

كِتَابُ

دَلِيلُ الْفَسَّاحِ الْحَبِينِ لِطُرُقِ رِیَاضِ الصَّالِحِينَ

« تأليف »

الدالم العلامة مفسر كلام الله تعالى وخادم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
محمد بن علان الصديقي الشافعي الاشعري المكي المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ رحمه الله تعالى

« وقد وضع »

بأعلى كل صفحة ما يخصها من كتاب « رياض الصالحين » للإمام الرباني العارف
بالله تعالى شيخ الاسلام والمسلمين وملاذ الفقهاء والحديثين أبي زكريا يحيى محيى
الدين النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ تغمده الله تعالى برحمته

الجزء : السادس

الناشر
دار الكتاب العربي
بجدة - ليبيا

بسم الله الرحمن الرحيم

باب استحباب السلام اذا دخل بيته

قال الله تعالى « فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة » . وعن أنس رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا بني اذا دخلت على أهلك فسلم فستكون بركة عليك وعلى أهل بيتك » رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

باب استحباب السلام اذا دخل بيته

أى وان لم يكن فيه أحد أخذاً بعموم الآية التى أشار اليها المصنف حيث قال (قال الله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة) وقد تقدم تفسيرها أول كتاب السلام . (وعن أنس رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني) بضم الواو وحده وفتح النون وبشديد الياء ونحو يكما بفتح تخفيفاً أو بكسرة دالة على ياء المتكلم المضاف اليها المحذوفة للتخفيف وهما قرىء ورأيتها في الاصول المصححة بفتح الياء (اذا دخلت على أهلك فسلم) أى عليهم (يكن) أى سلامك وفى نسخة بالزوقية قال تأنيث مراعاة الخبر أو لانه بمعنى التحية أى تكن التحية بركة عليك (وعلى أهل بيتك) ويجوز رفع بركة وتأنيث فعله على انه تام أى توجد بركة على من ذكر بسبب السلام كما يؤمى اليه السياق والاول أولى (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح) قال فى الاذكار يستحب اذا دخل بيته ان يسلم وان لم يكن فيه أحد وليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وكذا اذا دخل سجداً أو بيتاً لغيره ليس فيه أحد يستحب ان يسلم ويقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته

﴿ باب السَّلام على الصَّبيان ﴾

عن أنس رضي الله عنه « أنه مرَّ على صبيانٍ فسلم عليهم وقال كان رسولُ
الله صلى الله عليه وسلم يَفْعَلُهُ » متفق عليه
(باب سلام الرجل على زوجته والمرأة من محارمه وعلى أجنبيّة
وأجنبيّات لا يخاف الفتنّة بهنّ وسلامهنّ بهذا الشرط)

(باب السَّلام على الصَّبيان)

بكسر المهملة وضمها جمع صبي قال في القاموس ويجمع على صبية وصبيان بكسر
أوله وضمه والمراد المميزون منهم لأنهم أهل الخطاب ويحتمل مطلقا وإن لم يصلوا
إلى حد التمييز بمن له أصل الإدراك زيادة في التواضع ثم رأيت المصنف في شرح
مسلم قال في الحديث فيه استحباب السلام على الصبيان المميزين * (عن أنس رضي
الله عنه أنه مرَّ على صبيان فسلم عليهم وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَفْعَلُهُ)
أي كثيرا كما يوهي إليه العرف قال الكرمانى هذا من خلقه العظيم وأدبه الشريف
وفيه تدريب لهم على تعلم الدين ورياضة لهم بأداب الشريعة ليبلغوا متأدين بأدبها
(متفق عليه) أخرجه في الاستئذان وكذا رواه الترمذى في الاستئذان من
جامعه وقال صحيح ورواه النسائي في اليوم والليلة

(باب سلام الرجل على زوجته والمرأة من محارمه)

أي المحرم نكاحها عليه لذاتها على التأييد بسبب مباح من نسب أو رضاع
أو مصاهرة (وعلى أجنبيّة وأجنبيّات لا يخاف الفتنّة بهنّ) هو قيد في
المطوف أي الاجنبيات وكذا الاجنبية (وسلامهنّ (١) بهذا الشرط)

(١) أي على الاجنبى والاجانب . ش

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال « كانت فينا امرأة وفي رواية كانت لنا عجوز تأخذ من أصول السلق فتطرحه في القدر وتكرر حببات من شعر فاذا صلبنا الجملة انصرفنا نسلم عليها فتقدمه الينا » رواد البخاري ، قوله تكرر أي تطحن *

أي أمن الفتنة فيسن السلام للنساء الامع الرجال الاجانب فيحرم السلام عليهم من الشابة ابتداء وردا خوف الفتنة ويكره ابتداء السلام وردة عليها الا ان سلم جمع كثير من الرجال عليها فلا كراهة ان لم يخف الفتنة ولا يكره ابتداء السلام على جمع نسوة أو عجوز لا تنفاه خوف الفتنة بل يندب الابتداء به منهن على غيرهن وعكسه ويجب الرد كذلك هذا تفصيل أحكام المسألة عند اصحابنا الشافعية * (عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال كانت فينا امرأة) قال الحافظ ابن حجر لم اقف على اسمها (وفي رواية كانت لنا عجوز) هي المرأة المسنة قال في المصباح قال ابن الانباري ويقال أيضا عجوزة بالهاء لتحقيق التأنيث وروى عن يونس انه قال سمعت العرب تقول عجوزة بالهاء والجمع عجائز وعجوز بضمتين (تأخذ من أصول السلق) بكسر الميم وسكون اللام آخره قاف بقل معروف (تطرحه) أي المأخوذ (في القدر) بكسر القاف والياء الذي يطبخ فيه (وتكرر حببات) أي قليلات كما يدل عليه منون جمع السلامة (من شعر فاذا صلبنا الجملة انصرفنا نسلم عليها فتقدمه الينا) والحديث عنهم جمع من الانصار من بني ساعدة أو من غيرهم (رواد البخاري) في مواضع من صحيحه منها الجمع ومنها الالة ثذان (قوله تكرر) بضم الفوقية وكسر الكاف الثانية (أي تطحن) قال في النهاية

•
وعن أم هانئ فاختة بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت « أتيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وهو يفتسل وقاطمة تستره فسللت »
وذكرت الحديث، رواه مسلم . وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها
قالت « مر علينا النبي صلى الله عليه وسلم في نسوة فسلم علينا »

كر كرى أي اطحن والكر كرة صوت يردده الانسان في جوفه * (وعن أم هانئ)
بالهمزة في آخره وتسمل (فاختة) بالحاء المعجمة والمشاة الفرقة (بنت أبي طالب) القرشية
الهاشمية هي شقيقة على رضي الله عنه خرج حديثها الجماعة ولها في الصحيحين
حديثان واحد متفق عليه وهو حديثها في صلاة الضحى والثاني في حديث
مسلم الذي نحن فيه روى عنها ابنها جعد وحفيدها جعدة وعودة وطائفة
ماتت (رضي الله عنها) في زمن معاوية (قالت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح)
أي وهو بالابطح (وهو يفتسل) جملة حالية من مفعول أتيت (وقاطمة تستره) عن
العيون (فسلمت) وجه الدليل منه تقريره صلى الله عليه وسلم عليه لا من الفتنة إذ
لو حرم سلام الأجنبية مطلقا لينه لها (وذكرت الحديث) وفيه تنفيذ النبي
صلى الله عليه وسلم جوارها وأمن جارها الذي أراد على رضي الله عنه قتله
(رواه مسلم) في باب الطهارة * (وعن أسماء بنت يزيد) الانصارية (رضي الله عنها)
قالت مر النبي صلى الله عليه وسلم علينا في نسوة (حال من الجورور يعلى وهو
بكسر النون أفصح من ضمها اسم الجماعة) الاناسي (١) الواحدة امرأة من غير
لفظ الجمع ومثله في ذلك نسوان ونساء (فسلم علينا) أي عند المرور من غير تراخ

(١) في الاصول كلها (النساء) بدل (الاناسي) وهو محذوف صحح من المصباح ع

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ وَهَذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ وَلَفْظُ
 التِّرْمِذِيِّ «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ فِي الْمَسْجِدِ يَوْمًا
 وَعَصْبَةٌ مِنَ النِّسَاءِ قُعُودٌ فَأَلَوِي يَدَهُ بِالتَّسْلِيمِ»
 (بَابُ تَحْرِيمِ ابْتِدَاءِ الْكَافِرِ بِالسَّلَامِ وَكَيْفِيَةِ الرَّدِّ عَلَيْهِمْ وَاسْتِجَابِ
 السَّلَامِ عَلَى أَهْلِ مَجْلِسٍ فِيهِمْ مُسْلِمُونَ وَكَفَّارٌ)
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
 «لَا تَبْدَأُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ»

(رواه أبو داود والترمذي) كما تقدم في باب كيفية السلام (وقال حديث حسن)
 ولما أوم كلام المصنف أنه بهذا اللفظ عندهما به على تحقيق الأمر بقوله (وهذا)
 أي اللفظ المذكور (لفظ أبي داود ولفظ الترمذي من حديثها أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم مر في المسجد يوما وعصبة من النساء قومود فألوى يده بالتسليم)
 وتقدم من المصنف مثل ما ذكر هنا في باب كيفية السلام

(بَابُ تَحْرِيمِ ابْتِدَاءِ الْكَافِرِ بِالسَّلَامِ)

وذلك لما فيه من التسبب للتحاب معه والتواد وقد سمي الله عن ذلك قال تعالى
 لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ الْآيَةُ (وكيفية
 الرد عليهم) أي إذا بدؤونا به وهو واجب بالصيغة الْآيَةُ (واستجباب السلام
 على أهل مجلس فيه مسلمون وكفار) بقصد المسلمين* (عن أبي هريرة رضي الله
 عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام)
 هو نهي تحريم قال المصنف في شرح مسلم هذا الحديث دليل مذهبنا ومذهب

فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَاقِهِ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِذَا
سَلِمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا وَعَلَيْكُمْ »

الجمهور من تخریم ابتداء الكفار بالسلام وذهبت طائفة الى جواز ابتدائنا لهم
بالسلام روي ذلك عن جمع منهم ابن عباس وآخرون وهو وجه لبعض أصحابنا
حكاه الماوردي لكنه يقول السلام عليك لا عليكم واحتج هؤلاء بعموم أحاديث
الامر بإنشاء السلام وهي حجة باطلة لانه مخصوص بهذا الحديث ثم حكى المصنف
قولا بكرهية ابتدائهم وضعفه وصوب أن النهي فيه للتحريم وأنه يحرم ابتدائهم
به وقولا آخر انه يجوز ابتدائهم به لضرورة وسبب وهو قول علقمة
في آخرين (فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه) أي فألجئوه بالتضييق
عليه (الى أضيقه) وهذا عند الزحام فيركب المسلمون صدر الطريق فان خاف
الطريق عن الزحمة فلا حرج وليكن التضييق بحيث لا يقع في وهدة ولا يصدمه
نحو جدار (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) في الاستئذان قال السيوطي في الجامع الكبير ورواه أحمد
في مسنده وأبو داود والترمذي وابن حبان * (وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَلِمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ) هو شامل للذمي
والحرابي (فقولوا) وجوبا قاله المصنف وحكي قولا بعدم الوجوب وضعفه (وعليك)
وجه ناجاه في حديث آخر عندهم مسلم إن اليهود اذا سلموا عليكم يقول أحدهم السلام
عليكم فنقل عليك وفي رواية نقل وعليك قال المصنف اتفق العلماء على الرد على
أهل الكتاب اذا سلموا لكن لا يقال لهم اذا سلموا وعليكم السلام بل يقال عليكم
أو وعليكم وقد جاءت عند مسلم أحاديث بإثبات الواو وحذفها وأكثر الروايات

فسلم فليسلم النبي صلى الله عليه وسلم متمنق عليه .
 باب استحباب السلام إذا قام من المجلس وفارق جلساءه أو جلسه
 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم فإذا أراد أن يقوم فليسلم»
 فليست الأولى بأحق من الآخرة .

يكون عطفًا على عبدة الاوثان فيكونان قسمين للمترفين قال البيضاوي في تفسير
 قوله تعالى «ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن» مينا شمول المشرك لاهل الكتاب
 والمشركات يعم الكتابيات لان اهل الكتاب مشركون لقوله تعالى وقالت اليهود عزير
 ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى ان قال سبحانه عما يشركون (فسلم عليهم
 النبي صلى الله عليه وسلم) ولا شبهة أن سلامه متوجه الى المؤمن منهم لانهم عن ابتداء
 غيره بالتحية (منفق عليه) أي بمناء فقد أخرجه مطولا البخاري في الجهاد وفي
 اللباس والاستئذان والتفسير وغيرها ومسام في المغازي وأخرجه النسائي أيضا
 وهذا اللفظ المختصر أخرجه الترمذي في الاستئذان كما قاله الزبي في الاطراف
 (باب استحباب السلام إذا قام من المجلس وفارق جلساءه)

ان كانوا جمعا (أو جلسه) الواحد* (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انتهى أحدكم) أي الواحد منكم (الى المجلس)
 الذي يريد الجلوس به (فليسلم) ظاهره وان لم يكن نية أحد وتقدم ما يدل على ذلك
 (وإذا أراد أن يقوم) أي من ذلك المجلس (فليسلم) أي عقب قيامه فمتى
 التزمى* ثم إذا قام فليسلم» ويحتمل أن يسلم إذا أراد القيام لذلك فيكون مثل
 قوله تعالى فإذا قرأت القرآن أي أردت قراءته (فليست الأولى) أي للتسليم الأولى
 (بأحق من الآخرة) قال الطبري قيل كما ان التسليم الأولى إخبار عن سلامتهم من شره

وَأَمَّا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ .

(باب الاستئذان وآدابہ) *

قال الله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَنُودُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا » وَقَالَ تَعَالَىٰ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ » . وعن أبي موسى رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عند الحضور فكذا الثانية اخبار عن سلامتهم من شره عند الغيبة وليست السلامة عند الحضور أولى من السلامة عند الغيبة بل الثانية أولى (رواه ابو داود) في الادب وهذا لفظه (والترمذي) في الاستئذان (وقال حديث حسن)

(باب الاستئذان)

أى طلب الاذن، في الدخول على من بالمنزل (وآدابه) بالمد جمع ادب وتقديم
مرفقه* (قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا) خاطبهم بذلك إمام لشرف الايمان
وانه أعظم ما يفرّد بالذكر وينوء به من شرف الحصول (لا تدخلوا بيوتا غير
بيوتكم حتى تستأمنوا) أى تستأذنوا (وتسلّموا على أهلها) وتقديم الكلام على بعض
فوائد الآية اّول كتاب السلام (وقال تعالى واذا بلغ الاطفال منك) أيها الاحرار (الحلم)
بضم المهملة واللام اي أو ان يحتلموا (١) وذلك بان صاروا مرهقين (فليستأذنوا)
في جميع اوقات الدخول (كما استأذن الذين من قبلهم) أي من السابقين الاحرار (عن
ابى موسى الاشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أى إذا بلغوا الاوان الذى يمكن فيه الاحتلام وجب عليهم الاستئذان

وان لم يحتملوا بالفعل . ش

«الاستئذان ثلاث فان أذن لك وإلا فارجع» متفق عليه . وعن سهل بن سعد (١) رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «انما جمل الاستئذان من أجل البصر» متفق عليه . وعن ربيع بن حراش رضى الله عنه قال «حدثنا رجل من بني عامر

الاستئذان (اى طلب الاذن من رب المنزل) ثلاث (وذلك لانها اقل الكثیر واكثر القليل ومن لم يتنبه عندها لا يتنبه غالبا بعدها كما تقدم (فان اذن بالبناء للفعول واثب قاعله قوله (لك) وجواب للشرط محذوف لدلالة السياق عليه اى فادخل (وإلا) اى وإلا يؤذن لك بعدها (فارجع) قال المصنف في شرح مسلم اما اذا استاذن فلم يؤذن له اوطن انه لم يسمعه فيه ثلاثة مذاهب « اظهرها » انه ينصرف ولا يبعد الاستئذان « والثاني » يزيد فيه « والثالث » ان كان بلفظ الاستئذان الآتي لم يصد وان كان بغيره أعاده فمن قال بالآظهر فحجته قوله صلى الله عليه وسلم والا فارجع ومن قال بالثاني حمل الحديث على من علم أوطن انه سمعه فلم يأذن اه (متفق عليه) روياه في الاستئذان واللفظ لمسلم والبخاري بمعناه ولفظه من حديث أبي موسى . رفوعا اذا استاذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فارجع وهو عند مسلم أيضا واللفظ الذى ذكره المصنف رواه الترمذى أيضا . (وعن ربيع) بكسر الراء وسكون اللوحدة وكسر العين المهملة وتشديد الياء (ابن حراش) بالمهملتين المكسورة أولاهما وآخره شين معجمة وهو العبسى ينتج المهملة وسكون اللوحدة تابعي جليل قال الذهبي في الكائنف قامت له لم يكذب قط قال الحافظ في التقريب توفي سنة مائة وقيل غير ذلك (قال حدثنا رجل من بني عامر) لا يضر

استأذن علي النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت فتمالأ أأج فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لخادمه أخرج إلى هذا فسممه الاستئذان فتملأ له
قل السلام عليكم أأدخل فسممه الرجل فقال السلام عليكم أأدخل

الجليل بعينه لان الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول من خالط القتن منهم ومن
اعتز لها أى قال انه (استأذن علي النبي صلى الله عليه وسلم وهو) أي النبي صلى
الله عليه وسلم (في بيت) والجملة الاسمية حالية من مجرور على (فقال) أي
الرجل (أأج) همزتين أولاهما الاستفهام والثانية همزة المنكلم وهو من الولوج
أى أأخل (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخادمه) رأيته في أصل مصحح
مضبوط بالقلم باضافة خادم الي ضمير الغائب وهو من يتولى الخدمة ذكرنا كان
او غيره لكن قال السيوطي في حاشيته على سنن أبي داود في تفسير جرير من
طريق عمر بن سعد (١) لنفى ان اسمه اروضة فتكون الهاء للنايث (٢) خوطبت خطاب
المذكر بافتبار أنها شخص في قوله (أخرج الى هذا) المستأذن بغير اللفظ الذى يطلب
الاستئذان به (فعلمه الاستئذان) أى لفظه وأبدل منه أو عطف عليه عطف
بيان قوله (فقل له قل السلام عليكم أأدخل) قال الحافظ في فتح البارى اختلف هل
السلام شرط في الاستئذان أولا وقال المصنف اختلفوا هل يستحب تقديم
السلام ثم الاستئذان أو العكس والصحيح الذى جاءت به السنة وقوله
الحققون تقديم السلام والثانى تقديم الاستئذان والثالث وهو اختيار الماوردي
من اصحابنا ان وقت عين المستأذن على صاحب المنزل قبل دخوله قدم السلام
والا قدم الاستئذان وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثان في تقديم السلام
(فسممه) أى القول المذكور (الرجل فقال السلام عليكم أأدخل) وظاهر أن

(١) فى نسخة سعدان (٢) لا يلزم من كونها أشي أن تكون الهاء

التأنيث لما تقدم أنه الحام بدون هاء يجوز اطلاقه على الاشئ ع

فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ . وَعَنْ كَلْدَةَ بْنِ الْحَبَلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَلَمْ أَسْلَمْ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْجِعْ فَقُلِ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ أَدْخَلَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ

الْمُسْلِمُ مُخْبِرِينَ تَحْقِيقَ الْهَمْزَةِ وَابْدَالَ لثَانِيَةَ أَلِفًا وَتَسْبِيحًا (فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ) وَإِنَّمَا لَمْ يَأْذِنْ لَهُ أَوَّلًا لِاخْتِلَالِهِ بِالْأَلْفِ الْوَاحِدَةِ فِي ذَلِكَ وَحَتَّى يَلِيَ تَعْلَامَ السَّلَامِ وَالْعَمَلَ بِهِ (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ) فِي الْإِسْتِثْنَانِ (بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ * عَنْ كَلْدَةَ) بِكسر الكاف وسكون اللام وفتح الدال المهملة بعدها هاء تانيث (أَنَّ الْحَبَلِ) بِفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ وَالْمَوْحِدَةِ وَسُكُونِ النُّونِ يَنْبَغِي مَا قَالَ الْحَافِظُ فِي التَّقْرِيبِ وَيَقَالُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَبَلِ زَادَ الْمَرْيُ فِي الْأَطْرَافِ بْنِ مَلِكٍ يَقَالُ مَلِكُ بْنُ طَائِدٍ ابْنُ كَلْدَةَ أَخُو صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ لَامًا وَقِيلَ ابْنُ أَخْتِهِ وَاقْتَصَرَ الْحَافِظُ عَلَى كَوْنِهِ أَخَاهُ لَامًا وَزَادَ التَّمِيمِيُّ الْمَكِّيُّ صَحَابِيَّ لَهُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) حَدِيثٌ (قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَذَلِكَ لِأَنَّ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ بَابِنَ وَلِبَاءُ وَضَخَايِيسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَى الْوَادِي رَوَاهُ كُلُّ مَنْ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَحَذَفَ الْمُصَنِّفُ لَعَدَمَ تَعْلُقِ غَرَضِ التَّرْجُمَةِ بِهِ لَكِنْ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ بَدَلَ قَوْلِهِ وَلِبَاءُ قَوْلَهُ وَجِدَادَةُ قَالَ الْحَافِظُ الْجِدَادَةُ هِيَ الصَّغِيرَةُ مِنَ الظُّبَايِيسِ بِمَجْمَعَتَيْنِ وَبَعْدَ أَلْفٍ وَوَحْدَةٍ فَتَحْتِيَّةٌ فَهَمْزَةٌ صَغَارُ الْقَنَاءِ بِالْقَافِ وَالْمُثَنَّةُ (فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَلَمْ أَسْلَمْ) أَيِ اسْتَأْذَنَ (فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْجِعْ) أَيِ إِلَى مَا هُوَ خَارِجٌ عَنْ مَكَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَقُلِ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ أَدْخَلَ) وَفِيهِ الْأَمْرُ بِالْمَرْوُوفِ وَالتَّوْدَارِكِ السَّنَنِ وَعَدَمُ التَّسَاهُلِ فِيهَا (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ) كَلَاهُمَا فِي الْإِسْتِثْنَانِ (وَقَالَ) أَيِ التِّرْمِذِيُّ

حديث حسن .

﴿ باب بيان أن السنة اذا قيل للمستأذن من أنت أن يقول فلان فيسمي نفسه بما يعرف به من اسم أو كنية وكراهة قوله أنا ونحوها ﴾
عن انس رضي الله عنه في حديثه المشهور في الاسراء

(حديث حسن) غريب لا نعرفه الا من حديث ابن جريج

(باب بيان أن السنة اذا قيل للمستأذن)

أي اذا سأله من في داخل المنزل (من أنت أن يقول فلان) كناية عن علم من يحول قيل من ذوي العقول وقيل اعم قال في القاموس فلان وفلانة مضمومتين كناية عن اسمائهما وبأل عن غيرنا انتهى يعني اذا أردت الكناية عن البشر تقول فلان وفيه نظر أشار اليه في التهذيب وصوب انه يطلق بغير ال على غير البشر أيضا وظاهر شرح التسهيل ان فلانا يكون كناية عن علم كل مذكر ذي علم النسيان كان أو جنيا وعن علم كل ملك لقوله أولا عند شرحه قول المصنف ومسميات الاعلام أولو العلم وما يحتاج الى تعيينه الخ قوله أولو العلم يشمل الملائكة واشخاص الانس والجن والقبائل وثانياً بعد الاول بقليل في شرح قوله وكنوا بفلان وفلانة نحو زيد وهند أي عن اعلام أولى العلم ففلان كناية عن علم مذكر من ذوي العقل وفلانة كناية عن علم مؤنث من ذوات العقل (فيسمي نفسه بما يعرف به من اسم أو كنية) أو لقب أو نسبة أو وصف كالامير أو القاضي قاصداً به التعريف لا التشريف (وكراهة قوله أنا ونحوه) كنعن أو انسان أو شخص اعدم حصول غرض السائل بذلك * (عن انس رضي الله عنه في حديثه المشهور في الاسراء) بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو مروي عنه من طرق بينها السيوطي في المحامض الكبرى وتليذه الشامي في تخریج أحاديث الامراء

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صعد بي جبريل إلى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد ثم صعد إلى السماء الثانية والثالثة والرابعة وسائرهن

والمعراج (قال) أي انس (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم) أي بعد تمام الصلاة بالانبياء في المسجد الأقصى (صعد) بفتح العين المهملة وكسرها كما في المصباح لغة قليلة (بي جبريل إلى السماء الدنيا فاستفتح) أي طلب من الملك الموكل بها واسمه اسماعيل الفتح وذلك لانه وجد باب السماء مغلقا وانما لم يفتح له صلى الله عليه وسلم قبل مجيئه ليظهر غاية الظهور ان فتحها انما هو لكرامة المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا يتوهم ان ذلك عادة فيها (ثقل) حذف الفاعل لعدم العلم بعين السائل أكبر الحفظة أم خدمته (من هذا قال جبريل) فسمي نفسه باسمه المعروف قال بعضهم لم تنفق على من سعى بهذا الاسم من الملائكة غيره (قيل ومن معك) لعل السؤال لانهم لم يتبادروا منه الاستفتاح حال ضموه وهبوطه بالامور الموكل فيها فأخذوا من استفتاحه ان معه من يطلب الفتح لاجله او لان السماء شفافة يرى ما وراءها ويؤيده انهم قالوا ومن معك دون أمك احد (قال محمد) ذكره باسمه الاعرف له (ثم صعد إلى السماء الثانية والثالثة والرابعة) الاحسن ثم اثانته ثم الرابعة لكن لما كان ما أراد المصنف من سباق الحديث من الدلائل على تسمية المستأذن حاصلا بأي عاطف كان استعمار الواو مكان ثم (وسائرهن) أي باقين قال الازهري اتفق (١) اهل اللغة ان سائر النبيء باقية قليلا كان او كثيرا وقال الصفاي سائر الناس باقيهم لا جميعهم كما زعم من قصر في اللغة بابه

(١) عبارة المصباح (قاله الازهري واتفق النح) والضمير لكلام سابق فلفظ اتفق من كلام صاحب المصباح نفسه ، وقد صححنا باقي العبارة بالمراجعة . ع

ويقال في باب كل سماء من هذا فيقول جبريل متفق عليه . وعن
 أبي ذر رضي الله عنه قال «خرجت ليلة من بعض الليالي فاذا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يمشي وحده فجئت أمشي في ظل القمر
 فالتفت فرآني فقال من هذا فقلت أبو ذر متفق عليه . وعن
 أم هانئ رضي الله عنها قالت أتيت النبي صلى الله

وجعله بمعنى الجميع من لحن العوام كذا في المصباح ولكن ذكر المصنف
 في التهذيب عن جمع منهم أبو منصور الجواليقي انه يأتي بمعنى الجميع ايضا وليس
 من لحن العوام (ويقال في باب كل سماء) عند استفتاح جبريل له (من هذا فيقول
 جبريل) «ان قلت» كيف استدل بفعل الملك وليس مكلفا بفروع شريعتنا وان
 قلنا بعموم بيعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الى الملائكة بل هم عاين ذلك مكلفون
 بالايان به فقط «قلنا» الاستدلال من حكاية صلى الله عليه وسلم وتقريره عليه
 (متفق عليه) وعن أبي ذر رضي الله عنه قال خرجت ليلة من الليالي فاذا (نجائية
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي وحده) أي منفردا عن الغير والجملة الفعلية
 خبر المبتدأ ويجوز كونها حالا والخبر محذوف والجملة الاسمية في محل خبر علي انها
 مضاف اليها (فجئت أمشي في ظل القمر) وذلك ليخفى على النبي صلى الله
 عليه وسلم مكانه لانه فهم ان النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ مراد بالانفراد ورؤيته
 لأبي ذر يفوت بها ذلك فلذا اخفى سواده في سواد ظل القمر (فالتفت فرآني
 فقال من هذا) لعل سؤاله عنه خشية ان يكون من المنافقين واعداء الدين (فقلت
 أبو ذر) (أجاب بما اشتهر به من كنيته وعدل عن اسمه لانه بها أعرف منه به
 (متفق عليه) أخرجه البخاري في الاستقراض والاستئذان وغيرها وسام في
 الزكاة ورواه أيضا الترمذي في الايمان وقال حسن صحيح والنسائي في اليوم
 واليلة) (وعن أم هانئ) بنت أبي طالب (رضي الله عنها) قالت أتيت النبي صلى الله

عليه وسلم وهو يَنْتَسِلُ وفاطمة تستره فقال من هذه فقلت أنا أم هانيء، متفق عليه . وعن جابر رضي الله عنه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فدققت الباب فقال من ذاققت أنا فقلت أنا فإنا أنا كأنه كرهها

عليه وسلم وهو يقتسل وفاطمة تستره فقال (أي بعد أن سلمت كما تقدم في باب سلام الرجل على زوجته بزيادة فسلمت (من هذه) أي التي بدأت السلام (فقلت أم هانيء) أنت بكنيتها لما تقدم في الذي قبلها ووجه الدلالة من هذين تقرير المصطفى صلى الله عليه وسلم لهما على ما أجاباه اذ لو كان يطلب في الإجابة خلاف ما أتيا به لبيته كما بين أن خطأ سنة ما يقال في الاستئذان ما يقال فيه (متفق عليه) (١) وعن جابر رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم (زاد الترمذي في جامعه في دين كان على أبي (فدققت الباب) وفي نسخه بزيادة الباء في المفعول به وهو عما يقوم مقام لفظ الاستئذان اذ لو لم يقم مقامه لانكر عليه تركه كما انكر عليه ما حكاه بقوله (فقال من ذا) أي المستأذن (نقلت أنا فقال أنا أنا) على وجه الانكار كما قال (كأنه كرهها) وعند الترمذي كأنه كره ذلك وذلك لأن قصد من بالداخل معرفة عين المستأذن ولا يحصل ذلك بقوله أنا لأن الأصوات متشابهة ولا تعيين في اللفظ لهذا أنكره وأما الاتيان بلفظ أنا فلا كراهة فيه قال تعالى أنا الله لا إله إلا أنا وقال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم في أحاديث أخر وكراهة بعض لها بأن كلا من ابليس و فرعون قال أنا فكان له ما كان يرد بأن ما احصاهما إنما

(١) قوله (متفق عليه) كذا بجميع نسخ المتن والشرح التي بأيدينا وهو مشكل مع قول المصنف في باب سلام الرجل على زوجته رواه مسلم ، وقول الشارح أن أم هانيء هانيء الصحيحين حديثان واحد متفق عليه وهو حديثها في صلاة الضحى والثاني حديث مسلم الذي نحن فيه

متفق عليه .

﴿ بَابُ اسْتَحْبَابِ تَشْمِيتِ الْعَاطِسِ إِذَا حَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى

وَكِرَاهَةِ تَشْمِيتِهِ إِذَا لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ تَعَالَى وَبَيَانِ

آدَابِ التَّشْمِيتِ وَالْعَطَاسِ وَالتَّثَاوُبِ ﴾

أصاها لسوء ما وقع منهما لا لهذه الكلمة والله أعلم (متفق عليه)

(بَابُ اسْتَحْبَابِ تَشْمِيتِ الْعَاطِسِ)

التشमित بالشين المعجمة وبالسین المهملة كما ذكره الفيروزبادي في كتاب

تخيير الموشين فيها يقال بالشين والسين هو ان يقول للعاطس رحمك الله او يدعو

له وفي حاشية السيوطي علي سنن ابي داود قال الحليل وابو عبيد وغيرها يقال

بالمعجمة والمهملة والرب عمل السين والشين في اللفظ الواحد بمعنى قال الفزارى

التسميت بالمهملة التبريك يقال سمته اذا دعا له بالبركة وبالمعجمة من شمت الابل

في المرعى اذا جمعت فعني سمته دعا له ان يجمع شمله وقيل هي من الثمالة وهي

فرح الشخص بما يسوء عدوه فكانه اذا حمد الله أدخل علي الشيطان ما يسوءه

فسمت هو بالشیطان وقيل هو من الشوامت جمع شامة وهي القائمة يقال

لاترك الله له شامة أى قائمة وقل أبو بكر ابن العربي تكلم أهل اللغة في اشتقاق

اللفظين ولم يبينوا المعنى فيه وهو بدیع وذلك ان العاطس ينحل كل عضو في رأسه

وما يتصل به من العنق ونحوه فكانه اذا قيل له يرحمك الله كان معناه أعطاك رحمة

يرجع بها بدنك الي حالة قبل العطاس ويقم على حاله من غير تغير فان كان

التشमित بالمهملة فعناه رجع كل عضو الى سمته الذى كان عليه وان كان بالمعجمة

فمعناه صان الله شوامته أى قوائمه التى بها قوام بدنه عن خروجها عن

الاعتدال اه (اذا حمد الله) وسياي حكمة استحبابه للعاطس (وكراهة تشميته

(اذا لم يحمد الله تعالى) لانه أمر بالتشميت عند الحمد فيدل على النهي عنه

عند عدمه (وبيان آداب التشميت والعطاس والتثاوب) بثلاثة أمثلة وبعد الالف

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ اللَّهُ يَجِبُ
الْعُطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاوُبَ فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى

همزة وجاء في مسلم اذا تاوب بالواو بدل الهمزة فمصدره التاوب بالواو وقال
السيوطي قال غير واحدتهما لغتان والهمز والمد اشهر * (عن أبي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاوب) قال
الخطابي معنى المحبة والكرهية فيها يتصرف الى سببها وذلك ان العطاس
يكون عن خفة البدن وانفتاح المسام وعدم الغاية في الشبع وهو بخلاف التثاوب
فانه يكون عن غلبة اشتلاء البدن وثقله عما يكون ناشئاً عن كثرة الاكل
والتخليط فيه والاول يستدعي النشاط للعبادة والثاني عكسه اه والمراد من المحبة
المسندة الى الله تعالى غايته من الرضا والقبول والثواب اذ ارادته وقد بسطت
الكلام فيها اول شرح الاذكار (فاذا عطس احدكم) قال في المصباح عطس من
باب ضرب وفي لغة من باب قتل اه (وحمد الله تعالى) يحتمل أن تكون معطوفة
على فعل الشرط وان تكون حالاً باضماً رقد ، قال الحلبي الحكمة في مشروعية
الحمد للعطاس ان العطاس يدفع الاذى عن الدماغ الذي فيه قوة الفكر وانه
منشأ الاعصاب التي هي معدن الحس وسلامته تسلم الاعضاء فظهر بهذا أنها
نعمة جليلة فناسب ان تقابل بالحمد لله لما فيه من الاقرار لله بالخلق والقدرة وازافة
الخلق اليه لا الى الطبائع وعموم الحديث تناول للحمد باى صيغة كانت وافضله
رواه احمد والنسائي من حديث سالم بن عبيد (١) رفعه اذا عطس احدكم فليقل الحمد
لله على كل حال أو الحمد لله رب العالمين وقال المصنف قال ابن جرير هو بخيرين

(١) هو الاشجعي ، وفي نسخة كشط لفظ (عبيد) وكتب بدله عبد الله
وكتب علي هامشها أي ابن عمر وامل المصواب ما قلنا . ع

كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ وَأَمَّا التَّنَابُؤُ

أَنْ يَقُولَ الْحَمْدُ لِلَّهِ أَوْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوْ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَالَ الْمَصْنَفُ
وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ وَاجْمَعُ الْعُلَمَاءُ أَنَّهُ مَأْمُورٌ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ وَفِي مَنْهَجِ الْعُلَمَاءِ (١) لَمْ يَتَّقِ حَدِيثُ
إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَإِذَا قَالَ رَبِّ الْعَالَمِينَ
قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا قَالَ الْحَافِظُ
ابْنُ حِبْرٍ وَلَا أَوَّلَ لِمَا اعْتَادَهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مِنْ اسْتِكْمَالِ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ بَعْدَ
قَوْلِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَكَذَا الْعَدُولُ الَّتِي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَوْ تَقْدِيمَهَا عَلَى
الْحَمْدِ فَهُوَ مُكْرَاهٌ (كَانَ حَقًّا) أَيُّ سَنَةٍ مَنَّا كَدَّةٍ (عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ) أَيُّ ذِي إِسْلَامٍ فَيُشْمَلُ
الْمَرْأَةُ (سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ) قَالَ الْحَلِيمِيُّ أَنْوَاعُ الْبَلَاءِ كُلُّهَا وَالْآفَاتُ
مَوَاقِظُهَا وَأَمَّا الْمَوَاقِظُ عَنْ ذَنْبٍ فَإِذَا أَدْرَكَتِ الْعَبْدَ الرَّحْمَةُ وَصَارَ الذَّنْبُ مَغْفُورًا
لَمْ تَقْعِ الْمَوَاقِظُ فَمَعْنَى رَحِمَكَ اللَّهُ أَيُّ جَعَلَ لَكَ ذَلِكَ لِيُدْخِلَكَ السَّلَامَ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى
تَنْبِيهِ الْعَاطِسِ عَلَى طَلَبِ الرَّحْمَةِ وَالتَّوْبَةِ مِنَ الذَّنْبِ وَمِنْ ثَمَّةٍ شَرَعَ لَهُ أَنْ يُجِيبَ
بِقَوْلِهِ يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ قَالَ ابْنُ دَقِيقٍ أَلَيْسَ ظَاهِرَ الْحَدِيثِ أَنَّ السَّنَةَ لَا تَأْتِي
إِلَّا بِالْخَطَابَةِ وَمَا اعْتَادَهُ النَّاسُ مِنْ قَوْلِهِمُ الْمُرْتَبِيسُ يَرْحَمُ اللَّهُ سَيِّدَنَا فَيُخْلَافُ السَّنَةَ
قَالَ الْمَصْنَفُ فِي الْأَذْكَارِ قَالَ أَصْحَابُنَا التَّشْمِيتُ سَنَةٌ عَلَى الْكَفَايَةِ وَلَكِنْ الْأَفْضَلُ
أَنْ يَقُولَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَظَاهِرَ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ
أَنْ يَقُولَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ مِنْ اسْتِحْبَابِ التَّشْمِيتِ هُوَ مَذْهَبُنَا وَاخْتِلَافُ
أَصْحَابِ مَالِكٍ فِي وَجُوبِهِ فَقَالَ الْقَاضِي عَبْدُ الْوَهَّابِ هُوَ سَنَةٌ وَيُجْزِئُهُ تَشْمِيتُ وَاحِدٍ
مِنَ الْجَمَاعَةِ كَمَذْهَبِنَا وَقَالَ ابْنُ مَزِينٍ لَزِمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَاخْتَارَهُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ وَإِذَا لَمْ
يَسْمَعْ الْحَمْدَ لَا يَطْلُبُ مِنْهُ التَّشْمِيتُ وَإِنْ أَتَى بِهِ الْعَاطِسُ وَنَقَلَ الْمَصْنَفُ عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ
أَنَّهُ قَالَ لَا تَشْمِيتَ حَتَّى تَسْمَعَ حَمْدَهُ وَإِنْ رَأَيْتَ مِنْ لَيْسَ شِمْتَهُ (٢) مَا خَصَّصَ (وَأَمَّا التَّنَابُؤُ)

(١) فِي نَسْخَةِ الْعَمَالِ

(٢) قَوْلُهُ (شِمْتَهُ) لَعَلَّ هُنَا سَقَطَ وَالْأَصْلُ (شِمْتَهُ فَشِمْتَهُ) وَيَدُلُّ

عَلَى ذَلِكَ مَا أَتَى عِنْدَ قَوْلِ الْمَصْنَفِ {فَلَا تَشْبِتُوهُ وَيُصَاحُّ بِالْحَمْدِ}

فإنما هو من الشيطان فإذا تشابَّ أحدكم قلبه رده ما استطاع فإن
أحدكم إذا تشابَّ ضحك منه الشيطان «رواه

بالواو في الاصول المصححة قال العيني في شرح البخاري التناوب هو النفس الذي
يذمت منه الفم لدفع البخارات المختلفة في عضلات الفك اهـ (فإنما هو من
الشيطان) قال ابن بظال اضافته الي الشيطان بمعنى اضافة الرضا والارادة أي
ان الشيطان يحب ان يري الانسان متناوبا لانها حالة تنغير فيها صورته فيضحك
منه وائس المراد ان الشيطان فعل التناوب وقال ابن العربي بينا أن كل فعل
مكروه نسبته للشرع الي الشيطان لانه واسطته وان كل فعل حسن نسبته للشرع
الي الملك لانه واسطته قل والتناوب من الامتلاء وينشأ عنه التكاسل وذلك
بواسطة الشيطان، والعطاس من تقليل الغذاء وينشأ عنه الذشاط وذلك بواسطة
الملك وقال المصنف أضيف التناوب الي الشيطان لانه يدعو الي الشهوات اذ
يكون من ثقل البدن واسترخائه وامتلائه والمراد التحذير من السبب الذي يتولد
عنه ذلك وهو التوسع في الاكل «قائدة» أخرج ابن أبي شيبة والبخاري في
التاريخ من مرسل يزيد بن الاصم قال ماتناوب النبي صلى الله عليه وسلم قط
وأخرج الخطابي من طريق مسلمة بن عبد الملك بن مروان قال ماتناوب نبي قط
قال السيوطي ومسلمة أدرك بعض الصحابة وهو صدوق (فإذا تشابَّ) بالهمز
كما قاله السيوطي قال وروى مسلم أي في حديث آخر تشابَّ
بالواو (أحدكم قلبه رده) بالحركات الثلاث في آخر
الفعل والضم اتباع لحركة الضمير (ما استطاع) أي قدر استطاعته وذلك باطباق
فيه فان لم يندفع بذلك فبوضع اليد عليه (فإذا تشابَّ ضحك الشيطان منه) فرحا
بذلك لما فيه من تغير صورة الانسان ودخوله فيه كما سيأتي آخر الباب وأشار ابن
أبطال الي ان الشيطان يضحك حينئذ من جوفه نقله عنه الكرماني (رواه

البخاري . وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه یرحمك الله فاذا قال له یرحمك الله فليقل یريدكم الله ويصالح بالكم » رواه البخاري .
وعن أبي موسى رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اذا عطس أحدكم فحمد الله فشمته فان لم يحمد الله فلا تشمته »

(البخاري) في الادب من صحيحه * (وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله) شرا على ذلك لانه محبوب الى الله سبحانه (وليقل له أخوه أو) شك من الراوى (صاحبه) والتعبير بأحد هذين تحريض على التشميت (یرحمك الله) قال القاضي عياض وانما امر بالحمد لما حصل له من المنفعة بخروج ما احتقن في دماغه من الانجرة (فاذا قال) أي أخوه (له) أي العاطس (یرحمك الله) وهى جملة خبرية لفظا دعائية معنى (فليقل) مقابلة للدعاء مثله ومكانة للجليل بالجليل (یريدكم الله) أي يرشدكم بالايصال الى مرضاته (ويصالح بالكم) أي حالكم وخطركم وكأن حكمة افراد الدعاء للعاطس وجمعه للجيب ولو منفردا فيهما ان الرحمة مدعو بها للعاطس وحده لا أصابهما تنحل بأعصابها ويضرستها لولا الرحمة والهداية مدعو بها للجميع المؤمنين ومنهم المخاطب فلذا جمع ضميره والله أعلم رواه البخاري (في الادب من صحيحه * (وعن أبي موسى رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا عطس أحدكم فحمد الله فشمته) وصرح بمفهوم ما قبله اعتناء به فقال (فان لم يحمد الله فلا تشمته) وظاهر الحديث طلب تشميت من عطس وحمد وان لم يسمه المسمت لكن قال المصنف لوعطس وحمد ولم يسمه الانسان لم يشمه وقال مالك لا تشمه حتى تسمع حمده قال فان رأيت من يلبه

رواه مسلم . وعن أنس رضي الله عنه قَالَ : عَطَسَ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَمَّتْ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الْآخَرَ فَقَالَ الَّذِي لَمْ يُشَمِّتْهُ عَطَسَ فَلَانَ فَشَمَّمْتَهُ وَعَطَسْتَنِي فَلَمْ تُشَمِّتْنِي فَقَالَ هَذَا حَمْدُ اللَّهِ وَإِنَّكَ لِمَنْ تَحْمَدُ اللَّهَ .

شَمَمْتَهُ فَشَمَّمْتَهُ اهـ وكلام مالك يدل على انه اذا تحقق اتيان العاطس بالحمدشتمه وان لم يسمع حمده (رواه مسلم) ورواه احمد والبخارى في الادب المفرد* (وعن أنس رضي الله عنه قال عطس رجلان) قال الشيخ جلال الدين السيوطي هما عامر بن الطفيل ولم يحمدا وابن أخيه وهو الذي حمدا (عند النبي صلى الله عليه وسلم فشمت) بالمعجمة وللمرخسي بالمهملة ونقدم الخلاف هل هما بمعنى وهو الدعاء بخير أو أن بينهما فرقا وان الذي بالمهملة من الرجوع أي رجع كل عضو منك الى شتمه الذي كان عليه انحلال اعضاء الرأس، العنق، العاطس والذي بالمعجمة من الشوامت جمع شامة وهي الفأفة أي صان الله شوامتك أي قوائمك التي بها قوام بدنك عن الخروج عن الاعتدال (احدهما) وهو الذي حمدا (ولم يشمت الآخر) وهو الذي لم يحمدا (فقال الذي لم يشمته عطس فلان) كناية عن اسم الرجل العاطس حينئذ (فشمته وعطست فلم تشمتني) أي فهو سؤال عن حكمة الايتان به مع الاول وتركه معه (فقال هذا) أي الذي شتمته (حمدا لله) فاستأهل الدعاء له لاشتغاله بالذكر وعدم اهماله ذلك ففيه اكرام من صنع طاعة (وانك لم تحمدا لله) فكان حقا ان تترك كما تركت الذكر فالجزء من جنس العمل وانما اكد مع انه لا انكار منه لعدم مجيئه بالحمد لما قد يوميء اليه سؤاله من التأهل له والتأهل له انما يكون بالحمد وقد قالت علماء البلاغة وقد ينزل غير المنكر منزلة المنكر فيتلقي بالمؤكد وأوما هذا الحديث الى ما صرح به ما قبله انه لا يشمت من لم يحمدا الله وانني بنحو تسييح او تحميد او تهليل وهو كذلك وفي معالم السنن للخطابي حكى عن الاوزاعي انه

متفق عليه . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفّض أو غصّ بها صوته » شك الراوي . رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح . وعن أبي موسى رضي الله عنه قال « كان اليهود يتعاطسون »

عطس رجل بحضرته فلم يحمد الله فقال له الازاعي كيف تقول إذا عطست فقال أقول الحمد لله فقال له برحمتك الله وإنما أراد بذلك أن يستخرج منه الحمد ليستحق التسميت اهـ (متفق عليه) قال الحافظ المزى أخرجه البخاري في الادب من صحيحه ومسلم في آخر الكتاب ورواه أيضا أبو داود في الادب من سننه والترمذي في الاستئذان من جامعه وقال حسن صحيح والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه في الادب من سننه اهـ ملخصا* (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عطس وضع يده أو) شك الراوي ويحتمل أنها للتوبيخ أي كان تارة يضع يده وتارة (ثوبه على فيه) لئلا يخرج منه شيء من بصاق أو مخاط فوضع ما ذكر علي فيه لئلا يؤذى جليسه بما يبرز منه ولو لوي عنقه صيانة لجليسه لم يأمن من الالتواء كما شاهدنا من وقع لذلك (وخفّض أو غصّ بها صوته) قال ابن العربي الحكمة في خفّض الصوت بالعطاس أن في رفعه ازعاجا لإلغاضه وقد روي من حديث عبادة بن الصامت وشداد بن اوس مرفوعا إذا بحشي أحدكم أو عطس فلا يرفع بهما الصوت فإن الشيطان يحب أن يرفع بهما الصوت أورده السيوطي في الجامع الصغير (شك الراوي) أي قال خفّض أو قال غصّ وهل قال وضع يده أو قال ثوبه (رواه أبو داود) في الادب من سننه (والترمذي) في الاستئذان من جامعه (وقال حديث حسن صحيح* وعن أبي موسى رضي الله عنه قال كان اليهود يتعاطسون) الظاهر أن التفاعل فيه للتكلف أي يظهرون العطاس

عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُونَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ بِرَحْمَةِ اللَّهِ فِيَقُولُ يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحَ بِأَلْسِنَتِكُمْ ۖ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ۖ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۖ « إِذَا تَشَأَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُمْسِكْ يَدَهُ عَلَى فَيْهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ ۖ

بِالْإِنْيَانِ بِصَوْتٍ يَشْبَهُهُ أَوْ يَتَسَبَّبُونَ لَهُ بِنَحْوِ كَشْفِ الرَّأْسِ (عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُونَ) جَمَلَةٌ حَالِيَةٌ مِنَ الْوَاوِ أَيْ يُؤْمَلُونَ (أَنْ يَقُولَ لَهُمْ بِرَحْمَةِ اللَّهِ) لَهُمْ دُعَاءُ بَرَكَةٍ دُعَاؤُهُ بِهَا قَانَهُمْ كَانُوا يَعْلَمُونَ بِأَطْنَابِ نَبَوْتِهِ وَرِسَالَتِهِ وَأَنْ أَنْكَرُوا ظَاهِرًا حَسَدًا وَعِنَادًا (فَيَقُولُ لَهُمْ) مِنْ مَزِيدٍ فَضْلُهُ وَلَا يَحْرَمُهُمْ بَرَكَةَ حَضْرَتِهِ وَغُرَّةِ الْجُلُوسِ بَيْنَ يَدَيْهِ (يَهْدِيكُمُ اللَّهُ) أَيِ يَدُلُّكُمْ عَلَى الْهُدَى لَتَهْتَدُوا وَلَوْ أَرَادَ يَوْصِلُكُمْ إِلَى الْهُدَى لَا تَمْنُوا وَاهْتَدُوا (وَيُصْلِحَ بِأَلْسِنَتِكُمْ) أَيِ مَا يَهْتَمُّ بِهِ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ وَذَلِكَ بِأَنْ يَرْشُدَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيَزِينَهُ لَهُمْ وَيُوقِفُهُمْ لَهُ (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ۖ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَأَوَّبَ) تَقَدَّمَ أَنَّهُ عِنْدَ مُسْلِمٍ بِالْوَاوِ (أَحَدُكُمْ فَلْيُمْسِكْ يَدَهُ عَلَى فَيْهِ) وَفِي نَسْخَةِ فَمَهُ بِالْيَمِّ وَذَلِكَ كَرَاهِيَةٌ صُورَةُ التَّأَوُّبِ الْمَحْبُوبَةِ لِلشَّيْطَانِ (فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ فِيهِ) أَيِ فِي الْإِنْسَانِ عِنْدَ انْفِتَاحِ فَمِهِ حَالِ التَّأَوُّبِ فَيَمْنَعُهُ مِنْ ذَلِكَ بِوَضْعِ الْيَدِ عَلَى الْفَمِ سَدًّا لَطَرِيقِهِ وَمُبَالَغَةً فِي مَنَعِهِ وَتَعْوِيقِهِ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) وَأَشَارَ السُّيُوطِيُّ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ إِلَى أَنَّ الْبُخَارِيَّ خَرَجَهُ أَيْضًا وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ بِلَفْظِ قَانَ الشَّيْطَانُ يَدْخُلُ مَعَ التَّأَوُّبِ وَعِنْدَ ابْنِ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ بِلَفْظِ إِذَا تَأَوَّبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَى فَيْهِ وَلَا يَمُوءَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَضْحَكُ مِنْهُ

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ الْمَصَاحِفَةِ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَبِشَاشَةِ الْوَجْهِ وَتَهْيِيلِ
 يَدِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ وَتَقْبِيلِ وَلَدِهِ شَفَقَةً
 وَمُعَانَقَةِ الْقَادِمِ مِنْ سَفَرٍ وَكَرَاهَةِ الْأَنْحَنَاءِ ﴾

عن قتادة قال « قاتل أنس أكانت المصاحفة في أصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال نعم » رواه البخاري . وعن أنس رضي الله عنه قال
 « لما جاء أهل اليمن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء أهل
 اليمن وهم أول من جاء بالمصاحفة » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ الْمَصَاحِفَةِ ﴾

قال السيوطي هي مفاعلة من الصفحة والمراد بها الانضاء بصفحة اليد إلى صفحة اليد
 قال الكرماني وهو عما يؤكد المحبة (وبشاشة الوجه) قال في النهاية بشاشة
 اللقاء الفرح بالمرئي والانبساط إليه والانس به (عند اللقاء) ظرف تنازعه كل
 من المصدرين المذكورين قبله (وتقبيل يد الرجل الصالح) اعظاما له لصلاحه
 لا لامر دينوي قام به (وتقبيل ولده) ولو كبيرا (شفقة) مفعول له والشفقة هي
 الخنو والعطف (ومعاينة القادم من سفر) أي ما لم يكن امرد جميلا غير محرم
 له (وكراهة الانحناء) أي ثني الرجل قامته عند اللقاء * (عن قتادة) هو ابن
 دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري (قال قلت لأنس أكانت المصاحفة في
 أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) الظرف مستقر أي كانت موجودة فيما بينهم
 أي وذلك مميلا كونها مشروعة لأن الإجماع السكوني حجة (قال نعم رواه البخاري)
 في الاستئذان * (وعن أنس رضي الله عنه لما جاء أهل اليمن) لهم أصحاب أبي
 موسى الأشعري (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد) للتخفيف (جاء أهل
 اليمن وهم أول من جاء بالمصاحفة رواه أبو داود بإسناد صحيح) وأخرجه

وعن البراء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل أن يتفرقا » رواه أبو داود
وعن أنس رضى الله عنه قال قال رجل « يا رسول الله الرجل منا يلتقي أخاه أو صديقه أينحنى له قال لا

البخارى في الادب المفرد أيضا لكن قال اول من أظهر المصافحة ورواه ابن وهب في جامعه* (وعن البراء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما) يحتمل كونها حجازية دخلت من المزيديّة تأكيذا على اسمها ويحتمل كونها عينية وعلى كل فالجملّة القولية خبر (من مسلمين يلتقيان فيتصافحان) أى عقب الملاقات من غير توان كما تومىء اليه الفاء (لأغفر) بالبناء لما لم يسم فاعله ونائب فاعله قوله (لهما) والذي يكفر بالأعمال الصالحة صفائر الذنوب المتعلقة بحق الله سبحانه (قبل أن يتفرقا) ففيه تأكيد أمر المصافحة والحث عليها نعم يستثنى من عموم الامر بالمصافحة المرأة الأجنبية والامرء الحسن (رواه أبو داود) في الادب ورواه أيضا أحمد والترمذى وصححه (١) وابن ماجه والضياع كذا في الجامع الصغير زاد في الجامع الكبير قال الترمذى حسن غريب وفي الجامع الكبير من حديث أنس مرفوعا ما من مسلمين التقيا أخذ أحدهما بيد صاحبه الا كان حقا على الله عز وجل ان يحضر دعاءهما ولا يفرق أيديهما حتى يغفر لهما الحديث وقال أخرجه أحمد وأبو داود (٢) (وعن أنس رضى الله عنه قال قال رجل) لم أتف على من سماه (يا رسول الله الرجل منا يلتقي أخاه) أى من المؤمنين (أو صديقه) أى من الاقرباء والمعارف (أينحنى له قال لا) ومن البدع المحرمة الانحناء عند اللقاء بهيئة الركوع قال ابن

(١) قوله (وصححه) لعله من زيادة النساخ فالحديث مرموز اليه بسلامة الحسن في الجامع الصغير . ع (٢) في نسخة (وابو يعلى) بدل أبو داود

قَالَ أَفِيذُ تَرْزُمُهُ وَيَقْبَلُهُ قَالَ لَا قَالَ فَيَأْخُذُ يَدَهُ وَيُصَافِحُهُ قَالَ
نَعَمْ ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ
عَسَّالٍ قَالَ قَالَ يَهُودِيٌّ لِمُصَاحِبِهِ أَذْهَبَ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ ، فَأَتَيْتُكَ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَا عَنْ تِسْعِ آيَاتٍ يَبْنَاتٍ

الصلاح بحرم السجود بين يدي الخلق على وجه التعظيم وإن قصد بسجوده الله تعالى
وما ذكره الله تعالى من قوله في أخوة يوسف وخرواله سجداً فذلك شرع
من قِبالنا وهو ليس بشرع لنا إلا إن جاء تقريره في شرعنا فيعمل بذلك التقرير
(قال) أي الرجل (أفيلتزمه ويقبله) أي أترك ما ذكر من الانحناء فيلتزمه بالمعاقبة
ويقبله في بدنه (قال لا) أي لا يشرع ذلك نعم تشرع المعاقبة عند ملاقاته غائب من
سفر ما لم يكن امرأة أجنبية أو امرؤ جليلاً (قال) أي الرجل (يأخذ يده) حدثت
هذه الاستفهام لدلالة وجودها في قرينه عليها أي أترك ما ذكر من الانحناء
والالتزام والتقبل يأخذ يده ومفعول يأخذ محذوف أي يده يده (ويصافحه)
أي يفضي بصفحة يده إلى صفحة يد صاحبه (قال نعم رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ
حَسَنٌ) * (وعن صفوان) بفتح المهملة وسكون الفاء (ابن عسال) بفتح المهملة
الاولى وتشديد الثانية قال في أمد الغاية هو من بني الريض بن زاهر بن عامر
ابن عوثبان بن مراد (رضي الله عنه) سكن الكوفة وغزا مع النبي صلى الله عليه
وسلم ثلثي عشرة غزوة روى عنه ابن مسعود وزر بن حبيش في آخرين اهـ
وتقدمت ترجمته في باب التوبة (قال قال يهودي) لم أتف على من ساءه (لصاحبه
أي ليهودي آخر) (اذهب بنا إلى هذا النبي) أي ليتبينوا بعض معجزاته الدالة
على نبوته ورسالته (فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم) بقصد السؤال له ولقد
قال (فسألوه عن تِسْعِ آيَاتٍ يَبْنَاتٍ) قال الطيبي كان عند اليهود عشر كلمات تسع
منها مشتركة بينهم وبين المسلمين وواحدة مختصة بهم فسألوا عن التسع المشتركة

فذكر الحديث الى قوله فقَبِّلُوا يَدَهُ وَرَجْلَهُ وَقَالَا نَسْهَدُكَ نَبِيًّا
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحَةٍ . وَعَنْ ابْنِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قِصَّةٌ

وَأُخْرَى وَأَمَّا كَانَ مَخْتَصَابُهُمْ فَأَجَابَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّا سَأَلُوهُ وَعَمَّا أُضْمِرُوهُ
لِيَكُونَ أَدْلَى عَلَى مَعْجَزَاتِهِ (فذكره) أَيْ الْحَدِيثُ وَلَفْظُهُ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ فَقَالَ لَهُمْ
لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا
بِالْحَقِّ وَلَا تَمْشُوا بِيْرٍ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيَقْتُلَكُمْ وَلَا تَسْحَرُوا وَلَا تَأْكُلُوا أَرْبَابًا
وَلَا تَقْذِفُوا مَحْصَنَةً وَلَا تَوَلُّوا الْفِرَارَ يَوْمَ الزَّحْفِ وَعَلَيْكُمْ خَاصَّةً أَيُّهَا الْيَهُودُ أَلَا
تَسُدُّوْنَ فِي السَّبْتِ (إِلَى قَوْلِهِ) مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ أَيْ وَانْتَهَى فِي ذِكْرِهِ إِلَى قَوْلِهِ
(فَقَبِّلُوا) أَيُّ الْيَهُودِ وَالْحَاضِرُونَ مَعَ السَّائِلِينَ (١) (يَدَهُ وَرَجْلَهُ) كَذَافِي نَسْخِ الرِّيَاضِ
بِإِفْرَادِ كُلِّ مَنْ «يَدَهُ وَرَجْلَهُ» وَوَقَّفتُ عَلَيْهِ فِي أَعْلَى مَصْحُوحٍ مِنَ التِّرْمِذِيِّ بِتَنْقِيهِمَا
وَاللَّهُ أَعْلَمُ (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ) فِي الْأَسْتِثْذَانِ وَالتَّفْسِيرِ مِنْ جَمَاعَةٍ (وغيره) فَرَوَاهُ
النَّسَائِيُّ فِي السَّيْرِ وَالْمَحَارِبَةِ مِنْ سَنَنِهِ وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي الْأَدَبِ (بِإِسْنَادٍ صَحِيحَةٍ)
فَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْأَسْتِثْذَانِ عَنْ أَبِي كَرِيبٍ عَنْ ابْنِ أَدْرِيسَ وَأَبِي أُسَامَةَ وَفِي
التَّفْسِيرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ غِيلَانَ عَنْ أَبِي دَاوُدَ وَبُزَيْدِ بْنِ هُرُونَ وَأَبِي الْوَلِيدِ خَمْسَتَهُمْ
عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عُمَرُو بْنِ مَرَّةٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ صَفْوَانَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ حَسَنٌ
صَحِيحٌ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي كَرِيبٍ وَأَبِي قُدَامَةَ كِلَاهُمَا عَنْ ابْنِ أَدْرِيسَ بِهِ
وَأَعَادَهُ فِي الْمَحَارِبَةِ عَنْ أَبِي كَرِيبٍ وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي الْأَدَبِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ
أَبِي شَيْبَةَ عَنْ ابْنِ أَدْرِيسَ وَغُنْدَرٍ وَأَبِي أُسَامَةَ ثَلَاثَتَهُمْ عَنْ شُعْبَةَ وَبِهِ يَتَّبَعُ أَنَّ مَرَادَ
الْمُصَنِّفِ مِنْ تَعَدُّدِ الْإِسْنَادِ بِإِعْتِبَارِ مَبْدَأِهِ لَا بِإِعْتِبَارِ مَتْنِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (وَعَنْ ابْنِ
عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قِصَّةٌ) بِالنَّصْبِ عَلَى الْحِكَايَةِ (٢) نَأَنَّهُ فِي أَبِي دَاوُدَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

(١) فِي نَسْخَةِ وَالْحَاضِرُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٢) مَضْبُوطَةٌ فِي نَسْخِ الْمَثْنِ الَّتِي بِيَاذِئِنَا

بِالرَّفْعِ وَهُوَ ظَاهِرٌ . ع

قال فيها « قَدْ تَوَنَّا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَقَبَّلْنَا يَدَهُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ « قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ الْمَدِينَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدَيْ قَاتَانِهِ فَفَرَعَ الْبَابَ فَتَقَامَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْرُ ثَوْبَهُ فَاعْتَنَقَهُ وَقَبَّلَهُ »

أَبْنُ لَيْلَى قَالَ إِنَّ ابْنَ عُمَرَ حَدَّثَهُ وَذَكَرَ قِصَّةَ ذَلِكَ الْقِصَّةِ رَوَاهَا أَبُو دَاوُدَ فِي آخِرِ كِتَابِ الْجِهَادِ فَقَالَ عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى أَنَّ ابْنَ عُمَرَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ مِنْ سَرَايَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَحَاصَ النَّاسَ حَيْصَةٌ فَكَانَتْ مِنْ حَاصٍ فَلَمَّا بَرَزْنَا قُلْنَا كَيْفَ نَصْنَعُ وَقَدْ فَرَرْنَا مِنَ الزَّحْفِ وَبُؤْنَا بِالْفَضْبِ فَقُلْنَا نَدْخُلُ الْمَدِينَةَ فَتَنْسَلُ مِنْهَا لِنَذْهَبَ فَلَا يَرَانَا أَحَدٌ قَالَ قَالَ فَدَخَلْنَا فَقُلْنَا لَوْ عَرَضْنَا أَنْفُسَنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَا كَانَتْ لَنَا تَوْبَةٌ أَقْمَنَا وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ ذَهَبًا قَالَ فَجَلَسْنَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ فَلَمَّا خَرَجَ قَمْنَا إِلَيْهِ فَقُلْنَا نَحْنُ الْفَارُونَ فَاقْبَلِ الْبَيْتَا فَقَالَ بَلْ أَنْتُمْ الْكَارُونَ وَبَاقِيهِ مَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ بِقَوْلِهِ (قَالَ) أَيُّ ابْنِ عُمَرَ (نِيهَا فَدَنُونَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَقَبَّلْنَا يَدَهُ) فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ الْمُسْلِمِينَ (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ) مَخْصَرًا فِي كِتَابِ الْأَدَبِ كَمَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ وَطَوَّلًا فِي الْجِهَادِ وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْجِهَادِ بِمَعْنَاهُ وَقَالَ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ زَيْدٍ وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي الْأَدَبِ بِالْفِظِّ قَبْلَ مَا يَدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * (وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَدِمَ زَيْدُ ابْنُ حَارِثَةَ الْمَدِينَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدَيْ قَاتَانِهِ) جُمْلَةٌ حَالِيَةٌ رَابِطُهَا (وَأَتَاهُ) الضَّمِيرُ الْمُسْتَكْنَى لَزَيْدٍ وَابْنُ الْبَارِزِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ تَقَدَّمَ زَيْدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفِيهِ اسْتِحْبَابُ قَصْدِ الْقَادِمِ أَوَّلَ قُدُومِهِ مِنْ تَبَرُّكِهِ (فَفَرَعَ الْبَابَ) فِيهِ الْاسْتِثْنَاءُ بِغَيْرِ الْاِظْفَارِ وَقَدْ عَقَدَ لَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سَنَنِهَ بَابًا فَقَالَ بَابُ الْاسْتِثْنَاءِ بِالْفَرْعِ (تَقَامَ) إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَيُّ بَعْدَ أَنْ خَلَعَهُ بِالْوَحْيِ أَوْ بِالْإِلْهَامِ أَوْ بِالْفَرَاةِ الصَّادِقَةِ وَجُمْلَةٌ) (يَجْرُ ثَوْبُهُ) فِي مَحَلِّ الْحَالِ وَالْمُرَادُ الْإِشَارَةُ إِلَى مَزِيدِ الْأَمْرَاعِ كَمَا جَرَتْ بِهِ عَادَةُ الْحَبِّ إِذَا شَعَرَ بِوُصُولِهِ مِنْ يَحِبُّ فَلَمْ يَصْبِرْ إِلَى أَنْ يَضَعَ ثَوْبَهُ مَوْضِعَهُ مِنْ بَدَنِهِ بَلْ خَرَجَ بِهِ يَجْرُهُ (فَاعْتَنَقَهُ وَقَبَّلَهُ) فَيَسُنُّ فَعْلَ ذَلِكَ مَعَ الْقَادِمِ

رواه الترمذي وقال حديث حسن . وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق » رواه مسلم . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال « قبل النبي صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي فقال الأفرع بن حابس ان لي عشرة من الولد

الا ان كان ممن يخفى من فعل ذلك معه الفتنة كالأجنبي من امرأة وامرء جميل (رواه الترمذي) في الاستئذان (وقال حديث حسن * وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحقرن) بصيغة خطاب الواحد وهو وان كان كذلك الا أن الحكم شامل له ولجميع الامة لقوله صلى الله عليه وسلم حكى على الواحد من أتى حكى على الجماعة أو كما قال وعمل ذلك ما لم يتم دليل التخصيص والا كما جزاء عناق المذنب لابي بردة في الاضحية واباحة النياحة لام عطية فلا يتعدى محل (من المعروف شيئا) وان قل (ولو ان تلقى أخاك بوجه طليق) ان ومنصوبها في محل الفاعل (١) لفعل محذوف على الرجاء أي ولو كان أي وجد لقاءك أخاك بوجه طليق والوارد الداخلة على الجملة الوصلية جرى اليضاوى وغيره أنها وار الحال والجملة بعدها منصوبة على ذلك وقيل عاطفة على مقدر والحديث سبق مع شرحه في باب استحباب طيب الكلام وطلاقة الوجه وغيره (رواه مسلم * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قبل النبي صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي) فقيه استحباب تقبيل الاطفال شفقة ورحمة (فقال الأفرع بن حابس) بالمهمل وبعد الالف موحدة التميمي (ان لي عشرة) كذا في الاصل محذوف الهاء (٢) ولله لتأويل الولد بالنفس (من الولد) بفتحين قال في المصباح هو كل ما ولده شيء يطلق على الذكر والانثى والمثنى والجمع فعمل بمعنى مفعول (١) قوله (في محل الفاعل الخ) الظاهر من كلام النحاة ان ما بعد « لو » خبر لكان المحذوف مع اسمها والتقدير « واو كان ذلك المعروف أن تلقى الخ » ع (٢) في نسخ المتن اني بأيدينا « عشرة » بالهاء ع

ما قبلت منهم أحداً فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم،
متفق عليه .

﴿ كتاب عيادة المريض وتشجيع الميت والصلاة عليه ﴾

وهو مذكر وجهه أولاد والولد وزان فقل لغة فيه وقيس نجمل المضموم جمعاً
للمفتوح كاسد جمع أسد اه (ما قبلت منهم أحداً) وذلك لجفاء الاعراب وسكان
البوادي وفي الحديث من بدا فقد جفا (فقال النبي صلى الله عليه وسلم من
لا يرحم) بالبناء للفاعل وحذف للمفعول للتعميم (لا يرحم) بالبناء للمفعول أي
ان اتقاء ذلك دليل على قسوة القلب وقد الرحمة منه لاخلق ومن اتقت منه
رفعت عنه والجزاء من جنس العمل (متفق عليه) وقد سبق الحديث في باب
تعظيم حرمان المسلمين وزيان حقوقهم والشفقة والرحمة لهم

﴿ كتاب عيادة المريض ﴾

أي زيارته وهو واوي يقال عدت المريض أي زرته فأنا حائد وجهه
عواد وقلت الواو ياء في المصدر لانكسار ما قبلها فهو كهيام وقيام مصدر صام
وقام وفي الدر الثبر للسيوطي العيادة الزيارة واشتهر في عيادة المريض حتى صار
كأنه مختص به (وتشجيع) بالمعجمة الساكنة ونحيتين الأولى مكسورة أي اتباع
(الميت) بالسير مع جناسته اكراماً له وتوديعاً كتشجيع الضيف وفي القاموس
مات يموت ويمت ويميت فهو ميت وميت ضد حي أو الميت مخففة الذي مات والميت
ولمات الذي لم يميت بعد جمعه أصوات وموتي وميتون وميتون اه وقد جرى على
الثاني بعض الفضلاء حيث قال .

تسألني تفسير ميت وميت فهاك صحيح القول ان كنت تعقل

فمن كان ذا روح فذلك ميت وما الميت الا من الى القبر ينقل

(والصلاة عليه) واطلاق الصلاة عليها استعارة مصرحة أو من اطلاق المشترك

والا فالصلاة بالمعنى الشرعي المرووف وهو أنوال وأنال مبدوءة بالانكسر مختمة

وحضور دفنه والمكث عند قبره بعد دفنه *

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما

قال «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بزيادة المريض

بالتسليم غير منطبق عليها لفقد الانعال فيها (وحضور دفنه والمكث) بتثليث ميمه
ذكوه الفير وزبادي في مثلته أى الليث (عند قبره) قال في القاموس القبر المدفن (١) وجمعه
قبور والمقبرة مثلثة الباء وكه كمنسة موضعها يقال قبره ويقبره ويقبره دفنه وأقبره
جعل له قبرا (بعد دفنه) أى ليسألوا له التثبيت في اجابة السؤال * (عن البراء بن
عازب رضي الله عنهما قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) المراد من
الامر فيه طلب حصول المأمور به الشامل لما كان واجبا ولما كان مندوبا (بزيادة
المريض) وهي سنة كفاية وقيل فرض كفاية فتسن لاي مرض كان وفي كل
زمان كان وكراهة العوام لها في مرض الايام لا اصل لها وعقب العلم بالمرض وان لم
تطل مدة الانقطاع ولا فرق في المذكورات بين المعروف له وغيره وحديث لا تنزر
من لا يزورك ان صح فهو محمول على زيارة الاصحاء فانها تستعمل فيهم والعيادة في
المريض أى فمن رأيت منه الاعراض فأعرض عنه جزاء له ومنه قول امامنا الشافعي
رضي الله تعالى عنه

زن من وزنك بما وزنك وما وزنك به فزنه

من جاء اليك فرح اليه أو جفاك فصد عنه (٢)

ثم للبيادة آداب افردت بالتأليف ومن افرد بها ابن حجر الهيثمي
فمن آدبها انه لا يطيل الجلوس الا اذا علم انه لا يشق عليه ويأنس
به وان يدنو منه ويضع يده على جسده ويسأله عن حاله وينفخ له

(١) قوله (المدفن) عبارة القاموس (مدفن الانسان) ع

(٢) وبمعناها يتان وجدا بهما مش احدي النسخ :

من ظن انك دونه ناغظ دليه اذاً وهنه

وانصت الى مالك الملو لك فكل ما يأتيك منه

واتباع الجنائز وتشميت المأطس وإبرار المقسم ونصر المظلوم وإجابة الداعي
وافشاء السلام متفق عليه . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال « حق المسلم على المسلم خمس . رد السلام

في الاجل بأن يقول ما يسر به ويوصيه بالضرب علي مرضه ويذكر له فضله ان
صبر عليه ويسأل منه الدعاء فدعاؤه بحجاب كما ورد ومن أراد البسط في هذا المقام
فعليه بالافادة لابن حجر المذكور (وازياع) بتشديد القوية (الجنائز) جمع جنازة
بفتح الجيم وتكسر الميت علي النمش وقيل بالفتح اسم لذلك وبالكسر النمش وتليه
الميت وقيل عكسه وقيل غير ذلك من جنزه اذا ستره (وتشميت) بالمجمة
والمهملة كما تقدم (المأطس وإبرار المقسم) بصيغة اسم الفاعل أي الحالف على
حصول أمر لا يقدر على تحصيله منك فيحصله لغيره قال التور بثقي نرويه عن
صحيح البخاري إبرار المقسم وقد روى إبرار القسم أي بفتحين وكلاهما صحيح
اه وفي قوله روى بصيغة التمرض مع أنه في الصحيح مالا يخفى (ونصر المظلوم)
بكف الظالم عنه (واجابة الداعي) الي وليمة التكاح في اليوم الاول وجوبا بشرطه
والي غيرها سنة ومنه الوليمة الثانية في التكاح أما الوليمة الثالثة فيكره حضورها
(وافشاء السلام) أي اظهاره ونشره والحديث تقدم مرارا أقربها في كتاب
السلام (متفق عليه) * وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال حق المسلم على المسلم خمس) أي الامر المتأكد للمسلم على مثله
خمس أشياء وحذف التاء لحذف المعداد أو خمس خصال وجاء في
رواية لاحمد ومسلم من حديث أبي هريرة ست وزاد وإذا استنصحتك فانصع له
ولا منافاة لان مفهوم العدد غير حجة (رد السلام) وهو فرض عين ان كان
المسلم عليه واحدا بأن يقول عليك السلام ويرفع صوته بقدر ما يسمع الباديء

وعيادة المريض واتباع الجنائز واجابة الدعوة وتشميت العاطس ،
متفق عليه . وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله
عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب
كيف اعودك

به وفرض كفاية ان كان جمعا) وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة (بفتح الدال في الطام هو اسم من دعوت الناس اذا طلبتهم لياكلوا عندك فقال نحن في دعوة فلان ومدعائه بمعنى قال أبو عبيد وهذا كلام أكثر العرب كذا في المصباح (وتشميت للعاطس) أي اذا حمد الله لما تقدم في بابه وقد جاء في حديث أحمد ومسلم واذا عطس فحمد الله فشمته كلها واجبة عند الامام مالك والامر فيها عنده على أصل موضوعه من الدلالة على الوجوب وعند الشافعي كل من العيادة والتشميت سنة واتباع الجنائز المتوقف عليه الدفن فرض كفاية والدعوة تقدم تفصيلها في الحديث قبله (متفق عليه) والحديث قد سبق في باب تعظيم حرمان المسلمين* (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول) هذا أحد الكيفيات في رواية الحديث القدسي والكيفية الاخرى ان يقال عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها يرويه عن ربه كما تقدم عن المصنف حيث قال في باب الجاهدة عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها يرويه عن الله تبارك وتعالى وتقدم ثمة بعض ما افترق فيه القرآن والحديث القدسي من الاحكام (يوم القيامة يا ابن آدم) قيل انه اسم عربي بوزن أنعل وألغه منقلبة عن همزة وقبل أعجمي وزنه فاعل كخاتم وألفه أصلية (مرضت) أسند ما قام بالعبد اليه تعالى تشريفا له كقوله تعالى يخادعون الله جل يخادعون المؤمنين يخادعون لرب العالمين تشريفا لهم (فلم تعدني) بضم العين من العيادة (قال) أي ابن آدم مخاطب بهذا الخطاب (يارب كيف اعودك) استبعادا لمكان لحوق المرض له تعالى للرب

وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرَضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ
أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدَّتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ يَا بَنَ آدَمَ اسْتَطَعْتُمْكَ
فَلَمْ تُطْعِمْنِي قَالَ

عليه العيادة أخذا بظاهر الخطاب وبين وجه الاستبعاد بقوله (وَأَنْتَ رَبُّ) أى
مالك (العالمين) ومن كان كذلك لا يطرقة شيء من الاعراض فكيف يعاد (فقال)
أى الله تعالى يقال مبدنا أن اسناد المرض اليه تعالى مجاز عقلى لكونه عن ارادته
وفيه تشریف ذلك الانسان (أَمَا) بتخفيف الميم أداة استفتاح لتذنيه الخطاب
على ما بعده (علمت أن عبدي فلانا) بمحمل أن يراد منه العبد الكامل كما تسمى
اليه الاضافة الى الذات العلى وبمحتمل أن يراد منه مطلق العبد فالإضافة فيه
للعهد بدليل قوله فلانا (مرض فلم تعده أَمَا علمت) فصل عما قبله إيماء الى أنه
المقصود بالتذنيه عليه وما قبله كالوسيلة اليه (أَنَّكَ لَوْ عُدَّتَهُ لَوَجَدْتَنِي) أى وجوداً
معنواً (عنده) قال تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا
هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم، أى بالعلم فعمله شامل
لجميع المكنونات والله تعالى مقدس عن المكان والحلول فى شيء أو الاتحاد معه وفيه
إيماء الى أن الحسن يذبحي له لتيقظ لهذا النور الاسنى ليفوز بوافر السناء (١) وحسن
التناء والله الموفق (يا بن آدم) فصله عما قبله إيماء الى أن كلا مأمور به على
حدته موبخ تاركه على تركه (استطعتمك فلم تطعمنى) حاله كما تقدم فيما قبله من
الاسناد الجازى العقلى والتكئة فيه (قال) أى العبد الخطاب وعبر عنه بالماضى إما لانه
إخبار عما صدر منه عز وجل مع بعض من تقدم على الاخبار عنه أو انه لما كان
محقق الحصول عبر به بما يعبر به عن ذلك كقوله تعالى ونفخ في الصور

(١) السناء بالممد الرفعة والسنى بالقصر الضوء وتكتب ألفه ياء . ع

يَا رَبُّ وَكَيْفَ أَطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ
اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فَلَانٌ فَلَمْ تَطْعَمْهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ
لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي يَا بَنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتَكَ فَلَمْ تُسْقِنِي قَالَ يَا رَبُّ
كَيْفَ أُسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فَلَانٌ فَلَمْ
تَسْقِهِ أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي

(يَا رَبُّ وَكَيْفَ أَطْعَمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ) الواو عاطفة لهذا الاستبعاد على الاستبعاد
قبله وكأن شدة دهش الأحوال الموقفة اذهله عن جريان ما ذكره الحق فيما قبله
فيه وفيها بعده فاستغرب ذلك وقال ما قال (نقال أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ) أى الشأن
(اسْتَطْعَمَكَ) طلب منك الطعام (عبدى فلان فلم تطعمه) أي ومنعك له من ذلك
الطالب ظاهرا فإنه منع منك للطالب حقيقة (١) كما أشار إليه تعالى تلويحا وتكريضا
في غير ما آية كقوله ويظمون الطعام على حبه مسكينا ويتيها وأسيرا إنما نطعمكم
لوجه الله، الآية (أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي) أي باعتبار ثوابه المضعف
قال تعالى وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله أى تجدوا ثوابه عنده فلا
يضيع عمل عامل قال تعالى إِنْ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَتَى يَأْتِي السَّحَابُ بِغَمَامٍ مَّوْءٍ وَتُؤْتُونَ مِنْ لَدُنْهُ أُجْرًا عَظِيمًا (يَا بَنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتَكَ) أي طلبت منك السقيا
بلسان عبدى (فلم تسقني) أي تسقى عبدى السائل منك ذلك (قال يا رب كيف
أسقيك) لعل الفصل مع وصل ما قبله (٢) إن لم يكن لشدة الذهول من عظيم ما يلقاه
من التوبيخ للنفن في التعبير (وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدى فلان
فلم تسقه أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ) أى ثوابه (عندي) فيه دليل على

(١) الطالب ظاهرا هو العبد والطالب حقيقة هو الله تعالى . ع

(٢) الفصل ترك العطف بالواو والوصل العطف بها . ع

رواه . مسلم وعن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «عودوا المريض وأطعموا الجائع وفكوا العاني» رواه البخاري . العاني الأسير . وعن ثوبان

أن الحسنات لا تنضج وإنما عند الله بمكان (رواه مسلم) أو آخر صحيحه (١) وعن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عودوا المريض أي بأي مرض كان كما يؤذن به تعريفه بال الاستغرافية وفي كل زمان كما يؤذن به اطلاق الامر عن التقييد بزمان (وأطعموا الجائع) وهو كغيره من القيام بعد خللات المحتاج فرض كفاية على مباسير المسلمين فان لم يكن ثمة الا واحد تعين عليه (وفكوا العاني) أي المأسور لسكفار أولدين عليه أدائه (رواه البخاري) في كتاب المرضي ورواه أحمد وابن حبان والبيهقي من حديث أبي سعيد بلفظ عودوا المريض واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة ورواه البغوي في مسند عثمان من حديثه بلفظ «عودوا المريض واتبعوا الجنائز والعبادة غبا أو ربعا الا أن يكون مغلوبا فلا يراد والتعزية مرة» كذا في الجامع الصغير (العاني) بالمهملة وبعد الالف نون (الاخير) في المصباح عنا ينو عنوان باب فمد خضع وذل وعنا عنوان أيضا (٢) اذا نشب في الأسار (٣) فهو عان واجمع عانة وعنى الأسير من باب تعب لفه فيه ومنه قيل للمرأة هانية لانها محبوسة كالأسير عند الزوج واجمع عنوان قلت وقد تقدم في باب الوصية بالنساء خيرا استوصوا بالنساء فانهن عنوان عندكم (وعن ثوبان) بفتح المثلثة وبعد الواو موحدة وبعد الالف نون ابن مجدد بموحدة فجيم فمهلتين قال في القاموس

(١) أي في باب فضل عياده المريض من كتاب البر والصلة

(٢) قوله (وعنا عنوان أيضا) في نسخة المصباح التي بأيدينا (وعنى من باب تعب) . ع

(٣) نشب بكسر الشين علق والأسار بكسر الهمزة القد الذي يربط به

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ان المسلم اذا عاد أخاه المسلم لم ينزل في خرفة الجنة حتى يرجع قيل يا رسول الله وما خرفة الجنة قال جناها» رواه مسلم .

كتمعدد (١) مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب الجاهدة (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المسلم اذا عاد أخاه) أى في الاسلام وان لم تكن اخوة نسب كما يومئ اليه وصفه بقوله (المسلم لم ينزل في خرفة الجنة) قال في النهاية الخرفة بضم الخاء المعجمة وسكون الراء وبالفاء اسم ما يخترف من النخل حين يدرك (قيل) لم أر من سمي السائل (يا رسول الله وما خرفة الجنة) قال القاضى البيضاوى في التفسير «ما» يسأل به عن كل شيء مالم يعرف فاذا عرف خضع الماقل عن اذا سئل عن تمييزه وان سئل عن وصفه قيل ما يزيد أفضيه أم طيب وقال في قوله تعالى ادع لنا ربك يبين لنا ما هي أى ما حالها وما صفتها وكان حقهم أن يقولوا أي بقرة هي أو كيف هي لان «ما» يسأل بها عن الجنس غالبا لكنهم لما رأوا ما أمروا به على حال لم يوجد بها شيء من جنسه أجزوه مجرى مالم يعرفوا حقيقته ولم يروا مثله اه والخرفة وان كانت معلومة عندهم الا أنها لما أضيفت في الحديث الى الجنة جهلوا المراد منها فسألوا بما ذكر (قال جناها) بفتح الجيم وبالتون مقصور قال في النهاية هو ما يجني من الثمر وجمعه أجن كمها واءص قال التوريشى المعنى انه يسعيه الى عيادة المريض يستوجب الجنة ومخارفها والعيادة لما كانت مفضية الى مخارف الجنة سميت بها وروى كان له خريف في الجنة وروى في خرافة (٢) وخروف ومخروف ومخارف (٣) الجنة وروى كان له خريف أى مخروف (رواه مسلم) في الادب (٤) من صحيحه ورواه (١) أى بضم أوله وثانته (٢) يكسر الخاء اجتهاء عمرها (٣) جمع مخرف بالفتح وهو الحائط من النخل (٤) بل في باب عيادة المريض . ع

وعن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 «ما من مسلم يَمُودُ مسلماً غَدْوَةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى
 يَمُوتَ» وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ
 . وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ .
 الخريف الثَّامِر

الترمذی فی الجنائز من جامعہ وقال حسن ثم أشار فيه الى الاختلاف في رواته
 (وعن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من)
 صلة لتأكيد عموم الاستغراق (مسلم يعود مسلماً غَدْوَةً) بضم المعجمة بالواو وسكون
 المهملة بينهما قال في الصباح هي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس وجمعها غدا
 كدية ومدى (الا صلى عليه سبعون ألف ملك) أي استغفروا له وودعوا له بأنواع
 الرحمة مستمرين كذلك (حتى) أي إلى أن (يموت) أي يدخل في المساء وهو
 من زوال الشمس إلى نصف الليل (وإن عاده عشية) هو وقربته منصوبان على
 الظرفية وهي آخر النهار وقبل ما بين الزوال إلى الغروب قال ابن الأنباري
 العشية مؤنثة أي تأنيث العشي قال وربما ذكرتها العرب على معني العشي وقال
 بعضهم العشية واحدة وجمعها عشي كذا في الصباح (صلى عليه سبعون ألف ملك
 حتى يصبح) أي يدخل في الصباح وحتى فيه وفيما قبله غاية لمقدر دل عليه
 السياق كما أشيرت إليه ثم إن كانت إن بمعنى ما لمقابلتها بها فتقدر الا وحذفت لدلالة
 مقابلاها عليها والواو حينئذ عاطفة أو مستأنفة وإن كانت شرطية فلا تقدير لها
 والجملة جواب الشرط (وكان له خريف في الجنة) كان يحتمل كونها تامة
 وخريف فاعلها والظرف المتقدم حال منه والتأخر صفته ويحتمل كونها ناقصة
 والمرفوع اسمها واحد الظرفين خبرها والثاني حال أو صفة والرابط محذوف أي
 يسميه والخريف بوزن الربيع (رواه الترمذی وقال حديث حسن * الخريف الثَّامِر

المخروف أي المجتني . وعن أنس رضي الله عنه قال « كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمضى فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يهوده ففقد رأسه فقال له أسلم فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال أطع أبا القاسم فأسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي أنقذه من النار رواه البخاري .

﴿ باب ما يدعى به المريض ﴾

المخروف أي المجتني (قال في النهاية فعمل بمعنى مفعول *) (وعن أنس رضي الله قال كان غلام يهودي) اسمه عبد القدوس كما قال الجلال البلقيني في مهمات البخاري (يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمضى فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يهوده) فيه جواز عبادة الكافر (فقد عند رأسه فقال له) أي عقب قعوده وقدمه على السؤال عن حاله لانه الأهم المتقدم وخشية أن يفته الموت قبل الاسلام فيموت كذلك ويحتمل انه بعد السؤال عن ذلك وكان يسيرا جدا وتعقيب كل شيء بحسب حاله (أسلم، فنظر إلى أبيه وهو عنده) جملة حاله من الجورور إلى والرابط كل من الضمير والواو أي كالمستشير له في طاعة ما أمر به (فقال أطع أبا القاسم فأسلم) فقيه حلول الأنوار النبوية على نحاسه فانقلب إبرزا (فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي أنقذه من النار) فقيه بركة صحبة الصالحين وظهور ثمرتها دنيا وأخري (رواه البخاري) في الجنائز من صحيحه

﴿ باب ما يدعى به للمريض ﴾

أي بالفعل بصيغة الجورون ليشمل ما يدعو به المريض لنفسه أو يدعو به له

عن عائشة رضي الله عنها **د** ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى
 الانسان الذي منه **د** أو كانت قرحة **د** أو جرح **د** قال النبي صلى الله عليه
 وسلم بأصبعه هكذا **د** ووضع سفيان بن عيينة الراوي سبأته بالأرض
 ثم رفعها وقال باسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا **د**

غيره * (عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى)
 من باب الاتصال من الشكاية والتأنيف للمبالغة (الانسان الذي منه) من عضو
 أو ألم به (أو كانت قرحة) بفتح القاف من القرحة وهو الجرح فقوله (أو جرح)
 الظاهر انه شك من الراوي هل قالت قرحة أو جرح (قال النبي صلى الله عليه
 وسلم بأصبعه) فيه اطلاق القول على الفعل (هكذا) وبين (١) كيفية المشار اليه
 بقوله (ووضع سفيان) بثلاث السين من اتباع التابعين (ابن عيينة) بضم المهملة
 وكسرها (الراوي) أي لهذا الحديث (سبأته) بتشديد للموحدة الاولى وتخفيف
 الثانية بعدها فوقية وهي للمسبحة أي الاصبع الذي تلي الابهام سميت بذلك لانها
 تستعمل حال التسييح وسبابة لان بها يشار الى الانسان حال سبه (بالأرض)
 متعلق بوضع (ثم رفعها) ان كانت ثم على موضوعها من الملة ففيه إيماء الى طلب
 اطالة بقاء الاصبع بالأرض والله أعلم بسر ذلك والانهي فيه بمعنى الفاء (وقال)
 عطف على قال الاول (باسم الله) يكتب بالالف بعد الباء وحذفها في ثله من خطأ
 الكتاب به عليه المصنف في شرح مسلم لكن حكى الخطاب المالكي في اعراب
 الالفية عن السمين جواز الوجيه والظرف فيه متعلق بمحذوف دل عليه المقام
 أي أداوى باسم الله وقوله (تربة) بضم الفوقية وسكون الراء وقبح للموحدة (أرضنا)
 أي تراها مبتدأ وقال التور بشي خبر مبتدا محذوف أي هذه تربة أرضنا والباء
 في قوله (بريقة بعضنا) باء المصاحبة أي ممزوجة بها وخبر المبتدأ جملة (يشفي)

به سَقِيمُنَا بِأَذْنِ رَبَّنَا

بالبناء للمجهول ويتعلق به قوله (به) ونائب فاعله قوله (سقيمنا) والرابط هو الضمير
المجروور وذكر لان التربة بمعنى التراب وقوله (بأذن ربنا) أى بأمره فى محل الحال
من الخبر والمعنى انه يحصل الشفاء بأذن الله تعالى بهذا المذكور قال التوربشتى
أمثال هذه الكلمات عسر الوقوف على معانيها وقصرت الافهام عن تقرير التناسب
بين الفاظها ومبانيها لانها لم توضع للعمل والاستنباط منها بل وضعت للتلفظ بها
تيمنا وتشفيا وربما وقع شئ من معانيها فى القلوب السليمة الواقعة لاستماع كلام
النبوة بمصراد الادب والحرمة وقد علمنا من غير هذه الرواية انه صلى الله عليه
وسلم كان ييل أكلة إمامه اليمنى بريقه ويضعها على الأرض ليتزق بها التراب ثم
يرفعها ويشير بها الى السقيم وذلك معنى قول عائشة بأصبعه «قلت» لكن صرحت (١)
فى هذه الرواية بانها السبابة والله أعلم قال والذى يسبق الى الفهم من صنعه ذلك
ومن قوله تربة أرضنا اشارة الى قطرة اول مقطوع من البشر وريقة بعضنا
اشارة الى النطفة التى خلق الله منها الإنسان وكأنه يتضرع بلسان الحال ويتعرض
لفحوى المقال انك اخترعت الاصل من طين ثم ابتدعت لسله من سلاله من ماء
مبين فهين عليك ان تشفى من كانت هذه نشأته ومن بالعافية على من استوى
فى ملكك موته وحياته «فأن قيل» أن صحت المناسبة بين التربة وفطرة الانسان
فما وجه المناسبة بين الريقة والنطفة «قلت» هما من فضلات الانسان فبما أحدهما
من الاخرى وكانت عادته صلى الله عليه وسلم الكناية فى مثل ذلك ونظيره ما
جاء فى حديث بشير بن الحصاصية انه صلى الله عليه وسلم بهق على كفه ثم وضع
عليه اصبعه ثم قال يقول الله عز وجل ابن آدم أتجزئى وقد خلقتك من مثل

(١) قوله (صرحت) لعله (صرح) لان المصرح هو الراوى عن سفيان

متفق عليه . وعنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان يعوذ بمسح
أهله بمسح يده اليمنى ويقول اللهم رب الناس أذهب الباس
اشف واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما »
متفق عليه . وعن أنس رضي الله عنه أنه قال لثابت رَحِمَهُ اللهُ « ألا

هذا وأراد بها النطفة (متفق عليه) * وعنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ
بعض أهله أي عند مرضه (بمسح) أي ذلك المماذ (١) (بيده اليمنى) وبركته عليه
فيستحب فعل ذلك لمن يترك به (ويقول اللهم رب الناس) رب منصوب على أنه
منادي ثان ولا يجوز نصبه عند البصرين على أن يكون صفة لقوله اللهم أي
يا مربيهم بالتميم والخرج لهم إلى الوجود من العدم (أذهب) بهزمة القطع (الباس)
هو في أصله مهموز وسهل بقلب الهزمة الفاء المناسبة ما قبله أي الشدة في الحرب
والعذاب (اشف) بوصل الهزمة (أنت الشافي لا شفاء) بفتح الهزمة (الاشفاؤك)
بالرفع بدل من خبر لا المحذوف أو من ضميره أو من محل لا مع اسمها وجملة لا شفاء
الاشفاؤك معترضة بين الفعل ومفعوله المطلق كالتعليل لسؤال ذلك (شفاء)
مفعول اشف ويجوز رفعة على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو أو هذا وعليه فالجملة
قبله مستأنفة (لا يغادر) بالعين المعجمة والدال المرحلة والراء أي لا يترك (سقما)
بفتحيتين وبضم فسكون أي مرضا وفائدة انتقيد به أنه قد يحصل الشفاء من ذلك
المرض فيخلفه مرض آخر متولد منه مثلا فكأنه يدعو بالشفاء المطلق لا بمطلق
الشفاء (متفق عليه) ورواه النسائي أيضا * (وعن أنس رضي الله عنه أنا قال ثابت)
بالثنية وبعد الألف واحدة فمتناة فوقية بوزن فاعل وهو البناء بضم
الوحدة ونونين بينهما ألف التابعي الجليل وقوله (رحمه الله) جملة خبرية لفظاً دعائية
معنى مستأنفة أتى بها دعاء لثابت (ألا) بفتح الهزمة واللام الحذيفة أداة

أُرْفِيكَ بِرُقِيَّةٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَلَى قَالَ اللَّهُمَّ
رَبَّ النَّاسِ مَذْهَبَ الْبَاسِ أَشْفَ أَنْتَ

استفتح (أُرْفِيكَ) بفتح الهمزة (برقية) بضم الراء وسكون القاف اسم للمرة
من الرقى وجهما رقى كمدية ومدى كذا في المصباح وفي فتح الباري الرقى بضم
الراء وبالقاف مقصور جمع رقية بسكون القاف يقال رقى بالفتح في الماضي يرقى
بالكسر في المستقبل واسترقي فلان طلب الرقية والجمع بغير همز وهو بمعنى التمويذ
بالقال المعجمة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى بما كان يرقى به قال القرطبي
فيه دلائل على جواز الرقية من كل الآلام وأنه كان أمراً فاشياً معلوما بينهم وفي
فتح الباري أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط : أن يكون
بكلام الله تعالى أو بأسمائه أو بصفاته وباللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره
وان يستقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى واختلفوا في كون الأخير
شرطاً والراجح أنه لا بد من اعتبار الشروط الثلاثة وقال الربيع سألت
الشافعي عن الرقى فقال لا بأس إن رقى بكتاب الله أو بما يعرف من ذكر الله
«قلت» إرتى أهل الكتاب المسلمين قال نعم إذا رقوا بما يعرف من كتاب الله
وبذكر الله اه ثم أورد نحوه عن مالك (١) وسئل ابن عبد السلام عن الحروف
المقطعة ففتح منها ما لا يعرف لثلاث يكون كفرا اه ملخصا (قال بلى قال اللهم
رب الناس مذهب الباس) بقلب الهمزة ألفا لمناسبة ما قبله ومذهب يجوز أن يكون
منادى أيضاً كما قبله ويجوز أن يكون نقلاً لرب اما على أن رب صفة مشبهة قاضاته
كأضامة مذهب لفظية وعلى كونه مصدراً فيجعل مذهب بمعنى الدوام والثبوت
فـ تكون أضافته معنوية ويجوز كونه بدلاً مطابقاً عما قبله (أشف) وقوله (أنت

(١) قال القاضي واختلف قول مالك في رقية اليهودي والنصراني المسلم
وبالجواز قال الشافعي اه شرح مسلم للمصنف

الشافي لا شافي الا أنت شفاء لا يُغادر سَقَمًا» رواه البخاري
وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال عادني رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال «اللهم اشف سعداً اللهم اشف سعداً اللهم اشف سعداً»
رواه مسلم . وعن أبي عبد الله عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه

الشافي لا شافي (إلا أنت) معترضة كما تقدم فيما قبله (شفاء لا يغادر سقماً رواه
البخاري) في آخر كتاب المرضي ورواه أبو داود والترمذي والنسائي في اليوم
والليلة (وعن سعد بن أبي وقاص) بفتح الواو وتشديد القاف آخره مهمة كنية
مالك بن أهيـب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري تقدمت ترجمته
(رضي الله عنه) في الكتاب في باب الاخلاص (قال غادني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اللهم اشف سعداً ثلاث مرات) ظرف لقال أي كررة ثلاثاً لمزيد
الاهتمام والاعتناء وقد تقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلم بالكلمة
أعادها ثلاثاً وفي الحديث إن الله يحب المالحين في الدعاء رواه الحكيم الترمذي
وابن عدي والبيهقي في الشعب من حديث عائشة مرفوعاً (رواه مسلم* وعن أبي
عبد الله عثمان بن أبي العاص) بحذف التحتية في الاصول على حذف ياء المنقوص
المعرف حال الوقف عليه (١) وبه قرئ قوله تعالى المتعال ويجوز اثباتها وتقدم زيادة
بيان فيه في ترجمة عبد الله بن عمرو بن العاص وعثمان هذا (رضي الله عنه) ثقف
طائفي صحابي شهير استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف ومات في خلافة
 معاوية بالبصرة خرج عنه مسلم والاربعة كذا في تقريب الحافظ وزاد المصنف
في التهذيب أن الصديق وعمر أقراء على الطائف وأنه أسلم في وفد ثقيف قال روي
له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أحاديث أخرجه له مسلم ثلاثة منها واستعمله
عمر علي عمان والبحرين ثم نزل البصرة قال ابن قتيبة أقطم عثمان بن عفان أني

(١) وكذا حال الوصل وبه قرأ السبعة لفظ (المتعال) إلا ابن كثير . ش

« انه شكالى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعاً يجده في جسده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذى يألم من جسدك وقل باسم الله ثلاثاً وقل سبع مرات أعوذ بـمزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر » رواه مسلم . وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه

عشر الف جريب، قال في المصباح بعد كلام قدمه فحصل من هذا ان الجريب عشرة آلاف ذراع وعن عبد الله الكاتب ثلاثة آلاف وسبعمائة ذراع وجريب الطمام أربعة اقفة قاله الازهري (انه شكالى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضاً يجده) من الوجدان أى يحسه في جسده (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك) أى اجعلها موضوعة (على الذى يألم) بفتح التحتية واللام وسكون الهزة بينهما أى يوجع (من جسدك) بيان للذي (وقل) أى مع وضعها او عقبه مصاحباً له (١) كما يوصي اليه السياق وهو يدنع ما تصدق به الواو من قوله ذلك قبل الوضع أى بحضور قلب مع الرب ونسيان ما سواه (باسم الله) أى استشفى باسمه (ثلاثاً) ظرف لقل (٢) (وقل) عطف على قل الاول (سبع) ظرف لقل الثانية (مرات) أى تارات (أعوذ) اعتصم وانحصن (بمزة الله) أى بقدرته (و قدرته) أى صفته الازلية القادر بها على كل ممكن (من شر ما اجد) أى من الالم (واحاذر) أى أحذر والمغالبة للمبالغة والاثبات بالذكر المذكور ليسرى أثره فى الاعضاء السبعة قال الطبيعى معوذ من مكروه ووجع هو فيه وبما يتوقع حصوله فى المستقبل من حزن وخوف فان الحذر الاحتراز عن الخوف (رواه مسلم) والاربعة أيضاً * (وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه

(١) قوله (مصاحباً له) لعله (متصلاً به) . ع (٢) قوله (ظرف لقل) لعل الصواب انه نائب عن المفعول المطلق وكذا ما يأتي . ع

وسلم قال « من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنه سبع مرات
 أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من
 ذلك المرض » رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن . وقال
 الحاكم حديث صحيح على شرط البخاري . وعنه « أن النبي صلى الله عليه
 وسلم دخل على أعرابي يعودده وكان إذا دخل على من يعودده

وسلم قال من عاد مريضاً لم يحضر أجله (أي لم تم مدة عمره) فقال عنه سبع
 مرات (كلاهما طرفان للقول والاول مكانى والثاني زمانى) (أسأل الله العظيم)
 والاثنيان به لبيان انه لا يتعاطى عليه مطلوب لعظمته (رب العرش العظيم) بالجر
 على انه صفة العرش وفي نسخة مصححة من الحصن لابن الجزري بنصبه على
 انه صفة لرب (ان يشفيك) بفتح التحتيتين وهو ثانی مفعولى أسأل (الا عافاه
 الله) استثناء من « من » الشرطية الدالة كانه قال ما عاد أحد مريضاً فقال كذا الا عافاه
 الله والمثالية المبالغة اى اعطاه عافية تامة (من ذلك المرض) ويشمل الوعد ما
 ينشأ عنه فقيه عافية من قبل عنده ذلك من مرضه القائم به وما يتسبب عنه ويحتمل
 ان يكون قاصراً عليه دون ما ينشأ عنه والله اعلم (رواه أبو داود والترمذي وقال
 حديث حسن) وكذا رواه النسائي وابن حبان والحاكم في مستدركه كما اشار اليه
 المصنف بقوله (وقال الحاكم حديث صحيح على شرط البخاري) أي مروى برجال
 روى عنهم البخاري في صحيحه الحديث الصحيح ورواه ايضا ابن ابى شيبة
 في مصنفه * (وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على اعرابي) منسوب
 الى الاعراب بفتح فسكون وهم سكان البادية قال الشيخ زكريا في التحفة واسمه
 قيس بن ابى حازم بالمهمل والزاي (يعودده وكان اذا دخل على من (١) يعودده) قال

(١) قواه (من) كذا في نسخ المتن والشرح ، وفي البخاري والاذكار
 (مريض)

قَالَ لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنْ جَبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ اسْتَكَتَيْتَ قَالَ نَعَمْ

وفي رواية البخاري فقال له (١) بزيادة الفاء اوله والظرف بعده (لا بأس) بالهمز على أصله ويجوز تهويله ألفاً وقد أجاز السوسى (٢) أبداله وأبدال مثله ألفاً مطلقاً وهمزة عند الوقف (طهور) بفتح اوله ويجوز ضمه وهو مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هذا أي مرضك مطهر لذنبك مكفر لعيبك واقتصر عليه لكونه إلا كثر والافتقار يكون أيضاً سبباً لرفع الدرجات في العقبى أو لعلو المقامات فيها في الدنيا لأن الرياضات تنتج الحالات والكشوفات (ان شاء الله تعالى) أي ان تعلقت المشيئة بتطهيره بذلك وجملة وكان حاله من فاعل دخل والجملة الشرطية في محل نصب خبر كان وقد أورده (٣) ابن الجوزي في الحصن مكرراً وعزاه لتخريج البخاري والنسائي وهو في باب العيادة من البخاري بلا تكرار فاده للنسائي (رواه البخاري) (٤) وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد (في ندائه باسمه إيماء الى ان الخطاب بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً متوجه المكلف من الثقلين) استكيت) لعل النساء فيه المبالغة في الشكوى كما يوصى اليه حديث أشد الناس بلاء الانبياء (قال نعم) فيه جواز الاخبار بالمرض على طريق بيان الواقع

(١) فيه نظر فلفظ (فقال له) ليس هنا محله وإنما هو في آخر الحديث حذفه المصنف لعدم تعلق غرض الترجمة به (٢) هو أحد راوي أبي عمرو (٣) أي أورد لفظ ان شاء الله (٤) أي في باب عيادة الاعراب وفي باب علامات النبوة

قال باسم الله أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ
حَاسِدٍ اللَّهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، ورواه مسلم. وعن أبي سعيد وأبي
هريرة رضي الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال

من غير تضجر ولا تبهر (قال باسم الله) قدمه على متعلقه وهو قوله (أَرْقِيكَ)
بفتح الهززة وكسر القاف اهتما ما واختصا كما في باسم الله بجر اها وعلق به أيضا قوله (من
كل شيء يؤذيكَ) أي يوصلك إلى المكروه ثم بين إبهام شيء بقوله (من شر كل
نفس) خبيثة إمامة بالسوء ولا يتأني هذا قوله تعالى والله بمصمتك من الناس بفرض
تأخره عنه لأن الذي عصم منه هو ازهاق الروح ونحوه لا مطلق الإيذاء لأنه صلى
الله عليه وسلم لم يزل يؤذى إلى آخر حياته زيادة في إعلائه ربه ونشره لساكنين
سنه من بعده من أمته (أو) الظاهر أنها بمعنى الواو وإنما ذكر هذين مع أن المراد
ما يصحها وغربها لبيان أخص أنواع الأذى وحيث يذ بصح بقاء أو على حالها إشارة
إلى أن الأخص أحد هذين (عين كل حاسد) عدل إليه عن معيان الذي هو القياس
إذ لا يلزم من الحاسد أن يكون معيانا إشارة إلى أن الغالب أن المعيان لا تؤر عينه
إلا بعد استحسان الشيء في نفسه الخبيثة حسداً أصاحب ذلك الشيء وقال المصنف
في شرح مسلم قبل يحتمل أن المراد بالنفس نفس الآدمي ويحتمل أن المراد بها
العين فإن النفس تطلق عليها ويكون قوله أو عين حاسد من باب التوكيد بلفظ
مختلف أو شك من الراوي في لفظه اه ويحتمل أن يكون الظرف بدلاً من
قوله من شيء بدل بعض من كل ويحتمل أن يكون متعلقاً بقوله يؤذيكَ ومن فيه
حيث يذ للآراء (الله يشفيكَ) بفتح التحتية كما تقدم قريباً (باسم الله أَرْقِيكَ)
كرره تأكيداً تنبيهاً على أن الرقي لا ينبغي أن تكون إلا باسماء الله وأوصانه وذكره
فبكرة ذلك يرتفع ما يؤذن في رفعه من الضرر (رواه مسلم) وعن أبي سعيد وأبي
هريرة رضي الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال

من قال لا اله الا الله والله اكبر صدقته ربه فقال لا اله الا انا
 وانا اكبر واذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له قال يقول لا اله
 الا انا وحدي لا شريك لي واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد
 قال لا اله الا انا لي الحمد ولي الملك واذا قال لا اله الا الله ولا حول
 ولا قوة الا بالله قال لا اله الا انا ولا حول ولا

من قال لا اله الا الله والله اكبر صدقه ربه (وبين كيفية تصديقه بقوله على سبيل
 عطف البيان والتفسير (فقال لا اله الا انا وانا اكبر) أى فاني انه تعالى بمثل ما
 قال العبد بمناء تصديق له (واذا قال) أى الشخص المدلول عليه بأداة الشرط
 (لا اله) اي لا معبود يحق في الوجود (الا الله وحده) منفردا في ذاته وفي
 أوصافه (لا شريك له) أى في ملكه ولا في فعله (قال) اي الله مصدقا له نظير
 ما قبله (لا اله الا انا وحدي لا شريك لي واذا قال لا اله الا الله له) دون
 غيره (الملك) يضم الميم اي التصرف والتقهر وكل ملك مالك ولا عكس وهو بمعنى
 قوله فيما قبله لا شريك له (راه) دون غيره (الحمد) اذهو الثناء على الجليل الاختيارى وهو
 الفاعل لجميع ذلك الموجود له، والموجد على يده أما هو مظهر فعله سبحانه فعاد جميع
 الحمد اليه وقصر عليه كما يؤذن به تقديم ما حقه التأخير فيها (قال) اي الله عز
 وجل مصدقا لعبده (لا اله الا انا لي الحمد ولي الملك واذا قال لا اله الا الله ولا
 حول ولا قوة الا بالله) عطف جملة الحوقة على جملة التوحيد وذلك لتلازمها
 وعدم انفكاك مضمون كل منهما عن مضمون الآخر اذ الممكن لا بد له من موجد
 ومنه الحول والقوة (١) وليس ذلك الموجد الا اله فاذا لم يكن الا اله الا هو سبحانه
 وتعالى فيلزم ان لا حول ولا قوة لغيره (قال) اي الله (لا اله الا انا ولا حول ولا

قوة الابي» وكان يقول «من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار»
رواه الترمذي وقال حديث حسن.

﴿باب استحباب سؤال أهل المريض عن حاله﴾

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه
خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعته الذي توفي فيه
فقال الناس يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوة الابي) ثم الذي وقفت عليه في الاصول ضبط حول وقوة فيها بالفتح على
اعمال لا فيهن وكأنه لانه الرواية (وكان) يعني النبي صلى الله عليه وسلم وهو
عطف علي قال فيكون من جملة ما حكاه (يقول من قال من في مرضه ثم مات)
اي فيه (لم تطعمه) بفتح الفوقية والمهملة (النار) وهذا كناية عن عدم دخوله
إليها ثم يحتمل ان يراد لا يدخلها دخول تخليد وتأيد ويحتمل ان يتسبب عنه بفضل الله
تعالى من حسن الخاتمة ما يدخل به قائله الجنة مع الفائزين وهو المتبادر من متن
الحديث (رواه الترمذي) في الدعوات من جامعه (وقال حديث حسن) ثم
اشار الى ان شعبة قد رواه عنهما بنحوه ووقفه عليهما

﴿باب استحباب سؤال أهل المريض عن حاله﴾

وذلك لما فيه من العناية بحال المريض والاحتفال بأمره وادخال السرور عليه
(عن ابن عباس رضي الله عنهما ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه خرج من عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس يا أبا الحسن
كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم) يؤخذ منه استحباب السؤال عن
حال المريض اذا عسر الوصول اليه لغرض كفلة مريض او شرب دواء فيسن
سؤال أهله حينئذ عن حاله قال ابن حجر الميمني وهذا التدب وان لم يصرح به

قال أصبح بحمد الله بارئاً ، رواه البخاري .

﴿ باب ما يقوله من أبيس من حياته ﴾

عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو مُسْتَنْدٌ إِلَى يَقُولُ « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي

أصحابنا لكنه ظاهر المعنى لان المريض اذا بلغه ذلك مر به (قال أصبح بحمد الله) اي تلبسا بحمد الله (بارئاً) اسم فاعل من البرء خبر بعد خبر او حال من ضمير أصبح ويجوز عكسه والمعنى قريباً من البرء بحسب ظنه او للتفاؤل او بارئاً مما يمتري المريض من قلق وغفلة وفيه انه ينبغي لمن يسأل عن حال المريض ان يحجب بمثل ما ذكر فيه (١) مما يشعر برضا المريض بما هو فيه عن الله تعالى وانه مستمر على حمده وشكره لم تغيره عنه شدة ولا مشقة وبما يؤذن بخفة مرضه وقرب عافيته قال ابن حجر ايضاً وهذا وان لم يصرح به اصحابنا لكنه واضح (رواه البخاري) في الاستئذان وأخرجه في المنازى ايضاً من وجهين وزاد بعد بارئاً فقال العباس والله انى لارى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيتوفي من وجهه هذا وانى لاعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت. الحديث

﴿ باب ما يقوله من أبيس ﴾

بالبناء للفاعل (من حياته) أى بظهور علامات الموت التى لا يتخلف عنها عادة (عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله) وفى نسخة النبى (صلى الله عليه وسلم وهو مستند الى) جملة حالية من مفعول سمعت وجملة (يقول) يصح كونها حالاً منه ايضاً او من مجرور الى (٢) نهي مترادفة او متداخلة (اللهم اغفرلى) وهذا منه خضوع لمقام الربوبية والا فهو معصوم من جميع الذنوب او تشريع

(١) (فيه) أى في الحديث (٢) قوله (من مجرور الى) هو سهو وامل

الصواب (من فاعل مستند)

وارحمي وألحمني بالرفيق الاعلى « متفق عليه » . وعنها قالت « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء

الامة وتنبيه على أن حق مثل هذا المطلب الا يفغل عنه المستيقظ حالئذ لانها حالة الانتقال وساعة الارتمال (وارحمي) ورحمة كل شيء بحسب ما يليق به فاعظم الرحمت ما منحه نبيه صلى الله عليه وسلم بما لا يحيط به بيان وظاهر ان الرحمة فيها مجاز مرسل تبني وقد صرح العصام بأنه كما توصف الاستعارة بالتبعية وهي ما كان في الحرف او المشتق يوصف به المجاز المرسل قال ومنه قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة اي اذا اردتم القيام اليها (وألحمني) بقطع الهزمة (بالرفيق الاعلى) قيل المراد به الملائكة المقربون والعباد الصالحون بالمعنى الاعم وهو الوجه الاتم المناسب لما جاء في قول يوسف توفني مسلما وألحمني بالصالحين وفي السلاح لابن همام هم الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون المذكورون في قوله تعالى وحسن اولئك رفيقا ويؤيده ما جاء في الحديث الصحيح مينا جعل يقول مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين الخ والحديث يفهم بعضه بعضا اه قال القارى عن بعضهم وهو المعتمد ومعنى كونهم رفيقا بقاؤهم على طاعة الله تعالى وارتفاق بعضهم ببعض ونكته أفراد هذه الكلمة الاشارة الى أن أهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد وقيل معناه اللاحق بالله تعالى فان من أسمائه الحسننى الرفيق والمراد بالاعلى الموصوف به أعلى المكانة لا المكان قال في الحرز وهذا هو الانسب بالمصطفى آخر كلامه في طلب المولى كما انه أول من قال بلى في جواب الست بربكم في الميثاق الاعلى (متفق عليه) ورواه الترمذى والاسماعيل وابن حبان * (وعنها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموت) أي متلبس بمقدماته (وعنده قدح فيه ماء) الجملتان الاوليان حالان من مفعول رأيت أو الثانية حال من الاولى وأما قوله فيه ماء فهي في محل الصفة للبتداء ان أعرب الظرف

وهو يدخل يده في القدرح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعني على غمرات الموت وسكرات الموت ، (رواه الترمذي .

*) باب استحباب وصية أهل المريض ومن يخدمه

بالاحسان اليه واحتماله والصبر على ما يشق

من امره وكذا الوصية بمن

خبر امقدا وما مبتدأ موقرا فان أعرب الظرف صفة فإياه فاعله (وهو يدخل يده في القدرح ثم يمسح وجهه بالماء) الذي يده من القدرح وذلك للحرارة التي يجدها من مزاولته ما كان فيه (ثم يقول اللهم أعني على غمرات) بفتح الموحدة والميم كسجدة وسجدة أي شدائد (الموت) التي هي لشدها تكاد تغمر أي تغطي عليه وتسره (وسكرات) بفتح أوليه أيضا (الموت) كذا هو في الاصول وسكرات بالواو أي شدائد مقدماته التي يتحوى على الروح حتى يغيرها عن ادراكها وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم كان يغمي عليه من مرض موته وقد ألف الشيخ محمد البكري رسالة سماها القول الاجل في حكمة كرب المصطفى عند حلول الاجل لخصناها في شرح الاذكار (رواه الترمذي) وكذا رأيت في الجائز من جامعه في اصليين مصححين ثم رأيت في المشكاة بلفظ « أعني على منكرات الموت ، أو سكرات الموت » وقال رواه الترمذي وابن ماجه ولعله لفظ ابن ماجه وعزوه للترمذي باعتبار أصل الحديث وسكت المصنف عن نقل قول الترمذي في رتبة الحديث على خلاف عادته سموا قال الترمذي هذا حديث غريب

*) (باب استحباب وصية أهل المريض) *

مصدر مبني للمفعول مضاف اليه أي ان يوصوه (ومن يخدمه بالاحسان اليه) بلين السلام واطهار البشر واعطائه المطلوب (واحتماله) على ما قد يوقمه فيه المرض من سيب الكلام (والصبر على ما يشق من امره وكذا الوصية بمن

قرب سبب موته بحمد أو قصاص ونحوهما *

عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما أن امرأة من جهينة أتت النبي صلى الله عليه وسلم وهي حبلى من الزنى فقالت يا رسول الله أصبتُ حداً فأقمه عليّ فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم وليها وقال أحسن إليها فإذا وضعت فأتني بها ففعل فلأمربها النبي صلى الله عليه وسلم فشددت

قرب سبب موته بحمد (نحو زنى) (أو قصاص ونحوهما) الأولى ونحوه لأن العطف فيما قبله بأو وهي لاحد الشيتين * (عن عمران بن حصين) بضم الميم وفتح الثانية وسكون التحتية (رضى الله عنهما أن امرأة) لم أقف على من سماها وهي واحدة نسوة من معناها (من جهينة) بضم الجيم وفتح الهاء والذون وسكون التحتية بينهما قبيلة وعند مسلم في رواية من غامد قال المصنف في شرحه وغامد بالغين للمعجزة وبعد الألف ميم فдал مهملة بطن من جهينة (أتت النبي صلى الله عليه وسلم وهي حبلى من الزنى) من فيه ابتدائية أو تعليلية (فقالت يا رسول الله أصبتُ حداً) أي موجبة ومقتضية نفيه مجاز مرسل من اطلاق للزوم وإرادة اللازم (فأقمه علي) وذلك لتبائع في تطهير نفسها من دنس ذلك الذنب الذي ظهرت منه بالتوبة إذ لولاها لما سمحت بنفسها (فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم وأبها) أي قريبها القائم عليها (فقال أحسن إليها) أمره بذلك للخوف عليها منه لما إن الاقارب يلحقهم من الغيرة ولحق العار بهم بما يحملهم على إذاها فأوصى بها تحذيراً من ذلك ولزيد الرحمة بها لأنها تابت وحرص على الاحسان إليها لما في قلوب الناس من النفرة من مثلها واسمها الكلام المؤذي فنهي عن ذلك كله كما أشار إليه المصنف (فإذا وضعت فأتني بها) إنما وجه الامر إليه بذلك ليحمله على الاهتمام بحفظها ودفع الموبقات عنها (ففعل) أي الرجل (فأمر بها النبي صلى الله عليه وسلم) أي بعد استغناء رلها عنها (فشددت) وفي رواية الذسائي وابن ماجه فشكت بالكاف

عليها ثيابها ثم فرجت ثم صلتى عليها » رواه مسلم .
 ﴿ باب جواز قول المريض أنا وجع أو شديد الوجع أو
 موعوك أو واراأساه ونحو ذلك ويأتى أنه لا كراهة
 في ذلك إذا لم يكن على (محدف) التسخيط

بدل الدال (عليها ثيابها) لثلاث ينكشف شيء من بدنهما عند رجوعها (ثم أمر بها
 فرجت) وهى معنى قوله فى رواية النسائي فرجها ويحتمل أنه ابتداء بالرجم فرجها
 الناس بعد فيكون كل من الروايتين بعض ما وقع وفيه دليل على أن ذلك موقوف
 على إذن الإمام فيه فمن أثبت فيه عليه عز (ثم صلى عليها) وعلل ذلك فى صحيح
 مسلم بأنها ثابت توبة لو قسمت على أهل المدينة لوسعهم وهل وجدت أفضل من أن
 جادت بنفسها لله عز وجل وفيه الصلاة على المقتول حداً وإن الحد طهرة له من
 دنس الذنب (رواه مسلم) فى الحدود ورواه أبو داود والترمذى فى الحدود أيضاً
 وقال الترمذى صحيح ورواه النسائي فى الجنائز وفى الرجم والحديث مرشحه
 بكأله فى باب التوبة

﴿ باب جواز قول المريض أنا وجع ﴾

بكسر الجيم أى مريض متألم كما فى المصباح اسم فاعل من وجع من باب علم (أو
 شديد الوجع) بفتح أوليه من إضافة الصفة الى الموصوف (أو موعوك) أى محموم
 (أو واراأساه) هو ممدوب والمندوب المنادى المتفجع عليه نحو واعمره أو المتوجع
 منه نحو واراأساه والهاء فيه للوقف فإن وصلت حذفتها ويجوز إثباتها فى الضرورة
 ويجوز حينئذ كمرها على أصل التخلص من التقاء الساكنين وضماً تشبيهاً بهاء
 الضمير (ونحو ذلك ويأتى أنه لا كراهة فى ذلك إذا لم يكن على وجه التسخيط)
 أى تكلف السخط مما نزل به وكأنه أشار بذلك الى أن من شأن المؤمن ألا
 يبدو منه غضب عند امتحان المولى سبحانه له وإن ما يظهر منه على بعض كانه

واظهار الجزع *

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال « دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يُوعك فمسيته فقلت انك لتوعك وعكا شديداً قال أجل كما يُوعك رجال منكم » متفق عليه . وعن سعد بن أبي وقاص

تكاف صدر عن غير سجيته (واظهار الجزع) وفي تعبير المصنف بالجواز أولاً وعدم الكراهة ثانياً إيماء الى ان الأفضل والأعلى الصبر على ما نزل به وعدم ابرازه واظهاره وما فعله المصطفى صلى الله عليه وسلم فهو على وجه التشريع وبيان جوازه كما فعل التداوي لذلك وان كان تركه توكلأ أعلى وأعلى * (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يُوعك) بالبناء للمفعول أي وعك الحمي (فمسيته) بكرم المهمة الأولى وجاء أيضاً بفتحها من باب فقل أي افضيت إليه يدي من غير حائل كذا قيدوه قاله في المصباح (فقلت انك لتوعك) بالبناء للمفعول (وعكا) يسكون العين المهملة (١) صدر مبني للمفعول (شديداً) وعرف ذلك بما أصاب يده عند مسه حينده (قال أجل) بفتح الجيم وسكون اللام قال في القاموس حرف جواب كنهم الا انه أحسن منا في التصديق ونعم أحسن منه في الاستفهام اهـ (كما يُوعك رجال منكم) وذلك زيادة في درجته وإعلاء ورتبة كما صرخ به في الحديث « فقلت ذلك أنك أجريين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل » الحديث وسكت عنه المصنف لعدم تعلق غرض الترجمة به (متفق عليه) أخرجه البخاري في الطب ومسلم في الأدب وكذا رواه فيه النسائي وقد سبق الحديث مشروحا في باب الصبر * (وعن سعد بن أبي وقاص

(١) في شرح القاموس « أجاز بعضهم فتح العين وهي لغة مشهورة » . ع

رضي الله عنه قال « جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذني من
وجع اشتد بي فقُلْتُ بلغ بي ما ترى وأنا ذو مال ولا ترثني الا ابنتي
وذَكَرَ الحديث « متفق عليه . وعن القاسم بن محمد

رضي الله عنه (سبقت ترجمته في باب الاخلاص) قال جاءني رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعوذني من وجع اشتد بي (وكان ذلك بمكة عام حجة الوداع كما صرح
به البخاري في رواية له في ابواب الهجرة (فقلت بلغ بي ما ترى) يحتمل أن يكون
ما قائل بلغ ويكون المفعول محذوفاً ويحتمل كونها مفعولاً به والفاعل مستتر يعود
الى الوجع المدلول عليه بالمشاهدة (وأنا ذو) أي صاحب (مال) أي عظيم
كما يوصي اليه اضافة ذو الابلغ من صاحب اليه (ولا ترثني الا ابنتي) لعلها ابنته
عائشة التي روى البخاري الحديث من طريقها عنه في باب المرضى (وذَكَرَ الحديث)
وفيه الاذن بالصيغة بالثالث والاعفاء الى طلب النص منه وشاهد الترجمة
من الحديث اقرار النبي صلى الله عليه وسلم سعداً على قوله بلغ بي ما ترى
ولو كان منها عنه ولو تنزهها لنهاه كما نهى بشيراً عن تخصيص ولده الثمان بمطية عن
باقي اخوته بامتناعه عن الشهادة على ذلك وقوله لا أشهد على جور (متفق عليه)
رواه البخاري في الجنائز والهجرة والمغازي والطب والدعوات والفرائض قاله
المزي وتعبه الحافظ ابن حجر بانه لم يجده فيه وإنما وجدته في كتاب الايمان
باختصار اهـ وزواه مسلم في الوصايا وكذا رواه فيه ابو داود والترمذي وقال
الترمذي حسن صحيح ورواه فيه النسائي وابن ماجه في الوصايا (وعن القاسم
بن محمد) ابن ابي بكر الصديق القرشي اتبعني قال الحافظ هو ثقة وهو أحد الفقهاء
بالمدينة قال ايوب (١) ما رأيت أفضل منه وهو من الثالثة (٢) أي من كبار التابعين مات
سنة ست ومائة على الصحيح خرج عنه أصحاب الستة وقد نظم بعض المتقدمين

(١) أي السخيتاني (٢) أي المرتبة الثالثة من التابعين وهي خمس عشرة مرتبة . شـ

قال « قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَارَأَسَاهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ أَنَا وَارَأَسَاهُ » وَذَكَرَ الْحَدِيثَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

﴿ بَابُ تَلَقُّيْنِ الْمُحْتَضِرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾

عن معاذ رضى الله عنه قال . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ »

اسماء فقهاء المدينة السبعة فقال

الا كل من لا يفتدي بأئمة فقسمة ضيزى عن الحق خارجه
نخدم عبيد الله عروة سالم سميد ابو بكر سليمان خارجه
وقد نظمت اسماءم أيضا فقلت

عبيد الله خارجه وعروه ابو بكر سميد ثم سالم
سليمان هم فقهاء طيبة يعهد التابعين أوى المكارم

(قال قالت عائشة رضى الله عنها واراها فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أنا واراها) فيه دليل الترجمة في موضعين الاول من المرفوع والثاني من الموقوف على عائشة كما تقدم في نظيره من قول سعد من اقراره صلى الله عليه وسلم عليه (وذكر الحديث رواه البخارى) في كتاب المرضى

﴿ بَابُ اسْتِجَابِ تَلَقُّيْنِ الْمُحْتَضِرِ ﴾

بالبناء للمفعول أى من حضره الموت (لا اله الا الله) ليكون آخر كلامه فيفوز بالوعد المرتب عليه واستغنى المصنف بما أورده من الاحاديث الدالة على استحبابه عن التصريح به * (عن معاذ رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه) بالنصب خبر كان مقدم واسمها قوله (لا اله الا الله) لانه أريد بها لفظها فصارت كلمة بل اسمها وعلما ويجوز العكس (دخل الجنة) أي بعد التعذيب إن عذب ففيه لوعد بموت قتلى ذلك على الاسلام ويحتمل ان يراد دخلها ابتداء

رواه أبو داود والحاكم وقال صحيح الإسناد * وعن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
«لَقَدْ نَوَّأْنَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» رواه مسلم .

مع الفائزين ويؤيده حديث أبي يعلى الآتي وهذا ما استظهره عياض (رواه أبو
داود والحاكم) في المستدرک (وقال صحيح الإسناد) ورواه أحمد وفي الجامع
الكبير للسيوطي وأخرجه الطبراني في الأوسط من حديث علي بن أبي طالب
من كان آخر كلامه لا إله إلا الله لم يدخل النار وأخرجه أبو يعلى وابن عساکر
في تاريخه من حديث... من كان آخر كلامه عند الموت لا إله إلا الله وحده لا
شريك له هدمت ما كان قبلها من الذنوب والخطايا، ويض في الجامع لصحابيه
في روايتها (١) (وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقنوا موتاكم) أي الآيلين إلى الموت نسائم بذلك مجازاة رسلاً أولانهم
صاروا في حكم الأموات وقد اقتصر عليه التوربثي وأجار في حديث أقرءوا
على موتاكم يس حملة على ذلك وعلى حقيقة فقرأ عليه بعد موته في بيته ومدفنه
(لا إله إلا الله) وجري قوم على حقيقة اللفظ وعليه اصحابنا وجمع من الأئمة
فاستحبوا التلقين بعد الموت وبعد الدفن وقد ألف فيه الحافظ السخاوي مؤلفاً
نقيساً (رواه مسلم) وأحمد والأربعة كلهم من حديث أبي سعيد ورواه مسلم
وابن ماجه عن أبي هريرة والنسائي عن عائشة كذا في الجامع الصغير قال
السخاوي في مؤلفه في التلقين وهو عند ابن حبان من حديث أبي هريرة وفيه
من الزيادة قوله «فإنه من كان آخر كلامه عند الموت لا إله إلا الله دخل الجنة يومها
من الدهر وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه» وعند الطبراني من حديث ابن عباس

(١) قوله (ويض الخ) أي ترك بياضاً بعد قوله (من حديث) فلم يذكر

أمم الصحابي . ع

﴿باب ما يقوله بعد تغميض الميت﴾

عن أم سلمة رضي الله عنهما قالت «دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره

مرفوعا لقنوا موتاكم لا إله إلا الله فإنه ليس من مسلم يقولها عند الموت إلا نجاه
وجاء كذلك من طرق عديدة وهو مؤيد لحمل الموتى على المشارفين له ومن جملة
من حمّله على ذلك من الشافعية المز بن عبد السلام في فتاويه وقال العراقي في
شرح الترمذي في قوله لقنوا موتاكم: هل الأولى حمّله على الحقيقة فيكون المراد
به تلقين الميت بعد الموت لأن إطلاق اسم الميت عليه قبل موته مجاز والحقيقة
مقدمة على المجاز أو الأولى حمّله على المجاز لما دل عليه لفظ حديث أبي هريرة عند
ابن حبان من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة فإن هذا يدل على تلقين
المختضر وهو قرينة صارفة للفظ عن الحقيقة وعليه حمّله المصنف يعني الترمذي وغيره اه
ومعتمد مذهب الشافعية التلقين بعد الموت كما نقله المصنف في المجموع عن جماعات من
الأصحاب قال السخاوي وعن نص على استحبابه القاضي حسين والمتولي والشيخ
نصر المقدسي والرائسي وغيرهم ونقل القاضي حسين عن أصحابنا مطلقا وقال
إن الصلاح هو الذي نختاره ونمسل به قال السخاوي وقد وافقنا المالكية على
استحبابه أيضا وعن صرح به منهم القاضي أبو بكر بن العربي قال وهو فعل
أهل المدينة والعالمين والاختيار وجري عليه العمل عندنا بقرطبة وأما الحنفية
فاختلف فيه مشايخهم كما في المحيط من كتبهم وكذا اختلف فيه الحنابلة اه ملخصا
﴿باب ما يقوله بعد تغميض الميت﴾

(عن أم سلمة رضي الله عنها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي
سلمة) هو عبد الله بن عبد الأسد الخزرجي الصحابي الجليل (وقد شق بصره)
قال التوربشقي بفتح الشين ضم الراء إذا نظر إلى شيء لا يرتد إليه طرفه وضم

فأغمضه ثم قال إن الروح إذا قبض تبعه البصر

الشيخ منه غير مختار قال ابن السكيت ولا يقال شق الميت بصره وقد اختصر في هذا المقام لكنه بسطه المؤلف فقال في شرح مسلم هو بفتح الشين ورفم بصره فاعل شق كذا ضبطناه وهو المشهور وضبطه بعضهم بصره بالنصب وهو صحيح أيضا والشين مفتوحة إلا خلاف قال القاضي قال صاحب الانفال يقال شق بصر الميت وشق الميت بصره ومنه ما في الرواية الأخرى وقال ابن السكيت في الاصطلاح والجوهري حكاية عن ابن السكيت يقال شق بصر الميت ولا يقال شق الميت بصره وهو الذي حضره الموت وصار ينظر إلى الشيء لا يرتد إليه طرفه (فأغمضه) لئلا يتشوه منظره (ثم قال إن الروح إذا قبض) بالبناء للمفعول (تبعه البصر) أي إذا خرج الروح من الجسد تبعه البصر ناظراً أين تذهب (١) قال الحافظ وفي فهم هذا المقام دقة لأن البصر إنما يبصر مادام الروح في الجسد فإذا فارقه تطل كغيره من الاحساس والذي ظهر لي فيه بعد النظر ثلاثين طاماً أنه يحتمل على أن المراد خروج الروح من أكثر الجسد مع بقائه في الرأس والعين فإذا خرج الأكثر من الفم ولم يخرج الباقي نظر البصر إلى القدر الخارج فيكون معنى قوله إذا قبض أخذ في القبض ولم ينته أو على ما ذكر كثير من العلماء من أن الروح اتصالاً بالبدن ان خرجت فترى وتسمع وترد السلام فيكون هذا الحديث من أقوى الأدلة لذلك اهـ ولهما وفيهما نظر إذا الأول مجاز والثاني إعمال فيه بقاء ادراك حاسة البصر (٢) الذي الكلام فيه وفي شرح المنهاج لأن حجب الهيئتي يحتمل أن المراد من قوله تبعه البصر أن القوة الباصرة تذهب عقب خروج الروح

(١) في الروح لثان التذكير والتأنيث وهذا الحديث دليل التذكير اهـ شرح

مسلم للمصنف

(٢) قوله (ادراك حاسة البصر) لعله (ادراك الروح لاحاسة البصر) فليتنامل ع

فَضِجْ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ فَقَالَ لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ فَإِنْ
الْمَلَائِكَةُ يَوْمَئِذٍ نَوْنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا فِي سَلَمَةٍ

فحينئذ تحمد العين ويقبح منظرها ويحتمل أنه يبتقي فيه عقب خروج الروح شيء
من البخار الفريزي فيشخص بذلك ناظراً إلى أين تذهب ولا يمد في هذا لأن
حركته حينئذ قريبة من حركة المذبح وبحكم على الإنسان مع وجودها بسائر
احكام الموتي اهـ والاول من وجبه اقرب وقد سبقه اليه التوربشتي في شرح
المصاييح ومثال الاغراض بوجه آخر فقال ولما أغضض لذهاب فائدة الافتتاح بذهاب
البصر عند ذهاب الروح وذكر احتمالاً ثانياً هو أن من حضره الموت ينظر الى
روحه نظر شزر (١) لا يرتد اليه طرفه حتى تضمحل بقية القوة الباقية بمد مفارقة
الروح الانساني الذي يقع به الادراك والتمييز دون الحيواني الذي به الحس والحركة
وغير مستنكر من قدرة الله تعالى أن ينكشف عنه الغطاء ساعةئذ حتى يبصر مالم
يكن يبصر وهذا الوجه في حديث أبي هريرة أظهر وهو أيضاً صحيح أخرجه
مسلم في صحيحة عنه مرفوعاً ألم تروا أن الانسان اذا مات شخص بصره قالوا بلى
قال فذلك حين يتبع بصره نفسه اهـ (فضج) بفتح الضاء الميمجمة وتشديد
الجيم أي رفع الصوت بالبكاء وصاح (ناس من أهله) من هول ما سمعوا ووقع
منهم دعاء على أنفسهم كما أرمأ اليه بقوله (فقال لا تدعوا على أنفسكم الا بخير)
أي لا يقتل أحدكم ويلى أو الويل أو الشر لى أو نحو ذلك وقيل معناه لا تدعوا على
الميت بما لا يرضاه فترجع تبعته عليكم والاول أولى بدليل قوله (فان الملائكة)
أي الحاضرين حينئذ (يؤمنون) بتشديد الميم أي يقولون آمين أي استجب
(على ما تقولون) أي من الدعاء ودعائهم مجاب لما هم من علو الاقتراب فلا تدعوا
الا بما نخبون أن تجابوا اليه (ثم قال اللهم اغفر لنا في سَلَمَةٍ) ذكره بكنيته دون

وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله
يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه « رواه مسلم »
* باب ما يقال عند الميت *

اسمه وهو عبدالله لانه اشتهر بها (وارفع درجته) وهذا احسن ترتيب لان
الاول من باب التخلية بالمعجمة والثاني من باب التعلية بالمهملة وفيه ان الاوزار
تتقاعدها صاحبها عن رفعة المار والمراد اجعل له درجة عليّة عندك (في المهديين)
بتشديد الياء الاولى أي الذين هدام الله بالاسلام سابقا وبالهجرة الى خير الانام
لاحقا والظرف في محل الحال من الضمير المضاف اليه لكون المضاف اليه كجزئه
أي ارفع درجته حال كونه منقرا في عداد المهديين المشرقيين بالاعتداء (واخلفه)
بوصل المهمزة وضم اللام أي كن له خلفا وخليفة (في عقبه) بفتح فكسر أي
فيمن يعقبه من ولد وغيره (في الغابرين) بالمعجمة قالموحدة أي الباقيين بدل
بإعادة العاقل ويحتمل كونه حالا مما قبله (واغفر لنا) هذا من باب الخضوع
لمقام الربوبية كما تقدم أو هو محاز عن اعلاء الرتبة من ذكر اللازم وإرادة اللزوم
(وله) وقوله (يا رب العالمين) مناسبة ختم الدعاء به واضحة اذ من كان موجودا
للعالم ماله كما أمورهم مصاحبا لشؤونهم هو الذي يطلب منه ذلك والعالمين بفتح
اللام اسم جمع عالم لاجتماع اختصاص عالمين بأولي العقول من إنس وجن وملك
وشمول عالم لما سوي الله تعالى من سائر الاجناس والجمع لا يكون أخص من مفردة
وقيل جمعه مرادا به العموم للعقلاء وغيرهم وغلب العقلاء لشرفهم وعلي الاول ابن
مالك في آخرين (وانسح) بهزة وصل وفتح المهمة الاولى أي أوسع (له في
قبره) يقال فسحت له فسحا من باب نفع فرجت له عن مكان يسعه كذا في المصباح
(ونور) أي أوجد القور العظيم المتكاتف (له فيه رواه مسلم)

* (باب ما يقال) بالبناء للمفعول (عند الميت) *

وَمَا يَقُولُهُ مِنْ مَاتَ لَهُ مَيِّتٌ ﴿١﴾

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا حَضَرَ تَمَ الْمَرِيضُ أَوْ الْمَيِّتُ فَدَعُوهُ خَيْرًا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْتُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ » قالت فلما مات أبو سلمة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إن أبا سلمة قد مات قال

أى ما يطلب قوله من كل حاضر عند الميت من قريب وغيره (وما يقوله من مات له ميت * عن أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حضرتم المريض) أى الحاضر كما يروي إليه السياق وذلك الراوى فيه وفي الميت المشار إليه بقوله (أو الميت) أى من فارق الروح جسده كما هو الحقيقة وقال في فتح الاله المراد منه هو الاول نظير ما في حديث لقنوا . وانا كم فجعله من مجاز المشاركة ومن مجاز الاول (فقولوا خيرا) أى لا اله الا الله مع الايمان بالدعاء بخير له أو لكم كما يدل له ما جاء في أحاديث طلب الدعاء في العيادة السابق بعضها وقوله (فإن الملائكة) أى الموظفين بالاستغفار للمؤمنين والنايئين علي دعائهم (يؤمنون) من التأيين أي يقولون آمين (على ما تقولون) أي من الدعاء (قالت فلما مات أبو سلمة) وذلك سنة ثلاث أو أربع وقول ابن عبد الله إن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج أم سلمة سنة اثنتين من الهجرة بعد وفاة زوجها رده في المقهم نقلًا عن أبي محمد عبد الله بن علي الرضا طي بأنه وهم شنيع قل فإن أبا سلمة شهد أحدا وكانت في شوال سنة ثلاث فجرح فيها جرحا فاندمل ثم انتقض فتوفي منه لثلاث خلون من جبادى سنة أربع وقد ذكره ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب علي الصواب (أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إن أبا سلمة قد مات قال) حذف العاطف لان مرادها الاخبار بما قال من غير قيد اتصال أو انفصال

قُولِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهْ وَأَعْتِقْ بَنِيَّ مِنْهُ عَقْبِي حَسَنَةً فَقُلْتُ فَأَعْتَقَنِي
 اللَّهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ هَكَذَا
 «إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ أَوَّالِيَّتَ عَلَى الشَّكِّ» وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ
 «الْمَيْتَ» بِلاَ شَكِّ . وَعَنْهَا قَالَتْ «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَقُولُ «مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ

(قُولِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهْ) فِيهِ الْبِدَاةُ بِالنَّفْسِ فِي الدَّعَاءِ (وَأَعْتَقَنِي) بِقَطْعِ الْهَمْزَةِ
 أَيْ أَبْدَلَنِي وَعَوَضَنِي (مِنْهُ) أَيْ بَدَلَهُ (عَقْبِي) بِوَزْنِ بَشْرَى اسْمُ مَصْدَرٍ أَعْتَقَ
 (حَسَنَةً) أَيْ بَدَلًا صَالِحًا (فَقُلْتُ) أَيْ مَا أَمَرَنِي بِهِ (فَاعْتَقَنِي اللَّهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ)
 أَبْدَلْتُ مَنْ «مَنْ» قَوْلَهَا (مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِيهِ حَصُولُ ثَمَرَةِ الْإِمْتِنَالِ
 بِسُرْعَةٍ مِنْ غَيْرِ تَوَانٍ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ هَكَذَا) أَيْ مِثْلَ مَا ذَكَرَ (إِذَا حَضَرْتُمُ
 الْمَرِيضَ أَوَّالِيَّتَ عَلَى الشَّكِّ) وَقَدْ تَعَقَّبَ الْقَارِي فِي شَرْحِ الْمَشْكَاةِ الْجُزْمَ بِالشَّكِّ
 وَقَالَ إِنْ أُرِيدَ بِالْمَيْتِ مَنْ يُوْرِلُ الْوَيْلُ الْمَوْتُ فَارِلَ الشَّكِّ وَإِنْ أُرِيدَ بِهِ الْحَقِيقَةُ أَيْ
 الْمُنَاقِبُ لِلْحَيِّ فَالْوَيْلُ لِلتَّنْوِيحِ أَهْ وَالْأَوَّلُ كَمَا جُزْمَ بِهِ الْمُهَنْفِ أَنَّهَا لِلشَّكِّ وَقَدْ يُحِبُّ عَنْهُ
 بِأَنَّهُ قَامَ مَا يَعْلَمُ مِنْهُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمَيْتِ الْمَعْنَى الْجُزْئِيَّةَ فَيَسَاوِي الْمَرِيضَ وَالشَّكَّ حَيْثُ يُدْ
 فِي تَعْيِينِ أَيْ اللَّفْظَيْنِ مِنْهُمَا قِيلَ وَيَقْوَى أَنَّهُ لَفْظُ الْمَيْتِ قِيلَ الْمُهَنْفِ (وَرَوَاهُ
 أَبُو دَاوُدَ فِي الْجَنَائِزِ وَغَيْرِهِ) مِنْ بَاقِي أَصْحَابِ السَّنَنِ الْأَرْبَعَةِ كَمَا ذَكَرَهُ الْعَزْزِيُّ
 قَالَ وَقَالَ الزَّمَذِيُّ حَسَنٌ صَحِيحٌ قَالَ الْحَافِظُ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْأَذْكَارِ وَآخِرُهَا
 كَذَلِكَ الْبَيْهَقِيُّ فِي طَرِيقَتَيْنِ (الْمَيْتَ بِلاَ شَكِّ) قَالَ الْحَافِظُ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ
 الْأَذْكَارِ وَرَوَاهُ فِي الْغِيَالَانِيَّاتِ مَقْتَصَرًا عَلَى الْمَرِيضِ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ* (وَعَنْهَا قَالَتْ
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا مِنْ) مُزِيدَةٌ لِلتَّأْكِيدِ (عَبْدٍ)
 وَفِي الْمَشْكَاةِ بَدَلَهُ مُسْلِمٌ (تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ) مُتَاوَلَةٌ لِفَلِيلِ الْمُهَنْفَةِ وَكَثِيرٌ هَاوُ عَظِيمٌ

فَيَقُولُ إِيَّاكَ اللَّهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ اللَّهُمَّ اَوْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَجْرَهُ اللَّهُ تَعَالَى

وحقيقها لكونها نكرة في عموم النفي (١) (فيقول) زاد في رواية ما أمر الله به أي نلويها للثناء على قائله الثناء العظيم المستلزم لطلبه منه (إنا) أي ذاتنا جميع ما ينسب إلينا (لله) ملكا وخلفا فيتصرف فينا كيف يشاء فالكل عرار مستردة كما أشار إليه بقوله (وانا إليه راجعون) فعلينا الصبر على المصائب وتدبر حقائق هذه الآية ليسهل علينا مزاولة كل ما أصابنا وليس قائدة الأمر للمصاب قول هذا الذكر بمجرد لفظه لأنه لا ينفع وحده وإنما قائده مع تدبره حق التدبر فإنه الدواء النافع الحامل على كمال الصبر بل وحقائق الرضا (اللهم) ظاهره أن هذا من جملة ما رتب على الاتيان به ما وعد به من الاجر (أوجرنى) بسكون الهزة ووقع لابن ملك في شرح المشارق أنه قال بهزة وصل وهو وهم لأن الهزة الموجودة فاه الفعل وهزة الوصل سقطت للدرج (٢) من أجره بأجره أو يأجره بضم الجيم وكسرها أي أنا به وأعطاءه الاجر قاله ابن حجر البهيمى ويأتى ما في الكسر والمعنى أعطني الاجر (في مصيبتى) في محتمل كونها بمعنى مع وكونها للسببية والثاني اظهر والمصيبة كل مكروه ينزل بالإنسان أي أثبتى ثوابا مقارنا لما أو سببها (وأخلف) من الاخلاف اذ ما يخلف يقال فيه اخلف عليك والالا يخاف كلاب اذا مات يقال خلف عليك (لى خيرا منها الا اجره الله) أي انا به

(١) (في عموم النفي) لعله (في سياق النفي)

(٢) اقول الحق مع ابن ملك لأن في الأمر هزتين اولاهما هزمة وصل وثانيتهما هزمة مرسومة واوا وهي الساكنة ولعل النسخ في زمن الشارح كانوا يحذفون هزمة الوصل المذكورة ويرسمون الهزمة التي بعدها ألفا هكذا (أجرنى) فاعترض بناء على هذا الرسم ع

في مُصَيِّبِهِ وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا، قَالَتْ فَلَمَّا تُوفِيَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ كَمَا
أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْلَفَ اللَّهُ تَعَالَى لِي خَيْرًا مِنْهُ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ
لِلَّهِ تَعَالَى لِلْأَسْكَتَةِ قَبَضْتُمْ

في المصباح يقال أجره الله أحرا من بابي ضرب وقتل وآجره بالمداغة ثلاثة أي
أثابه، لكن في المرقاة أنه بالكسر مع القصر (١) غير موجود في النسخ (في مصيبيه
وأخلف له خيرا منها) وذلك لاستكاته تحت افضية مولاه وصبره على ما آثاه
والله لا يضيع أجر من أحسن عملا ومن جاء بالحسنة فله خير منها (قالت فلما
توفي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد في رواية عنها
قلت أي المسلمين خير من أبي سلمة أول بيت هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم إني قلتها (أخلف الله تعالى لي خيرا منه) أي من أبي سلمة (رسول الله
صلى الله عليه وسلم) عطف بيان أو بدل من مفعول أخلف (رواه مسلم) في
الجزائز قال في سلاح المؤمن انفرد به مسلم عن أصحاب الستة والا فقد أخرجه
أبو عوانة كما قاله الحافظ في تخريج أحاديث الأذكار (وعن أبي موسى رضي
الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا مات ولد العبد) هو شرعا
المكلف ولو حرا وعمومه متناول للصغير والكبير (قال الله تعالى للأئمة قبضتم)
بفتح الواحدة وهو على تقدير الاستفهام التقريبي لبيان عظم خبره لم أي

(٢) قوله (بالكسر مع القصر الخ) أي ليس موجودا في النسخ (الحجري)

بسكون الهمزة وكسر الجيم ولعلمهم كانوا يكتبون هذا الفعل بألف فيجيم كما سبق
فيحتمل اللغات الثلاثة ويفرق بينها بالشكل . ع

ولده عبيدي فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم
 فيقول فماذا قال عبيدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى
 ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد « رواه الترمذي وقال
 حديث حسن . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال « يقول الله تعالى ما لعبدي المؤمن عندي جزاء

أقبضتم (ولد) بفتح اوله ويقال بضم فسكون في لغة قال في المصباح وقيس بن مجمل
 المضموم جعما للمفتوح كاسد وأسد كما مر . (عبيدي) الاضافة فيه للتثنية جبراً لما
 أصابه من المصيبة وتثنية ما له ليعبره على أفضلية ربه (فيقولون نعم فيقول) تنبيهها
 لهم على عظيم صبره (قبضتم ثمرة فؤاده) أي لب لبه وخلاصة خلاصته اذ القلب
 خلاصة ما في الانسان وخلاصته اللطيفة الموضوعه فيه من كمال الادراكات والعلوم
 التي خلق لها وشرف بشرفها فلشدة شغف هذه اللطيفة بالولد صار كأنه ثمرة
 المقصود منها وبين بهذه الجملة عظم المصائب وعظم الصبر عليه مع ذلك (فيقولون
 نعم فيقول ماذا قال عبيدي فيقولون حمدك) أي قال مترقياً عن مقام الصبر الى مقام
 الرضا الحمد لله (واسترجع) أي قال انا لله وانا اليه راجعون (فيقول الله ابنوا
 لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد) للفاء التفرعية اعلم الي أن من فقد مثل
 هذه الثمرة الخطيرة ومع ذلك لم يدها مصيبة من كل وجه بل من وجه فاسترجع
 ومنحة من وجه آخر فحمد حقيق أن يباين بالحمد حتى في تسمية محله به (رواه
 الترمذي وقال حديث حسن * وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل ما لعبدي المؤمن عندي) ظرف لقوله
 (جزاء) وهو مبتدأ خبره المحرور قبله وللعبودية عندية شرف ومكانة لا عندية

اذا قبضتُ صَفِيَّه من أَهْلِ الدُّنْيَا ثم اِحتَسَبَته الأَلْجَنَّة «رواه البخارى . وعن أَسَامَةَ بن زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « أُرْسِلْتُ إِحْدَى بَنَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ تَدْعُوهُ وَتُخْبِرُهُ أَنَّ صَبِيًّا لَهَا أَوْ ابْنًا فِي الْمَوْتِ فَقَالَ لِلرَّسُولِ ارْجِعْ إِلَيْهَا فَاخْبِرْهَا أَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أُعْطِيَ وَكُلُّ شَيْءٍ

مكان وبينه وبين عبدي جناس مصحف وإذا في قوله (إذا قبضت صفيه) ظرفية ويحمل كونها متضمنة معنى الشرط والجواب محذوف للدلالة ، اقبله عليه والعنى بفتح فكسر فتشديد أى حبيبه لانه يصفاه وده ويخلصه حبه فقبل بمعنى فاعل أو مفعول (من أهل الدنيا) حال أتى به لبيان الواقع (ثم احتسبه) أى بأن يرجو ثوابه ويدخره عند الله تعالى وذلك ينهى عن مزيد العسر والتسليم (إلا الجنة) بالرفع بدل من المبتدأ ويجوز نصبه على الاستثناء (رواه البخارى) في الرقاق وقد سبق الحديث مشروحا فى باب الصبر أول الكتاب (وعن أسامة ابن زيد رضى الله عنهما قال أرسلت إحدى بنات النبي صلى الله عليه وسلم) وهى زينب كما صرح به ابن أبى شيبه وصوبه غيره (إليه تدعوه وتخبره أن صبيا لها أو ابنا) تقدم انها أمانة بنت زينب بن أبى العاص بن الربيع واستشكل بأن فى الحديث لفظ صبى أو ابن فكيف يطلق ذلك عليها فالراجح ان القضية متعددة كان المريض فى أحداها الابن واسمه على وهو المشار اليه بما فى هذا الحديث وأخرى كان البنت وحمل على غيرها يرد أن الاخباريين صرحوا أنها لم تلد غيرها ثم لا ينافى تفسيرها بأمانة كونها عاشت حتى تزوجها على رضى الله عنه لان المراد من قبض فى رواية لها قارب القبض كقولها هنا (فى الموت) فى مقدمانه المتباد وجوده بعدها (فقال للرسول ارجع إليها وقل لها إن لله ما أخذ) مقتبس من قوله تعالى اما الله (وله ما أعطى) تأكيد مناصب للمقام (وكل شيء) مما أخذه

عنده بأجل مسمى قمرها لتصبر ولتحتسب ، وذكر تمام الحديث
متفق عليه .

﴿ باب جواز البكاء على الميت بغير نذب ولا نياحة ﴾

أما النياحة فحرام وسيأتي فيها باب في كتاب النبي أن شاء الله تعالى
وأما البكاء فجاءت أحاديث بالنهاي عنه وأن الميت يمدب ببكاء أهله

وأعطاه من الآجال والأرزاق التي أخذها وأبقاها (عندة) عندية علم أو مكتوب
عند ملائكته وجعل ما عندهم عنده تشريفا لهم كقوله تعالى والله يدعو إلى دار
السلام أي وأولياء الله يدعون إليهم دعاءهم دعاءه تشريفا لهم كما أشار إليه البيضاوي
(بأجل مسمى) معلوم، عين لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه فلا فائدة في الجزع ولذا قال (فمرها
فالتصبر) بأن تتحمل مرارة فقد من غير أن يظهر عليها شيء من أنواع الجزع (ولتحتسب)
أي تدخر ثواب فقدده والصبر عليه عند الله وكل منهما أمر للغائب المؤنة أو الحاضرة نظير
فبذلك فانفردوا (١) فعلى الأول المبلغ المسمى لا بخصوص اللفظ وعلى الثاني بخصوصه
وعلى الحضور التذكير باعتبار الغرض وفيه الوصية بالصبر عند البلية قبل وجودها
ليستعد لها (وذكر تمام الحديث) السابق مع شرحه في باب الصبر (متفق عليه)
﴿ باب جواز البكاء على الميت بغير نذب ﴾

بفتح النون فسكون المرحلة تعداد محاسن الميت (ولا نياحة) بكسر النون وتخفيف
التحنية والمهدة ومن ذلك قلبت الواو فيه ياء كما في صيام وهي رفع الصوت بالنذب
الذي هو ذكر محاسن الميت وإن لم يكن بكلام مسجع وكذا يحرم أيضا إفراط رفع
الصوت بالبكاء ولو بلا نذب ولا نوح قاله في فتح الإله ﴿ أما النياحة فحرام ﴾
أي سواء كان معها بكاء أم لا (وسيأتي فيها باب في كتاب النبي أن شاء الله
تعالى وأما البكاء فجاءت أحاديث بالنهاي عنه وأن الميت يمدب ببكاء أهله عليه)

(١) أي بالمائة فوق وهي قراءة رويس وهو أحد الثلاثة بعد السبعة

وهي متأولة

وعقد المصنف في الخلاصة بابا لما جاء في ذلك فقال: عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الميت يعذب في قبره بما نبح عليه متفق عليه، وعن المغيرة مثله وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال أنغمى على عبد الله بن رواحة فجعلت أخته تبكي واجبلأه وأكذا تعدد عليه فقال حين أفاق ما قلت شيئا الا قبل لي أنت كذا فلما مات لم تبك عليه رواه البخاري، وعن ابن أبي مليكة قال توفيت بنت لعمان بمكة فجئنا لشهدها وحضرها ابن عمر وابن عباس فقال ابن عمر لعمر بن عثمان الا تنهي عن البكاء فان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يعذب في قبره بكاء أهله عليه فقال ابن عباس لما أصيب عمر دخل عليه صهيب يبكي يقول واأخاء فقال عمر أتبكي على وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الميت يعذب بكاء أهله عليه قال ابن عباس فلما مات عمر ذكرت ذلك لعائشة فقالت رحم الله عمر والله ما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يعذب المؤمن بكاء أهله عليه ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يزيد الكافر عذابا بكاء أهله عليه وقالت حسبكم القرآن ولا تزدوا زرة وزر أخرى قال ابن أبي مليكة والله ما قال ابن عمر شيئا متفق عليه، وعن عائشة أنها ذكر لها قول ابن عمر إن الميت يعذب بكاء أهله عليه يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يغفر الله لابن عبد الرحمن إنه لم يكذب ولكنه نسي أو أخطأ انما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية يبكي عليها فقال انهم ليكونوا عابيا وانما تعذب في قبرها متفق عليه، وفي رواية إنه يعذب بخطيئته أو بذنبه وإن أهله ليكون عليه الآن، وعن أبي موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من ميت يموت فيقوم بأكيهم فيقول واجبلأه واسيداه ونحو ذلك الا والله به مملكان يلهمزانه أهكذا أنت رواه الترمذي وقال حسن، الا ان الضرب بجميع اليد في الصدر (وهي متأولة) أي

أَوْ مَحْوَلَةٌ عَلَى مَنْ أَوْصَى بِهِ ، وَالنَّهْيُ إِنَّمَا هُوَ عَنِ الْبُكَاءِ الَّذِي فِيهِ
 نَذْبٌ أَوْ نِيَاحَةٌ ، وَالِدَلِيلُ عَلَى جَوَازِ الْبُكَاءِ بِغَيْرِ نَذْبٍ وَلَا نِيَاحَةٍ أَحَادِيثُ
 كَثِيرَةٌ : مِنْهَا عَنْ ابْنِ عُمَرَ

مَصْرُوفَةٌ عَنْ ظَاهِرِهَا بِأَنَّ الْمُرَادَ مِنْ تَعْذِيْبِهِ مَا يُلْخِصُهُ مِنَ الرِّقَّةِ عَلَيْهِمْ حَالُ سَمَاعِهِ
 بُكَاءَهُمْ قَالَ ابْنُ جُرَيْزٍ الطَّيْرِيُّ وَغَيْرُهُ وَقَالَ عِيَّاضُ هُوَ أَوْلَى الْأَقْوَالِ وَاحْتَجُّوا
 بِمَحْدِثٍ فِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَجَرَ امْرَأَةً عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى ابْنِهَا وَقَالَ
 إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا بَكَى اسْتَمِعَ لَهُ صَوْبُجُهُ فَيَا عِبَادَ اللَّهِ لَا تَهْذُبُوا إِخْوَانَكُمْ ، أَوْ كَمَا قَالَتْ
 مَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِنَّ الْكَافِرَ أَوْ غَيْرَهُ مِنْ أَصْحَابِ الذَّنُوبِ يَعْذِبُ فِي حَالِ بُكَاءِ
 أَهْلِهِ عَلَيْهِ يَذْلِبُهُ لَا يَبْكُائِهِمْ ، أَوْ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَنْوَحُونَ عَلَى الْمَيِّتِ وَيَنْدَبُونَهُ بِتَعْدِيدِ
 شِمَائِلِهِ وَمَدْحِهِ فِي زَعْمِهِمْ وَتِلْكَ فَبَائِحٌ فِي الشَّرْعِ يَعْذِبُ بِهَا كَمَا كَانُوا يَقُولُونَ يَا مَرْمِلَ
 النِّسْوَانِ وَمَغْرِبَ الْعِمْرَانِ وَمَيِّتَ الْوِلْدَانِ وَغَيْرَ ذَلِكَ عَمَّا يَبْرُونَهُ شَجَاعَةً وَفَخْرًا
 وَهُوَ حَرَامٌ (أَوْ مَحْوَلَةٌ عَلَى مَنْ أَوْصَى بِهِ) جَمَلَ الْمَصْنُفُ فِي الْخُلَاصَةِ هَذَا
 تَأْوِيلَ الْأَحَادِيثِ الْمَذْكُورَةِ وَنَقَلَهُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ عَنِ الْجُمْهُورِ وَأَوَّاهِلِ الْوَصِيَّةِ
 بِتَرْكِهِ (١) يَعْذِبُ لِتَقْرِيطِهِ بِالْوَصِيَّةِ بِذَلِكَ أَوْ بِأَهْمَالِ الْوَصِيَّةِ بِتَرْكِهِ أَمَّا مَنْ أَوْصَى بِتَرْكِهِ
 فَلَا يَعْذِبُ بِهِ إِذَا لَاصَحَ لَهُ وَلَا تَقْرِيطُ مَنَّةٍ وَحَاصِلُ هَذَا الْقَوْلِ إِجْبَابُ الْوَصِيَّةِ
 بِتَرْكِ ذَلِكَ وَتَهْذِيبُ مَنْ أَهْمَلَهَا أَوْ وَصَى بِفَعْلِهِ (وَالنَّهْيُ إِنَّمَا هُوَ عَنِ الْبُكَاءِ الَّذِي
 فِيهِ نَذْبٌ أَوْ نِيَاحَةٌ) قَالَ فِي الْخُلَاصَةِ أَجْمَعُوا عَلَيَّ أَنَّ الْبُكَاءَ الَّذِي يَعْذِبُ بِهِ أَى عَلَى
 التَّفْصِيلِ السَّابِقِ فِيهِ هُوَ مَجْرَدُ النِّيَاحَةِ لَا مَجْرَدُ دَمْعِ الْعَيْنِ وَنَحْوِهِ (وَالِدَلِيلُ عَلَى
 جَوَازِ) أَيْ إِجَازَةِ (الْبُكَاءِ بِغَيْرِ نَذْبٍ وَلَا نِيَاحَةٍ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ مِنْهَا عَنْ ابْنِ عُمَرَ

(١) نَوَلَهُ (أَوْ أَهْمَلِ الْوَصِيَّةَ بِتَرْكِهِ) ظَاهِرُ الشَّرْحِ أَنَّ هَذِهِ الْجُمْلَةَ مِنَ الْمُنْتَقَاةِ . ع

رضي الله عنهما « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد سعد بن عبادَةَ
ومعه عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود
رضي الله عنهم فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى القوم بكاءً
رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبوا فقال ألا تسمعون، إن الله لا يعذب
بدمع العين ولا بحزن القلب ولا كن يعذب بهذا أو يرحم» وأشار

رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد سعد بن عبادَةَ وكان
ذلك في أوائل أعوام الهجرة كما يومئ إليه ما وقع من ابن أبي المنافع من الكلام
التيبيح المذكور في الحديث في الصحيح (ومعه عبد الرحمن بن عوف وسعد
ابن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم) يحتمل أن يكون معه
أبو بكر وعمر أيضا ولم يذكرهما الراوي لعدم مفارقتها له إلا نادرا ويحتمل
أنهما لم يكونا حينئذ معه بأن خطرت العبادة في غيبتهما عنه والله أعلم والجملة
حالية رابطها كل من الواو والضمير (فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم)
أي لما رأى من الغلبة التي على سعد فغلبت عليه العبدة التي هي أثر الرحمة التي
هو عنها (فلما رأى القوم) أي الحاضرون معه (بكاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم) بالبيان (بكوا) اقتداء أو تأسيا (فقال ألا تسمعون) ثم استأنف
بقوله (إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب) سواء اجتماعا أو كان كل
بافتراذه (ولكن يعذب بهذا) أي بما يصدر منه مما حرم الشارع من نذب
أو نياحة أو مباينة رفع صوت بالبكاء وكذا يعذب بالنهرم بالقلب والنضجر
ودليل ذلك ما يصدر من لسانه لأنه يعرب عن شانه (أو يرحم) أو فيه
للتنويح أي أو يرحمه به أن أتى بما فيه صبر واسترجاع وحمد الله سبحانه (وأشار)
أي النبي صلى الله عليه وسلم (بيده) مينا للمشار إليه بقوله بهذا

إلى لسانه . متفق عليه . وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع اليه ابن ابنته وهو في الموت ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : « ما هذا يا رسول الله ؟ قال هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوب عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء » متفق عليه . وعن أنس رضي الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على

(إلى لسانه) متفق عليه * وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع) بالبناء المفعول ويجوز أن يقرأ بالبناء للفاعل (إليه ابن ابنته) زينب وقد تقدم تعيينه وما فيه من الخلاف في حديثه قبل هذا (وهو في الموت) أي في مقدماته فلا ينافيه حياته إلى زمن طويل بعد (فاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي كثر دمعها حتى سال فقيه أسناد مجازي وحذف التمييز أي دما للدلالة الحال على تعيينه . في القاموس فاض الماء يفيض فيضا وفيوض بالضم والكسر وفيوضه وفيضا أكثر حتى سال كالوادى (فقال له سعد) هو ابن عبادة كما تقدم في الحديث بجملته في باب الصبر ودمه سعد بن عبادة وليس فيه ابن معاذ ولا ابن أبي وقاص (ما هذا يا رسول الله) سؤال عن سببه وحكمته ووصفه لاعتنا حقيقة فلذا (قال) في جرابه (هذه) أي الرحمة المدلول عليها بتلك العبارة وقد تقدم في باب الصبر فقال هذه (رحمة جعلها الله في قلوب عباده) مفعول ثان لجعل لانه بمعنى صير أي من يشاء منهم كما جاء كذلك في رواية وسبقت في باب الصبر (وأما يرحم الله) أي الرحمة الكاملة كما يوهي إليه أسناد الفعل إلى انقضاء الجلالة الذي هو جامع لمعاني الاسماء . ووضوح لجورد تعيين الذات المسي (من عبادة الرحماء) جمع رحم ككريم وكرماء (متفق عليه) * وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على

ابنه إبراهيم رضى الله عنه وهو يحجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وأنت يا رسول الله فقال يا ابن عوف إنها رحمة ، ثم أتبعها بأخرى

ابنه إبراهيم) في بيت ضيرة أنى سيف وكان من الدوالي (وهو يحجود بنفسه) في الصباح جاد بالمال بذله وجاد بنفسه سمح بها عند الموت والجود مستمر من ذلك اه ففي الكلام استعادة تسمية وفي فتح الباري يحجود بنفسه أى يخرجها ويدفعها كما يدفع الانسان ما يحجود به وكان موت إبراهيم سنة عشر من الهجرة عن ثمانية عشر شهراً وكان مولده في ذى الحجة من سنة ثمان منها ووقاته يوم الثلاثاء لعشر خلون من شهر ربيع الاول سنة عشر قاله المصنف في التذويب وغيره وفي فتح الباري وحزم به الواقدي وقول ابن حزم مات قبل النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر وافقوا على انه ولد في ذى الحجة سنة ثمان اه (فجعلت) من أعمال الشروع واسمها (عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم) تذرفان (يسكون الذال المعجمة وكسر الراء من باب ضرب أى تدمعان) فقال له عبد الرحمن بن عوف وأنت يا رسول الله (قال الطيبي فيه معنى التعجب والواو عاطفة على مقدرأى الناس لا يصبرون وأت تفعل كفعلمهم كأنه تعجب لذلك منه مع عهده فيه انه بحث على الصبر وينهي عن الجزع (فقال يا ابن عوف انها أى الحال التي شاهدها منى (رحمة) على الولد لاما توهبت من الجزع اه وفي رواية عن ابن عوف فقلت يا رسول الله تبكي أو لم تته عن البكاء وزاد فيه انما نهيت عن صوتين أحمرين ناجرين صوت نعمة طو ولعب ومزامير الشيطان وصوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنه شيطان انما هذه رحمة ومن لا يرحم لا يرحم (ثم أتبعها بأخرى) قيل معناه أتبع الدمعة الاولى بدمعة أخرى وقيل أتبع الكلمة الاولى الجملة وهي قوله انها رحمة بكلمة أخرى مفصلة هي قوله

فَقَالَ إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرِضِي رَبَّنَا وَإِنَّا
بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَحَزُونُونَ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَرَوَى مُسْلِمٌ بَعْضُهُ وَالْأَحَادِيثُ
فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ فِي الصَّحِيحِ مَشْهُورَةٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

﴿ بَابُ السَّكْفِ عَمَّا يُرَى فِي الْمَيِّتِ مِنْ مَكْرُوهِ ﴾

عَلَى سَبِيلِ الْبَيَانِ (فَقَالَ إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ) قَالَ الدِّمَاغِيُّ فِي الْمَصَابِيحِ
يَجُوزُ فِي الْقَلْبِ الرِّفْعُ وَالنَّصَبُ قَالَ ابْنُ الْمُنِيرِ فِيهِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَنْ مَثَلَ هَذَا لَا
يَدْخُلُ تَحْتَ الْقُدْرَةِ وَلَا يَكْفُ الْعَبْدُ إِلَّا نَكْفَافًا عَنْهُ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَضَافَ الْفِعْلَ إِلَى الْجَوَارِحِ
كَأَنَّهَا امْتَنَعَتْ عَلَى صَاحِبِهَا فَصَارَتْ هِيَ الْفَاعِلُ وَلِذَا قَالَ (وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرِضِي
رَبَّنَا وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَحَزُونُونَ) فَعَبْرَ بَصِيغَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ لَا بِصِيغَةِ الْفَاعِلِ
أَيُّ لَيْسَ الْحَزَنُ مِنْ فَعَلْنَا وَلَكِنَّهُ وَاقِعٌ بِنَا مِنْ غَيْرِنَا وَلَا يَكْفُ الْإِنْسَانُ بِفَعْلٍ
غَيْرِهِ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) وَعَقْدُ لَهُ تَرْجُمَةٌ فَقَالَ بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنَّا بِكَ لَحَزُونُونَ (وَرَوَى مُسْلِمٌ) فِي كِتَابِ الْفَضَائِلِ (بَعْضُهُ) وَلَفْظُهُ مِنْ حَدِيثِ
أَنْسٍ « فَقَالَ أَنْسٌ لَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعَثَ إِبْرَاهِيمَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ تَدْمَعُ الْعَيْنُ
وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرِضِي رَبَّنَا وَاللَّهُ يَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّا بِكَ لَحَزُونُونَ » قَالَ فِي
فَتْحِ الْبَارِيِّ قَوْلُهُ يَكِيدُ قَالَ صَاحِبُ الْعَيْنِ أَيُّ يَسُوقُ بِنَفْسِهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ يَقَارِبُ بِهَا الْمَوْتَ
وَقَالَ أَبُو مَرْوَانَ قَدْ يَكُونُ مِنَ السَّكْدِ وَهُوَ الْقَيِّءُ يُقَالُ مِنْهُ كَادَ يَكِيدُ شَبَهَ تَقْلَعِ
نَفْسِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ بِذَلِكَ (وَالْأَحَادِيثُ فِي الْبَابِ) أَيُّ بَابُ ابَّاحَةِ الْبُكَاءِ الْجَرْدِ عَنْ
نِيَاحَةٍ وَنَدْبٍ وَمِبَالغةٍ رَنَعَ صَوْتٌ بِهِ (كَثِيرَةٌ فِي الصَّحِيحِ مَشْهُورَةٌ) وَشَهْرَتُهُمَا تَنْفِي
عَنْ ذِكْرِهَا وَبِاللَّهِ التَّرْفِيقُ (وَاللَّهُ أَعْلَمُ)

(بَابُ السَّكْفِ عَمَّا يُرَى) بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ (فِي الْمَيِّتِ مِنْ مَكْرُوهِ)

مِنْ تَغْيِيرِ لَوْنٍ أَوْ تَشْوِيهِهِ صُورَةً، نَعَمْ إِنْ كَانَ مِنْ وَقَعَ لَهُ ذَلِكَ ذَابِدَةً (١) فَلَا بَأْسَ بِهِ

عن أبي رافعٍ أسلمَ مَوْلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من غَسَلَ مَيِّتًا فَكُتِمَ عَلَيْهِ غُفْرَانُ اللَّهِ لَهُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً» رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ

ليكون زجرا عن بدعته أما إذا رأي به أسراحميدا من اضاءة وإشراق ونحوهما فليذكر ذلك إلا أن كان من وقع له ذلك ذا بدعة فليكنه لئلا يقع الناس في بدعته * (عن أبي رافع) القبطي (أسلم) بفتح الهمزة وسكون السين المهملة هو اسمه وقيل اسمه إبراهيم وقيل ثابت بالمثلثة فالموحدة وقيل اسمه أبو هريرة (مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال المعتز في التهذيب شهد أحداً والحنديق والمشاهد بعدها وزوجه النبي صلى الله عليه وسلم مولاته سلمى فولدت له عبيد الله بن أبي رافع وشهد أبو رافع مصر وتوفي بالمدينة قبل قتل عثمان وقيل بعده وكان أبو رافع مملوكا للعباس فوجهه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أسلم العباس أعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم اه روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وستون حديثا قال ابن الجوزي في مختصر التلخيص وقال البرقي بضعة عشر حديثا وروى عنه البخاري حديثا واحدا ومسلم ثلاثة (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غسل ميتا فكتم عليه) معطوف على مقدر أي ورأى منه سوءا فكتم عليه (غفر الله له أربعين مرة) ولا يعلم عدديها في كل مرة من الذنب المغفور إلا الستار المغفور (رواه الحاكم) في المستدرک (وقال صحيح على شرط مسلم) زاد في الجامع الكبير ورواه البيهقي في الشعب وهو حديث فيه فضل الدفن والكفن وفي الجامع الصغير أخرج الطبراني من حديث أبي امامة مرفوعا من غسل ميتا فستره ستره الله من الذنوب، الحديث. وفي الجامع الكبير أخرج الطبراني من حديث أبي امامة مرفوعا من غسل ميتا فكتم عليه طهره الله من ذنوبه فإن هو كفته كساه الله من اللين والنعيم وأحمد من

﴿باب الصلاة على الميت وتشيعه وحضور دفنه﴾

وكرَاهَةِ اتِّبَاعِ النِّسَاءِ الْجَنَائِزَ *

قد سبق فضل التشيع . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط

حديث عائشة مرفوعا من غسل ميتا نادى فيه الامانة ولم ينفش عليه ما يكون منه عند ذلك خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ليله (١) أقربكم منه ان كان يعلم قال لم يعلم فمن ترون عنده حظا من ورع وأمانة وفي الجامع الكبير أيضا أخرج ابن ماجه من حديث علي مرفوعا من غسل ميتا وكفنه وحنطه وحمله وصلى عليه ولم ينفش عليه ما رأى منه خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه

﴿باب الصلاة على الميت وتشيعه وحضور دفنه وكرَاهَةِ اتِّبَاعِ﴾

بتشديد الفارقة ويجوز تخفيفها يقال اتبعه بالتشديد اذا سبقه فلحقه وبالتخفيف أي ألقى به غيره كما يؤخذ من القادوس (النساء الجنائز) كراهة تنزيه * (قد سبق فضل التشيع) بقوله في كتاب عيادة المريض في حديث البراء أرونا بسبع اني ان قال واتباع الجنائز وبقوله في حديث أبي هريرة عقبه حق المسلم على المسلم خمس الى أن قال واتباع الجنائز * (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد الجنازة حتى يصلى) بالبناء للمعول ونائب فاعله قوله (عياها فله قيراط) قال في المصباح يقال أصله قيراط بتشديد الراء لكن أبدل من أحد المضعفين ياء للتخفيف كما في دينار ونحوه ولذا يرد في الجمع والتصغير الى أصله فيقال قرايرط وقرييرط اه قال ابن حجر الهيتمي حصول هذا القيراط مرتب على الحضور معها من المنزل وخالف الحافظ

(١) بكسر اللامين والهاء وتفتح الباء مضارع مبدوء بلام الامر ع

وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قَبْرًا طَائِفًا

في فتح الباري فقال بعد أن ذكر ما تقدم وأنه صرح به الحب الطبري والذي يظهر لي أن القبراط يحصل أيضا لمن صلى فقط لأن إقبال الصلاة وسيلة إليها لكن يكون قبراط من صلى فقط دون قبراط من شيع مثلا وصلى اه قال وتعدد قراريط الصلاة بتعدد الجنائز وإن صلى عليهم معا (ومن شهدها حتى تدفن) أي ويكمل دفنها هذا أصح الأوجه عند إمامنا الشافعي وقيل غير ذلك ويترجح ما قلنا أولا بما جاء عند مسلم حتى يفرغ منها وللرواية الآتية ويفرغ من دفنها (فله قبراطان) أي أحدهما قبراط الصلاة وفي حديث الطبراني من تبع جنازة حتى يقضى دفنها كتب له ثلاث قراريط فعليه الأول للحضور معها من المنزل قبل الصلاة والثاني للصلاة والثالث للتشيع قال في فتح الباري الإشارة بهذا المقدار إلى الأجر المتعلق بالميت في تجهيزه وغسله وجميع ما يتعلق به فالمحصل عليه قبراط من ذلك ولمن شهد الدفن قبراط وذكر القبراط تقريبا للفهم لما كان الإنسان يعرف القبراط ويعمل العمل في مقابلته وعد من جنس ما يعرف وضرب له المثل بما يعلم نقله عن ابن الجوزي عن ابن عقيل قال وليس ما قاله يميم وقد روي الطبراني من طريق عجلان عن أبي هريرة مرفوعا من أتى جنازة في أهلها فله قبراط فان أتبعها فله قبراط فان صلى عليها فله قبراط وان اختلف مقادير القبراط ولا سيما بالنسبة إلى مشقة ذلك العمل وسهولته وعليه فيقال إنما خص قبراطي الصلاة والدفن بالذكر لكونهما اللقصورين بخلاف باقي أحوال الميت فانها وسائل ولكن هذا يخالف ظاهر الحديث الذي في كتاب الإيمان من صحيح البخاري فان فيه أن لمن كان معها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها قبراطين فقط ويحجب عنه بان القبراطين المذكورين أن شهد والذي ذكره ابن عقيل لمن باشر الأعمال التي يحتاج إليها الميت فافترقا وقال المصنف وغيره لا يباين من ذكر القبراط

قِيلَ وَمَا الْقِيرَاطَانِ قَالَ مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ «مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ» وَعَنْهُ
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «مَنْ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيْمَانًا
 وَاحْتِسَابًا وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا وَيُزَوِّغَ مِنْ دَفْنِهَا فَاتَّهَ
 بِرَجْعٍ مِنَ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أَحَدٍ

في المثلين تساويهما لان عادة الشرع تعظيم الحسنة بحسب مقابلها (قيل وما
 القيراطان) - أل عن تبيينهما لذكرهما مبهرين ولم يعين في هذه الرواية القائل
 ولا للمقول له وقد جاء عند مسلم قِيلَ وَمَا الْقِيرَاطَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَعِنْدَهُ فِي حَدِيثِ
 ثوبان سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْقِيرَاطِ وَبَيْنَ أَبُو عَوَانَةَ فِي رِوَايَةٍ
 أَنَّ السَّائِلَ هُوَ أَبُو هُرَيْرَةَ (قَالَ مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ) جَاءَ فِي رِوَايَةِ لِلْبُخَارِيِّ
 مِثْلُ أَحَدٍ وَعِنْدَ النَّسَائِيِّ مِنْ طَرِيقٍ لِلشَّعْبِيِّ وَلَهُ قِيرَاطَانِ مِنَ الْأَجْرِ كُلِّ وَاحِدٍ
 مِنْهُمَا أَعْظَمُ مِنْ أَحَدٍ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ أَصْفَرُهُمَا مِثْلُ أَحَدٍ وَفِي حَدِيثٍ وَائِلَةٍ عَنْ
 ابْنِ عَدَى كَتَبَ لَهُ قِيرَاطَانِ مِنْ أَجْرِ اخْفَمَا فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَثْقَلَ مِنْ
 جِبِلٍّ أَحَدٌ قَالَ ابْنُ الْمُنِيرِ أَرَادَ بِهَذَا تَعْظِيمَ الثَّوَابِ فَتَنَّهُ بِالْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
 وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَ مَنْ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيْمَانًا) مَفْعُولٌ
 لَهُ أَيْ تَصَدَّقْنَا بِالْوَعْدِ الْوَارِدِ فِيهِ (وَاحْتِسَابًا) وَقَوْلُهُ (وَكَانَ مَعَهُ) كَذَا فِي الْأَصْلِ
 وَالظَّاهِرُ مَعَهَا ، وَأَنْ صَحَّحَتْ بِهِ الرِّوَايَةُ فَالْتَذَكُّيرُ لِدَوْدِ الضَّمِيرِ إِلَى الْمُضَافِ إِلَيْهِ (حَتَّى
 يُصَلِّيَ عَلَيْهَا وَيُزَوِّغَ مِنْ دَفْنِهَا) أَيْ بِتَامِ تَسْوِيَةِ التُّرَابِ عَلَى الْقَبْرِ (فَاتَّهَ بِرَجْعٍ مِنَ
 الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ) أَجْرٌ لِلاتِّبَاعِ وَأَجْرٌ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهَا مَعَ السَّيْرِ وَالصَّبْرِ لِتِمَامِ الدَّفْنِ
 (كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أَحَدٍ) قَالَ الطَّبْرِيُّ قَوْلُهُ مِثْلُ أَحَدٍ تَفْسِيرُ الْمَقْصُودِ مِنَ الْكَلَامِ
 لِأَنَّ لَفْظَ الْقِيرَاطِ مِنْهُمْ مِنْ وَجْهَيْنِ فَيَبِينُ الْمَوْزُونُ بِقَوْلِهِ مِنَ الْأَجْرِ وَبَيْنَ الْمَقْدَارِ
 مِنْهُ بِقَوْلِهِ مِثْلُ أَحَدٍ قَالَ الزَّيْنُ بْنُ الْمُنِيرِ أَرَادَ تَعْظِيمَ الثَّوَابِ فَتَنَّهُ بِالْمِيزَانِ بِأَعْظَمِ
 الْحِجَالِ خَلْفًا وَكَثَرًا إِلَى النُّفُوسِ الْمُؤْمِنَةِ حَبًّا لِأَنَّهُ الَّذِي قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِرَاطٍ « رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ . وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ « مُهِينًا عَنِ اتِّبَاعِ
الْجَنَائِزِ وَلَمْ يُؤْزَمَ عَلَيْنَا « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَمَعْنَاهُ لَمْ يُشَدَّدْ فِي النَّهْيِ كَمَا
يُشَدَّدُ فِي الْحَرَمَاتِ

في حقه احد جبل بحبنا ومحبه اه ولانه ايضا قريب من الخطابين يشترك أكثرهم في
معرفة وخص القيراط بالذكر لانه كان اقل ما تقع به الابارة في ذلك الوقت
أو جرى ذلك مجرى العادة من تقليل الاجر بتقليل العمل (ومن صلى عليها ثم
رجع قبل ان تدفن) بالفوقية أى الجنازة باعتبار من عليها ان كانت اسم النفس
وان كانت اسم الميت فالتأنيث باعتبار انها نفس او باعتبار لفظ الجنازة (فانه يرجع
بقيراط رواه البخارى * وعن ام عطية نسبية) بضم النون وتبع المهملة وسكون
التحتية بعدها موحدة (رضى الله عنها قالت نهينا) بالبناء للمفعول والمرورى بهذه
الصيغة موقوف لفظا مرفوع حكما أى نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
رواه الامام عيسى بهذا اللفظ والمراد جماعة النساء (عن اتباع الجنائز) وذلك
انهم يؤمرن بالستر واتباع الجنائز مقتضى الكشف (ولم يؤزم) بالبناء للمفعول
أى لم يؤكد (علينا) فى المنع كما أكد علينا فى غيره من المنهيات فكانها قالت كره
لنا اتباع الجنائز من غير تحریم قال القرطبي ظاهر سياق حديث ام عطية ان النهي
نهى تنزيه وبه قال جمهور أهل العلم وقال الحب الطبرى يحتمل ان
يكون المراد بقولها ولم يؤزم علينا أى كما عزم على الرجال بترغيبهم محصون القيراط
ونحو ذلك والله اعلم (متفق عليه) أخرجه فى الجنائز (ومعناه) أى معنى مجموع
الحديث باعتبار قوله لم يؤزم علينا (لم يشدد فى النهي كما شدد فى الحرمات) أى
فكره اتباعهن لها ولا يحرم

﴿ بَابُ اسْتِجَابِ تَكْثِيرِ الْمُصَلِّينَ عَلَى الْجَنَازَةِ وَجَمَلِ صَفْوَتِهِمْ ثَلَاثَةً فَأَكْثَرَ ﴾

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من ميت يصلي عليه أمة من المسلمين يشفون مائة كاهن يشفون له إلا شفعوا فيه » رواه مسلم . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما من رجل مسلم

﴿ (بَابُ اسْتِجَابِ تَكْثِيرِ الْمُصَلِّينَ) ﴾

بالمثلية (على الجنائز) لكونهم شفعا للميت (وجمل صفوتهم ثلاثة) (مفعول ثان للجمـل وهو مضاف الى مفعوله الاول (او اكثر) أو فيه بمعنى بل (عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من (صلة لنا أكيد النقي (ميت) أي من المسلمين كما في الحديث بعد (يصل عليه أمة) أي جماعة (من المسلمين) والجملة الفعلية في محل الصفة لما قبله والظرف صفة أمة ومن فيه يسانية وقوله (يلفون مائة) جملة في محل الحال من فاعل يصلي (كلهم) يحتمل ان يكون مبتدأ وخبره (يشفون) ويحتمل أن يكون أكيداً منصوباً لفاعل يلفون وجملة يشفون حال منه أو من أمة فهي متداخلة أو مترادفة أو مستأنفة استئنافاً بيانياً (الاشفعوا) بالبناء للمفعول أي ليس للميت الموصوف بما ذكر حال من الأحوال الا تشفع المصلين عليه فيه فالاستثناء مفرغ من أعم الأحوال (رواه مسلم) في الجنائز ورواه النسائي من حديث ميمونة بلفظه لكن باسقاط قوله يلفون مائة كلهم يشفون فيه ﴿ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل مسلم (والتقييد بالرجل لانه

يُؤْتُ فيقومُ على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله إلا شفيعهم
الله فيه ، رواه مسلم . وعن مرثد بن عبد الله اليزني قال « كان
مالك بن هيرة رضي الله عنه إذا صلى على الجنازة فتقال للناس عليها
جزأ أم ثلاثة أجزاء ، ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من
صلى عليه ثلاثة صفوف

اشرف (يؤت) جملة صفة لرجل لعدله فيها (فيقوم على جنازته أربعون رجلاً)
أى مصلين عليه مستشفعين له فيها (لا يشركون بالله شيئاً) من الاشراك ومن
المعبودين (الا شفيعهم الله فيه رواه مسلم) في الجنازة ولا مخالفة بين هذا الخبر
وما قبله لان مفهوم العدد غير حجة على الصحيح أو ان الله أخبر بما جاء فيمن
صلى عليه مائة ثم زاد الفضل من الله تعالى بحصول مثل ذلك فيمن صلى عليه
أربعون فأخبر به والله اعلم * (وعن مرثد) بفتح الميم والمثلثة وسكون
الراء بينهما آخره دال مهملة (ابن عبد الله اليزني) بفتح التحتية والزاي بعدها
نون ابو الخير المصري ثقة فقيه من كبار التابعين مات سنة تسعين خرج عنه
اصحاب السنة كذا في التقريب للحافظ (قال كان مالك بن هيرة) بضم الهاء
وفتح الموحدة والراء وسكون التحتية بينهما ابن خالد بن مسلم السكوني او الكندي
الصحابي (رضي الله عنه) قال في التقريب نزل حمص ومصر مات في ايام مروان
روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في مختصر التلخيص أربعة أحاديث
وقال البرقي له حديثان (إذا صلى على الجنازة فتقال للناس) بتشديد اللام من باب
التفاعل والاصل فقال فسكنت الاولى وأدغمت اي إذا رآهم قليلين وقوله (عليها)
ظرف متعلق بمحذوف أى المصلين عليها (جزأ أم) بتشديد الزاي أى جملم
محزئين (ثلاثة أجزاء) مفعول مطلق كل جزء صفا (ثم قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صلى عليه ثلاثة صفوف) بضم أوليه جمع صف وهو كقوله

فقد أوجب ، رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن

﴿باب ما يقرأ في الصلاة على الجنائز﴾

يُكَبَّرُ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ يَتَعَوَّذُ بَعْدَ الْأُولَى ثُمَّ يَقْرَأُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ ثُمَّ
يُكَبِّرُ الثَّانِيَةَ ثُمَّ يَصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ اللَّهُمَّ صَلِّ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَتَمِّمَهُ بِقَوْلِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ

عز وجل ثلاثة قروء في استعمال جمع القلة موضع جمع الكثرة على سبيل التجوز
(فقد أوجب) أى وجب له الجنة بالوعد الصادق على لسان نبيه صلى الله عليه
وسلم ووعد الله لا يخلف (رواه أبو داود) في الجنائز (والترمذي) فيه وكذا
رواه ابن ماجه في الجنائز ايضاً ورواه البزار ايضاً (وقال) أى الترمذي (حديث
حسن) وقال هكذا رواه غير واحد عن ابن اسحاق ورواه ابراهيم بن سعد عن
ابن اسحاق فأدخل بين يزيد وبين مالك رجلاً ورواية هؤلاء أصح عندنا

﴿باب ما يقرأ﴾

بالبناء للمفعول ويجوز بالبناء للفاعل ويعود الفاعل الى المصلي (في الصلاة على الجنائز) يكبر
أى المصلي مع رفع يديه الى حذو منكبيه كما يفعل في تكبير التحريم (أربع
تكبيرات) بالنصب مفعول مطلق (يتعوذ) أى ندباً (بعد) التكبيرة (الاولى)
وهى تكبيرة التحريم (ثم يقرأ) أى من غير دعاء افتتاح لبناء صلاته على التخفيف
(فاتحة الكتاب) والاولى كونها بعد التكبيرة الاولى ويجوز اخلاؤها منها وقرائتها
مع الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التكبيرة الثانية او مع الدعاء بعد
الثالثة (ثم يكبر الثانية) رافعاً يديه كما يفعل في تكبير الركوع (ثم يصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم فيقول) وجوباً (اللهم صل على محمد) ندباً (وعلى آل
محمد والأفضل) في حصول الافظ المسنون فيها (ان يتممه) بضم اوله من
التتميم أى يكمل لفظ الصلاة بقوله (كما صليت على ابراهيم) والكاف

الى حميد مجيد ولا يقل ما يفعل كثير من العوام من قراءتهم ان الله
وملائكته يصلون على النبي الآية فانه لا تصح صلاته اذا اقتصر
عليه ، ثم يكبر الثالثة ويدعو للميت وللمسلمين بما سئذ كره من
الاحاديث ان شاء الله تعالى . ثم يكبر الرابعة ويدعوله . ومن أحسنه

للتشبيه وسيأتي بيان وجهه ان شاء الله تعالى ومن أحسنه انه من تشبيه
الاحسان بالاحسان وقوله (الى قوله حميد مجيد) متعلق بقوله يتممه اى فيقول
كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وتبين بما ذكر ان الاقل
والأكثر منها هنا كالاقل والاكثر منها في الصلاة (ولا يفعل) بالجزم هـ ويجوز
ان يقرأ بالرفع فيكون خبراً لفظاً انشاء معنى (ما بفعله العوام) بتشديد الميم جمع
عامة مثل دابة ودواب والعامّة خلاف الخاصة كذا في المصباح وفي الكلام
اطلاق الفعل على القول لانه فعل اللسان وبأنى الخارج (من قولهم ان الله
وملائكته يصلون على النبي الآية) بالنصب بتقدير أتم الآية وبالرفع بتقدير
المقروء الآية واجيز الجري على تقدير الى آخذ الآية وتعقب بان فيه حذف الجار
وابقاء عمله وذلك سماعي لا يجوز في مثله (فانه لا تصح صلاته اذا اقتصر عليه)
أى من غير ان يأتي بعده بنحو اللهم صلى الله عليه وسلم من انه مع ملائكته يصلون
عما تفضل به الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم من انه مع ملائكته يصلون
عليه وأمر الامة بذلك وهذا ليس بالصلاة والواجب فيها الصلاة عليه وهو لم يأت
بها ويكره الاتيان بها مع الاتيان بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لما فيها من
ابتداع ما لم يرد عن الشارع والخطأ بل فيها مع بنائها على التخييف (ثم يكبر الثالثة
ويدعو للميت) وهو واجب واقفه نحو اللهم اغفر له (وللمسلمين) وهو مندوب
واستحب الدعاء لهم حينئذ للجبر لما لحقهم من النقص فقد ذلك الميت (عما سئذ كره
من) أى فى (الاحاديث ان شاء الله تعالى) ويجوز كرون من ابتدائية أى مبدوءة
من الاحاديث (ثم يكبر الرابعة ويدعو) ندبا (ومن أحسنه) اى فى الدعاء المتدوب

اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده واغفر لنا وله والخيار أنه يطول الدعاء في الرابعة خلاف ما يعتاده أكثر الناس لحديث ابن أبي أوفى الذي سنذكره إن شاء الله تعالى . فأمّا الادعية المأثورة بعد التكبيرة الثالثة فمنها عن أبي عبد الرحمن عوف بن مالك رضى الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فحفظت من دعائه اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه

بمدها (اللهم) أى يا الله (لا تحرمنا) بفتح الفوقية وكسر الراء في القاموس حرمة الشيء كضربه واحرمه لغة أى لا تمننا (أجره) أى الاجر المرتب على المصيبة به (ولا تفتنا) بفتح الفوقية وكسر الثانية أى لا توقعنا في الفتنة أى الحنة (بعده) أى بعد موته (واغفر لنا وله والخيار) عند اصحابنا الشافعية (انه يطول الدعاء) للبيت والمسلمين (في) أى بعد التكبيرة (الرابعة) وقوله (خلاف ما يعتاده الناس من الدعاء) بالنصب حال من فاعل يطول أى حال كونه مخالفا لمعتاد أكثر الناس من تقصير الدعاء فيه اقتصارا على الذكر السابق مرة واحدة (لحديث) عبدالله (بن أبي أوفى الذي سنذكره إن شاء الله تعالى) آخر الباب (فأمّا الادعية) جمع دعاء وقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها (المأثورة) بالمثلثة أى الواردة عنه صلى الله عليه وسلم بعد التكبيرة الثالثة (ف) كثيرة (منها) عن أبي عبد الرحمن عوف (بالفاء في آخره (بن مالك الاشجعي) وما ذكره المصنف في كنيته أحد اقوال فيها و قبل كنيته ابو عمرو و قبل ابو عبدالله و قبل ابو محمد و قبل ابو حماد وتقدمت ترجمته (رضى الله عنه) في باب القناعة (قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فحفظت من دعائه) لعنه صلى الله عليه وسلم جهر به ليحفظ عنه (وهو يقول) جملة في محل الحال من الضمير المضاف اليه المصدر (اللهم اغفر له) وحذف المفعول طلبا للتعظيم ولتذهب النفس فيه كل مذهب (وارحمه) أى بفيض خاص تملأه به من كرامتك (وعافه) أى من المؤذيات في القبر من فتنة ووحشته وظلمته وعذابه (واعف عنه) أي مما وقع له من التعصير في الطاعة قال في النهاية

وأكرم نزلَه ووسع مدخلَه واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من
الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وأبدله داراً خيراً
من دارِه وأهلاً خيراً من أهله وزوجاً خيراً من زوجِه

المغو محو الذنوب والعافية السلامة من الأسقام والبلايا (وأكرم) بقطع الهمة
(نزلَه) بضمين وهو ما يهين للضيف من الطعام أى أحسن تصييه من الجنة قال ابن
الجزري وهو فى الأصل قري الضيف والمراد الدعاء بأكرامه بالاجر والثواب
والمغفرة (ووسع) بكسر السين المشددة (مدخلَه) بضم الميم وفتحها وبهما قرئ وقوله
تعارف دخلاً كريماً قال ابن الجزرى بضم الميم الموضع الذى يدخل فيه وهو قبره
الذى يدخله الله فيه وقال لکن السموع من افواه المشايخ والمضبوط فى الاصول
فتح الميم وكلاهما صحيح المعنى قال صاحب الصحاح المدخل «١» الدخول وموضع
الدخول أيضاً تقول دخلت مدخلاً وأدخلته مدخل صدق اه قال صاحب الجزر
ويجوز بالضم موضع الأذخال وهو المناسب للمقام قلت وعليه فيكون نصبه على
الظرفية بخلافه اذا جعل بمعنى الدخول فيكون على المصدرية (واغسله) بوصل الهمة
أى اغسل ذنوبه وطهر عيوبه (بالماء والثلج والبرد) بفتحين والترض تسمي أنواع
الرحمة والمغفرة في مقابلة أصناف المعصية والقفلة (ونقه) بتشديد القاف دعاء من
التقية بمعنى التطهير والماء يحتمل ان تكون ضمير الميت وان تكون هاء السكت
(من الخطايا) أى من اثرها وهى جمع خطيئة وهل وزنها فعلى أو فاعل خلاف
(كما نقيت) نظمت (الذنوب الأبيض من الدنس) بفتحين أى الدرن قال ابن
الجزري الدنس بفتح الدال المهملة والتون الوسخ يراد بالمبالغة فى التطهير من
الخطايا والذنوب (وأبدله) من الأبدال أى عوضه (داراً) من القصور أو من
سعة القبور (خيراً من داره) التى بالدنيا الفانية (وأهلاً) أى من الحدم والولدان
(خيراً من أهله) ليأمن بهم وتذهب عنه الوحشة (وزوجاً) أى من الحور العين
أو من نساء الدنيا فى الجنة (خيراً من زوجِه) أى زوجة التى كانت فى الدنيا فان
كان الميت امرأة فالمنى ابدالها زوجاً من رجال الدنيا فى الجنة خيراً من زوجها

وأدخله الجنة وأعدّه من عذاب القبر ومن عذاب النار. حتى تمت
 ابن . أكون ذلك الميت » رواه مسلم . وعن أبي هريرة وأبي
 قتادة وأبي إبراهيم الأشعري عن أبيه وأبوه صحابي رضي الله عنهم
 عن النبي صلى الله عليه وسلم « أنه صلى على جنازة فقال اللهم اغفر
 لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأئتنا وشاهدنا وغائبنا

حقيقة أو حكما . (أدخله الجنة) أي ابتداء مع الناجين الفائزين (وأعدّه) من
 الأعداء أي خصمه (من عذاب القبر) الثاني عن قتادة في عالم البرزخ (ومن عذاب النار)
 أي بعد البعث أما بآذنه منها ابتداء أو بانجائه من الخلود فيها وإعادة الجار
 إعادته إلى اختلاف نوعي العذاب قال عوف بن مالك راوى الحديث (حتى تمت
 أن أكون ذلك الميت) أي لاظفر بملك الدعوات المجابات والادعية المقبولات
 (رواه مسلم) والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن أبي شيبة والمصنف « ١ » كرم
 من حديث عوف * (وعن أبي هريرة وأبي قتادة الانصاري) واسمه ربيعة بن
 النعمان (وأبي إبراهيم الأشعري) قال الحافظ في التقریب مقبول من كبار التابعين
 قيل انه عبد الله بن أبي قتادة ولا يصح قال الترمذي هو غلط أبو إبراهيم من بني
 عبد الأشهل وأبو قتادة من بني سلمة والأشعري بفتح الهزة والغاء وسكون المعجمة
 بينهما بعد الهاء لام نحية إلى عبد الأشهل إلى « ٢ » بطن من الانصار (عن أبيه) لم يعلم
 اسمه (أبوه صحابي) فلا تضر جهالة عينه لأن الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول
 (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى على جنازة فقال اللهم اغفر لحينا وميتنا)
 أي لجميع أحيائنا وأمواتنا معشر المسلمين لأن المفرد المضاف حيث لا عهد للمعوم
 (وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأئتنا وشاهدنا) أي حاضرنا (وغائبنا) قال التوربشتي
 سئل الطحاوي عن معنى الاستغفار للصغار مع انه لا ذنب لهم فقال ان النبي

اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام ومن توفيته منا فتوفه
 على الإيمان اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتننا بعده، رواه الترمذي
 من رواية أبي هريرة والاشهلي. ورواه أبو داود من رواية أبي هريرة
 وأبي قتادة. قال الحاكم حديث أبي هريرة صحيح على شرط البخاري
 ومسلم. قال الترمذي قال البخاري رحمه الله أصح روايات هذا الحديث
 رواية الاشهلي. قال وأصح شيء في الباب حديث عوف بن مالك

صلى الله عليه وسلم. سأل ربه أن يغفر لهم الذنوب التي قضيت لهم أن يصيبوها بعد
 الانتهاء إلى الكبر وعليه الصغار عام مخصوص بمن سيكبر قيل ويجوز أن يراد بالصغار
 الشباب وبالكبار الشيخوخة عليه فالأمر واضح قال ميرك كل من القرائن الأربع في الحديث
 علي الشمول والاستيعاب فلا يحمل علي التخصيص نظرا إلى مفردات التركيب
 كأنه قيل اللهم اغفر لكل المسلمين فهي من الكسائيات الرمزية يدل عليه جمعه
 في قوله اللهم من أحييته منا الخ قال في الحرز لا كلام في إفادة العموم (اللهم
 من أحييته منا فأحيه) بقطع الهزة (علي الإسلام) وفي رواية للترمذي
 والحاكم على الإيمان (ومن توفيته) بتشديد الفاء أي قبضت روحه (منا فتوفه
 علي الإيمان) وفي روايتها علي الإسلام ولا شك أن رواية غيرها أولى لمناسبة
 الحياة الإسلام وملائمة الوفاة للإيمان (اللهم لا تحرمنا أجره) أي أجر المصيبة
 فيه (ولا تفتننا) وفي رواية أضلنا (بعده) أي بعد موته {رواه الترمذي من
 رواية} أي من حديث (أبي هريرة والاشهلي وزواه أبو داود من رواية أبي
 هريرة وأبي قتادة) وكذا رواه من حديث أبي هريرة أحمد والنسائي وابن حبان
 (قال الحاكم) في المستدرک (حديث أبي هريرة صحيح على شرط البخاري
 ومسلم قال الترمذي) في جامعه (قال البخاري) صاحب الصحيح وهو من
 مشايخ الترمذي (أجمع روايات هذا الباب) أي لهذا الحديث (رواية الاشهلي
 قال البخاري وأصح شيء في الباب حديث عوف بن مالك) وقد تقدم أنه صحيح

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء » رواه أبو داود *
وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة على الجنائز : « اللهم أنت ربها وأنت خلقتها وأنت هديتها للإسلام وأنت قبضت روحها وأنت أعلم بسرها وعلايتها جثتها »

أخرجه مسلم ولا شك أن ما أخرجه أحدهما مقدم علي ما هو على شرطهما مما لم يخرجاه وإن كان قول المحدث أصح ما في هذا الباب حديث كذا لا يستلزم الحكم بصحة ذلك الحديث * (وعن أبي هريرة رضى الله عنه قل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا صليتم على الميت) أي تلبستم بها (فأخلصوا) يقطع الحمزة (له الدعاء) قال الملقمى اخلاص الدعاء له ألا يشرك معه غيره وأقله اللهم اغفر له ويدعى له بخصوصه وإن كان طفلا (رواه أبو داود) ورواه ابن ماجه وابن حبان كمال الجامع الصغير وفي تخريج احاديث الراقي للحافظ ابن حجر وأخرجه البيهقي وفيه ابن اسحاق وقد غفرت لكن أخرجه ابن حبان من طريق أخرى عنه مصرحا بالامع * (وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة على الجنائز) أي من دعائه في الصلاة عليهم (اللهم) أي بالله (أنت ربها) أي مربيها بمنحك بالاخراج من المدم ثم بالغذاء بالنعم (وأنت خلقتها) أي والمضاف يشرف بشرف المضاف اليه (وأنت هديتها) أي أوصلتها (للإسلام) إذ لو لا إرادتك هدايتها لما اهتدى (وأنت قبضت) بفتح الموحدة (روحها) أي وذلك باخراج الملائكة الموكلين بالزعر لها من الجسد ثم اخذ الملائكة لها وليس اسناد القبض مجازا عتقيا خلافا لما في الحرز (وأنت أعلم بسرها) أي كانت تسره في الحياة من اعتقاد ونية (وعلايتها) بتخفيف النحية أي عما تملئها أي تظهره من ذلك والجملة معطوفة علي ما قبلها ويحتمل كونها محالية من فاعل هديت أي حكما بهما ينك اياها باعتبار ما ظهر لنا والمرائر علمها اليك (جثتها) أي حضرتها

شفعاء له فاغفر له ، رواه ابو داود . وعن وائلة بن الاسقع رضى الله عنه قال صلى بنارسل الله صلى الله عليه وسلم على رجل من المسلمين فسمعه يقول اللهم ان فلان بن فلان في ذمتك وحبل جوارك فقيه من فتنة القبر وعذابه وأنت أهل الوفاء والحمد اللهم فاغفر

(شفعاء) حال اي شافعين (له فاغفر له) اي جميع ذنوبه كما يومئ اليه حذف المفعول (رواه ابو داود وعن وائلة) بالثبوت (ابن الاسقع) بالمهمله وبعدها قاف نعمين مهملة سبقت ترجمته (رضى الله عنه) في باب الرؤيا وما يتعلق بها (قال صلى بنارسل الله صلى الله عليه وسلم على رجل من المسلمين) لم أقف على تسميته (فسمعه يقول اللهم ان فلان بن فلان) كناية عن اسم الرجل المصلى عليه واسم أبيه ولما نسي الراوي اسمهما كني به عنهما (في ذمتك) بكسر الذا الموحدة وتشديد الميم اي في عهدك المشار اليه بقوله تعالى واوفوا بعهدي اوف بعهديكم (وحبل) بالمهمله فالموحدة مستعار استعارة مصرحة للميثاق اي وفي عروة (جوارك) بكسر الجيم اي أمانك قال تعالى واتصموا بحبل الله قال الطيبي الحبل الهد والامان والذمة اي هو في كنف حفظك وعهد طاعتك وقال ابن الجزري اي في خفارتك وطلب غفرانك وكان عادة العرب ان يخفر بعضها بعضا فكان الرجل اذا اراد سفرا اخذ عهداً من سيد كل قبيلة فيأمن به ما دام في حدودها حتى ينتهي الي أخرى فيفعل مثل ذلك فهذا حبل الجوارى ما دام بجوار أرضه ويجوز ان يكون من الاجارة وهو الامان والنصرة (فقيه) بهاء الضمير اي احفظه (من فتنة القبر) اي اختباره أو عذابه وعليه فعطف قوله (وعذابه) من عطف الرديف وعلى الاول من عطف المسبب على السبب (وأنت أهل الوفاء) قال تعالى أوف بعهديكم (والحمد) وأهل ان تحمد بالزكية والثناء والشكر والجزاء لمن ثبت على الايمان وقام بحق القرآن والجملة حالية من فاعل فقه أو استثنائية (اللهم فاغفر

له وارحه إنك أنت الغفور الرحيم» رواه أبو داود وابن ماجه . وعن أبي
 ابراهيم عبد الله ابن أبي أوفى رضى الله عنهما «أنه كبر على جنازة
 ابنة له أربع تكبيرات فقام بعد الرابعة كقدر ما بين التكبيرتين
 يستغفر لها ويدعو ثم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يصنع هكذا» وفي رواية «كبر أربعاً فسكت ساعة حتى ظننا أنه
 سيكبر خمساً

له) الايمان بفناء السبيبة للإيمان انى ان من كان محموداً اهلاً للوفاء فهو الذي يسأل
 منه الغفران بمحو السيئات (وارحه) أى برنع الدرجات (إنك أنت الغفور
 الرحيم) بكسر همزة إن على الاستئناف ويجوز فتحها بتقدير لام التمليل وهو
 كالل دليل لسؤال المغفرة والرحمة منه وأتى بهما بصيغة المبالغة إياه الى سعة رحمته
 وشمول مغفرته وعظمها (رواه أبو داود وابن ماجه وعن عبد الله بن أبي أوفى)
 واسمه علقمة بن خالد بن الحارث الاسلمي (رضي الله عنه انه كبر على جنازة
 ابنة له) بدل اشتغال من عبد الله (١٥) (أربع تكبيرات) مفعول مطلق لكبر (نقام
 بعد) التكبيرة (الرابعة) قياماً (بقدر ما بين التكبيرتين) اثانة والرابعة التي
 يدعى فيها للبيت لان في هذه ايضاً دعاء له (يستغفر لها) أي يدأل الله لها للمغفرة
 (ويدعو لها) أي ينزل المراتب العلية كالجنة (ثم قال كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يصنع هكذا) أى مثل ما صنعت من تطويل ما بعد التكبيرة الرابعة (وفي
 رواية) لأبي بكر النافعي الغيلاني كما قال الحافظ في تخرجه احاديث الرافعي أى
 عن ابن أبي أوفى (كبر أربعاً فسكت) بفتح الكاف هي الانصح (ساعة) أى
 زمناً طويلاً يستغفر ويدعو وقوله (حتى ظننا انه سيكبر خمساً) غاية الاطالة

«١٥» أى قوله «أنه كبر الخ» بدل اشتغال من «عبد الله» أي روى عن عبده
 عن تكبيره . هذا مراده ولا شك أن لأعرابه أوجه أخر

ثم سلم عن يمينه وعن شماله فلما انصرف قلنا له ما هذا فقال اني لا ازيدكم علي ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع او قال هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الحاكم وقال حديث صحيح

﴿ باب الاسراع بالجنابة ﴾

عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دأسرعوا بالجنابة فانك صالحة فخير

المطلوب عليها بقوله ساعة (ثم سلم عن يمينه) كتسليم الصلاة حتى يرى بياض خده الايمن (و) كذا (عن شماله فلما انصرف) اى انتهى من الصلاة (قلنا له ما هذا قال اني لا ازيدكم علي ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع) او شك من الراوى هل قال ابن ابي اوفى كما تقدم عنه او (قال هكذا) مثل ما صنعت (صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الحاكم) فى المستدرک (وقال حديث صحيح) وفي تخريج احاديث الرافي رواه احمد اه فيؤخذ منه استحباب الدعاء لميت بعد الرابعة وهو الذي رجحه الرافي بعد ان ذكر فيه خلافاً

﴿ باب الاسراع بالجنابة ﴾

اى ندب الاسراع بالسيرة بها وحكي البيهقي في المعرفة عن الشافعي ان الاسراع بها هو فوق سجية المشي وحكى ابن المنذر وان بطال انه سجية المشي قال العراقي والاول أثبت وبواقفه قول اصحابنا وهذه عبارة الرافي والتوى والمراد بالاسراع فوق المشي المعتاد ودون الحجب وعبارة صاحب الهداية من الحنفية ويمشون بها مسرعين دون الحجب والمراد طلب اسراع لا يشق على من تبها ولا يحرك الميت فذلك مكروه * (عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أسرعوا) بقطع الهمزة (بالجنابة) أى بالسيرة الى القبر على وجهه لا يؤدى الى سقوطها والا الى تفجير الميت (فانك صالحة فخير) أى فهو خير

تَقْدَمُونَهَا إِلَيْهِ وَإِنْ تَكُ سِوَى ذَلِكَ فَتَشْرَ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَفِي رِوَايَةِ الْمُسْلِمِ «فَخَيْرٌ تَقْدَمُونَهَا عَلَيْهِ» . وَعَنْ أَبِي
سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
« إِذَا وَضَعْتَ الْجَنَازَةَ فَاحْتَمِلْهَا الرَّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ فَإِنْ كَانَتْ
صَالِحَةً قَالَتْ قَدَّمُونِي وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ لَا أَهْلَهَا
يَاوِيَهَا

(تقدمونها اليه) والمبادرة بتقريب الخير المطلوبة (وان تك) أى الجنابة (سوى ذلك)
ذكر اسم الإشارة باعتبار الميت ولذا ذكر الضمير في قوله (فشر تضعونه عن
رقابكم متفق عليه) ورواه أحمد وأصحاب السنن الأربع كما في الجامع الصغير
(وفي رواية لمسلم فخير تقدمونها عليه) فينبغي الإسراع به ليظفر عن قرب
بذيل ما أعد له والتأخير يفوت عليه بعض ذلك وروى بنصب خير من باب
الاشتغال * (وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم يقول إذا وضعت) بالبناء للمالم يسم قاعله ونائب قاعله (الجنابة) ففتح الحميم
الميت وتقدم الكلام في ذلك وبكسرها السرير كذا في شرح المشارق لابن ملك وفي
القاموس الجنابة ويفتح الميت أو بالكسر الميت وافتح السرير أو عرسه أو بالكسر
السرير مع الميت وتقدم الكلام في ذلك في كتاب عيادة المريض وقوله إذا وضعت الجنابة
أى إذا وضعتها أهلها (فاحتملها) وفي المشارق بالواو بدل الفاء (الرجال على أعناقهم) أى على
أكتفائهم المقاربة لأعناقهم فيه مجاز مرسل علاقته المجاورة (فإن كانت صالحة) بامتنال
الأوامر واجتناب التواهي في حياتها أو لم تكن كذلك ولكن من عليها بالتوبة عندهمونها
(قالت قدموني) وحذف المقدم اليه إيماء إلى أنه مما تضييق العبارة عن بيانه لكثرة
(وإن كانت غير صالحة قالت لا أهلها ياويلها) يحتمل أنها تقول ياويلي لكن كنى
عن ذلك بضمير الغيبة إيماء إلى أن الإنسان إذا حكى ما تستعجب إضافته للنفس

أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ وَلَوْ سَمِعَ
الْإِنْسَانُ لَصَمِقَ ۖ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
﴿بَابُ فَضْلِ قَضَاءِ الدِّينِ عَنِ الْمَيِّتِ وَالْمُبَادَرَةِ إِلَى تَجْهِيزِهِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ جَفَاءً﴾

ينبغي ان يسنده بضمير النية كما في حديث وفاة أبي طالب فكان آخر ما قال
هو علي ملة عبدالمطلب مع انه جاء بضمير المتكلم قال المصنف في شرح مسلم
هذا من حسن الآداب والتصرفات وهو ان من حكي قول غيره القبيح أتى به
بضمير النية لقبح صورة اللفظ الواضع اهـ وعلى هذا فلا تنفقات في العبارة
ويحتمل انه يقول بهذا اللفظ ففيه تنفقات على مذهب السكاكي والويل كلمة تقال
عند المذاب أو خوفه قال ابن مالك ان أريد من الجنازة السرير يكون الصبر في
ياويلها في موضعه لكن يكون المراد من صالحة ومن قدموني ما حمل عليه فيلزم
التجاوز في موضعين فارادة الميت اولى وهذا القول بلسان الحال فيكون استعارة وقال
المكاشفون انه حقيقي لان الجمادات ناطقة ومسبحة بالحقيقة لكن لا يفهم المحجوب
قاله ابن ملك قلت ويؤيده ان الاصل حمل ما جاء في الكتاب والسنة على حقيقته
حتى يأتي ما يهرفه عنها ويؤيده قوله في الحديث يسمع صوتها الخ (أين تذهبون
بها يسمع صوتها كل شيء الا الانسان) دخل في جملة السامع الجن (ولو سمع
الانسان لصمق) بفتح فكسر أى لنشي عليه وقبل لما وهذا ابلغ في حكمة منع
اسماع الصوت لأفضائه الى فساد العالم (رواه البخاري) في باب الجنازة

(باب تعجيل قضاء الدين عن الميت)

مسارعة للإطلاق مما يعقله عن بلوغه مقامه السنن (والمبادرة الى تجهيزه)
بالغسل والتكفين والصلاة والدفن (الا ان يموت) استثناء من أعم الاحوال
أى في كل حال وهو استثناء مفرغ اعتبارا بوجود النفي من حيث المعنى كأنه
قيل لا يترك المبادرة بتجهيزه في حال من الاحوال الاحال موته (فجأة) بفتح فسكون
٢ - دليل سادس

فَيَتْرُكُ حَتَّى يَتَيَقَّنَ مَوْتَهُ *

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ه النفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه * رواه الترمذي وقال حديث حسن * وعن حصين بن وحوش أن طلحة بن البراء مرض فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم بموده فقال

وبعض فتح قالف ممدودة أى بغنا (فيترك) بالبناء للمفعول ونائب فاعله ضمير الميت (حتى يتيقن موته) ولو بالتقير (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نفس المؤمن معلقة بدينه) قال السيوطي أى محبوسة عن مقامها الكريم وقال العراقي أي أمرها موقوف لا يحكم لها بنجاة ولا هلاك حتى تنظر هل يقضى ما عليها من الدين أولا * ويستمر تعلقها بالدين (حتى يقضى عنه) سواء خلف الميت وفاء أم لا كما صرح به الفقهاء ويشهد له عموم الحديث وشذو الماوردى فقال الحديث محمول على من لم يخلف وفاء وظاهر أن من نسي بالاستدانة أو قصر في القضاء فذلك حاله والا فلارجو من الله العفو عنه وارضاه المحصوم (رواه الترمذي وقال حديث حسن) وفي نسخة من لرياض زيادة صحيح ولا وجود لها فيما وقفت عليه من أصلي من الترمذي * (وعن حصين) بضم المهملة الأولى وفتح الثانية وسكون التحتية آخره نون (ابن وحوش) بفتح أوله وبهملتي الأولى ساكنة الانصاري المدني صحابي (رضي الله عنه) له حديث ذكر ابن الكلبي انه استشهد بالقادسية خرج عنه أبو داود كذا في تقريب الحافظ (ان طلحة بن البراء) بنخفيف الموحدة والراء ابن عمر بن وبرة بن ثلبة بن غنم بن سري بضم المهملة وفتح الراء وتشديد الياء ابن سلمة بن اسد البلوي الانصاري (رضي الله عنه مرض فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بموده فقال) أي لاهله كما صرح به ابن الاثير في روايته وقال أخرجه ابن عبد البر والمدني وأبو ليم

لاني لا أرى طلحة إلا قد حدث في الموت فأذنوني به وعجلوا به
فإنه لا ينبغي لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهري أهله» رواه أبو داود
﴿باب الموعظة عند القبر﴾

عن علي رضي الله عنه قال كنا

(اني لا أرى) بضم الهمزة أي اظن (طلحة الا قد حدث فيه الموت) أي بالشروع
في النزع وفي رواية ابن الاثير اني أرى طلحة الخ (فأذنوني) زاد ابن الاثير
في روايته فإذا مات فأذنوني وهو بعد الهمزة وكسر الذال المعجمة أي أعلموني
(به) أي بموته زاد ابن الاثير في روايته أصلى عليه (وعجلوا) بتشديد الجيم
(به فانه لا ينبغي) أي لا يحسن (لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهري أهله) زاد
بن الاثير روى أنه توفي ليلاً فقال أدنوني ليلاً وألحقوني بربي ولا تدعوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم نأني أخاف عليه من اليهود أن يصاب في سببي فأخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أصبح فجاء حتى وقف على قبره وصف الناس
معه ثم رفع يديه وقال اللهم اني طلحة وانت تضحك اليه وهو يضحك اليك
وقد روى عن طلحة بن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له أخرجه اثلاثة «١»
اه وتذكر ضمير أهله لعوده على المصاف اليه وتأنيث ضمير تحبس لعوده علي
المصاف (رواه أبو داود)

(باب الموعظة)

مصدر ميمي بمعنى الوعظ وهو اتذكير بمذاب الله تعالى الزاجر عن مخالفته
وبثوابه الباعث على طاعته (عند القبر) لانه حينئذ انجح وذلك لان رؤية الميت
وذكر الموت يرفق القلب ويذهب غلظته ﴿عن علي رضي الله عنه قال كنا

«١» وهم ابن عبد البر والمديني وأبو نعيم لان ابن الاثير يشهر بالاثلاثة الى هؤلاء

في جنازة في بقيع الغرقد فاتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمعد وقمعدنا
حواله ومعه مخصرة فنكس وجعل ينكت بمخصرته ثم قال ما منكم من
أحد الا قد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة

في جنازة) لم أر من عين اسمها (في بقيع) بفتح الموحدة وكسر القاف فعين مهملة
وسكون التحتية (الغرقد) بالمعجمة والقاف بوزن جعفر هو كما في النهاية ضرب من
شجر الغضاء وشجر الشوك الغرقدة واحدة وبقيع الغرقد مقبرة المدينة قال في
النهاية قيل لما ذلك لانه كان فيها غرقد وقطع (نأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقمعد وقمعدنا حوله ومعه مخصرة) بكسر الميم وسكون الحاء المعجمة وفتح الصاد
المهملة قال في النهاية هي ما يختصره الانسان فيمسكه من عصاة أو عكاز أو مقرعة
أو قضيب وقد ينكس عليه قلت والمراد هنا عصا ذات رأس معوج (فنكس) « ١ » أي
طأ رأسه وذلك يكون عند التفكير والتدبر (وجعل) من أفعال الشروع (ينكت)
أي يؤثر « ٢ » في الارض (بمخصرته) أي يضرب الارض بطرفها قال في النهاية وهو
فعل المفكر المهدوم (ثم قال ما منكم من) مزيدة لتأكيد استغراق النفي في (أحد
الا قد كتب) بالبناء للمجهول (مقعده) بالرفع نائب الفاعل ويجوز نصبه على
الظرفية ونائب الفاعل مستتر (من النار) قدم ذكر مقعدها لان المقام للوعظ وهي
انجى فيه من قربتها لانها من باب الذارة وهي انجى من البشارة (ومقعده من الجنة)
والمراد ان أهل الجنة كتب في الازل مقعدهم منها وكذا أهل النار ويدل على
ارادة ذلك المقام، وما بعد إلا من الجملة في محل الحال وهو استثناء مفرغ من اعم

« ١ » بتخفيف الكاف وتشديدها والمخفف من باب قتل « ٢ » عبارة المصنف في
شرح مسلم « ينكت » بفتح الباء وضم الكاف وآخره تاء مثناة فوق أي يخط بها
خطا يسيرا مرة بعد مرة

فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تَتَكَلَّمُ عَلَى كِتَابِنَا فَقَالَ أَعْمَلُوا » وَذَكَرَ نِصَابَ الْحَدِيثِ
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

﴿ بَابُ الدُّعَاءِ لِلْمَيِّتِ بَعْدَ دَفْنِهِ وَالْقُمُودِ عِنْدَ قَبْرِهِ سَاعَةً ﴾

لِلدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالْقِرَاءَةِ ﴿

الاحوال أي مامنكم أحد في حال الا حال كتابة مقدمه منهما في الازل (فقالوا
يا رسول الله افلا تتكل من الاتكال وهو الاعتماد أي انعمل مع ذلك فلا تتكل
(على كتابنا) أي مكتوبنا السابق من سعادة وضدها قال الشيخ زكريا في تحفة
القاري والقائل هو سرافقة بن خنيم «١» أو أبو بكر أو عمر أو علي الراوي قلت
ولا مانع من كون كل سأل بدليل فقالوا (فقال اعملوا) أي ما امرتم بعمله من
التكاليف الشرعية فكل منكم يبسر لما خلق له من سعادة أو شقاوة بعمل السعادة
أو الاشقاء (وذكر تمام الحديث) جاء في رواية البخاري قال أما أهل السعادة
فييسرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة ثم قرأ
فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الى قوله فسنيسره للعسرى (متفق عليه)
واخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه

﴿ بَابُ الدُّعَاءِ لِلْمَيِّتِ بَعْدَ دَفْنِهِ ﴾ *

لان ذلك أول مفارقتة لادنيا ونزوله بمنزل لا يألفه ولا يعرفه فيناسب الدعاء
له بالغفو والغفران والتثنية ودفع هوله (والقمود عند قبره) بعد الدفن (ساعة)
قد ربح جزور وتفريق لهما (للدعاء والاستغفار والقراءة) أي عليه فان

«١» قوله «ابن خنيم» لعله «ابن مالك بن خنيم»

عن أنى عمرو وقيل أبو عبد الله وقيل أبو ليلى عثمان بن عفان رضى الله عنه قال . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال «استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل» رواه أبو داود . وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال إذا دفنتموني فأقيموا حول قبري قدر ما تَنْحَرُ جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأعلم ما ذا أراجع به رسل ربى »

الرحمة تنزل عند قراءة القرآن تتممه فتعود عليه بركتها عن أبى عمر وفتح المهمة (وقيل أبو عبد الله) ولده من بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى مراحمنا من ذيك قبر عينه (وقيل أبو ليلى عثمان بن عفان) تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب فضل الزهد (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ للبناء للمفعول (من دفن الميت وقف عليه فقال استغفروا) أى اسألوا الله غفر الذنوب (لأخيك) وفي التعبير به إيماء الى السبب الداعي للدعاء له لان شأن الاخ الاهتمام بنفع أخيه (واسألوا له التثبيت) أى أن يثبت الله عند سؤال المملكين له في القبر عن ربه ونبيه (فانه) أى الاخ (الآن) ظرف لمقوله (يسأل) بالبناء للمفعول أى يسأله للملكان أى والدعاء له بالتثبيت ربما كان بفضل الله تعالى سببا لتلقيه حجيته وكفايته من القبر وتمننه (رواه أبو داود) وعن عمر بن العاص رضى الله عنه قال اذا دفنتموني فأقيموا (أى امكثوا) (حول) أى عند (قبري قدر ما ينحدر) بالبناء للمفعول (جزور) بفتح الجيم وضم الزاى وهى المنحور من الابل ذكرنا أن أرنى (ويقسم لحمها) بيناء الفعل للمجهول أيضا (حتى) تعليلية أى كى (استأنس) أى أنس (بكم) والسين فيه للمبالغة (وأعلم ما) أى أى شئ الذى (أراجع به رسل ربى) وكأن حكمة ذلك والله أعلم ان النوع الانسانى يأنس بمشلة ولو من وراء جدار واذا آنس الانسان سكن قلبه واطمأننت نفسه واذا كان كذلك ثبت

رواه مسلم قال الشافعي رحمه الله يستحب أن يقرأ عنده شيء من القرآن
وإن ختموا القرآن كله كان حسناً

﴿باب الصدقة عن الميت والدعاء له﴾

قال الله تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقوا بسبقونا بالإيمان. وعن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً قال
للنبي صلى الله عليه وسلم إن أمي افتاتت

في بيان ما يطلب منه يات بخلاف النفس عند الوحشة والقلق والاضطراب
والفرق فانه يختل عليها الامر في الجواب والله الموفق (رواه مسلم وقد سبق)
الحديث (بطوله) في باب الرجاء ﴿قال الشافعي رحمه الله يستحب أن يقرأ عنده
شيء من القرآن﴾ ليصيبه من الرحمة النازلة على القراء للقرآن نصيب (وان
ختموا القرآن) أي قرءوه (كله كان حسناً) لعظم فضله

(باب الصدقة عن الميت والدعاء له)

أي استحباب ذلك له (قال الله تعالى والذين) معطوف إما على قوله للفقراء أو
على قوله والذين تبوءوا الدار أي ان الفئ والمؤلا الثلاثة المهاجرين والانصار
والذين (جاءوا من بعدهم) زمنا وهم التابعون باحسان (يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان) جملة حالية قيد الاستحقاق للتأخر فيء ولذا
قال الامام مالك لاحق لسابي السلف في الفئ. وذكر الآية وهذا دليل طلب
الدعاء للميت ويقاس به الصدقة غته بالاولى لانهم اذا مدحوا بالدعاء لهم فلان
يمدحوا بالصدقة عنهم اولي (وعن عائشة رضي الله عنها ان رجلاً) هو سعد بن
عبادة الانصاري (قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان أمي افتاتت) ائتمالك من الغلت

نفسها وأراها لو تكلمت تصدقت فهل لها أجر إن تصدقت عنها
قال نعم ، متفق عليه . وعن أبي هريرة رضي الله عنه « أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث

مبني لما لم يسم فاعله و(نفسها) بالرفع نائية (وأراها) بضم الهمزة (لو تكلمت تصدقت)
الجملة الشرطية ثانی مفعولی رأى (فهل لها أجر إن تصدقت عنها) وكأن وجه
هذا السؤال ظاهر قوله تعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى الموم قصور الثواب
على ما يعمل العامل دون ما عمل له وإن يفتح الهمزة وحذف الجار أى في تصدقي
عنها أو بكسرهما والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه (قال نعم) أى لها ذلك
والآية قيل هي في الكافر فالإنسان عام مراد به خاص وإن كانت في المؤمن
المعنى ليس للمؤمن من حيث العدل الأجزاء ما عمل وأما على سبيل الفضل قاله
أعظم وأكرم يتجاوز عن السيئة وبضاعف الحسنة وينبغي بما فعل عنه من القرب
(متفق عليه) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
إذا مات الإنسان انقطع عمله (لزوال التكليف بالموت ولخروجه من عالمه
إلى البرزخ وليس محل عمل والمراد لازم العمل أى أن الإنسان يتم تحصيله للثواب
بنفسه بموته (إلا من ثلاث) لا تنافي بينه وبين حديث ابن ماجه عن
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مما
يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما نضره وولدا صالحا تركه
ومسجدا ورثه ومسجدا بناء وينا لابن السبيل بناء ونهرا أجراه
وصدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته، أما لأن مفهوم
العدد غير حجة وأما لأنه أطلع أولا على ما في حديث مسلم ثم أطلعه الله على الزائد
فأخبر به، قال السيوطي وقد تضمن حديث ابن ماجه سبع خصال ووردت خصال
آخر بلغت بها عشرا وقد نظمها فقلت .

صدقة جارية أو علم يحذف ينتفع به أو ولد صالح يدعو له رواه مسلم

(باب ثناء الناس على الميت)*

عن أنس رضي الله عنه قال «مروا بمجنازة فأنشوا عليها خيراً فقال النبي صلى الله عليه وسلم

إذا مات ابن آدم ليس يجزى عليه من فعال غير عشر

عـ لوم بشها ودعاء نجـل وغرس النخل والصدقات تجري

ورائة مصحف ورباط ثغر وحفر البشر أو اجراء نهر

وبيت للغريب بناء يأوي إليه أو بناء محل ذكر

يزاد رحمه الله في شرح مسلم الحادية عشر فقال

وتعليم لقرآن كريم نخذا من أحاديث محصر

(صدقة جارية) كوقف أو وضية لتقبر (أو علم شرعي) أو آله (ينتفع به)

لكونه ألفه أو وقف كتابه أو نخرج عليه الطلبة أو تعلم منه متعلم فعمل به فله

مثل ثوابه (أو ولد صالح) أي مسلم (يدعوه) لانه من كسبه وقد تفضل

الله تعالى بكتابه مثل ثواب سائر الحسنات التي يعملها الاولاد للوالد دون آنام

السيئات (رواه مسلم)

(باب ثناء الناس)*

بتقديم المنة (على الميت) والثناء وإن كان مخصوصاً بالخاص والمساوى ثناء لكن

المراد ما يعمها (عن أنس رضي الله عنه قال مروا بمجنازة) أي على النبي صلى الله

عليه وسلم ومن عنده (فأنشوا عليها خيراً) منصوب بنزع الخافض أي بخير أو أنه

مفعول مطلق إما بتقدير ثناء خير فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه أو لكون

الخبر من نوع الثناء فيكون نحو قدمت جلوساً وقرينة كون المرور عليه صلى الله

عليه وسلم قول أنس (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) أي عند سماع ثنائهم عليها

وَجَبَّتْ ثُمَّ مَرُوا بِأُخْرَى فَأُتُوا عَلَيْهِا شَرًّا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَبَّتْ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا وَجَبَتْ فَقَالَ هَذَا أَتَيْنِي عَلَيْهِ حَيْرًا فَوَجَبَّتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَهَذَا أَتَيْنِي عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ .

(وجبت) واحتمال كونها مرت عليهم فقط فأتوا عليها فبلغه ذلك خلاف الظاهر وضرب وجبت يرجع إلى الجنة المدلول عليها بالسياق (ثم مروا بأخرى) أى بمجازة أخرى (فأتوا عليها شراً) هذا الحديث مؤيد للعز بن عبد السلام الشافعي حيث رأى أن الثناء حقيقة في الخير والشر ورأى الجمهور أنه حقيقة في الخير فقط وعليه في الحديث مجاز مرسل تبعي علاقته التضاد وأقرهم صلى الله عليه وسلم على الثناء عليه بالشر مع نفيه عن ذكر مساوى الموتى لأن النبي عنه في غير الكافر والمنافق والمتجاهر بفسقه فاعمل التي اتوا عليها شراً كانت واحداً من الثلاثة (فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت) أى النار كما سيهرح به ولخفاء الدال على تعيين الواجب فيها سأل عمر رضى الله عنه عن بيان (فقال عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه ما وجبت) أى ما معناها (فقال) معناها ما تضمنه قولنا (هذا أتيت عليه خيراً فوجب له الجنة) فانطلاق الألسنة بالثناء الحسن علامة على وجوب الجنة للمنى عليه به (وهذا أتيت عليه شراً فوجب له النار) «١» أما إذا كان ذلك على سبيل الهوى والفرس من غير باعث ووازع فالظاهر أنه لا يكون كذلك (أتم) أيها الصحابة أو مطلق المؤمنين ويؤيده أنه جاء في رواية المؤمنين (شهداء الله في الأرض) فإذا جرى على ألسنتكم ثناء بخير أو شر كان مطابقاً لما عند الله أي

«١» قوله «أما الخ» لعل قبله سقطاً ولله (فانطلاق الألسنة بالثناء القبيح

علامة على وجوب النار للمنى عليه به وهذا كله إذا كان هناك باعث ووازع

شرعيان) . ع

متفق عليه وعن أبي الأسود قال قدمت المدينة فجلست الى
عمر بن الخطاب رضى الله عنه فمرت بهم جنازة فأثنى علي صاحبها

باعتبار الغالب أن الله تعالى يطلق الألسنة في حق كل انسان بما يعلم من سريره
التي لا يطلع عليها غيره وبما يظهر عليه من الأعمال الصالحة وضدها فكأنه صلى
الله عليه وسلم استنبط من هذا في حق هذين القطع لها بالجنة والنار أو أعلم الله
تعالى أنهما في باطن الامر عنده علي طبق ثناء الناس عليهما فعلم أنه ليس المراد
أن من خلق للجنة يصير للنار بقولهم ولا عكسه بل قد يقع الثناء بالخير أو الشر
وفي الباطن خلافه وإنما المراد أن الثناء علامة مطابقة وعلة دالة علي ما في
الواقع غالباً كما أنبأ عن ذلك ترتيبه وجبت على الثناء المشعر بأن الثناء علة ذلك
ولذا أشار أشرف المتين بكونهم شهداء الله الصادقين في ثنائهم لكونهم يجري
علي ألسنتهم ما يطابق ما عنده غالباً ففيه غاية التزكية منه صلى الله عليه وسلم
لأنه بان الله تعالى ما أنطقهم الا ليصدقهم غالباً في ثنائهم الواقع كالدهاء والشفاعة
بوعده الحق الذي لا يخلف أو المادة المزلين منزلة الواجب الوقوع فلذا رتب
على الثناء الوجوب بالمعنى المذكور لانه تعالى لا يجب عليه شيء بعمل ولا بشهادة
ولا بغيرها تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً اهـ من فتح الاله (متفق عليه وعن
أبي الاسود الدبلي) هو بكسر الدال وصكون التحتية ويقال الدؤلى بضم الدال
بعدها همزة مفتوحة البصري اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان ويقال ابن عمر
ويقال عمير بن ظليم بالتصغير فيها ويقال عمرو بن عثمان بن عمر وثقة فاضل
مخضرم مات سنة تسع وستين من الهجرة خرج عنه الجميع قاله الحافظ السقلائي
في التقريب (قال قدمت المدينة فجلست) مستنداً (الى عمر بن الخطاب رضى
الله عنه فمرت بهم جنازة فأثنى) بالبناء المجهول ونائب فاعله قوله (علي صاحبها)

خيراً فقال عمر رضي الله عنه وجبت ثم مر بأخرى فأثنى على صاحبها خيراً فقال عمر وجبت ثم مر بالثالثة فأثنى على صاحبها شراً فقال عمر رضي الله عنه وجبت فقال أبو الاسود رحمه الله فقلت وما وجبت يا أمير المؤمنين قال قلت كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة فقلنا وثلاثة قال وثلاثة فقلنا وأثنان قال وأثنان ثم لم نسأله عن الواحد

أي المتوفي (خيراً فقال عمر وجبت ثم مر بأخرى فأثنى على صاحبها خيراً فقال عمر وجبت ثم مر بالثالثة فأثنى على صاحبها شراً) هو علي وزان قريبه وأعرابه (فقال عمر وجبت فقال أبو الاسود) مستكشفاً للواجب (فقلت وما وجبت يا أمير المؤمنين قال قلت كما قال النبي صلى الله عليه وسلم) في نظير ما وقع الآن من قوله لمن أثنى عليه بخير وجبت أي الجنة ولمن أثنى عليه بشر وجبت أي النار وعليه فالمشبه قول عمر فيهما والمشبه به قول النبي صلى الله عليه وسلم فيها بخصوص اللفظ المذكور ويحتمل أن يكون المشبه به ما دل عليه قوله (أيما) اسم شرط جازم مبتدا وما صلة غير مانعة أيما من إضافتها إلى (مسلم) وقوله (شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة) جعلنا الشرط والجواب فإن ذلك يدل بمنطوقه بوجوب الجنة لمن انطلقت الألسنة بالتناء عليه بخير وبمفهومه بوجوب النار لمن انطلقت الألسنة بالتناء عليه بشر وعند أحمد تشهد له أربعة آيات من جبراته الأدين إلا قال الله تعالى قد قبلت عليهم فيه وغفرت له ما لا يملكون (فقلنا وثلاثة) أي ومن شهد له ثلاثة بخير أدخله الله الجنة (قال وثلاثة) أي ومن شهد له ثلاثة كذلك (فقلنا وأثنان قال وأثنان ثم لم نسأله عن الواحد) أي عن شهد له واحد بالخير أي أدخلها أي والباب توقيف لا مجال

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ

﴿بَابُ فَضْلِ مَنْ مَاتَ لَهُ أَوْلَادٌ صَغَارًا﴾

عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مسلم يموت له ثلاثة لم يبلغوا الحنث

فيه للرأى (رواه البخارى) قال فى فتح الاله وكان سبب تخصيص المسلم بهذا سعة مظاهر الفضل والرحمة للمؤمنين وان الله تعالى يسطيم من خير ما عنده بادن سبب أو دعاء أو شفاة وأخذ أمتنا من هذا وما قبله انه يسن لمن مرت به جنازة ان يدعو لها ويشي خيرا ان تاهل الميت لذلك لكن به بلا اطراء

(بَابُ فَضْلِ مَنْ مَاتَ لَهُ أَوْلَادٌ صَغَارًا)

بكسر المهمة جمع صغير والمراد منه من دون البلوغ ذكرنا كان أو غيره (عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مسلم يموت له ثلاثة) أى من الاولاد (لم يبلغوا الحنث) بكسر المهمة وسكون الذون بمدها مثلية كذا لجميع الرواة وحكى ابن قرقول عن الداوردي انه ضبطه الحنث بضم المعجمة والموحدة (١) وفسره بان المراد لم يبلغوا أن يصلوا المعاصى قال ولم يذكره غيره كذلك والحفوظ الاول والهمنى لم يبلغوا الحلم فتسكتب عليهم الآثام قال الخليل بلغ الغلام الحنث أى جرى عليه القلم والحنث الذنب قال الله تعالى وكانوا يصرون على الحنث العظيم وقال الراغب عبر بالحنث عن البلوغ لما كان الانسان يؤخذ بما يرتكبه فيه بخلاف ما قبله وخص الأثم بالذكر لانه الذى يحصل بالبلوغ لان الصبي قد يثاب وخص الصغير بذلك لان الشفقة عليه أعظم والحب له أشد والرحمة له أوفر وعليه فن بلغ الحنث لا يحصل لمن فقد ما ذكر من هذا الثواب وإن كان فى فقد الولد أجر فى الجملة وبه صرح كثير من العلماء وفرقوا بين البالغ وغيره بانه يتصور منه العقوق المقتضى لعدم الرحمة بخلاف الصغير فانه لا يتصور منه

الْأَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ ، متفق عليه .

ذلك اذ ليس مخاطباً وقال ابن اللثير إلى يدخل الكبير في ذلك من طريق الفحوي لانه اذا ثبت ذلك من الطفل الذي هو كل على ابويه فكيف لا يثبت في الكبير الذي بلغ منه السعي وحصل له منه النفع وتوجه اليه الخطاب بالحقوق قال في فتح الباري ويؤيد الاول قوله (الا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم) لان الرحمة للصغار اكثر لعدم حصول الأثم منهم وهل يلتحق بالصغار من بلغ مجنوناً واستمر على ذلك مات فيه نظر لكونهم لا اثم عليهم يقتضي الإطاق وكون الامتناع بهم يخفف لموتهم يقتضي عدمه قال ولم يقع التقيد في طرق الحديث بشدة الحب ولا عدما وكان القياس يقتضي ذلك لما يوجد من كراهة بعض الناس لولده وتربيته منه لا سيما من كان ضيق الحال لكن لما كان الولد مظنة المحبة والشفقة نبط به الحكم وان تخلف في بعض الافراد وعند ابن ماجه من حديث عقبة مرفوعا في حديث نحو حديث الباب لكن قال فيه الا نلقوه من أبواب الجنة الثمانية من ابهاشاه دخل ويشهد لما رواه النسائي باسناد صحيح من حديث معاوية ابن قرة عن أبيه مرفوعا من اثناء حديث ما يسرك انك لا تأتي بابا من أبواب الجنة الا وجدته عنده يسعني فتح لك والضمير في قوله (بفضل رحمته إياهم) يرجع إلى الله تعالى أي بفضل رحمة الله للاولاد وقال ابن التين يرجع للاب أي لكونه برحمهم في الدنيا جوزى برحمته في الآخرة قال الحافظ والاول أدلي ويؤيده ان في رواية ابن ماجه من هذا الوجه بفضل رحمة الله إياهم والنسائي من حديث أبي ذر الا غفر الله لهم بفضل رحمته وضمير إياهم راجع للاولاد خلافا لما توهمه الكرماني من كونه راجعا لمسلم وان جمعه باعتبار عمومه لكونه في سياق النقي (متفق عليه) لكن اقتصر السيوطي في كتاب فقد الولد على عزوة البخاري فقط ولله لكونه عنده بهذا اللفظ وزاد ورواه النسائي وابن ماجه

ومن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت واحد من المسلمين ثلاثة من الولد لا تمسه النار إلا تحلة القسم ، متفق عليه وتحلة القسم هو قوله تعالى

(وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت واحد من المسلمين ثلاث من الولد) بفتحين أمن جنس يقع على الواحد فأنوفه وجمعه ولد بضم فسكون والمراد ثلاثة منهم مطلقاً أو لم يبلغوا الحنث كما تقدم فيما قبله (لا تمسه النار) برفع تمسه جز ما كما قال في فتح الباري قال الكرماني هو في حكم البذل من لا يموت فكأنه قال لا تمس النار من مات له ثلاث من الأولاد من المسلمين (الانحلة) بفتح المنة الفوقية وكسر المهملة وتشديد اللام (القسم) أي الإقْدَرُ أي محل به القسم وهو اليمين والتحلة مصدر حمل اليمين كفرها يقال تحلته تحليلاً بغير هاء أو الثالثة ناذة قال أهل اللغة يقال فعلته تحلة القسم أي قدر ما حدثت به يعني ولم أبايع (متفق عليه وتحلة القسم) المذكور في الحديث (هو قوله تعالى وإن منكم إلا واردها) قال في فتح الباري قال الكرماني اختلف في المراد بهذا القسم فقيل هو معين وقيل غير معين والجمهور على الأول وقيل لم يكن به قسم يجوز أننا معناه اتفائل لأمرو ورودها وهذا اللفظ يستعمل في هذا أقول يقال ما بيننا وبين فلان إلا تحلة الآية وقيل الاستثناء يعني الواو أي لا تمسه النار أصلاً ولا تحلة القسم وجوز القراءوا الاحتشاجي الأيمني الواو والأول هو قول الجمهور وبه جزم أبو عبيد وغيره وقالوا المراد به قوله تعالى وإن منكم إلا واردها قال الخطابي معناه لا يدخل النار ليعاقب بها ولا يمكنه يدخل مجتازاً أو يكون ذلك الجواز بقدر ما يحل الرجل به يمينه وبذل لذلك ما وقع عنده عبدالرزاق عن مسمر عن الزهري في آخر الحديث إلا تحلة القسم يعني الورد وفي سنن سعد بن منصور عن سفيان بن عيينه ثم قرأ سفيان وإن منكم إلا واردها

وَأِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا أَوْ الْوُرُودُ هُوَ الْعُبُورُ عَلَى الصِّرَاطِ وَهُوَ جِسْرٌ
مَنْصُوبٌ عَلَى ظَهْرِ جَهَنَّمَ عَافَانَا اللَّهُ مِنْهَا

وكذا حكاه عبد الملك بن حبيب عن مالك في تفسير هذا الحديث ومن طريق زمعه
بنت صالح عن الزهري في آخره قيل وما تحلة القسم قال قوله تعالى وإن منكم
إلا واردها وكذا حكاه عبد الملك بن حبيب عن مالك في تفسير هذا الحديث
وجاء عند الطبراني من حديث عبد الرحمن بن بشير الأنصاري مرفوعاً من مات له
ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث لم يرد النار إلا عابر سبيل يعين الجواز على الصراط
واختلف في موضع القسم من الآية فقل هو مقدر أي والله إن منكم إلا
واردها وقيل معطوفة على القسم الماضي في قوله تعالى فوريك لنحشرنهم وقيل
مستفاد من قوله حتما مقضياً أي قسماً واجباً كذا رواه الطبراني وغيره وقال
الطبراني يثبت أن المراد بالقسم ما دل على القطع والبت من السياق فإن قوله كان
على ربك حتماً مقضياً تذييل وتقرير لقوله وإن منكم فهو بمنزلة القسم بل بالغ لحيه
الاستثناء بالنفي والاثبات واختلف في المراد بالورود في الآية فقال المصنف
(والورود هو العبور على الصراط وهو) أي الصراط (جسر) بكسر الجيم وسكون
المهمل أي عمر (منصوب على ظهر جهنم عافانا الله منها) وهذا القول رواه الطبراني
وغيره من طريق بشر بن سعيد عن أبي هريرة ومن طريق أبي الأخوص عن
عبد الله بن مسعود ومن طريق معمر وسعيد عن قتادة ومن طريق عن كعب الأحبار
وزاد يستون كلهم على منتها ثم ينادي بمأدي أمسكي أصحابك ودعي أصحابي
فيخرج المؤمنون ندية أبدانهم وقيل الورود هو الدخول بها روي النسائي وإمام
من حديث جابر مرفوعاً الودود الدخول لا يبقى يروا قاجر إذا دخلها فتكون
على المؤمنين برداً وسلاماً وروي الترمذي وابن أبي حاتم من حديث ابن مسعود موقوفاً
قال بردونها أو ياجونها ثم يصدرون عنها بأعمالهم قال عبد الرحمن بن مهدي قلت
لشعبة إن إسرائيل رفعه قال صدق وعمداً أعه ثم رواه الترمذي عن إسرائيل

ومن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال دجأت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فأجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تملأنا مما عندك الله قال اجتمعن يوم كذا وكذا

مرفوعاً قال في فتح الباري وهذان القولان اصح ما ورد في ذلك ولا تتأني بينهما لان من عبر بالدخول تجوز به عن المرور ووجهه ان المار عليه فوق الصراط بمعنى من دخلها لكن يختلف احوال المارين باختلاف أعمالهم فاعلى درجة من يمر كلح البرق ويؤيد الاول ما رواه مسلم من حديث ام مبشر ان حفصة قالت للنبى صلى الله عليه وسلم لما قال لا يدخل أحد من شهد الحديبية النار أليس الله تعالى يقول وان منكم إلا واردها فقال صلى الله عليه وسلم لها أليس الله يقول ثم تجي الذين اتقوا الآية وفي هذا بيان ضعف قول من قال الورود مخصص بالكفار ومن قال معنى الورود الدنو منها ومن قال معناه الاشراف عليها ومن قال معناه ما يصيب المؤمن من الحمي في الدنيا على أن هذا الأخير ليس ببعيد ولا ينافيه بقية الأحاديث اهـ (وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال جاءت امرأة) أشار الحافظ في الفتح الى انها من نساء الانصار (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك) اى منفردين به عن النساء (فأجعل لنا من نفسك يوماً) فيه تجريد أوفى الكلام مضاف اى من أوقات نفسك أي الأوقات التي تحملها لنفسك منفرداً فيها حتمه فانه صلى الله عليه وسلم يجزيه أوقاته ثلاثاً كما في شهاب الترمذى (نأتيك فيه تملأنا مما عندك الله) الجملتان مستأقتان بسبب طلبهن اليوم والمراد منه مطلق الوقت وفعلها ايماء الى استقلال كل منهما بالكفاية فيما طلبوا (قال اجتمعن يوم كذا وكذا) عني لمن ليستعددن له وليكن أشوق

فاجتمعن فأتاهن النبي صلى الله عليه وسلم فدلهن بما علمه الله ثم قال
ما منكن من امرأة تُقدم ثلاثة من الولد إلا كانوا لها حجابا من
النار فقالت امرأة

فتكون الموعظة أوقع لأن ما حصل بالطلب ليس كالحاصل بلا تعب (فاجتمعن
فأتاهن النبي صلى الله عليه وسلم فدلهن بما علمه الله) أي من الأحكام المحتاجات
إليها (ثم قال) زيادة على مطلوبهن مبشرا (ما منكن من امرأة) من الثانية مزبدة
ومن في منكن لبيان إبرام المرأة حال منها أي ما امرأة منكن والمراد معشر
النساء المسلمات (تقدم ثلاثة من الولد) بفحنتين يشمل الذكر والأنثى والمفرد
والجمع (إلا كانوا) لبعض رواد البخاري كن بضم الكاف وتشديد النون وكان
التأنيث باعتبار النفس أو الذمة (لها حجابا من النار) الظرف الأول لغو متعلق
بكان على الأصح من تعلق الظرف بها ويجوز إعرابه حالا من حجابا، كان وصفا
له فتقدم فاعرب حالا والظرف الثاني في محل الصفة قال القرطبي وخصت الثلاثة
لأنها أول مراتب الكثرة فتظم المصيبة بكثرة الاجر فأما إذا زاد عليها فقد يخف
أمر المصيبة لكونها تصير كالدابة اه وتعقبه الحافظ بن حجر فيما أوممه كلامه
من قصر ذلك على من فقد له ثلاثة دون من فقد له أربعة أو خمسة بأنه جود
شديد فإن من مات له أربعة مات له ثلاثة ضرورة وثبت له أجرهم وموت الرابع
ان لم يزد في الاجر لا يرفعه والحق ان تناول الخبر المافوق الثلاثة بالاولي والاخرى
ويؤيده أنهم لم يسألوا عن الاربعة فافوق لان ذلك كالمعلوم عندهم من الثلاثة
(فقالت امرأة) هي أم سليم ام أنس بن مالك كما رواه الطبراني عنها أنها سألته عن
اليتين ووقع لام مبشر الانصارية السؤال عن ذلك رواه الطبراني أيضا وجاءه من
حديث جابر بن سمرة ان ام ايمن ممن سأله عنه ومن حديث ابن عباس ان عائشة
ايضا منهن وحكي ابن بشكوال أن ام هانيء ايضا سألت عنه قال في فتح الباري

واثنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واثنين ، متفق عليه

فيحتمل أن كلا منهن سألت عن ذلك في ذلك المجلس واحتمال تعدد القصة فيه بعد لانه صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الاثنين بعد ذكر الثلاثة اجاب بان الاثنين كذلك والظاهر أنه كان بوحى أوحى اليه في الحال وبذلك جزم ابن بطل وغيره واذا كان كذلك كان الاختصار على الثلاثة بعد ذلك مستبعدا لان المفهوم يخرج الاثنين الذين ثبت لهم ذلك الحكم بناء على الحكم بمفهوم العدد وهو المتبر نعم قد جاء في حديث جابر بن عبد الله انه من سأل عن ذلك وكذا عمر وحديثه عند الحاكم والبرار وهذا لا بعد في تعدده لان خطاب النساء بذلك لا يستلزم علم الرجال به (واثنين) هذا اللفظ رواية بمسلم والتقدير وما حكم اثنين وعند البخاري واثنان بالالف اي واذا مات اثنان ما الحكم وهذا منها بناء على عدم اعتبار مفهوم العدد اذ لو اعتبرته لعلت انتفاء الحكم عما عدا الثلاثة لكنها جوزته فسألت قاله عياض وتعقبه الحافظ في الفتح بأن الظاهر انها اعتبرت مفهوم العدد اذ لو لم تعتبره لما سألت والتحقيق ان دلالة مفهوم العدد ليست نصية بل محتملة لذا سألت (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واثنين) هو بالياء أيضا وهو لفظ مسلم أي وحكم اثنين كذلك وعند البخاري بالالف وتقديره واذا مات اثنان فالحكم كذلك وهذا ظاهر التسوية في حكم الثلاثة والاثنين وقد تقدم من ابن بطل انه أوحى اليه بذلك في الحال ولا بعد ان ينزل عليه الوحي في أسرع من طرفة عين ويحتمل أن يكون كان العلم عنده بذلك حاصلًا لكنه أشفق عليهم أن يتكلموا لان موت الاثنين غالباً أكثر من موت الثلاثة كما وقع في حديث معاذ وغيره في الشراة بالتوحيد ثم لما سئل عنه لم يكن له بد من الجواب قاله الحافظ (متفق عليه)

﴿ باب البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين ومصارعهم واظهار

الافتقار الى الله تعالى والتحذير من الغفلة عن ذلك ﴾

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

لأصحابه يَمْنِي لِمَا وصلوا الى الحَجَرِ دِيَارِ مُعُودٍ لَا تَدْخُلُوا عَلَيَّ هَؤُلَاءِ

الْمُعَذِّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بِأَكْيُنٍ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بِأَكْيُنٍ فَلَا تَدْخُلُوا

عَلَيْهِمْ لَا يَصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ »

* (باب) نذب (البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين ومصارعهم) *

أى محل نزول العذاب عليهم أى طلب الخوف قلبا وظهور آثاره على ظاهر البدن
بالبكاء والخضوع ونحوه كما قاله المصنف. (واظهار الافتقار) أى المبالغة فى الفقر

الى الله تعالى (والتحذير من الغفلة عن ذلك) أى التحذير من الغفلة عما ذكر *

(عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه لما وصلوا الحجر)

بكسر المهملة وسكون الجيم وعطف عليها عطف بيان قوله (ديار معود) قوم صالح

وهى فيما بين المدينة والشام وكان ذلك لما توجهوا معه صلى الله عليه وسلم الى

غزوة تبوك فى السنة العاشرة من الهجرة (لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين) بفتح

العين والذال المعجمة أى على منازلهم أو عليهم فى قبورهم (الا ان تكونوا كين)

استثناء من أعم الاحوال أى لا تدخلوها على أى حال الا حال بكم وبكائمكم وليس

المراد الانتصار عليه حال الدخول بل استمرار ذلك مطلوب عند كل جزء

من أجزاء الدخول والمروء بهم وجاء انه صلى الله عليه وسلم لم ينزل فيه

البنة (فان لم تكونوا بأكين فلا تدخلوا عليهم) لانها مواقع سيخط ومنازل

بلاء (لا يصيبكم) بالرفع على ان لانا فيه أى لئلا يصيبكم (ما أصابهم) أى مثل

ما أصابهم من العذاب ويجوز الجزم على انها ناهية وهو نهى بمعنى الخبر وللبخارى

متفق عليه . وفي رواية قال لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم
ما أصابهم

في أبواب الأنبياء أن يصيبكم قلت وهو كذلك في تفسير سورة الحجر منه أي
خشية أن يصيبكم كذا قدر البصريون مثله وقدره الكوفيون لئلا يصيبكم خذف
الحجر ووجه هذه الخشية أن البكاء في الأول أرجح لما يأتي بيته التفسير والاعتبار
فكانه أمرهم بالتفكير في أحوال توجب البكاء من تقدير الله تعالى على أولئك
بالكفر مع تمكنه لهم في الأرض وإمرأهم مدة طويلة ثم إيقاع عقوبته بهم وشدة
عذابه وهو سبحانه مقلب القلوب فلا يأمن المؤمن أن تكون عاقبته إلى مثل ذلك
فن مر عليهم ولم يتفكر فيما يوجب البكاء اعتبارا بحالهم فقد شابههم في الإهمال
ودل على قسوة قلبه وعدم خشوعه فلا يأمن أن يحجره ذلك إلى العمل بمثل
عملهم فيصيبه ما أصابهم ولهذا يندفع اعتراض من قال كيف يصيب عذاب الظالم
من ليس بظالم لانه بهذا التقدير لا يأمن أن يصير ظالما فيعذب بظلمه اه ملخصا
من فتح الباري (متفق عليه وفي رواية) للبخاري في أبواب الأنبياء ورواه
الذهبي أيضا في التفسير من سننه (قال) أي أن عمر (لما أمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالحجر) في غزوة تبوك (قال) أي لأصحابه (لا تدخلوا مساكن
الذين ظلموا أنفسهم) أي بالكفر بالله وتكذيب رسل الله بتكذيب صالح
عليه السلام إذ من كذب رسولا بمنزلة من كذبهم لا تنفع دعوتهم وأحكام منهم
ولا يضر اختلاف فروع شرائعهم فيما ذكر (أن يصيبكم ما أصابهم) أي خشية أن
يصيبكم أي خشية إصابة ما أصابهم وهذا تقدير البصريين وخرج الكوفيون
مثله كما مر آنفا على أن حرف النفي محذوف بين أن ومنصوبها وتعقب بان لا
لا تضر إذ لا يجوز حذف النفي ولكن يزاد للنسأ كيد وحذف المضاف كثير

إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بِأَكِينٍ ثُمَّ قَنَعَ رَأْسُهُ وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أَجَازَ
الْوَادِيَّ ، مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ

❦ كِتَابُ آدَابِ السَّفَرِ ❦

❦ بَابُ اسْتِحْبَابِ الْخُرُوجِ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَاسْتِحْبَابِهِ أَوَّلَ النَّهَارِ ❦

وبهذا رجع طريق البصريين (إلا أن تكونوا بأكين) استثناء من أعم الأحوال
كما تقدم أي لا تدخلوها إلا حال الاعتبار الباعث على البكاء (ثم قنع رأسه) أي
ألقي عليه القناع (وأسرع السير) واستمر كذلك (حتى أجاز) أي إلى أن قطع
وخلف (الوادي) ففيه النهي عن دخول مواضع العذاب لا على وجه الاعتبار ، وطلب
الأسراع لداخلها وفي المصباح الوادي كل منفرج بين اكام أو جبال يكون منفذا
للسبل جمعه أودية

❦ كِتَابُ آدَابِ السَّفَرِ ❦

بفتح أوليه هو قطع المسافة اسم مصدر سافر يقال ذلك إذا خرج للترحال
أو لقصد مسافة فوق مسافة المدى لأن أهل العرف لا يسمون مسافة المدى
سفرا قاله في المصباح وسمى سفرا لأنه يسفر عن أخلاق الرجال وفي المصباح
أيضا قال بعض المصنفين أصل السفر يوم كأنه أخذه من قوله تعالى ربنا باعد بين
أسفارنا فإن في التفسير كان أنل سفرهم يوما يقولون في موضع ويبيتون في آخر
ولا يتزودون لهذا وجمع السفر أسفار

❦ (باب استحباب الخروج يوم الخميس) ❦

سمي به لأنه خامس الأسبوع على الصخيخ (واستحبابه أول النهار) منه

(١) في الصحاح جزت الموضع أجوزه جواز سلكته وسرت فيه - وأجزته

مخلفته وقطعته

عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ
فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ ،
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَفِي رِوَايَةِ لَابِي دَاوُدَ «قَدَلْنَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ ، وَعَنْ صَخْرِ بْنِ وَدَاعَةَ الْغَسَامِدِيِّ
الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَنَّ خَرَجَ فِيهِ وَالْأَمْنُ أَيُّ يَوْمٍ خَرَجَ فِيهِ* (عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
أَنَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ) بِفَتْحِ الْفَوْقِيَّةِ وَتَخْفِيفِ
الْمَوْحِدَةِ بِالصَّرْفِ وَعَدَمِهِ (يَوْمَ الْخَمِيسِ وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ
يَوْمَ الْخَمِيسِ) بِمَنْ لَمْ تَلْ حَالِيَّةً وَلِذَا كَانَ الْإِفْضَالُ الْخُرُوجَ يَوْمَهُ فَلَا تَنْتَبِ
فَالسَّبَبُ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَفِي رِوَايَةِ فِي الصَّحِيحَيْنِ (١) فَلَمَّا) مَا فِيهِ كَافَةٌ لِقُلْعٍ عَنْ طَلَبِ
الْفَاعِلِ مَبِيتَةً لِدُخُولِهَا عَلَى الْجَمْلِ الْفَعْلِيَّةِ (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ
الْأَيُّ يَوْمَ الْخَمِيسِ) سَاقَهُ الْمَصْنَفُ بَعْدَ مَا قَبْلَهُ لِيَنْبَسِيَ عَلَيْهِ أَنْ نَدَبَ الْخُرُوجَ يَوْمَ
الْخَمِيسِ مَأْخُذٌ مِنْ مَحَبَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِذَلِكَ وَفَعَلَهُ* (وَعَنْ صَخْرِ) بِفَتْحِ
الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْمَعْجَمَةِ (ابْنِ وَدَاعَةَ) بِفَتْحِ الْوَاوِ وَبِالدَّالِّ وَالْعَيْنِ الْمَهْمَلَتَيْنِ (الْغَسَامِدِيِّ)
بِالْفَيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَكُسْرِ الْمِيمِ قَالَ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي لُبِّ الدِّبَابِ نِسْبَةُ إِلَى غَادِ بَطْنٍ مِنْ
الْأَزْدِ وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ كَعْبٍ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ نَضَرَ
ابْنِ الْأَزْدِ قِيلَ لَهُ غَامِدٌ لِأَنَّهُ كَانَ بَيْنَ قَوْمِ شَرِّ قَاصِلِحٍ بَيْنَهُمْ وَتَعَمَّدَ مَا كَانَ مِنْ
ذَلِكَ قَالَ الْحَافِظُ وَصَخْرُ هَذَا حِجَازِي سَكَنَ الطَّائِفَ مُتَقَنَّ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْأَزْدِيُّ
وَأَبْنُ السَّكَنِ مَا رَوَى عَنْهُ الْأَعْمَارُ مِنْ حَدِيدٍ خَرَجَ عَنْهُ الْأَرَبُ مَهْ رَوَى لَهُ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا فِي مُخْتَصَرِ التَّلْقِيحِ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ حَدِيثَانِ
وَقَالَ الْبَرْقِيُّ لَهُ حَدِيثٌ وَاحِدٌ وَلَمْ أَقِفْ عَلَى مَنْ ذَكَرَ طَامَ وَفَاتَهُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) كَذَا وَفِي نَسْخَتِهِ مِنَ الْمُتَنِّ (لَابِي دَاوُدَ)

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَأُمِّي فِي
بُكُورِهَا وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بِمَشْهُمٍ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ وَكَانَ
صَخْرَةً تَاجِرًا فَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ أَوَّلَ النَّهَارِ فَأُتِيَ وَكَثُرَ مَالُهُ ،
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ

بَابُ اسْتِحْبَابِ طَلَبِ الرِّفْقَةِ وَتَأْمِيرِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَاحِدًا يَطِيعُونَهُ *

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُمَّ (أَيْ يَا اللَّهُ) الْمَفَاعِلَةُ لِلْبَالِغَةِ
أَيُّ أَنْزَلَ الْبَرَكَةَ الْعَظِيمَةَ الْكَثِيرَةَ (لَأُمِّي فِي بُكُورِهَا) بَضْمُ الْمَوْحِدَةِ وَالْكَافِ فِي
الْمَصْبَاحِ قَالَ أَبُو زَيْدٍ فِي كِتَابِ الْمَصَادِرِ بَكْرٌ بِكُورًا وَغَدَا غَدَاً هَذَانِ مِنْ
أَوَّلِ النَّهَارِ وَفِي الْقَامُوسِ بَكَرَ عَلَيْهِ وَإِلَيْهِ وَفِيهِ بِكُورًا وَابْتَكُرُوا بِكَرٍ وَبَاكَرَهُ أَنَاهُ
بَكْرَةً وَفِيهِ الْبَكْرَةُ بِالضَّمِّ الْمُدَوَّةُ وَأَدْرَجَ الرَّادِيُّ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ قَوْلَهُ (وَكَانَ
إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بِمَشْهُمٍ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ وَكَانَ صَخْرَةً تَاجِرًا فَكَانَ يَبْعَثُ)
أَيُّ يَرْسِلُ (تِجَارَتَهُ أَوَّلَ النَّهَارِ) طَلَبًا لِلْبَرَكَةِ الْمَوْعُودِ بِهَا فِيهِ (فَأُتِيَ) بِالْمُثَلَّثَةِ أَيْ
صَارَ ذَا ثَرَوَةٍ أَيْ غَنًى (وَكَثُرَ) بَضْمُ الْمُثَلَّثَةِ (مَالُهُ) أَيْ صَارَ كَثِيرًا (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ)
فِي الْجِهَادِ (وَالتِّرْمِذِيُّ) فِي الْيُوعِ (وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ) وَلَمْ يَعْرِفْ لَصَخْرَةِ عَنْ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ قَالَه الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ
وَتَقَبَّ بِإِنْ الطَّبْرَانِيُّ أَخْرَجَ لَهُ آخِرَ مُتْنِهِ لَا نَسَبُوا الْأَمْوَاتِ وَرَوَى حَدِيثَ الْبَابِ
أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ فِي السِّيرِ وَابْنُ مَاجَةٍ فِي التَّجَارَاتِ وَقَدْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ
ابْنِ عَبَّاسٍ كَمَا فِي الْأَطْرَافِ

* (بَابُ اسْتِحْبَابِ طَلَبِ الرِّفْقَةِ) *

أَيُّ طَلَبِ الْمَسَافِرِ رِفْقَةً وَهُوَ مِثْلُ الرَّاءِ سَمَوْا بِذَلِكَ لِلارْتِفَاقِ بِهِمْ (وَتَأْمِيرِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
وَاحِدًا) وَالْأَوَّلَى إِنْ يَكُونُ فَقِيهَا حَازِمًا عَارِفًا بِأَبْوَابِ السَّفَرِ وَقَوْلُهُ (يَطِيعُونَهُ)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 « لو أن الناس يَمْلِكُونَ من الوحدة ما أعلم ما سار راكبٌ لبيلٍ
 وحده » رواه البخاري .

جملة مستأنفة لبيان حكمة التأمر ونعته ويجوز جعلها صفة لواحد أى ينبغي أن
 يكون المؤمن مطاعاً لهيئته وجلاله* (عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لو أن الناس يملكون من الوحدة) بفتح الواو وسكون الحاء
 للمهلة أي الانفراد في السفر (ما أعلم) أى الذي أوشى أعلمه أو علمي ولا يخفى
 ما في هذه العبارة من الإيحاء الى كثرة حذر الانفراد وان ذلك لكثرة فوق
 أن يبين بالعبارة وأن مدخولها مؤول بمصدر فاعل فعل الشرط أى لو ثبت علم
 الناس ما أعلم من ضرر الوحدة الدنيوى والديني كحرمانه من الصلاة بالجماعة
 وعدم من يعينه في حوائجه ولانه ربما مرض في الطريق فلا يجد من يتولى
 أمره أو يموت فلا يجد من يتولى أمره وحمل تركته لاهله وهذا وان كان يحصل
 أمره بالثاني لكن كماله انما يكون بالثلاثة فلذا قال في الحديث بعده والثلاثة
 ركب (ماسار راكب) التعبير به باعتبار انه شان المسافر والا فالتشي في السفر
 مثله (لبيل) أى فيه والتمهيد بزيادة الضرر الناشئ عن الانفراد وظلام الليل
 (وحده) أي منفردا وجرى بعضهم على ان اضافة وحده للضمير لم تكسبه
 انتعريف لكون المحل للجمال وهو لا يكون الا نكرة فمنع ذلك كسب الاضافة
 للتعريف وعليه فهو معرفة صورة فلا يحتاج للتأويل وما ذكرته اولاً هو ما عليه
 الجمهور لانه معرفة حقيقة بالاضافة وانه أول لكون الحال لا يكون الا نكرة
 ثم أخذ بعضهم بمفهوم قوله بيل فقال الكراهة في الانفراد ليلاً نهراً (رواه
 البخاري) قال ابن مثال في شرح المشارق العلم في الحديث بمعنى المعرفة ورواه
 احمد والترمذي وابن ماجه بلفظ لو يملك الناس من الوحدة ما أعلم النخ*

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب » رواه أبو داود والترمذي والنسائي بإسناد صحيح وقال الترمذي حديث حسن . وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما

(وعن عمرو بن شعيب) بن محمد بن عبد الله بن عمرو (عن أبيه عن جده) أي جديده وهو عبد الله بن عمرو بن العاص كما تقدم (رضي الله عنه) وقد أخذ شعيب عن جده ابن عمرو كما قدمناه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراكب شيطان والراكبان شيطانان) والتخصيص بالركوب لا مفهوم له لما ذكر فيما قبله وكذا الذكورة فالمرأة والمأشي كذلك قال العراقي ان المعنى مع الراكب شيطان أو ان المعنى تشبيهه بالشيطان لان عاداته الانفراد في الاماكن الحالية كالودية والحشوش وقال الخطابي معناه ان التفرد والذهاب وحده في الارض من فعل الشيطان وهو شيء يحمل عليه الشيطان ويدعوه اليه فقليل لذلك إن قاعله شيطان وكذا الاثنان ليس معهما ثالث (والثلاثة ركب) أي اذا وجد ذلك تماضدوا وتعاونوا على نوائب السفر ودفع ما فيه من الضرر وأصل الركب هم اصحاب الابل واصحاب الخيل والبغال والحمير في معنى ذلك (رواه أبو داود) في الجهاد من سننه (والترمذي) في الجهاد أيضا من جامعه (والنسائي) في السير ورواه الحاكم في المستدرک (باسانيد صحيح) التعداد باعتبار أول السند فرواه أبو داود عن القضي ورواه الترمذي عن اسحاق بن موسى عن معن ورواه النسائي عن حنيفة ثلاثتهم عن عمرو بإسناده المذكور (وقال للترمذي حديث حسن) وعن أبي سعيد (هو الحدري) (وأبي هريرة رضي الله عنهما) قدم أبو سعيد ذلك ذكر

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤْمَرُوا أَحَدُهُمْ » حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَيْرُ الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ

مَعَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَكْثَرُ مِنْهُ مَرُورًا لِأَنَّهُ مِنَ الْإِنصَارِ وَأَقْدَمُ إِسْلَامًا (قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ) خَرَجَ الْإِثْنَانِ إِنْ اعْتَبَرْنَا مَقْهُومَ الْعِدَدِ وَظَاهَرَ الْحَدِيثِ اعْتِبَارَهُ هُنَا وَاسْتَوْجِبَهُ بَعْضُ شُرَاحِ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا يَبْعُدُ قِيَاسُهُمَا عَلَى الثَّلَاثَةِ فِي ذَلِكَ وَلَا يَنَاقِضُهُ كَوْنُهُمَا شَيْطَانَيْنِ (فِي سَفَرٍ) وَلَوْ مَكْرَهًا كَمَا اقْتَضَاهُ الْإِطْلَاقُ (فَلْيُؤْمَرُوا) نَدْبًا فِيهَا يَتَعَلَّقُ بِالسَّفَرِ مِنْ أَسْبَابِهِ وَمَا يَمْرُضُ فِيهِ (أَحَدُهُمْ) وَلَوْ فَاسِقًا لِأَنَّ هَذِهِ أَمَارَةٌ مَنْوُطَةٌ بِرِضَا الْمَوْلَيْنِ وَيَحْتَمِلُ خِلَافَهُ وَالْفَاسِقُ مُسْتَنَتِي مِنْ أَهْلِيَةِ الْوِلَايَةِ شَرْطًا وَالْمُسْتَنَتِي الشَّرْعِي غَيْرُ دَاخِلٍ فِي الْإِطْلَاقِ وَلَا يَنْقُضُ بَصِيحَةً تَوَلِيَّتِهِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ لِلضَّرُورَةِ لِأَنَّهُ أَجَازَ لِلضَّرُورَةِ لَا تَقْضُ بِهِ وَالْأُولَى وَالْآيَةُ الْأَفْضَلُ الْأَجُودَ رَأْيًا فَإِنْ تَعَارَضَا قَائِلًا أَنِّي أَدُلِّي لِأَنَّ رِعَايَةَ الْمَصَالِحِ السَّفَرِيَّةِ هِيَ الْمَقْصُودَةُ بِالذَّاتِ لِأَنَّ التَّأْمِيرَ أَمَّا طَلَبُهَا وَيَنْمُزِلُ هَذَا الْأَمِيرُ بِالْعَزْلِ بِمَنْجَحَةٍ أَوْ بِانْقِطَاعِ السَّفَرِ وَهُوَ وَصُولُ الْمَقْصِدِ أَوْ بِإِقَامَةِ غَنْغِ التَّرْخُصِ (حَدِيثٌ حَسَنٌ) هَذَا مِنْ تَحْسِينَاتِ الْمُؤَلِّفِ بَلْ صَحِّحَهُ الضِّيَاءُ وَأَوْرَدَهُ فِي الْخُنَازَةِ لَهُ (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ) وَقَالَ فِي فَتْحِ الْكَبِيرِ إِنَّهُ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ وَمَا قَالَهُ الْمُصَنِّفُ الْمَقْدَمُ * (وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَيْرُ الصَّحَابَةِ) يَفْتَحُ الْعَادَ الْمَهْمَلَةَ جَمْعَ صَاحِبٍ قَالَ فِي الْمُبْصَحِ صَحْبَتُهُ أَصْحَابُهُ قَائِلًا صَاحِبٌ وَاجْتَمَعَ صَحْبٌ وَأَصْحَابٌ وَصَحَابَةٌ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ وَمَنْ قَالَ صَاحِبٌ وَصَحْبٌ مِثْلُ قَارِهِ وَفَرِهِ وَالْأَصْلُ فِي هَذَا الْإِطْلَاقِ أَنَّهُ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ بِجَالِسَتِهِ أَوْ أَيْ خَيْرِ الْأَصْحَابِ قَالَ ابْنُ رَسْلَانَ وَهُوَ كَذَلِكَ فِي غَيْرِ ابْنِ دَاوُدَ (أَرْبَعَةٌ) قَالَ الْفَرَزْدَاوِيُّ يَنْفُذُ أَنَّ قَائِدَةَ تَخْيِصِ الْأَرْبَعَةِ إِنْ الْمَسَافِرُ لَا يَخْلُو عَنْ رَجُلٍ يَحْتَاجُ

وخير السرايا اربعمائة وخير الجيوش أربعة آلاف ولن يُغَاب اثنا عشر ألفا من

الي حفظه وعن حاجة يحتاج الى التردد فيها فلو كانوا ثلاثة لكان المتردد في الحاجة واحدا فيتردد في السفر بلا رفيق فلا يخلو عن ضيق القلب لفقد انس الرفيق ولو تردد في الحاجة اثنان لكان الحافظ للرحل وحده فلا يخلو عن الخطر ولا عن ضيق القلب فما دون الاربعة لا يفي بالمقصود وما زاد عليها زيادة على الحاجة ومن يستغني عنه لا تصرف الهمه اليه فخير الرقاق الخاصة أربعة قلت ويصح أن تكون لاسهد اي خير أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة وبراد بهم الخلف الأربع والاول أقرب ثم رأيت العاقولي قال هو مطلق فان حملته على الصحابة فما أنت يبعد عن الصواب وهم الاربعة الخلفاء الراشدون وسرت بركتهم الى كل عدد أربعة فصار خير الاصحاب مطلقا أربعة والله أعلم (وخير السرايا) جمع سرية قال النووي هي القطعة من الجيش تخرج منه تغبر وترجع اليه وقال ابراهيم الحارثي هي الخيل تبلغ اربعمائة ونحوها فلذا جعلها خير السرايا يقال خير السرايا (اربعمائة) سميت بذلك لانها تسرى في الليل ويخفي ذهابها فعلة بمعنى فاعله يقال سرى وأمرى إذا ذهب ليلا وضعف ابن الاثير ذلك وقال سميت بذلك لانها خلاصة العسكر من الشيء السرى أي النفيس قال ابن رسلان والظاهر انه ليس المراد التحديد بالاربعمائة ألا ترى الى خير السرايا وهي عدة أهل بدر ثلثمائة وبضعة عشر وكذا عدة أصحاب طالوت حين عبروا النهر وما جاوز معه الا مؤمن فعليه خير السرايا ما بين ثلثمائة الى اربعمائة ومن اربعمائة الى خمسمائة اه وفيه بعد لان المراد به بيان أحسن مراتب عدد السرية وأقل من هذا العدد لا يجري مجراه وما فوقه زيادة على الحاجة وفضل ما ذكر لامر خارجي لا يتافي التحديد في الحديث (وخير الجيوش) بكسر الجيم وضما (أربعة آلاف) خست الاربعة آلاف نظير الاربعة في الآحاد ولعله لما ذكر آتافيا قبله من الاجزاء به دون ما دونه (ولن يغاب اثنا عشر ألفا) من الجيش (من) تعليل

قوله « رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن
 ﴿ باب آداب السير والنزول والبيت والنوم في السفر واستحباب
 السرى والرفق بالدواب ومراعاة مصالحها وأمر من قصر في حقها
 بالقيام بحقها وجواز الإرداف على الدابة إذا كانت تطيق ذلك ﴾
 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 « إذا سافرتُم في الخصب

أي لاجل (قوله) أي قوله عدد بل اسبب آخر من عجب بكثرة أو تزيين الشيطان
 لهم أمراً لئلا عنه خذلهم أو نحو ذلك وقد زاد العسكري في روايته وخبر الطلائع
 أربعون (رواه أبو داود) في الجهاد (والترمذي) فيه أيضاً (وقال حديث حسن)
 ورواه الحاكم في المستدرک

(باب آداب السير والنزول في منازل السفر والبيت)

مصدر ميمي أي اليات (والنوم في السفر) الظرف حال من الجميع بأن يقدر
 متعلقه عاماً مجموعاً أي كائنات فيه (واستحباب السرى) بضم نكسر فتشديد ياء (١)
 أي السير ايلاً (والرفق بالدواب) بأن لا تحمل فوق الطاقة ولا تجرد في الاضراع فوق
 القدرة (ومراعاة مصالحها) أي ما يصلحها (وأمر من قصر في حقها بالقيام
 بحقها) وجوباً إن قصر في واجب منه وندباً إن قصر في مندوب (وجواز الإرداف)
 بل طلبه عند الحاجة إليه لوجه الله تعالى (على الدابة إذا كانت تطيق ذلك)
 عبر فيه بأذا إيماء إلى أن شرط جوازه تحقق ذلك فإن تردد في اطاعتها حرم
 إردافها* (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
 سافرتُم في الخصب) بكسر الخاء الموحدة وسكون الصاد المهملة هو خلاف الجلب
 وهو اسم مصدر من أخصب المكان بالأنف وفي لغة خصب المكان من باب تعب

(١) الذي في كتب اللغة السرى بضم ففتح مقصوراً .

فَأَعْطُوا الْإِبِلَ حَظَّهَا مِنَ الْأَرْضِ وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْجُدُبِ
فَأَسْرِعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ وَبَادِرُوا بِهَا نَقِيهَا وَإِذَا عَرَسْتُمْ فَاجْتَنِبُوا
الطَّرِيقَ فَاتَّهَاتَرُقُ الدَّوَابُّ وَمَأْوَى الْهُوَامِ بِاللَّيْلِ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
مَعْنَى
أَعْطُوا الْإِبِلَ حَظَّهَا مِنَ الْأَرْضِ أَيِ ارْقَعُوا بِهَا فِي السَّيْرِ لِتَرْعَى
فِي حَالِ سَيْرِهَا

إِذَا نَبَتَ فِيهِ الْعُشْبُ وَالْكَلَاءُ (فَأَعْطُوا الْإِبِلَ) بِكسر أوليه وَيُسَكَّنُ الثَّانِي تَخْفِيفًا
اسْمُ جَنْسٍ (حَظَّهَا) وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ حَقُّهَا بِالْفَافِ بَدَلُ الظَّاءِ قَالَ ابْنُ رِسْلَانَ
وَمَعْنَاهُمَا مُتَقَارِبٌ (مِنَ الْأَرْضِ) قَالَ الْيَاضَاوِيُّ يَعْنِي دَعْوَاهَا سَاعَةً فَسَاعَةً تَرْعَى (وَإِذَا
سَافَرْتُمْ فِي الْجُدُبِ) قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ هُوَ الْحِجْلُ وَزَنَا وَمَعْنَى وَهُوَ انْقِطَاعُ الْمَطَرِ
وَيَسُ الْأَرْضَ يُقَالُ جَدِبَ الْبَلَدُ بَضَمِ الدَّالِ جَدُوبَةٌ (نَاسِرَعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ)
وَعُطِفَ عَلَى ذَلِكَ الْبَاعِثُ عَلَى الْأَمْرَاعِ بِقَوْلِهِ (وَبَادِرُوا بِهَا) بِالْمُوَحَّدَةِ (نَقِيهَا
وَإِذَا عَرَسْتُمْ فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ) أَيِ التَّزُولِ بِهَا بِلِ اعْدَلُوا وَأَعْرَضُوا عَنْهَا وَعَلَى
ذَلِكَ بِقَوْلِهِ (فَاتَّهَاتَرُقُ الدَّوَابُّ) بِضَمِّينِ وَيُسَكَّنُ الثَّانِي تَخْفِيفًا جَمْعُ طَرِيقٍ أَيِ مَحَلٍّ (مَرِ
الدَّوَابُّ) لِسَهْوَتِهَا فَرَعًا تَضُرُّ بِالنَّازِلِ بِهَا (وَمَأْوَى الْهُوَامِ بِاللَّيْلِ) أَيِ مَحَلِّ ابْوَانِهَا
وَذَلِكَ أَنَّهَا تَقْصِدُ ذَلِكَ بِالْأَلْهَامِ لِكُونِهِ عَمَّا يَنْسَقِطُ بِهِ شَيْءٌ مِنَ الْأَكُولِ وَنَحْوِهِ
وَعَادَى إِلَيْهِ بِاتِّهَامِ ذَلِكَ (١) (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ أَيْضًا وَالتِّرْمِذِيُّ (مَعْنَى
أَعْطُوا الْإِبِلَ حَظَّهَا) بِفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ وَاعْتِجَامِ الظَّاءِ الْمَشْدُودَةِ وَهُوَ التَّصِيبُ (مِنَ
الْأَرْضِ) مُتَعَلِّقٌ بِأَعْطُوا وَيُجَوِّزُ تَعْلُقَهُ بِحَظٍّ وَاعْرَابُهُ حَالًا مِنَ الْمَفْعُولِ (أَيِ ارْقَعُوا
بِهَا فِي السَّيْرِ) بِتَرْكِ الْأَمْرَاعِ لِثَلَاثِ أَنْوَاعٍ مَا نَعَا لَهَا مِنَ الرَّعْيِ بِلِ ارْقَعُوا (لِتَرْعَى)
فِي حَالِ سَيْرِهَا فَتَجْمَعُ بَيْنَ اسْتِيفَاءِهَا عَلَيْهَا مِنَ السَّيْرِ وَمَا لَهَا مِنْ تَنَازُلٍ ذَلِكَ

(١) هَكَذَا يَمُضُ النُّسخُ وَلَهَا قَعْدُو إِلَيْهِ لِاتِّهَامِ ذَلِكَ وَلَمْ تَوْجِدْ هَذِهِ

الْعِبَارَةُ فِي بَعْضِ النُّسخِ . ع

وقوله نقيها هو بكسر النون واسكان القاف وبالياء المثناة من تحت
وهو المخ . معناه اسرعوا بها حتى تصلوا المقصود قبل أن
يذهب نقيها من ضحك السير والتعريس . وعن أبي قتادة رضي
الله عنه قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان في سفر فمرس
ليل اضطلع على يمينه وإذا عرس قبل الصبح نصب ذراعه ووضع
رأسه على كفه »

(وقوله نقيها) هو بكسر النون واسكان القاف وبالياء المثناة من تحت وهو المخ (هو
بيان للمراد من الحديث أى أريد بالنقي المخ مجازا مرسلًا من اطلاق أمم المحل
على الحال كاطلاق الغائط على الخارج فى القاموس والمصباح النقي والنقي كل عظم
ذي مخ لكن مقتضى قول النهاية النقي المخ يقال نقيت العظم ونقوته ونقيته اه
انه لذلك المعنى وانه من المعانى التى ذكرها أصحاب كتب الفرائض دون ما فى
كتب الفقه (معناه) أى معنى قوله وإذا سافرتم فى الجذب الى قوله نقيها (اسرعوا
بها حتى تصلوا المقصد قبل أن يذهب نقيها من ضحك) أى جهد (السير والتعريس)
قال الخليل بن احمد والا كثرون هو النزول بالليل للنوم أو للاستراحة وقال
ابو زيد هو النزول أى وقت كان من ليل أو نهار* (وعن أبي قتادة) تقدم الخلاف
فى اسمه والراجح أن اسمه الحارث بن النعمان (رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا كان فى سفر فمرس ليل) ذكره مع أن التعريس لا يكون
الا ليلا ليفيد بقاء جانب من الليل له وقع (اضطلع على يمينه) لان النفس تستوفي
حقها من النوم لبقاء ما بقى من الليل والنوم على اليمين اشرف جهته ولئلا
يستغرق فى النوم لسكون القلب يكون حينئذ مائلا فلا ينقصر فى النوم (وإذا عرس
قبل الصبح) أى فى أواخر الليل والباقي منه لا يقوم حظ البدن من المنام (نصب
ذراعه) أى اليمين لانها الاشرف (ووضع رأسه على كفه) المنسوب ذراعيها

رَوَاهُ مُسْلِمٌ قَالَ الْعُلَمَاءُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ أَنَّمَا نَصَبَ ذِرَاعَهُ لَيْلًا يَسْتَغْرِقُ فِي النَّوْمِ
فَنَفَوْتَ صَلَاةَ الصَّبْحِ عَنْ وَقْتِهَا أَوْ عَنْ أَوَّلِ وَقْتِهَا . وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « عَلَيْكُمْ بِالْجُلُجَّةِ فَإِنْ
الْأَرْضُ تُطْوِي بِاللَّيْلِ »

(رَوَاهُ مُسْلِمٌ) فِي الصَّلَاةِ وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي شَيْئَالِهِ (قَالَ الْعُلَمَاءُ) أَنَّمَا نَصَبَ ذِرَاعَهُ
لَيْلًا يَسْتَغْرِقُ فِي النَّوْمِ) لَوْ نَامَ مُضْطَجِعًا (فَنَفَوْتَ صَلَاةَ الصَّبْحِ) بَانَ بِسَمَرِ نَائِمًا
إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ كَمَا فِي قِصَّةِ نَوْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْوَادِي (عَنْ وَقْتِهَا (١)
أَوْ عَنْ أَوَّلِ وَقْتِهَا) بَانَ بِسْتَيْقَظَ قَبْلَ طُلُوعِهَا بِمَدِّ الْأَسْفَارِ مَثَلًا وَالنَّوْمِ قَبْلَ دُخُولِ وَقْتِ
الصَّلَاةِ جَائِزٌ وَإِنْ عَلِمَ نَفَوْتَهَا بِهِ وَبِمَدِّ دُخُولِهِ لَا يَجُوزُ إِلَّا أَنْ غَلِبَهُ بَحِيثٌ أَذْهَبَ
إِحْسَاسَهُ أَوْ كَانَ يَهْمُ قِيَامَهُ قَبْلَ خُرُوجِ الْوَقْتِ بِوُجُودِ مَنْ يَوْقِظُهُ أَوْ يَهْمُ ذَلِكَ
مِنْ عَادَتِهِ * (وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَيْكُمْ بِالْجُلُجَّةِ) بَضْمٌ فَسُكُونٌ وَبِقُنُوتَيْنِ وَهُوَ سِرُّ اللَّيْلِ سَحَرًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ بِدَلِيلِ
قَوْلِهِ (فَإِنْ الْأَرْضُ تُطْوِي) بَضْمٌ الْفَوْقِيَّةُ مَبْنًى لِلْمَفْعُولِ (بِاللَّيْلِ) أَيِ فِيهِ أَوْ بِسَبِيهِ
وَالطَّبِي قِيلَ عَلَى حَقِيقَتِهِ وَأَنَّهَا يَنْزَوِي فِيهِ بِمَعْضَا إِلَى بَعْضٍ وَيَدْخُلُ فِيهِ وَقَدْ وَرَدَ عَلَيْكُمْ
بِالْجُلُجَّةِ فَإِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوْنُ الْأَرْضَ الْمَسَافِرَ كَمَا تَطْوِي الْقِرَاطِيْسُ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ
وغيره وَقِيلَ أَنَّهُ عَجَازٌ عَنْ قَطْعِ الدُّوَابِّ فِيهِ مِنَ الْمَسَانَةِ مَا لَا يَقْطَعُهُ مِنْهَا فِي الزَّمَانِ
لِنَشَاطِطِهَا يَبْرُدُ اللَّيْلُ خُصُوصًا آخِرُهُ الَّذِي مَا فَعَلَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَالْمَبَاحَاتِ
إِلَّا كَانَ فِيهِ الْبَرَكَةُ الْكَثِيرَةُ لِأَنَّهُ وَقْتُ التَّجَلِّيِ وَقَالَ تَمَالِي فَأَسْرَ بِأَمْلِكَ بِقَطْعٍ مِنْ
الْجُلُجَّةِ أَيِ سِرِّ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ أَوْ إِذَا بَقِيَ مِنْهُ قِطْعَةٌ وَقَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ * عِنْدَ الصَّبَاحِ
يُحَمَّدُ الْقُرْآنَ السَّرِي . وَتَجَلَّى عَنْهُمْ غَيَابَاتُ الْكَرِيِّ * ثُمَّ قَدْ وَرَدَ النَّهْيُ عَنِ السَّيْرِ
أَوَّلَ اللَّيْلِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَرْسَلُوا مَوَاشِيَكُمْ وَصِيَانَكُمْ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ

(١) فِي نَسْخَةٍ عَنْ وَقْتِهِ وَلَمَّا تَحَرَّفَ . ع

رواه أبو داود بإسناد حسن الدلجة السَّيرُ في اللَّيْلِ . وعن أبي ثعلبة
الحشني رضي الله عنه قال : كان الناسُ إذا نزلوا منزلاً تفرَّقوا في
الشَّعَاب والأودية فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إن تفرَّقكم في
هذه الشَّعَاب

حتى تذهب غمةُ العشاء وهو في الصحيح وقد ذكره البيهقي السير أول الليل لذلك
وتعقبه المصنف في المجموع بأنه لا يقتضي إطلاق الكراهة قال واختار أنه لا
يكره قال الشيخ عبد الرؤوف المسكي الواعظ كراهة إرسال الموانئ حينئذ محمولة
على إرسالها من غير حائظ لها (رواه أبو داود بإسناد حسن) ورواه الحاكم في
المستدرک البيهقي (الدلجة) بالوجهين السابقين في ضبطه (السير في الليل) أي
جزء منه أو لا كان أو آخراً وقال ابن رسلان الدلجة بالضم فالسكون سير آخر
الليل فيه البركة (وعن أبي ثعلبة) بفتح المثلثة وسكون المهلة بينها (الحشني)
بضم المعجمة الأولى وفتح الثانية بعدها نون قال في التقریب مشهور بكنيته قيل
اسمه جرثوم أو جرثومة أو جرثم أو جرهم أو لاشر بمعجمة مكسورة بعدها راء
أولاش بغير راء أو لاسومة أو ناسب أو ياسر أو عروق أو سواء أو زيدا أو الاسود
واختلف في اسم أبيه أيضاً مات (رضي الله عنه) سنة خمس وسبعين وقيل بل
قبل ذلك بكثير في أول خلافة معاوية بعد الأربعين خرج له الستة اه وروي
له عن النبي صلى الله عليه وسلم أربعون حديثاً أخرج له في
الصحيحين أربعة اتفاقاً على ثلاثة منها وانفرد مسلم بواحد (قال كان الناس إذا نزلوا)
بالبناء للفاعل (منزلاً) أي في مكان من منازل سفرهم (تفرقوا في الشعاب) بكسر الشين
المعجمة جمع شيب بالكسر وهو الطريق في الجبل كذا في انصباح (والأودية)
جمع واد وتقدم أنه كل منفرج بين جبال أو آكام يكون منفذاً للسيل (فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن تفرقكم في هذه الشعاب) ظرف لغو متعلق بالمصدر

والأودية إنما ذلكم من الشَّيْطَانِ، فلم ينزلوا بعد ذلك منزلاً
إلا انضم بعضهم إلى بعض، رواه أبو داود بإسناد حسن . وعن سهل
ابن عمرو وقيس سهل بن الربيع ابن عمرو الانصاري المعروف بابن
الحنظلية وهو من أهل بيعة الرضوان

قبله أو مستقر في محل الجبال أو الوصفة أي تفرقكم حال كونه كاثناً والكائن لأن الإضافة
فيه للتعريف الحنظلي (والأودية إنما ذلكم) تؤكد لما قبله لطول الفصل بالظرف
بعد اسمها فهو نظير قوله تعالى أينكم أنتم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم
مخرجون والمشار إليه التفرق وجمع كاف الخطاب لجمع الخطابين وهي في اللغة
الفصيحة تختلف باخة لاف حاله أفراداً وتذكيراً وضدبها والخبر قوله (من
الشيطان) أي ناشئ من وسواسه واغوائه وذلك أن المراد من الرفقة دفع ما يمرض
في السفر من عدم ركوبه والإطاعة على نواصب السفر والتفرق مانع منه (فلم
ينزلوا بعد ذلك منزلاً) أي في منزل (إلا انضم بعضهم إلى بعض) امتثالاً
لإشارة المصطفى ونحرجاً من العمل الداعي إلى الشيطان كما نطق به الخبر وتلبساً
بالمراد الداعي إليه الرحمن كما دل عليه مفهوم الخبر (رواه أبو داود بإسناد حسن
* وعن سهل) بفتح فسكون (ابن عمرو وقيس سهل بن الربيع) بفتح الراء وكسر
الموحدة (ابن عمرو) بن عدي بن زيد (الانصاري) الأرمي من بني حارثة
(المعروف بابن الحنظلية) بفتح المهملة والظاء المشالة فسكون النون بينهما اسم
أمه أو من أمهاته وعلى وصفه بهذا اللفظ اقتصر في أسد الغابة في باب ما يعرف بابن
فلانة فقال ابن الحنظلية ولم يسبق الخلاف المذكور في اسم أبيه (وهو من أهل
بيعة الرضوان) التي كانت بالحديثة تحت الشجرة قال في أسد الغابة في الأسماء
وكان معتزلاً عن الناس كثير الصلاة والذكر كان لا يزال يصلي مهمالاً بالمسجد
فاذا انصرف لا يزال ذاكرة من تسبيح وتهليل حتى يأتي أهله وسكن دمشق ومات

رضي الله عنه قال «مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيمبر قد لحق ظهره
ببطنه فقال اتقوا الله في هذه البهائم المعجزة فاركبوها صالحة وكلوها صالحة»

بها أول خلافة معاوية ولا عقب له (رضي الله عنه) وفي الإصابة للحافظ ابن حجر
اسم أبيه الريم وقيل صيد وقيل عقيب بن عمرو وقيل عمرو بن عدى وهو الأشهر
وعدى هو ابن عمرو بن مالك بن الإوس الأنصاري الأوسي قال ابن أبي خيثمة
والحنظلية أمه وقيل جدته وقيل أم جده قال ابن سعد الحنظلية أم عمرو بن عدى واسمها
أم إياس بن ذارم التميمية فن كان من ولد عمرو قيل له ابن الحنظلية قال البخاري له صحبة
وكان عقيما وقال غيره شهد المشاهد كلها إلا بدرأه وقال المزني في الأطراف
قيل له ابن الحنظلية لأن أم أبيه من بني حنظلة من نعيم وذكر له في الأطراف
خمس أحاديث ولا شيء له في الصحيحين وذكره ابن الجوزي في مختصر التلخيص
فبمن روي له في مسند تقي بن مخلد نسخة أحاديث بتقديم الفوقية والله أعلم
(قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيمبر) قال في المصباح هو مثل الإنسان يقع
على الذكر والاشي، والجل بمنزلة الرجل يخص بالذكر والناقعة بمنزلة المرأة تختص
بالاشي (قد لحق) وفي لفظ السنن بالصاد بدل الحاء (ظهره بطنه) أي من الجوع
والجهد (فقال اتقوا الله) وتقوا واجبة مطلقة ويتأكد الوجوب بأسباب
بالنسبة لحال المخاطبين ووقائع الأحوال منها قوله هنا (في هذه البهائم) الممتن
عليكم شرعا بركوبها ونحوه (المعجزة) صفة نص عليها للاستعطاف عليها ومزيد
الشفقة بها والمعجزة بصيغة المفعول والجهاء بمعنى وسميت به البهيمة لأنها لا تتكلم
ومن لا يفصح بكلامه يقال فيه أعجم ومعجم وسمتجم قال الدميري وسميت
البهيمة بهيمة لأنها لا تتكلم (فاركبوها) أمر إباحي (صالحة) أي للركوب
أي حيث كانت تطيقه وهو حال من المفعول (وكاوها) أمر كالذي قبله (صالحة) للاكل
بأن ذكرت ذكاة شرعية وقد يقال في وصفها بالصلاح إيماء إلى الأمر بأسباب

رواه أبو داود بإسناد صحيح. وعن أبي جعفر بن عبد الله بن جعفر رضي الله
عنهما قال: أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه وأسر إلي
حديثاً لا أحدث به أحداً من الناس وكان أحب

صلاحيتها وخرج بصاحبة مالا تصالح للكل كالمهدي الواجب بنذر أو غيره فلا
يصلح للمهدي الاكل منها والاقصاء على الركوب والاكل لانها أظهر منافعتها
أو للتخصيص على ان الوصف بالصلاحية فيها أهم منه في غيرها (رواه أبو داود
بإسناد صحيح) ورواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما* (وعن أبي
جعفر عبد الله بن جعفر) بن أبي طالب القرشي الراشدي (رضي الله عنهما) امه
اسماء بنت عميس الخثعمية وقدم مع أبيه المدينة من الحديبية وهو أخو محمد بن
أبي بكر الصديق ويحيى بن علي بن أبي طالب لأمهما وروى له عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرون حديثاً اتفقا على حديثين منها توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وله عشر سنين قال الحافظ في التريب مات سنة ثمانين
وهو ابن ثمانين سنة (قال أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي حملني
خلفه علي ظهر الدابة (ذات يوم) قال الحافظ في مقدمته فتح الباري تنكر
قوله ذات يوم وذات ليلة وذات بينكم وكله كناية عن نفس الشيء
وحقيقته وتطلق على الخلق والصفة وأصلها اسم إشارة للمؤنث وقد تجمل
ذات اسماً مستقلاً فيقال ذات الشيء وقوله (خلفه) تأكيد لفهم قوله أردفني أو
جرد الازداف عن كونه خلف الزاكب وأريد به مطلق التحمل معه على الدابة
وهو بالنصب ظرف مكان (وأسر) أي أخفي (إلى حديثنا لا أحدث به أحداً من
الناس) جملة انفي محتملة لكونها صفة حديث أي حديثنا شأنه الا أبدية لاحد
ولكونها مستأنفة وآتي بها لئلا يطلب منه بيان (وكان أحب) بالنصب خبر كان
مقدم ويجوز الرفع اسمها والاول أولى لكونه وصفاً وهو بالأخبار اليق ويؤيده

ما استتر به رسول الله صلى الله عليه وسلم هدف أو حائش نخل يعني
حائش نخل « رواه مسلم وزاد فيه البرقاني باسناد مثل هذا بعد قوله
حائش نخل » فدخل حائطا لرجل من الانصار فاذا فيه جمل فلما رأى
الجل النبي صلى الله عليه وسلم جرجر وذرفت عيناه

اتفاق الاصول على رفع هدف (ما استتر به رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى من
الاعين عند قضاء حاجة الانسان كما في نسخة الحاج (هدف) يفتح أوليه قال في
المصباح هو كل شئ عظيم مرتفع قاله ابن فارس مثل الحيل وكثيب الرمل والبناء
والجمع اهداف كسبب وأسباب (أو حائش) بالمهمله وبهـ الالف همزة فشين
معجمة (نخل) وقال عبدالله بن اسماء الضبعي أحد شيوخ مسلم فيه كما صرح به مسلم
بقوله قال ابن اسماء (يعني) أي ابن جعفر بقوله حائش نخل بالشين المعجمة
(حائش نخل) بالطاء المهمله والحظ هو البستان وجمعه حوائط وسمى حائطا لانه
يحيط مائه من الاشجار وغيرها (رواه مسلم) في الظاهرة هكذا مختصرا ورواه
أيضا في الفضائل وليس فيه قوله وكان احب الخ (وزاد فيه) الامام الحافظ
أبو بكر احمد بن احمد بن غالب (البرقاني) يفتح الموحدة والقاف وسكون الراء
يذهب الخوارزمي نسبة الى قرية من قري كانت بنواحي خوارزم خربت قاله
الاصماني في لب الباب قال الفقيه المحدث الاديب الصالح (باسناد مثل هذا بعد
قوله حائش نخل فدخل حائطا لرجل من الانصار فاذا) فجائيه (فيه جمل)
أي عند الباب كما في رواية (لما رأى) اي ابصر (الجل النبي صلى الله عليه وسلم جرجر)
أي صوت والجرجرة يمين وراءه صوت يردده البعير في حلقه وعند أبي داود
حن بالمهمله والنون المشددة (وذرفت) وبالمعجمة فتح الراء (عيناه) أي
صال منهما الدمع حين رآه وفي رواية حتى ابتل ما حوله من الدموع وهذا من

فَاتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَسَحَ مَرَاتِهِ أَيَّ سَنَامِهِ وَذَفَرَاهُ فَسَكَنَ
فَقَالَ مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ، لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ، فَجَاءَ قِيٌّ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ
هَذَا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَيْمَةِ

مَعْجَزَاتِهِ الدَّالَّةُ عَلَى صِدْقِ نُبُوَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (نَاتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)
تَوَاضَعًا مِنْهُ (فَمَسَحَ مَرَاتِهِ) بِفَتْحِ أَوَّلِيهِ الْمُهْمَلِينَ وَبَعْدَ الْأَلْفِ فَوْقِيَّةً فَسَرَهُ بِقَوْلِهِ
(أَيَّ سَنَامِهِ وَذَفَرَاهُ) وَفِي الْنَهَايَةِ مَرَاةٌ كُلُّ شَيْءٍ مَظْهُرُهُ وَأَعْلَاهُ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ فَمَسَحَ مَرَاةَ
الْبَعِيرِ وَذَفَرَاهُ ثُمَّ هَذَا التَّفْسِيرُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَعْضِ الرِّوَاةِ أَدْرَجَهُ وَإِنْ
يَكُونَ مِنَ الْمُصَنَّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ فَسَحَ ذَفَرِيهِ بِأَلْيَاءٍ بِدَلَ الْأَلْفِ
قَالَ ابْنُ رِسْلَانَ قَلْبَتِ الْأَلْفَ فِيهِ يَاءٌ وَهِيَ أَلْفُ التَّائِيثِ قُلْتُ الظَّاهِرُ أَنَّهُ إِذَا جِيئَ
أَلْفٌ لِلتَّائِيثِ وَإِلَّا قَالَتْ التَّائِيثُ لَا تَقْلُبُ يَاءً فِي مِثْلِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَيَأْتِي ضَبْطُهُ وَمَعْنَاهُ
وَفَعَلَهُ بِهِ ذَلِكَ مِنْ كَمَالِ شَفَقَتِهِ وَمَزِيدِ رَحْمَتِهِ (فَسَكَنَ) أَيَّ مَا بِهِ مِنْ ذَلِكَ الصَّوْتِ
(فَقَالَ مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ) أَيَّ صَاحِبِهِ وَفِيهِ دَلِيلٌ لِإِطْلَاقِ الرَّبِّ مَضَافًا عَلَى غَيْرِ
اللَّهِ تَعَالَى أَمَّا الْمَعْرُوفُ بِاللَّامِ فَلَا يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى (لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ) لِمَلِكِهِ
بَكَرَرِ السُّؤَالَ عَنْ مَالِكِهِ لَشِدَّةِ اعْتِنَائِهِ بِمَعْرِفَتِهِ وَكَثْرَةِ شَفَقَتِهِ عَلَى الْجَمَلِ (فَجَاءَ
قِيٌّ مِنَ الْأَنْصَارِ) لَمْ أَقِفْ عَلَى مَنْ سَمَاهُ وَفِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ انْظُرْ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ قَالَ فَنَزَجَتْ أَنْتُمْ صَاحِبَهُ فَوَجَدْتَهُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ
فَدَعَوْتَهُ لَهُ فَقَالَ مَا شَأْنُ جَمَلِكَ هَذَا فَقَالَ مَا شَأْنُهُ لَا أَدْرِي وَاللَّهِ مَا شَأْنُهُ عَمَلْنَا عَلَيْهِ
وَلَضَخْنَا عَلَيْهِ حَتَّى عَجَزَ عَنِ السَّقَايَةِ فَاتَّيَمَرْنَا بِالْبَارِحَةِ أَنْ تَنْحَرَهُ وَنَقْصِمَ لَحْمَهُ قَالَ فَلَا تَفْعَلْ
قَالَ ابْنُ رِسْلَانَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ مَنَعَ نَحْرَ الْجَمَلِ إِذَا أَزْمَنَ وَعَجَزَ عَنِ الْعَمَلِ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ
أَكْلَ لَحْمِهِ وَقَدْ صَرَّحَ بِهِ أَصْحَابُنَا أَهْلُ الْوَلَمِ أَرَّ مِنْ نَقْلِهِ عَنْ أَصْحَابِنَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ
(فَقَالَ هَذَا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَيْمَةِ) أَيَّ أَتَهْمَلُ أَمْرَهَا
فَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي أَمْرَهَا نَالَ الْأَزْهَرِيُّ الْبَيْمَةَ فِي اللَّفَّةِ مَعْنَاهَا الْمُبْهَمَةُ عَنِ الْعَقْلِ

التي ملكك الله إياها فإنه يشكو إليّ أنك تُجيبه وتدّثبه، ورواه أبو داود
 كرواية البرقاني (قوله ذفرأه) هو بكسر الدال المعجمة واسكان الفاء وهو
 لفظ مفرد مؤنث قال أهل اللغة الذفرى الموضع الذى يعرق من الابل
 خلف الاذن وقوله تدّثبه أي تتبعه. وعن أنس رضى الله عنه قال «كنا
 إذا نزلنا منزلا لا نُسبّح حتى نُحِلَّ الرحال»

والتمييز والمعني ألا تتقي الله فيما لا لسان لها فتشكو ما بها من جوع وعطش
 ومشقة فهو أبلغ في الأمر بالتقوي فيها من نحو اتق الله (التي ملكك الله) ظهر
 في مقام الاضمار لزيادة الحذف والحث على التقوي فيها (إياها) أي أنعم بها عليك
 فلا تقابل نعمته بمعصيته بل بالشكر والاحسان ليدوم لك الامتنان ثم ذكر الداعي
 الى تحريضه على اصلاح شأنها بقوله (فانه) التذكير باعتبار أنه جمل أي فان الجمل
 وفيه تفنن في التعبير (يشكو الى) لا مانع من اجرائه على حقيقته وعرف النبي
 صلى الله عليه وسلم ذلك بأطلاع الله تعالى له عليه فهو من جملة معجزاته أو فهم
 ذلك من أحواله (أنك تجيبه) بضم أوله (وتدّثبه) بضم التاء الفوقية أيضا
 مضارع من الافعال من الدأب بعمله ثم همزة ثم موحدة أي تكده وتعبه في
 العمل وفي رواية لاحد شاكيا كثرة العمل وقلة العلف (ورواه ابو داود) في
 الجهاد (كرواية البرقاني) بتفاوت يسير منه على بعضه (قوله ذفرأه هو بكسر
 الدال المعجمة واسكان الفاء وهو لفظ مفرد مؤنث قال أهل اللغة الذفرى الموضع
 الذى يعرق من الابل خلف الاذن وقوله تدّثبه) بالاضبط المذكور فيه (أي تتبعه)
 بضم الفوقية افعال من التعب * (وعن أنس رضى الله عنه قال كنا) أي معشر
 الصحابة (إذا نزلنا منزلا) أي في منزل من منازل السفر (لا نُسبّح حتى نُحِلَّ
 بضم المهملة (الرحال) أي نضربها عن ظهور الجبال والرحال بكسر الراء وبالمهملة

رواه أبو داود بأسناده صحيح على شرط مسلم وقوله لا تسبح
أى لا تسبى النافلة ومعناه إنا مع حرصنا على الصلاة لا
نقدمها على حط الرحال لإراحة الدواب

جمع رحل بفتح فسكون هو كل شيء يعد للرحيل من وعاء للمتع ومركب للبعير
وحلن ورسن ويجمع في الفقه على أرحل كبحر وأبحر كذا في المصباح (رواه
أبو داود بأسناده صحيح على شرط مسلم) فرواه في الجهاد عن محمد بن أنس عن محمد
ابن جعفر عن شعبة عن حمزة الضبي عن أنس (وقوله لا تسبح أى لا تهلى
النافلة) وأطلق على الصلاة بطريق الحجاز المرسل من تسمية السكك باسم الجزء ففيه
مجاز مرسل تعني (ومعناه إنا مع حرصنا) بكسر الحاء المهملة وسكون الراء (على
الصلاة) واهتمامنا بها (لا تقدمها على حط الرحال لإراحة الدواب) وإن كان فيه
مبادرة للطاعة ومساورة بالعبادة لكن يقدم عليها إراحتها شفقة ورحمة. وفي
حواشي سنن أبي داود المنذرى وقد قال أن لفظ «لا» هو وإن الصواب «كنا إذا
نزلنا منزلا تسبح حتى نحل الرحال» رواه غير واحد من الثقات فرواه ابن السبكي
بلفظ كنا إذا نزلنا سبجنا حتى نحل الرحال فقل معناه اشتغل بالصلاة فحجبة
المنزل والتنفل ونحوه حتى يظأ أصحاب الرحال رحالهم ثم يجتمعون وشتغل ببعض
ما يشتغل به المسافر إذا حل من تهيئة الطعام لكن الذي رأيناه في النسخ المعتمدة
لا تسبح زيادة لا النافية وهو أقرب الى المعنى فإن تأخر سبجه النافلة له فوائد
منها إراحة البهائم التي لم تصل الى المنزل الا وقد حصل لها التعب الكثير فاشتغلوا
بالصلاة فيه تأخير بالخط عنها بخلاف ما إذا اشتغل الجميع بالخط ولأن حط
أصحاب الرحال رحالهم يشتغل خاطر المصلى وفي الخبر استجاب التنفل بالسفر
كالخضر وقد حكى المصنف اتفاق الفقهاء على استجابة النفل المطلق في السفر
والخلاف في الزاوية ثم استدلال المعنف بهذا مبني على القول بأن قول الصحابي

﴿ باب إعانة الرفيق ﴾

في الباب أحاديث كثيرة تقدمت كحديث والله في عون العبد ما كان (يخفف) في عون أخيه وحديث كل معروف صدقة وأشباههما وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : بينما نحن في سفر إذ جاء رجل على راحلة له فحمل يصرف

كنا نفعل كذا مرفوع حكاه سواء أضافه إلى زمن النبي صلى الله عليه وسلم أم لا وهو ما عليه الإمام والحاكم والامام فخر الدين الرازي وقد قال ابن الصباغ في العدة أنه الظاهر وقد أطلق الحاكم ما ذكر الامام والسيف الآمدي ولم يقيده بالتقييد بالعهد النبوي قال في المجموع وبه قال كثير من الفقهاء وهو قوي من حيث المعنى والذي عليه ابن الصلاح أنه حيث لم يقيّد بالعهد النبوي موقوف لفظاً وحكماً

﴿ باب اعانة ﴾

بالمهمة والنون (الرفيق) يحتمل أن يكون المصدر مضافاً لفاعله أي اعانة الرفيق من معه ويحتمل أنه مضاف للفعول أي اعانة المسافر الرفيق أي المرافق في السفر ﴿ في الباب ﴾ أي مطلق الاعانة (أحاديث كثيرة تقدمت كحديث والله في عون العبد) أي الانسان (أو كان) مدة كون العبد (في عون) أي اعانة (أخيه) مصدر مضاف للمفعول (وحديث كل معروف) أي يطلب ويعرف ثمره (صدقة) ودخل ما ترجم له الباب في عموم كل منهما (وأشباههما) أي أحاديث تشبه ما ذكر من الحديثين في طلب نفع الغير وقد جمع من ذلك الحافظ المنذري أربعين حديثاً وأوردناها في إيقاظ النائم من سنة نومه ببعض فوائد قوله تعالى وإذا استسقى موسى لقومه (وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما نحن في سفر) أي مع النبي صلى الله عليه وسلم (إذ جاء رجل على راحلة له فحمل يصرف) بفتح أر

وجهه يمينا وشمالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ومن كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له فذكر من أصناف المال ما ذكره حتى رأينا أنه لا حق لاحد منا في فضل ؟ رواه مسلم . وعن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اذا أراد أن يغزو قال يا معشر

وكسر ثالته أى يقلب (بصره يمينا وشمالا) ينظر من يتوهم فيه الاذابة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من) أى الذى (كان معه فضل ظهر) مركوب فاضل عن حاجته اليه (فليعد) بفتح التحتية أى من البائدة بمعنى الصلة (به) الباء للندبة (على من لا ظهر له) أى يوامي من عنده ذلك المحتاج باركابه على الظهر وحمله ابن مالك على العود بمعنى الرجوع فقال وهذا أى العود بالظهر قد يحصل بلا عود وانما عبر عنه بالعود لان الغالب فى من لا مركب له التأخر عن الرفقاء ومواساته انما يحصل بالعود (ومن كان له فضل زاد) أى زاد فاضل عن حاجته (فليعد به على من لا زاد له) أراد به كما قبله الاحسان وقال ابن مالك عبر عنه بالعود لما ذكرنا أن لا مشاكلا (فذكر) أى النبي صلى الله عليه وسلم (أنواعا) (من أصناف المال) وان من عنده الفضل منها عاد به على من لا ثمن له منها وقوله (حتى) غاية لذكر الاصناف أى ازال يستقرى أصناف المال وأمر بالتصدق بفضولها الى أن (رأينا) أى علمنا أو ظننا (انه لا حق) أى استحقاق (لاحد منا فى فضل) أى قاضها منها وانه يجب دفعها للمحتاج اليه (رواه مسلم) ورواه احمد وابو داود وابو يعلى وابن حبان كلهم عن أبى سعيد كما فى الجامع الكبير (وعن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اذا أراد أن يغزو قال يا معشر) وفى المصباح المعشر والقوم والرهط والنفر والجماعة الرجال دون النساء

المهاجرين والانصار إن من اخوانكم قوما ليس لهم مال ولا عشيرة فليضم أحدكم اليه الرجلين والثلاثة فما لأحدنا من ظهر يحمله الا عتبة أحدهم قال فضممت الى اثنين أو ثلاثة ومالي الا عتبة أحدهم من جملي، رواه ابو داود *
وعنه قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخلف في المدينة فيزجي الضعيف ويردف ويدعوله » رواه ابو داود باسناد حسن
* باب ما يقوله اذا ركب دابته في السفر *

وجمه معاشر (المهاجرين والانصار) قدم الاولين لانصليتهم بالسبق (ان من اخوانكم قوما ليس لهم مال ولا عشيرة) هي القبيلة ولا واحد لها من لفظها والجمع عشيرات وعشائر (فليضم أحدكم اليه الرجلين والثلاثة) أي أحدكم يضم الاثنين وأحدكم يضم ثلاثة على حسب الحال من اليسار والاعسار (فما لأحدنا) أي الاغنياء الواجدين (من ظهر يحمله الا عتبة) يضم فسكون منصوب على المصدر (أحدهم) يعني كعتبة أحدهم والمعنى يتساوون في تساوب ركوب الظهر فيركب المال كعتبة وذلك المسكين كذلك (قال فضممت الى اثنين أو) شك من الراوى (ثلاثة) بالنصب (ووالي الا عتبة أحدهم) جملة حالية من فاعل ضمت (من جملي) بفتح أوليه أي من ركوبه (رواه ابو داود *) وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخلف في المسير مصدر ميمي أي في السير في السفر فيكون في آخر الناس (نيزجي) بالزاي والجيم من الازجاء أي يسوق (الضعيف) في القاموس زجاء ساقه ودفعه كزجاء وازجاء (ويردف) أي يركب على دابة (ويدعوله) فيعان ببركة دعوته ويصل لمطلبه (رواه ابو داود باسناد حسن)
ورواه الحاكم في المستدرك

* (باب ما يقوله) *

أي لراكب (اذا ركب دابته) أي عند ركوبها (للسفر) ظاهر عمومه ولو كان

قال الله تعالى «وَجَمَعَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ لَتَسْتَخِيرُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ» .
وعن ابن عمر رضي الله عنهما «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ كَبَّرَ

غير مباح كالسفر لنحو قطع طريق ولا بعد فيه لان الجهة منفكة وظاهر عبارة انه لا يأتي به وقت ركوبها في غير السفر وظاهر الآية طلب الذكر حينئذ وهو الاقرب وذكر السفر جرى على الغالب (قال الله تعالى وجم) أي خلق (لكم من الفلك) أي للسفن (والأنعام) جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم والمراد منه هنا الابل (ما تركبون) أي الذين تركبونه بحذف الباء اختصارا (استوتوا على ظهوره) ذكر الضمير وجمع الظاهر نظرا للفظ ما ومعناها (ثم تذكروا نعمة ربكم) أي انعمه عليكم (إذا استويتم عليه) أي وقت استوائكم عليه فهو ظرف انذكروا (وتقولوا) أي عند الركوب (سبحان الذي سخر لنا هذا) أي انه مقدس عما يلبق به منزعه عن سائر سمات الحوادث من الركوب على مركوب والاستقرار على شيء (وما كنا له) أي لنسخيره المدلول عليه بقوله سخر لنا هذا أوله أي الماشار اليه (مقرنين) أي مطيعين (وانا إلى ربنا المنقلبون) ذكر لتنبه القائل للموت الذي قد ينشأ عن الركوب من تعثر الدابة وسقوطه عنها فيحمله ذلك على الاستكانة لله سبحانه والتوبة عن سائر الخلفات (وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره) ليس ذكره لتقييد طلب الذكر به بل بطلب عند ركوبه كل مركوب (خارجا إلى السفر) أي سفر كان (كبر)

ثلاثاً ثم قال سبحانه الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل

أي قال الله أكبر (ثلاثاً) ظرف لقال (ثم قال سبحانه الذي سخر لنا هذا) أي ذلله فتسخر قال الله تعالى وذللناها لهم (وما كنا له مقرنين) جملة مالية من مجرور اللام (وانا إلى ربنا لمنقلبون) جملة حاوية أيضاً من «الذي» قبله أو من اسم كان أو من ضمير خبره فعلى الأول حال مترادفة وعلى الآخرين حال متداخلة (لهم إنا نسألك في سفرنا هذا) أي بخصوصه (البر) بكسر الموحدة أي الخير والفضل أو عمل الطاعة وعليه فعطف قوله (والتقوى) من عطف الغام على الخاص إن أريد بها الكف عن الخالفة وفعل الطاعة وإن أريد بها الكف عن المهمة فهو من عطف المغاير وسؤاله فيه لأن السفر مظنة ترك البر والتقوى إلا بتأييد من الله سبحانه (ومن العمل ما ترضى) أي ما تحبه وتقبله والمائد محذوف (لهم هون علينا سفرنا) أي مشقته أو المشقة فيه ووصفه بقوله (هذا) لما تقدم (واطو) بوصل الهمزة (١) أي ازل أو ادفع (عنا بعده) أي حقيقة أو حكماً (اللهم أنت الصاحب) قال في الفائق أي الملازم وأراد بذلك مصاحبة الله أيام العناية والحفاظ من الحوادث والنوازل في السفر قال الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي إطلاق الصاحب بقيد (في السفر) جائز لا غير مقيد به لأن اسماء تعالى توقيفية وكذا كل ما ورد مقيداً بكفوله (والخليفة) أي المعتمد عليه والمفوض إليه حضوراً وغيبة (في الأهل) ولا يطلق عليه كل من الصاحب والخليفة من غير قيد اهـ ما يخصه قال النوربشتي الخليفة هو الذي ينوب عن المستخلف عنه والمعنى أنت

(١) وفي نسخة واطو بقطع الهمزة

اللهم اني أعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والاهل وإذا رجعت قالهن وزاد فيهن آثبون تائبون عابدون لربنا حامدون » رواه مسلم قوله مقررين مطيعين والوعشاء بفتح الواو واسكان

الذي أرجوه واعتمد عليه في غيبي عن أهلي ان يلم شعهم وبداري سقيمهم ويحفظ عليهم دينهم وامانتهم (اللهم اني أعوذ) أي اعصم (بك من وعشاء السفر وكآبة المنظر) بفتح الميم والظاء قبل المراد الاستعاذة من كل منظر يقب النظر اليه السكآبة فهو من قبيل اضافة المسبب الى السبب (وسوء المنقلب) بصيغة المفعول مصدر ميمي أي الانقلاب من السفر والعود الى الوطن بمعنى استعاذ من أن يعود لوطنه يرى مايسوءه (في المال والاهل) المراد بالاهل أهل البيت من الزوجة والخدم والحشم قال ميرك استعاذ من ان ينقلب الى وطنه فيلقى ما يكتسب به من سوء اصابه في سفره أو ما يقدم عليه كان يرجع غير مقضى الحوائج أو يصيب ما له آفة أو يقدم على أهله فيجدهم مرضى أو يفقد بعضهم قال في الحرز اوبري بعضهم على المعصية (وإذا رجعت) أي لابس الرجوع بالشرع فيه (قالهن) أي السكيات المذكورة (وزاد فيهن) أي عليهن وهل في آخرهن أو أرلهن كل محتمل (آثبون) بكسر الهمزة بعد الالف أي راجعون وهي خبر لمخذوف أي نحن معشر الرفقاء آثبون (تائبون) أي من المعاصي وقيل الاولى ان يقال آثبون عن الغفلة فان الاواب صفة الانبياء ومنه قوله تعالى انه اواب ونعت الانبياء بقوله تعالى انه كان الاوابين غفورا (عابدون لربنا حامدون) الظرف متعلق بما قبله من العواسل ويحتمل أن يكون متعلقاتها بعده وليس هو حينئذ من باب انتازع وان وفيه صاحب الحرز لان شرط انتازع بالنظر للعوامل قبله (رواه مسلم) وكذا رواه ابو داود والترمذي والنسائي (معني مقررين مطيعين والوعشاء بفتح الواو واسكان

العين المهملة وبالثاء المثناة وبالمد وهي الشدة والكآبة بالمد وهي تغير
النفس من حزن ونحوه والقلب المرجع ، وعن عبد الله بن سرجس
رضي الله عنه قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا سافر يتعوذ من وعشاء السفر وكآبة المنقلب والخور بالمد
الكون ودعوة المظلوم

العين المهملة وبالثاء المثناة وبالمد وهي الشدة (والكآبة) بالمد مع فتح
الكاف قبل الهزة الممدودة (تغير النفس من حزن) بضم فسكون وفتح
(ونحوه) أي قم وهم وفي المصباح الكآبة أمد الحزن (والمنقلب) بضم الميم
وفتح اللام مصدر ميمي كما تقدم وكذا فسر المصنف بقوله (الرجع) بفتح
الميم والجيم* (وعن عبد الله بن سرجس) بسين مرسلة أوله وآخره وبعد الأول
راء فجمع بوزن ررجس ويجوز صرفه ومنعه وهو صحابي سكن البصرة وخرج
حديثه الائمة الستة (المزني) بضم الميم وفتح الزاي بعدها نون نسبة لازمة قال
الحافظ في التقریب وهو حليف بن مخزوم (رضي الله عنه) روى له عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما قاله ابن حزم في سيرته وابن الجوزي في مختصر
التلخيص سبعة عشر حديثاً بتقديم المهملة وانفرد به مسلم عن البخاري فروى له
ثلاثة أحاديث (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر) يحتمل أن
يكون على حقيقته أي إذا لبس السفر بأن شرع في السير أو أنه مجاز عن اراده
ذلك ويجوز أن يراد كلاهما (يتروذ) أي كان يقول أعوذ بالله (من وعشاء السفر
وكآبة المنقلب) أي الانقلاب (والخور) بالمهملتين المفتوحة أولها بينهما وا
ساكنة (بعد الكون) بوزن ما قبله أي من الهبوط بعد الرفعة والاستعاذة منه
حينئذ لأن السفر مظنة التقریط فيما يطلب فعله وهو أيضاً حكمة قوله (ودعوة
المظلوم) لأن ذلك قد ينشأ عنه من ظلم الدابة بتحميلها فوق طاقتها أو تكليفها

وَسُوءَ الْمَنْظَرِ فِي الْآهْلِ وَالْمَالِ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، هَكَذَا هُوَ فِي
صَحِيحِ مُسْلِمٍ الْحَوْرُ بَعْدَ الْكَوْنِ بِالْزُّنُونِ وَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ
قَالَ التِّرْمِذِيُّ وَيُرْوَى السُّكُورُ بِالرَّاءِ وَكُلَاهُمَا لَهُ وَجْهٌ قَالَ الْعُلَمَاءُ
رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَمَعْنَاهُ بِالْزُّنُونِ وَالرَّاءِ جَمِيعًا الرَّجُوعُ مِنَ الْإِسْتِقَامَةِ أَوْ
الزِّيَادَةِ إِلَى النِّقْصِ قَالُوا وَرَوَايَةُ الرَّاءِ مَأْخُودَةٌ مِنْ تَكْوِيرِ الْعِمَامَةِ
وَهُوَ لَهَا وَجْهٌ

من الجهد في الشيء فوق قدرتها أو منع الجمال ونحوه من الأتباع والحملة عن
أجرهم أو نقصه أو لأن دعوة المظلوم المسافر الذي لا بقي إقامته ولا إقامته اقرب
إلى الإجابة (وسوء المنظر) أي وإن أنظر ما يسوءني (في الأهل) من مرض
أو موت أو اشتغال بمخالفة أمر الله تعالى (والمال رواه مسلم) والتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ
وإن ما جه كلهم من حديث عبد الله بن مرجس (هكذا هو في صحيح مسلم)
وبين المشار إليه بقوله (الحور بعد الكون) بالزُّنُونِ وَكَذَا أي كما ذكر من كون
الكون بالزُّنُونِ (رواه التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ) وقوله أنه كذلك في صحيح مسلم
هو باعتبار أكثر أصوله والمشهور منها كما في الإذكار (قال التِّرْمِذِيُّ) في جامع
(ويروي السُّكُورُ) الجُرْ على الحِكَايَةِ (بالراء) بدل الزُّنُونِ (وكلاهما) أي
كلا الروايتين (له وجه) من جهة المعنى (قال العلماء) بغريب الحديث ومعانيه
(معناه بالزُّنُونِ وَالرَّاءِ جَمِيعًا الرَّجُوعُ مِنَ الْإِسْتِقَامَةِ أَوْ الزِّيَادَةِ إِلَى النِّقْصِ) (١) أي
أ و ذ بك من الحور وهو النقص بعد الوجود والثبات الذي هو معنى الكون
قال في الفائق الحور الرجوع بعد الكون بالزُّنُونِ أي الحصول على حالة جميلة
يريد الرجوع بعد الإقبال إذ الكون هي الرقعة لازمة لمنهى السُّكُورِ الذي أثار
إليه بقوله (وقالوا ورواية الراء مأخوذة من تكوير العمامة وهو لفها وجمعها) وحينئذ

(١) من هنا إلى كلام المصنف مضروب عليه في إحدى النسخ . ع

وَرَوَايَةُ النُّونِ مِنَ الْكُونِ مَصْدَرٌ كَانَ يَكُونُ كَوْنًا إِذَا وَجُدَ وَاسْتَقَرَّ.
 وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ شَهِدْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنِّي
 بَدَأْتُ بِتَبِيهِ لِيَرَكِبَهَا فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرَّكَابِ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ فَلَمَّا اسْتَوَى
 عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ

فَكُنْ الاستعاذة من النقض بعد الإبرام أو من النقض بعد الزيادة وقيل الاستعاذة
 حيثئذ من الشذوذ عن الجماعة أو من الفساد بعد الإصلاح أو من القلة بعد الكثرة
 أو من الإيمان إلى الكفر أو من الطاعة إلى المعصية أو من الحضور إلى الغفلة
 وذلك لأن من كان عمامته اجتمعت على رأسه ومن نقضها تفرقت وتعقب
 التوربثي من قال معنى الجور بعد الكور الرجوع عن الجماعة بعد أن كان
 منهم بأن استعمال الكور أعما هو في جماعة الأهل خاصة وربما استعمل في البقر
 قال صاحب الحرز والجواب أن باب الاستعاذة غير مسدود فالعطف مخصص بالأهل
 ويكنى بضيقة عن ضيق الخلق (ورواية النون من الكون مصدر كان يكون كونا إذا
 وجد) بالبناء للمفعول (واستقر) يعني مصدر كان التامة وقال في الفرائق معنى
 الجور بعد الكون الرجوع عن حالة جميلة بعد أن كان عليها يريد التراجع بعد
 الإقبال* (وعن علي بن ربيعة) بفتح الراء وكسر الموحدة وسكون النحبة بعدها
 مهملة وربيعة ابن نضلة بالنون فالضاد المعجمة الواو بكسر اللام بعدها موحدة
 أبو المفيرة الكوفي ثقة من كبار التابعين (قال شهدت) أي حضرت (علي بن
 أبي طالب رضي الله عنه) حال كونه (أبي بدايته) وعند الترمذي بدابة بالتنوين
 والدابة في أصل اللغة ما يرب على وجه الأرض ثم خصها العرف بذات الأربع
 قال في المصباح وتخصيص الفرس والبغل بالدابة عند الإطلاق عرف طاري (ابركها
 فلما وضع رجله في الركاب) بكسر الراء (قال باسم الله) أي أركب (فلما
 استوى) أي استقر (على ظهرها قال) شكراً لله (الحمد لله) أي على هذه النعمة
 ١٠ - دليل سادس.

الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ثُمَّ قَالَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ اكْبِرْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قَالَ سَبِّحَانِكَ
إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ

العظيمة وهي تذليل الوحش النافر واطاعته لنا على ركوبه مخفوفين من شره كما
صرح به بقوله (الذي سخر) أي ذلل (لنا أي) لاجلنا (هذا) المركوب
(وما كنا له) أي لتسخيره (مقرنين) أي مطيقين (وانا إلى ربنا لمنتقلبون ثم قال)
أي بعد حمده المقيّد بالثناء بما أنعم عليه (الحمد لله) حمدا غير مقيد بشيء إيماء إلى
أن التقيد فيما قبله بقوله الذي سخر لنا هذا الخ ليس لقصص طلب الحمد على وجود
النعمة بل هو سبحانه واجب الحمد لذاته ولنا كيد هذا المعنى كرهه (ثلاث مرات)
وفي التكرير اشعار بعظم جلال الله سبحانه وإن العبد لا يقدر الله حق قدره
وهو أمور بالدأب في طاعته حسب استطاعته وقيل في حكمة التكرير ثلاثا إن
الاول لحصول النعمة والثاني لدفع النعمة والثالث لعموم المنفعة (ثم قال) تنزيها
لله وتقديسا له عن سمات المحدثين من الركوب والاستقرار في حيز (الله اكبر
ثلاث مرات) والتكرير للمبالغة في ذلك أو الاول إيماء إلى الكبرياء والعظمة
في الذات والثاني الكبرياء والعظمة في الصفات واثبات اشعار بتنزيهه عن الاستواء
المكاني وقوله الرحمن على العرش استوى ظاهره غير مراد إجماعا ثم هل نقوض
معناه إلى الله تعالى ولا تتكلم في تعيينه أو تتكلم فيه قال بالاول الساف وبالتالي
الحلف وهو أحكم (ثم قال سبحانه) بالنصب على المنعوية المطلقة بعامل
لا يظهر وجوبا أي أقدمك تقديسا مطلقا لأن كل مالا يليق به تعالى فهو مقدس عنه
وذلك سائر سمات الحوادث (إني ظلمت نفسي) بعدم القيام بحقوق لشهود التقدير
في شكر هذه النعمة العظمى ولو بغفلة أو خطرة أو نظرة (فاغفر لي) أي استر
ذنوبي بعدم المؤاخظة بالعقاب عليها (إني لا يغفر الذنوب إلا أنت) استئناف

ثم ضحك فقبل له يا أمير المؤمنين من أي شيء ضحكْتَ قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلَ مثلَ ما فعلتُ ثم ضحك
فقلت يا رسول الله من أي شيء ضحكْتَ قال إن ربك سبحانه
يعجب من عبده إذا قال اغفر لي ذنوبي يسلم أنه لا يغفر الذنوب
غيري »

بياني كالتعليل لسؤال الغفران وفيه إشارة بالاعتراف بتقصيره مع إسماع الله
وتكثيره (ثم ضحك فقبل) وعند الترمذي في الشمائل فقال أي ابن ربيعة وفي نسخة
مصححة من الشمائل فقلت بضمير المنكلم (يا أمير المؤمنين من أي شيء ضحكْتَ) لما
لم يظهر ما يتعجب منه مما ينشأ عنه الضحك استفهمه عن سببه وقدم نداءه على سؤاله كما هو
الادب في الخطاب وفي رواية للترمذي في شمائله فقلت من أي شيء ضحكْتَ يا أمير المؤمنين
المستول عنه وتقديم على ندائه لانه أهم حينئذ لان النداء لاجله وفي قوله يا أمير المؤمنين إجماع
إلى أن القصة جرت منه أيام خلافته (قال رأيت) أي ابصرت (التي صلى الله عليه وسلم
صنع كما صنعت) من الركوب والذكر في أماكنه (ثم ضحك فقلت يا رسول الله
من أي شيء ضحكْتَ) وعند الترمذي كسياق الذي قبله (قال إن ربك سبحانه
يعجب) عند الترمذي ليعجب أي يرضي إذ عجبته تعالى لاستحالة قيام حقيقته
به وهي استعظام الشيء مراد منه غايته من الرضا وهي مستلزمة للثواب ولهذا
الرضا المقتضى لفرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بزيد المنية ضحك ولما تذكر على
رضي الله عنه ذلك أوجب مزيد شكره وبشره فضحك لأن ضحك مجرد تقليد
فانه غير اختياري وإن كان قد يتكلف له (من عبده) إضافة تشريف (إذا قال
اغفر لي ذنوبي يعلم) جملة حالية من فاعل قال أي قال ذلك دائما غير غافل
(أنه لا يغفر الذنوب غيري) وفي بعض نسخ شمائل الترمذي غيره بضمير
الغائب واستظهر بأن الكلام من الرسول صلى الله عليه وسلم لا كلام الله تعالى

رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن وفي بعض النسخ
صحيح وهذا لفظ أبي داود

باب تكبير المسافر إذا صعد الثنابا وشبهها وتسبيحه إذا
هبط الأودية ونحوها والنهي عن المبالغة برفع
الصوت بالتكبير ونحوه *

واجب بامكان جعل قوله يعلم بدلا من يجب أو حالا لازمة من ضميره الرجوع
إلى الرب (١) (رواه أبو داود) في الجهاد (الترمذي) في الدعوات من جأته وفي
باب الضحك من ثباته ورواه النسائي في السير (وفال حديث حسن وفي
بعض النسخ حسن صحيح) وعزاه إليه كذلك الحافظ المزي في الاطراف
(وهذا لفظ أبي داود) وقد اشرنا إلى بعض ماخالف فيه رواية الترمذي

باب تكبير المسافر إذا صعد الثنابا

جمع تنية والمراد منها العقبات (وشبهها) من الربوات والفدائد وذلك لتذكر بالملو الحسي
عظمة الله تبارك وتعالى وعلوه المعنوي وتنزيهه عما لا يليق به (وتسبيحه) أي
قول سبحان الله (إذا هبط) بفتح أوليه أي نزل (الأودية) تنزيها لله عما لا يليق به
(ونحوها) من الأغوار والمنازل النازلة (والنهي عن المبالغة برفع الصوت) الباء
للمتدبة أو ظرفية أي فيه (بالتكبير ونحوه) من سائر الأذكار المأثري بها أما

(١) هذان الجوابان لا يجديان نقما إلا على حذف يقول فتكون جملة يعلم

مقولة ليقول وجهه يقول بدلا أو حالا . ع

عن جابر رضي الله عنه قال « كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا وَإِذَا هَبَطْنَا سَبَّحْنَا » رواه البخاري . وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجِيْوشَهُ إِذَا عَلَوْا الثَّنَابَا كَبَرُوا وَإِذَا هَبَطُوا سَبَّحُوا » رواه أبو داود بإسناد صحيح . وعنه قال « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَفَلَ مِنَ الْحَجِّ

أَصْلُ الْجَمْعِ بِالذِّكْرِ فَيُطْلَبُ لِأَنَّ أَمْنَ الرِّيَاءِ وَإِبْدَاءَ نَحْوِ نَأْمٍ أَوْ مَصْلُ* (عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا) بِكَسْرِ الْمُهْمَلَةِ الثَّانِيَةِ (الثَّنَابَا) جَمْعُ ثَنِيَّةٍ (كَبَرْنَا) أَيْ قَلْنَا اللَّهُ أَكْبَرَ أَوْ شَهِدْنَا كِبَرِيَّاهُ اللَّهُ وَعَظَمَتُهُ اتِّعَالًا مِنَ الْعُلُوِّ الْحَسِيِّ إِلَى شُهُودِ الْعُلُوِّ الْمَعْنَوِيِّ (وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا) أَيْ قَلْنَا سُبْحَانَ اللَّهِ أَوْ شَهِدْنَا تَقْدِيسَهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ وَتَقَدُّمَ حُكْمٍ مَرُورٍ هَذِهِ الصَّبْغَةُ مِنَ الرِّفْعِ حِكْمًا فِي حَدِيثِ النَّسِ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) فِي الْجِهَادِ وَرَوَاهُ النِّسَائِيُّ فِي السِّيرِ وَفِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ وَلَيْسَ عِنْدَهُ ذِكْرُ الثَّنَابَا* (وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَتْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجِيْوشَهُ) بِضَمِّ الْجَمْعِ وَكَسْرِهَا جَمْعُ حَيْشٍ (إِذَا عَلَوْا) بِفَتْحِ اللَّامِ الَّتِي هِيَ عَيْنُ الْكَلِمَةِ وَلَا مَهَا وَوَاوٌ مَحْذُوفَةٌ بَعْدَ اتِّعَالِهَا أَلْفًا لِنَحْرُكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا ثُمَّ مَلَاقَاتِهَا لِلسَّاكِنِ بَعْدَهَا وَهُوَ الْوَاوُ وَضَرْهَا هُنَا طَارِضٌ لِاتِّعَالِهَا سَاكِنَةٌ مَعَ السَّاكِنِ فِي أَوَّلِ (الثَّنَابَا) وَلَيْسَ مِنْ مَحَلِّ جَوَازِ التَّقَاءِ السَّاكِنِينَ وَحَذْفِهَا غَيْرُ مُمْكِنٍ لِأَنَّهَا قَاعِلٌ وَلَا دَلِيلٌ عَلَيْهَا فَحَرَكْتُ بِحَرْكِ تَجَانُسِهَا (كَبَرُوا وَإِذَا هَبَطُوا) أَيْ مِنْهَا أَوْ مُطْلَقًا (سَبَّحُوا) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ (أَيْ فَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ لَمَّا تَقَرَّرَ فِي مَحَلِّهِ مِنْ عِلْمِ الْحَدِيثِ أَنَّ الْخَائِظَ الضَّابِطَ إِذَا أُطْلِقَ الْحُكْمُ بِالصَّخَّةِ أَوْ الْحُسْنِ لِلْإِسْنَادِ وَلَمْ يَعْقُبْهُ فِي الْحُكْمِ عَلَى الثَّنِ بِمَا يَنَاقِضُ حُكْمَ الْحُكْمِ الْإِسْنَادِ لِلْمُتَنِّ* (وَعَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَفَلَ) بِالْقَافِ كَرَجِجٌ وَزَنَا وَمَعْنَى (مِنَ الْحَجِّ

أو للعمرة كلما أوفي على ثنية أو قد قد كبر ثلاثاً ثم قال لا إله إلا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آتبون تائبون
عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده

(أو) يحتمل إياها للشك في أن الرجوع المقول ما يأتي فيه هو الرجوع من الحج أو (العمرة)
ويحتمل أنها للتنويع أي في قوله في رجوعه من كل منها ويؤيد الأول قول البخاري
عن الراوي ولا أعلمه قال إلا الفوز وكذا كان يقوله في سائر رجوعاته كما يدل عليه
حديث مسلم (كلما) بالنصب على الظرف لقوله كبر وما عطف عليه (أو في)
أي أشرف فارقتي (على ثنية) قال في المغرب الثنية العقبية لأنها تتقدم الطريق
وتعرض أو لانها تنفي سالكها وتعبره (أو قد كبر) أي قال الله أكبر
(ثلاثاً ثم قال لا إله إلا الله وحده) وقوله لا إله إلا الله توحيد الذات وقوله
وحده توحيد الصفات وقوله (لا شريك له) جملة حالية توحيد الأفعال (١) أي ليس
له مشارك في إيجاد شيء من مصنوعاته (له الملك وله الحمد) أي هو المنفرد بهما
كما يؤذن به تقديم ما حقه التأخير (وهو على كل شيء) من الممكنات (قدير)
اذ القدرة لا تتعلق بواجب ولا مستحيل (آتبون تائبون عابدون ساجدون لربنا) تنازعه
العوامل الأربعة قبله والتنازع يكون بين عاملين وأكثر ومنه حديث تسبحون وتحمدون
وتكبرون الله ثلاثاً وثلاثين الحديث ويجوز أن يكون الظرف متعلقاً بقوله (حامدون)
وحذف متعلق تلك الصفات لدلالته عليه وعلى تعلق الظرف بما قبله فحذف متعلق
حامدون كما عدا المتعلق به مما قبله لدلالة ذلك عليه (صدق الله وعده) حذف
المفعول الأول لتعلق الغرض بالمفعول الثاني أي صدق الله من وعده من نبيه صلى
الله عليه وسلم والمؤمنين به وعده أي أوعدهم به فهو مصدر مضاف لفاعله (ونصر
عبده) الإضافة فيه تنصرف للفرد الكامل وهو النبي صلى الله عليه وسلم أي
نصره من غير وجود ما يرتبط به النصر عادة من كثرة العدد والمعدد كما في

(١) الظاهر أن الجملة بتمامها لتوحيد الذي ان بمعنى نفي الحكم المنفصل ويلزم منها
توحيد الصفات بمعنى نفي الحكم المنفصل أيضاً وتوحيد الأفعال كذلك . ع

وهزم الاحزاب وحده « متفق عليه وفي رواية لمسلم « اذا قَفَلَ من الجيوش والسرايا أو الحج والعمرة » قوله (أوفي) أى ارتفع، وقوله (فدغد) هو بفتح الفاءين بينهما دال مهملة ساكنة وآخره دال أخرى وهو الغليظ المرتفع من الارض. وعن ابى هريرة رضى الله عنه « ان رجلاً قال يا رسول الله انى أريد أن أسافر فأوصنى قال عليك بتقوى الله

غزوة بدر وغزوة الخندق (وهزم الاحزاب وحده) أى الذين تحزبوا عليه من كفار قريش وأجابيشها فرد كيدهم في نحرهم بألفظ الاشياء وهي ريح الصبا ولم يكن لاحد من الخلق دخل في ذلك (متفق عليه) أخرجه البخارى في كتاب الجهاد بهذا اللفظ وقد غفل المزي في كتاب الاطراف عن ذكره في ترجمته الاسناد الذي رواه به البخارى وهو صالح بن كيسان عن سالم عن ابن عمر (وفي رواية لمسلم اذا قَفَلَ من الجيوش والسرايا) أى من الغزوات ذوات الجيش أو ذوات العدد اليسير منه نفى الحديث مضاف (أو الحج والعمرة) وتقدم أنه يستحب هذا الذكر لسلك قادم من سفر أي سفر كان (قوله اوفي اي ارتفع) هو بمعنى قول القاموس اوفي عليه اشرف (وقوله فدغد) بالجر على الحكاية (هو بفتح الفاءين بينهما دال مهملة ساكنة وآخره دال أخرى) وهو وزان جعفر (وهو الغليظ المرتفع من الارض) هو تفسير المراد في الحديث وإلا ففي القاموس الفدغد الفلاة والمكان الصلب الغليظ والمرتفع والارض المستوية اه ومنه يعلم ان اعتبار الغليظ في تفسير الفدغد المذكور في الحديث غير لازم بل المراد أنه كلما ارتفع على نشروربوة من الارض رملا كانت أو غليظة * (وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلاً قال يا رسول الله انى أريد أن أسافر فأوصنى) فيه استحباب محبة المسافر عند ارادة السفر لمن يتبرك به وعرض ذلك عليه ليشير بما رآه لاثقا بالوقت وطلب الوصية منه (قال عليك بتقوى الله) أى الزمها

والتكبير على كل شرف ، فلما ولي الرجل قال اللهم فاطموني له البعيد
وهوّن عليه السفر ، رواه الترمذي وقال حديث حسن وعن أبي موسى
الاشعري رضي الله عنه قال : كنا نسير مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكنا إذا أشرقنا على واد كبرنا وهللنا ارتفعت أصواتنا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس اربوا على أنفسكم

والباء زائدة في المفعول وفيه تنبيه على أن تقوى الله الحصى النافع حضرا وسفرا
(والتكبير على كل شرف) بفتح المعجمة والراء وبالفاء أي كل علو ومرتفع
وسكونه في الخبر عند التيسيع عن كل انهماط اما لكونه كان أعلم بذلك قبل أو
لعله أراد ذكره له فعرض ما اشتغل به عن ذلك أو ذكره وتركه الراوي لسياق
(فلما ولي) بتشديد اللام أي قفا (الرجل قال اللهم) أي يا الله (اطو له البعيد)
اما طياً حساباً نزواً مسافة الأرض باضماء بعضها الى بعض ومنه ما تقدم في
حديث ان الأرض تطوي بالليل أو معنوياً بأن يتيسر له من النشاط وحسن
الدواب ما يصل به مستريحاً سالماً من وعناء السفر ويناسبه قوله (وهوّن عليه
السفر) أي سهل عليه بدفع مؤذيات السفر وحزونه عنه (رواه الترمذي وقال
حديث حسن) ورواه النسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة * (وعن أبي
موسى الاشعري رضي الله عنه قال كنا نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنّا
إذا أشرقنا أي ارتفعنا (على واد هللنا وكبرنا) أي اتينا بآلة كرمناها لشهادة
البقاع والجملة الشرطية وجوابها خبر كان وقوله (ارتفعت أصواتنا) جملة حالية
من فاعل هللنا أو استثنائية أو جواب إذا أو هلالاً بدل من جملة الشرط أو حال
(فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس اربوا على أنفسكم) أي في المبالغة

فانكم لا تدعون أصم ولا غائباً لأنه معكم سميع قريب متفق عليه (اربعوا) بفتح الباء الموحدة أى ارفعوا بأذنكم
 * (باب استجباب الدعاء فى السفر) *

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده »

برفع الصوت وعلل ذلك بقوله (فانكم لا تدعون اصم ولا غائباً) الحوج نداء كل منها الى المبالغة فى رفع الصوت بل المذكور سبحانه أقرب الى أحدكم من جبل الوريد وهو السميع البصير كما قال ممللاً لذلك بالجملة المستأنفة (لأنه) بكسر الهزة ويجوز فتحها بتقدير لام اللة قبلها فنخرج عن كونها مع مدخولها جملة (معكم سميع قريب) قرباً معنوياً (متفق عليه) (اربعوا) بوصل الهزة و (بفتح الباء الموحدة) وبالعين المهملة (أى ارفعوا بأذنكم) فلا تبالوا فى رفع الصوت لانه مع اضراره بكم لا حاجة بكم اليه

* (باب استجباب الدعاء فى السفر) *

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن (أى فى استجابتهن) (دعوة) بفتح الدال المهملة أى دعاء (المظلوم) والانيان بالوحدة (١) تنبيه على أن جميع دعواته بحسن ما ظلم به مستجابة لا تقصر الحكم بالاجابة عليها دون ما فوقها على ان المفرد المضاف يفيد العموم وتستمر اجابة دعائه حتى ينتصر كما جاء عند البزار (ودعوة المسافر) أى سفراً مباحاً مطلوباً ولو مندوباً وكان ذلك جبراً لمقاساته وعناء السفر ويستمر ذلك حتى يرجع كما عند البزار (ودعوة الوالد على ولده) أى اذا ظلمه ولو
 (١) أى الانيان بقوله (دعوة) الدال على الوحدة . ع

رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن ، وليس في رواية أبي داود « على ولده »

﴿ بَاب مَا يَدْعُو بِهِ إِذَا خَافَ نَاسًا أَوْ غَيْرَهُمْ ﴾

عن أبي موسى رضي الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خاف قوماً قال اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذُ

بمقوقه وحينئذ فهو من جنس الأول وعطفه عليه من عطف الخاص على العام اهتماماً به (رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن وليس في رواية أبي داود على ولده) أي وهو المراد كما يرمي إليه قوله الوالد والمراد من ولده ما يشمل الفرع وإن سفل وقد جاء حذف دعوة الوالد اكتفاء بدخوله في دعوة المظلوم عند البزار من حديث أبي هريرة وأبدله بقوله والصائم حتى يفطر وأخرجه ابن ماجه بألفظ دعوة الوالد لولده وعليه فعطفه على ما قبله من عطف المغاير والدعوات الحجابة باعتبار وصف الحبيب أو باعتبار زمن الدعاء جمعها الحافظ السيوطي في جزء سماه « سهام الاصابة في الدعوات الحجابة »

﴿ بَاب مَا يَدْعُو بِهِ إِذَا خَافَ نَاسًا أَوْ غَيْرَهُمْ ﴾

من سبع أو نحو والتنصيص على الناس لأنص عليهم في الحديث وغيرهم مقيس عليهم وهذا شامل للمسافر وغيره وذكره المصنف في السفر لأنه مظنة الخوف غالباً * (عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خاف قوماً) والخوف أمر طبيعي للبشر لا قدح فيه أصلاً قال تعالى عن موسى وهرون قالاً ربنا انا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى (قال اللهم انا نجعلك في نحورهم) أي نجعل وقايتك (في نحورهم) نتدفع عنا كيدهم في نحورهم (ونعوذُ)

بك من شرورهم ، رواه ابو داود والنسائي باسناد صحيح

﴿ بَاب مَا يَقُولُ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلًا ﴾

عن خولة بنت حكيم رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من نزل منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره

نلجأ ونعصم (بك من شرورهم) فيه السجع في الدعاء ولا منع منه إلا ان كان يؤدي الى التكلف أو تفويت الخشوع وفيه إيماء الى دواء من وقع في كيد الأعداء وترياق من أصابه سموم أفاعي الحساد البواغي وذلك الاعتصام بحبل الله سبحانه والركون بالغلب الى الرب (رواه أبو داود والنسائي باسناد صحيح)

﴿ بَاب مَا يَقُولُ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلًا ﴾

أى فى مكان من الامكنة حضرا أو سفرا وذكروه لان السفر مظنة التحول الى المنازل ﴿ عن خولة ﴾ بفتح المعجمة واللام وسكون الواو (بنت حكيم) بن أمية السلمية زوج عثمان بن مظعون ويقال لها أم شريك ويقال خويلة بالنصغير ويقال هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم خرج مسلم لحولة (رضى الله عنها) هذا الحديث وخرج عنها الاربعة روى لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر حديثا وانفرد بها مسلم عن البخاري فروى عنها حديث الباب (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نزل منزلا) أى منزل كان قائلين للتكبير والديوع (ثم قال) ظاهره وان لم يقل عقب النزول (أعوذ بكلمات الله) أى بصفته الازلية القائمة به وهي لا تعدد فيها وجمعت باعتبار تعدد المتعلق (التامات) من تطرق نقص بشئ من الحوادث اليها (من شر ما خلق) أى مما هو ذو شر والا فاللائكة والانبياء لا شر فيهم البتة فما عام مخصوص (لم يضره) بضم

شيء حتى يرتحل من منزله ذلك » رواه مسلم . وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر فأقبل الليل قال يا أرض ربّي وربك الله، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما يدب عليك وأعوذ بك

الراء على الانصح كما تقدم في باب حسن الخلق لما انصل به الضمير (شيء) دخل فيه سائر المضرات من الداخل وهو النفس والهوى ومن الخارج (١) وهو الشيطان وغيره من المؤذيات (حتى يرتحل من منزله ذلك رواه مسلم) وفي الجامع الكبير للسيوطي ورواه احمد والترمذي عن خولة * (وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر) وتلبس بالسفر (فأقبل الليل قال يا أرض) يحتمل نداؤه لها أن يكون من تنزيلها منزلة العقلاء وان يكون بعد أن جعل الله لها ادراكا تعقل به النداء تشريفا له صلى الله عليه وسلم وفي الحرز فيه اشعار بأن الله جعل لها ادراكا لاسلام الداعي قلت وهو محتمل (ربّي وربك الله) أي وما كان كذلك لا يضر كل مناصحة وذكر ذلك قبل الاستعاذة من شرها لانه كالوسيلة في حفظه من ذلك أو هو اذعان لرؤية من يستعين به (أعوذ بالله من شرك) هو صادق بالشر المتصل بها بأن يكون من نفسها لسقوطه في هدة وتعرّضه بمرتفع منها (وشر ما فيك) أي من المؤذيات (وشر ما خلق فيك) بالبناء للمفعول ويحتمل أن يكون بالبناء للفاعل أي ما خلق أي الرب فيك من نفد وربة أو حجر أو شجر بأن يصطدم به (وشر ما يدب) بكسر الدال المهملة وتشديد الموحدة أي يتحرك (عليك) من الحشرات قال ابن الجوزي أي يمتني عليك وكل ما يمتني عليها دابة وديدب (وأعوذ بك) فيه التفات من لفظ الغائب وهو لفظ الجلالة الى ضمير مخاطبه

(١) في النسخ (الجوارح) بدل (الخارج) وهو تحريف . ع

من شرّ أسد وأسود ومن الحيّة والمعترب ومن ساكن البلد
ومن والد ومأ ولده رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (الاسود) الشخص قال الخطابي
رحمه الله وسأكن البلد الجن الذين هم سكان الارض قال والبلد من
الارض ما كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء ومنازل

وفي نسخة من الرياض واعوذ بربك نفيه تقن في عبارات الاستعاذة وفي أخرى
أعوذ بالله وإنما أعاد الاستعاذة لعظم شر ما بعدها بالنسبة لما قبلها (من شر أسد)
بفتحين الحيوان المعروف (واسود) بالصرف لانه اسم جنس وليس بصفة
اذ ليس فيه شيء من الوصفية كما هو معتبر في الصفات الغالب عليها الاسمية في
منع الصرف وقد جمع على اسود لكن في الحرز عن بعضهم المسموع من افواه
المشايع والمضبوط في اكثر النسخ اسود بالفتحة وعن بعضهم الوجه منع صرفه
لاصاته ووصفيته فلا يضر عروض اسميته (ومن الحيّة والمعترب) استعاذ بهما
مع دخولهما في عموم ما في كل من قوله ما خلق فيك وقوله ما يدب عليك لعظم
خبثهما (ومن ساكن البلد) كذا هو في أصول الرياض وفي الحصن من شر
ساكن البلد بزيادة شر وفي أصل الجلال من الحصن ساكن بصيغة الجمع وحذفت
الياء لفظا لالتقاء الساكنين واكتفاء بدلالة الكسرة عليها وأريد به على حذفها
الجنس (ومن والد وما ولد رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ والنسائي) والحاكم في مستدرکه
كما في الحصن (والاسود الشخص) وقيل هو العظيم من الحيات وخص بالذكر
لحبته وقال التوربشتي الاسود الحية العظيمة التي فيها سواد وهي اخب الحيات
وذكر من شأنها انها تمارض الركب وتتبع الصوت فلذا خصها بالذكر وجعلها
كجيش مستقل وعطف عليها الحية (قال) ابو سليمان (الخطابي) بفتح المعجمة
وتشديد المهملة وبعد الالف موحدة (وساكن البلد هو الجن الذين هم سكان
الارض قال والبلد من الارض ما كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء ومنازل)

قال ويحتمل أن المراد بالوالد ابليس وما ولد الشياطين

﴿ باب استحباب تعجيل المسافر الرجوع الى أهله اذا قضى حاجته ﴾
عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال «السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه
فاذا قضى أحدكم نهمته من سفره فليعجل الى أهله»

ومثله في النهاية (قال) أي الخطابي (ويحتمل أن المراد بالوالد ابليس و) المراد
:(ما ولد الشياطين) ويحتمل أن يراد بذلك جميع ما فيه التوالد من سائر
الحيوانات أصلاً وفرعاً وقيل المراد به آدم وأولاده وما ذكره الخطابي فيه إجماع
الي أن ابليس له أولاد وهم الشياطين وفي ذلك بسط بينته في باب ما يقول
إذا دخل منزله من طرح الأذكار .

﴿ (باب استحباب تعجيل المسافر الرجوع الى أهله) ﴾

التقيده به باعتبار الغالب من وجود الأهل والإقرار بوجوه لوطنه سواء كان ذا أهل به
أو بغيره أو لا أهل له (إذا قضى حاجته) التي سافر لها ﴿ عن أبي هريرة رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السفر قطعة من العذاب) يحتمل أن يكون
من التشبيه البليغ وأن يكون حقيقة لما فيه من إيلام الجسد وإنعاب النفس ومن
لطيف ما يحكى أن إمام الحرمين سئل أول جلوسه بعد موت أبيه لم كان السفر
قطعة من العذاب فقال لما فيه من فراق الأحباب ثم عال كونه قطعة من العذاب
على سبيل الالتماس بقوله (يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه) قال المصنف
أي يمنعه كما لها ولذاتها لما فيه من المشقة والتعب ومقاساة الحر والبرد ومفارقة
الأهل والوطن وخشونة العيش (فاذا قضى أحدكم نهمته من سفره فليعجل)
قال ابن ملاء بفتح الجيم وفي نسخ من الرياض بتشديد الجيم (إلى أهله) قال
المصنف المقصود من الحديث الحث على استحباب الرجوع للأهل بعد قضاء

متفق عليه (نَهْمَتُهُ) مَقْصُودُهُ

* باب استحباب القدوم على أهله نهراً وكرهه في الليل لغير حاجة *
عن جابر رضي الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
إذا أظال أحدكم الغيبة فلا يطرقن أهله ليلاً » وفي رواية أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يطرق الرجل أهله ليلاً » متفق عليه

الوطر وألا يتأخر بما ليس منهم (متفق عليه) ورواه مالك وأحمد وابن ماجه
كما في الجامع الصغير (نَهْمَتُهُ) بفتح النون وسكون الهاء (مَقْصُودُهُ) من وجهه
الذي توجه إليه

* (باب استحباب القدوم على أهله) *

أي زوجته أو حبيبته (نهراً وكرهه في الليل) أي أن لم يعلم علم أهله
بقدومه وإلا فلو أرسل إلى أهله نهراً بوضوئه ليلاً فلا كراهة (لغير حاجة)
فإن احتاج للدخول ليلاً لحوف من عدوه أو لدفع ضرر فلا بأس * (عن جابر
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أظال أحدكم الغيبة)
مقتضاه عدم كراهة الطروق ليلاً مع قصر السفر ومقتضى الحديثين بعده التعميم
ويمكن الجمع بأنه إن كان بحيث لا ينبغي أن تزوجة وتتوقع امرأته إتيانه مدة غيبته
لقصرها فلا بأس بالطروق ليلاً وإلا فهو كاطويل (فلا يطرقن) أي يأتيين
(أهله ليلاً) انتكسر للتعميم فيشمل أول الليل واثناؤه وآخره بل ينفى الاتيان
نهراً لتمشيط الزوجة وتأهب له (وفي رواية) أي لما (أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهى أن يطرق) أي يأتي (الرجل أهله ليلاً متفق عليه) والحديث

وعن أنس رضي الله عنه قال « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَطْرُقُ أَهْلَهُ لَيْلًا وَكَانَ يَأْتِيهِمْ غَدُوءٌ أَوْ عَشِيَّةٌ » متفق عليه (الطروق) المجيء في الليل

﴿باب ما يقوله إذا رجع وإذا رأى بلدته﴾

فيه حديث ابن عمر السابق في باب تكبير المسافر إذا صعد الثنايا . وعن أنس رضي الله عنه قال « أَقْبَضْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كُنَّا بظَهْرِ الْمَدِينَةِ

الأول رواه أحمد * (وعن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يطرق) بضم الراء أي يأتي (أهله) إذا آت من السفر (ليلاً) وكان يأتيهم غدوة (أول النهار) أو عشية (آخره) متفق عليه الطروق المجيء في الليل وفي المصباح كل من يأتي ليلاً فقد طرق وهو طارق اهـ وحينئذ فذكر ليلاً بعده في الحديث اما بعد فنجريد مفهوم الطروق عن قيد الليل وانه بمعنى مطلق الاثنيان أو التقييد به لتعميم كراهة المجيء فيه في سائر اجزائه ويدل للثاني تنكيره في الاحاديث

﴿باب ما يقوله إذا رجع﴾

أي من مسيره وأن لم ير البلد (وإذا رأى بلدته) فيه حديث ابن عمر السابق في باب تكبير المسافر إذا صعد الثنايا) هو الحديث الثاني من أحاديث فيه * (وعن أنس رضي الله عنه قال أنبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم) أي في خير (حتى إذا كنا بظهر المدينة) أي بمحل تظهر فيه وهو علم بالغلبة على طيبة على مشرفها افضل الصلاة والسلام

قَالَ آثِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَلِكَ حَتَّى قَدِمْنَا ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ ابْتِدَاءِ الْقَادِمِ بِالْمَسْجِدِ الَّذِي فِي

جَوَارِهِ وَصَلَاتِهِ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ﴾

عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَدَّمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ سَفَرِ الْمَرْأَةِ وَحْدَهَا ﴾

(قَالَ آثِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ) ففیه مقابلة النعم الإلهية بالحزم على قدر الطاقة والبداءة بالتوبة من المخالفة لأنها كانت خلية بالمعجزة والالانابة الى الله سبحانه ثم التوجه الى صالح العمل ثم حمد الله على التوفيق له وتيسيره ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من أحد أبداً (فلم يزل يقول ذلك حتى قدمنا المدينة) هذا دليل الشطر الاخير من الترجمة وحديث ابن عمر دليل شطرها الاول (رَوَاهُ مُسْلِمٌ)

﴿ (بَابُ اسْتِحْبَابِ ابْتِدَاءِ الْقَادِمِ بِالْمَسْجِدِ الَّذِي فِي جَوَارِهِ) ﴾

قبل دخوله منزله والجوار بكسر الجيم مصدر جاور (وصلاته فيه) أى ما شاء وأقله ركعتان (عن كعب بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قدم) بكسر الدال (من سفر) أى سفر كان (بدأ بالمسجد) لانه أشرف البقاع (فركع فيه ركعتين) بنية التحية (متفق عليه) وتقدم الكلام فيه في باب التوبة في جملة حديث كعب بطوله

﴿ (بَابُ تَحْرِيمِ سَفَرِ الْمَرْأَةِ وَحْدَهَا) ﴾

أى وان كان السفر قصيراً كالسفر الى بيل أو فرسخ ومحل تحريمه في غير سفر

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 «ولا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة
 إلا مع ذي محرم» متفق عليه . وعن ابن عباس رضى الله عنهما «أنه
 سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يخلون رجل بامرأة الا ومعها
 ذو محرم ولا تسافر امرأة

الفرض أما سفر الحج والعمرة المفروضين عليها فلا حرمة عليها وكأن خشيت على
 نفسها الفتنة في الدين ان أقامت بمحلهما* (عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يحل) بكسر المرحلة أى لا يجوز وإيراد المصنف
 بالماطف تنبيها على انه طرف حديث (لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر) التقيد
 بالإيمان لان المؤمنة المتقيدة بأحكام الشرائع المتفاداة لها وإلا فالأصح أن الكافر
 مخاطب بفروع الشريعة أي ما أجمع عليه منها (تسافر مسيرة يوم وليلة) بتقدير أن
 المصدرية قبله أو تنزيل الفعل منزلة المصدر نحو تسمع بالمعبدى خير من أن تراه أي
 لا يحل لها مسافرة مسافرتها والتقيد بذلك جرى على الغالب إذ غالب السفر القصير
 لا يكون أقل منه وإلا فسمى السفر حرام عليها إلا مع ذي محرم عليها . ومثله
 الزوج وألحق به عبدها الأمين اذا كانت أمينة ولا فرق في جوازه مع المحرم بين
 كونه ضالحا أو قاسقا لان الوازع الطبيعي يحمل على الذبح عن وصول السوء للمحارم
 ولومن انفاسق (متفق عليه) وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سمع النبي
 صلى الله عليه وسلم يقول لا يخلون رجل بامرأة) لان ذلك مظنة الريسة ووسيلة
 اليها (الا ومعها ذو محرم) جملة حالية مستثناة من أعم الاحوال وهو في الحقيقة تأكيد
 لما تضمنه ما قبله من حرمة الخلوة بالاجنبية مطلقا اذ مع حضور المحرم لم
 تحصل الخلوة بالاجنبية (ولا تسافر المرأة) أى مسمى سفر ولا يخص باليوم واليلة

إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَمَرَأَنِي
خَرَجْتُ حَاجَةً وَإِنِّي اكْتَتَبْتُ فِي غَزْوَةٍ كَذِبًا وَكَذًا قَالَ
انْطَلِقْ فَخَجَّ مَعَ أَمْرَأَتِكَ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ
﴿كِتَابُ الْفَضَائِلِ﴾

المذكورين فيها قبله لما تقدم فيه . ولأن ذكر بعض أفراد العام لا يخصه (الا مع
ذو محرم) أي أوزوج أو عبد أمين وهي أمينة (فقال رجل) لم أقف على من ساء
(يا رسول الله ان أمرأني خرجت حاجة) أي خرجت للتلبس به (واني اكتبنت في
غزوة كذا وكذا) أي عينت في أسماء من عين لذلك الغزاة قال في فتح الباري لم أقف
على اسم الرجل ولا أمرأته ولا تعيين الغزوة وقال ابن المنبر الظاهر ان ذلك كان
في حجة الوداع (قال انطلق فخرج مع امرأتك) أي إعانته لها على تحصيل الحج
والظاهر ان النسك كان مفروضا أو كان معها محرم والا لسكان يلزمها بالتأخير الى
وجود ذلك وأنها لم تخرج حينئذ من غير نحو محرم والا لبين لها حرمة ذلك
فان تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز (متفق عليه) واقادت أحاديث الباب وما في
معناها حزمة سفر المرأة بما يسمى سفرا من غير محرم ونحوه لاى سفر كان من
حج أو زيارة النبي صلى الله عليه وسلم أو سفر بتجارة نهم لها الخروج كذلك لا سفر
لواجب إن أمنت فيه على نفسها ومالها والله أعلم .

(كتاب الفضائل)

جمع فضيلة وهي الخبر والفضل خلاف النقيصة وفي فتح الأله الفضائل جمع
فضيلة بمعنى فاضلة وهي صفة والأغلب ان تكون محمودة تميز من قامت به وفي
القاموس الفضل ضد النقص جمعه فضول ثم قال والفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل
والألم منه الفاضلة ثم قال والفواضل الايادي الجسيمة أو الجميلة اه

﴿بابُ فَضْلِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ﴾

عَنْ أَبِي إِمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يُبَاقِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً لِأَصْحَابِهِ »
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْقُرْآنِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَتْلُونَهُ فِي الدُّنْيَا تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ مِهْرَانَ »

﴿بابُ فَضْلِ قِرَاءَةِ (تِلَاوَةِ) الْقُرْآنِ﴾

(عَنْ أَبِي إِمَامَةَ) بضم الهمزة وتخفيف الميمين كنية صدي بن عجلان (رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقروا) الخطاب للحاضرين اذ ذاك من الصحابة رضي الله عنهم وهو سار على جميع الامة (القرآن فانه) أي القرآن (يأتي يوم القيامة) قال العلقمي قال شيخنا قيل يا بصور القرآن بصورة يحيى القيامة بحيث تراه الناس كما يجعل الله لاعمال العباد خيرها وشرها صورة ووزنا يوضع في الميزان (شفيها) أي شافعا (لاصحابه) أي القارئین له المشتغلين به المتمسكين بهديه المتمسكين بامرهم ونهيهم (رواه مسلم) هو طرف حديث في آخر فضل الزاهدين والحديث بجملة كذلك رواه احمد (وعن النوايس) بتشديد النون المفتوحة والواو آخره مهملة (ابن سحمان) بفتح المهملة الاولى وكبرها (رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتي) بالبناء لامفعول (يوم القيامة) بالنصب على الظرف (بالقرآن) نائب فاعله (وأهله) ووصفهم وصفا يائيا بقوله (الذين كانوا يتلون به في الدنيا) فيأتونهم عا مروين جرون عمازجر عنه (تقدمه) بفتح الفوقية وضم المهملة أي تقدمه (سورة البقرة) فيرد لمن قال لا يقال سورة البقرة بل السورة التي ذكر فيها البقرة (وآل عمران) يحتمل أن يكون التقدير وسورة آل عمران فيحذف الالة ما قبله عليه

نَحَاجَانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا، رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
. وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي
يَتَقَرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ

وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ مِنْ بَابِ قَطَعَتْ رَأْسَ الْكَبِشِينَ أَفْرَدَ الْمُضَافَ لِكِرَاهَةِ ثِقَلِ تَنْثِيَةِ الْمُضَافِ فِي
مِثْلِهِ (نَحَاجَانِ) بِضَمِّ الْفَوْقِيَّةِ وَتَشْدِيدِ الْجِيمِ مِنَ الْحَاجَةِ وَهِيَ الْحِجَادَةُ (عَنْ صَاحِبَيْهَا) أَيْ
التَّالِي لَهَا الْمُتَدَبِّرُ لِمَا اشْتَبَهَتْ عَلَيْهِ الْعَامِلُ بِمَا أَمْرَتَاهُ أَنْ يَسْمَلَ وَالتَّارِكُ مَا مَنَعَهُ (رَوَاهُ
مُسْلِمٌ * وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
خَيْرُكُمْ) يَامَعْشَرَ الْقُرَاءِ (مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ) هُوَ يُطْلَقُ عَلَى بَعْضِهِ وَعَلَى كَلِّهِ وَيَصِحُّ
ارَادَةُ الْبَعْضِ هُنَا بِاعْتِبَارِ أَنَّ مَنْ وَجَدَ مِنْهُ مَا يَأْتِي وَلَوْ كَانَ فِي آيَةٍ خَيْرٌ مِنْ لَمْ يَكُنْ
كَذَلِكَ (وَعَلِمَهُ) مَخْلُصًا فِي كَلَا الْأَمْرَيْنِ بِتَقْيَا بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى عَامِلًا بِمَا فِيهِ مِنْ
الْأَخْلَاقِ وَالْأَدَابِ وَالْأَحْكَامِ وَوَجْهَ أَخْبَرْتَهُ مَا جَاءَ فِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثٍ مَنْ
قَرَأَ الْقُرْآنَ فَقَدْ اسْتَخْرَجَ النَّبُوَّةَ بَيْنَ جَنْبَيْهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُوحِي إِلَيْهِ وَغَيْرُهُ مِنَ الْإِحَادِيثِ
قَاطَا حَازَ خَيْرَ الْكَلَامِ وَتَسَبَّبَ مَعَ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ غَيْرُهُ مِثْلَهُ فَقَدْ أُلْحِقَ بَعْضُ
دَرَجَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَكَانَ مِنْ جَمَلَةِ الصَّدِيقِينَ الْقَائِمِينَ بِحَقُوقِ اللَّهِ تَعَالَى وَحَقُوقِ عِبَادِهِ
عَلَى أَفْصَى الطَّاعَةِ وَاكْمَلَ الْإِتْبَاعَ وَاسْتَفِيدَ مِنْ رِبْطِ التَّعَلُّمِ وَالتَّعْلِيمِ بِالْقُرْآنِ أَنْ
الْمُرَادُ بِهِ كَلَامُ اللَّهِ لَا الْمَعْنَى التَّنْفِيذِي الْقَائِمُ بِالْقَدَاتِ بَلِ الْفِعْلُ الْمُتَعَبَّدُ بِتِلَاوَتِهِ الْمُنْزَلُ
عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْإِعْجَازِ بِاقْتِصَارِ سُورَةٍ مِنْهُ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) فِي
الْجَامِعِ الصَّغِيرِ أَنَّ حَدِيثَ خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلِمَهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ
عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ عُثْمَانَ وَهُوَ مِنْ سَبْقِ قَلَمِ
النَّاسِخِ لِحَدِيثِ عُثْمَانَ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي كِتَابِ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ بِالْفِعْلِ الْمَذْكُورِ
وَبِالْفِعْلِ أَنْفَضَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلِمَهُ وَلَيْسَ عِنْدَهُ فِيهِ عَنْ عَلِيٍّ شَيْءٌ * (وَعَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ

ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتبع فيه وهو عاينه شاق له اجران « متفق عليه . وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب »

ماهر به (جملة حالية أى مجيد لفظه على ما ينبغي بحيث لا يتشابه ولا يقف في قراءته (مع) الملائكة (السفرة) أى الرسل لانهم يسفرون الى الرسل برسالات ربهم او للكتابة لانهم يكتبون سفر بين الله خلقه وفي القاموس السفرة الكتابة جمع سافر والملائكة يحصون الاعمال (الكرام) لمصنوعهم عن دلس الآثام (البررة) بفتح اوليه أى المطيعين من البر وهو الطاعة والاحسان أى معهم في منازلهم في الآخرة لأنهم مثلهم في حمل كتاب الله تعالى أو نفع المسلمين بأسماعهم القرآن وهدايتهم الى ما فيه كما انهم معهم بالحفظ والبركة (والذي يقرأ القرآن ويتتبع فيه) أى يتردد عليه في قراءته (وهو عليه شاق) بثقله على لسانه لضعف حفظه (له اجران) أجر لقراءته وأجر لتتبعه ومع ذلك قالوا كل كما دلت عليه تلك المعية لمزيد اعتناؤه بالقرآن وكثرة دراسته له وانقائه لحروفه حتى يهرف فيه (متفق عليه) رواه أبو داود وابن ماجه * (وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن) أى صفته العجيبة ذات الشأن من حيث طيب قلبه لثبات الأيمان واستراحته بقراءة القرآن واستراحة الناس بصوته وثوابهم بالاستماع اليه والتعلم منه وعبر بقوله يقرأ لا قاعة تكريره ومداومته عليها حتى صارت دأبه وعادته كفلان يقرأ الضيف (مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب) فيستلذ الناس بطعمها ويستريحون بريحها قيل خصت لأنها أفضل ما يوجد من الثمار في سائر البلدان أى التي يقصد بها الريح

وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الثَّمَرَةِ لَا رِيحَ لَهَا
وَطَعْمُهَا حُلْوٌ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرِّيحِ
رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مَرٌّ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ
الْحَنْظَلَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا مَرٌّ « متفق عليه » وعن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن الله

من الفواكه لا مطلقاً الا قاتم والغيب أفضل وفي أفضلها خلاف، مع ما اشتملت
عليه من الخواص الموجودة فيها مع حسن المنظر وطيب الطعم ولين الملمس وأخذها
الأيصار صبغة ولونها نافع لونها تسمى الناظرين تنوق إليها النفس قبل التناول ويستفيد
المتناول لها بعد الالتذاذ بها طيب النكهة ودباغ المعدة وقوة الهضم فاشترك
الخواص الأربع في الاحتفاظ بها الثم والبصر والذوق واللمس وهي في اجزائها
تنقسم على طبائع فقسرها حار بابس ولحمها حار رطب وحميضها بارد بابس وبزرها
حار مجفف وفيها من المنافع ما هو مذكور في الكتب الطيبات (ومثل المؤمن
الذي لا يقرأ القرآن) من حيث طيب باطنه لثبات الايمان فيه وعدم استراحته
بشيء يظهر منه والمراد في قراءته ما عدا الواجب منه كالفاحة (كمثل الثمرة
لا يريح لها وطعمها حلو) فاشتماله على الايمان كاشتغال الثمرة على الحلوة بجامع
ان كلا امر باطنى وعدم ظهور ريح لها يستريح الناس لشمه لعدم ظهور قرائة
منه يستريح الناس بسماها (ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن) من حيث تعطل باطنه
عن الايمان واستراحة الناس بقراءته (مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر) ريحها
الطيب اشبه قراءته وطعمها المر اشبه كفره (ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن)
من حيث تعطل باطنه عن الايمان وظاهره عن سائر المنافع وتلبسه بالمضاد
(كمثل الحنظلة ليس لها ريع وطعمها مر) فسلب ريحها أشبه سلبي ريحها لعدم
قراءته وسلبي طعمها الحلو أشبه سلبي إيمانه (متفق عليه) ورواه أحمد وأصحاب
السنن الأربعة * وعن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن الله

يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين» رواه مسلم . وعن
ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا حسد
لآ في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء
النهار ، ورجل آتاه الله مالا فهو ينسفه آناء الليل وآناء النهار »
متفق عليه . والآناء الساعات . وعن البراء بن عازب رضى الله عنه
قال « كان رجلاً يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط

يرفع) رخصة مضمونة (بهذا الكتاب) هو القرآن (أقواماً) هم الذين آمنوا به واتسموا
بساتر ما اشتمل عليه (ويضع) أى يخفض (به آخرين) هم من صد عن الإيمان
به أو لم يقف عند حدوده (رواه مسلم) وابن ماجه * (وعن ابن عمر رضى الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا حسد) أى لا غبطة أى لا تنبغي الغبطة (إلا
في اثنتين) من الحصول لعظم شرفها عند الله تعالى (رجل) بوجه الأعراب
الثلاثة فالجرب إنباع والآخزان على القطع (آتاه) بالمد أى اعطاه (الله القرآن) أى
يتيسر حفظه عليه (فهو يقوم به آناء الليل) أى ساعاته بالمد جمع إلى بالسكسر
والقصر أو آتاه بالفتح أو إني بوزن نحى أو إني بوزن قنو (وآناء النهار) والمراد
استغراق أوقاته بالتلاوة مع التدبر والتفكر وامثال ما فيه (ورجل آتاه الله مالا)
شمل القليل والكثير وإسناد الأتيان إلى الله سبحانه يدل على طيب وصوله إليه
وعدم طاق دلس الحرمة به (فهو ينفق منه آناء الليل وأطراف النهار) أى يجاهد
نفسه ببذل ما يصل إليه طاقته قاصداً وجه الله تعالى والتقرب إليه (متفق عليه)
والحديث قد تقدم مع شرحه في باب الكرم والجود وباب فضل الفنى الشاكر
(الآناء) بمد الهزة قبل النون (الساعات) وعن البراء رضى الله عنه قال كان رجلاً
هو أسيد بن خضير كما في تحفة القارى (يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط

بِشَاطْنَيْنِ فَتَفَشَّتْهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدْنُو وَجَعَلَ فَرَسُهُ
يَنْفَرُ مِنْهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ
فَقَالَ تِلْكَ السَّكِينَةُ نَزَلَتْ لِلْقُرْآنِ « متفق عليه » الشَّيْطَانُ يَفْتَحُ
الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةَ وَالطَّاءَ الْمَهْمَلَةَ الْحَبْلَ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ قرأ حرفاً من كتاب الله فله
حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِمِائَةِ أَمْثَلِهَا لَا أَقُولُ أَلَمْ حَرْفٌ بَلْ أَلِفٌ حَرْفٌ
وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ » رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح

بشطين فتفشته سحابة (أي علته سحابة) فجعلت تدنو (أي تقرب وتنزل) وجعل
فرسه (قال في المصباح الفرس يقع على الذكر والأنثى من الحبل) ينفر (بالفتح) بالتحتية
والنون والفاء والراء (منها) أي من السحابة أو بسببها (فلما أصبح أتى النبي
صلى الله عليه وسلم فذكر (ذلك) المرئي (له فقال تلك) أي باسم الإشارة الموضوع
للبعيد تفخيماً للمشار إليه (السكينة نزلت) والتضعيف للمبالغة (للقرآن) لاجله أو لسماع
قراءته (متفق عليه) الشيطان يفتح الشين المعجمة والطاء المهمل (والنون) (الحبل)
بالمهمل (والموحدة) قال في المصباح وجمعه أشطان كسبب وأسباب (وعن ابن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفاً من كتاب
الله) القرآن المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم للاعجاز بأقصر سورة منه
المتعبد بتلاوته (فله حسنة) هي ذلك الحرف المقروء (والحسنة) مجزية (بعشر أمثالها)
قال الفارسي مجازي عن الحرف الواحد بعشر حسنة (لا أقول أَلَمْ حَرْفٌ) أي مجموع
الثلاثة أحرف حرف (بل أَلِفٌ حَرْفٌ ولامٌ حَرْفٌ وميمٌ حَرْفٌ) أي فيثاب قارئه
ذلك ثلاثين حسنة (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح) ولا يشكل علي
هذا حديث من قرأ القرآن فأعرب في قراءته كان له بكل حرف منه عشرون

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 «إِنَّ الَّذِي لَا يَنْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ» رواه
 الترمذي وقال حديث حسن صحيح . وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
 رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «يَقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ
 اقْرَأْ وَارْتَقِ»

حسنة ومن قرأ بغير اعراب كان له بكل حرف عشر حسنات. رواه البيهقي من
 حديث ابن عمر لأنه يحتمل أن العشر الحسنات الأخرى في مقابلة الحرص على
 ضبطه وانقائه* (وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إن الذي ليس في جوفه) إطلاق لاسم الحال على المحل واحتج لذكره
 ليم التشبيه له بالبيت الحرب (شئ من القرآن كالبيت الحرب) بفتح المعجمة
 وكسر الراء وذلك مجامع أن القرآن إذا كان في الجوف بأن حفظه أو بعضه
 يكون عامراً مزدياً بحسب قلة ما فيه وكثرته وإذا خلا عنه الجوف بأن لم يحفظ
 منه شيئاً يكون شعثاً خرباً كالبيت الخالي عن الامتلاء التي بها زينته وبهجته (رواه
 الترمذي) والدارمي أيضاً (وقال) الترمذي (حديث حسن صحيح) وفيه تأكيد
 حفظ القرآن والدأب فيه* (وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال) بالبناء للمفعول وذلك عند دخول الجنة
 وتوجه العاملين إلى مراتبهم علي حسب أعمالهم كما دل عليه السياق (لصاحب
 القرآن) أي حافظه أو حافظه بعضه الملازم لتلاوته وتدبره والعمل به والتأدب
 بأدابه اقراً وارتقى) في درج الجنة بقدر ما حفظته من أي القرآن لما جاء في
 الحديث الذي رواه البيهقي في الشعب من حديث عائشة وصححه الحاكم لكنه
 شاذ أنه صلى الله عليه وسلم قال عدد درج الجنة عدد آي القرآن ومن دخل الجنة
 من أهل القرآن فليس فوقه درجة أي إن كان من أهل حقيقة لا حفظه فحسب

وَرَتَّلْ كَمَا كُنْتَ تَرْتَلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنَازِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ

وإلا كان المراد أنه ليس فوقه درجة لغيره من الحفاظ لباني السكتب الالهية وفي حديث عند النسائي في مسنده كذاب خبيث مقدار درج الجنة على قدر آي القرآن بكل آية درجة فذلك ستة آلاف آية ومثنا آية وستة عشر آية بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والارض واستفيد من حديث المتن وحديث الحاكم أن من استوفى قراءة جميع آي القرآن استولى على أنفسى درج الجنة التي للاتقياء ومن لا كان رقيه الى قدر منتهى قراءته هذا كله إن أريد بالصاحب ما ذكرنا (ورتل) أى قراءتك بالجنة التي هي لجرد النلذذ والشهود الاكبر كعبادة الملائكة اذ لا تكليف ولا عمل في الجنة (كما كنت ترتل) قراءتك (في الدنيا) يؤخذ منه أنه لا ينال هذا الثواب العظيم الا لمن حفظ القرآن وانقن اداؤه وقراءته كما ينبغي له والترتل هو التأتى بالقراءة على مارسمه وبينه اثنهما حتى يكسبه ذلك ابهى رونق واعظم حسن وزينة وتخصيص الصاحب في الحديث بالحفاظ عن ظهر قلب دون التأتى من المصحف لان ما في الجنة أصله أن يحكي ما في الدنيا وفي الدنيا لا يطلق ذلك إلا على الحفاظ له نظرا الى أن القارئ انما يطلق على من لا يفارقه القرآن ابدا وذلك الحفاظ له عن ظهر قلب وقد وردت احاديث توميء الى تفسير الصاحب بالحفاظ عن ظهر قلب نبه عليه في فتح الاله (فإن) تعليل يفيد الترغيب في حفظ جميع القرآن كما تقدم من ان عدد درج الجنة عدد آيه (منزلك) أي من الجنة (عند آخر آية تقرأ) ما فان قرأت الكل فهو الاولى والا فتترك أدون بقدر قراءتك وقيل إن المراد بالصاحب العامل بالقرآن المتدبر له وهو أفضل من الحفاظ المرتل بغبرها والمراد بالدرجات ما لها من عمله وحينئذ فلا يقدر في الجنة أن يتلو من الايات الا ما هو على مقدار عمله فلا يستطيع أحد أن يتلوا وقد أقام ما يجب عليه فيها وقيل المراد به الحفاظ المرتل العالم العامل فيكون له درجات لقراءته ودرجات بعمله ويرتقى الحفاظ له كله العامل به المتدبر له الى ما لا نهاية له قال

رواه ابو داود والترمذي وقال حسن صحيح

﴿بَابُ الامرِ بتعهدِ القرآنِ والتحذيرِ من تعريضهِ للنسيانِ﴾
 من أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «تأهّبوا
 مذاً القرآنَ فوالذي نفس محمد بيده لو أشدّ ثقلًا من الابل في عُملها»

نعالي انما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب (رواه أبو داود والترمذي وقال
 أي الترمذي (حديث حسن صحيح) ورواه أحمد والذسائي أيضاً * «تمة» * قضية
 هذه الاحاديث وما في معناها الدأب في التسلوة والاكتثار منها مع التدبر
 والتفكير والتأمل ولو تيسر له مع ذلك الحتم في كل يوم أو ليلة أو خيام في كل وعمل
 النهى عن ختمه في أقل من سبع لمن له ثقل بمنه عنها أو عن التدبر فيها كما تقدم
 في باب الاقتصاد قال المصنف في الاذكار بعد ذكر الخلاف في مدة الحتم المختار أن
 ذلك مختلف باختلاف الاشخاص فمن كان يظهر له بدقيق التفكير لطائف ومعارف
 فليقتصر على قدر يحصل له منه كمال فهم ما يقرأ وكذا من كان مشغولاً بنشر
 العلم أو فصل الخصومات بين المسلمين أو غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة
 للمسلمين فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه اخلال بما هو مرصده ولا فوات كماله
 وان لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج الى حد الملل
 أو الهزيمة في القراءة اهـ

﴿بَابُ الامرِ بتعهدِ القرآنِ والتحذيرِ من تعريضهِ للنسيانِ﴾

بكسر النون وهو والنسى بكسر النون أيضاً والنسوة والنسوة مصادر نسية
 ذهب من حفظه * (عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تأهّبوا
 القرآن) أي حافظوا على قراءته وواظبوا على تلاوته (فوالذي نفس محمد بيده
 لو أشد ثقلًا) تخلاًصاً (من الابل) بكسر أوليه ويسكن الثاني تخفيفاً (في عملها)
 بضم الهمزة واتفاق جمع عقال وهو حبل يشد به البعير في وسط الذراع قال الطبري

متفق عليه . وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنما مثل صاحب القرآن كمثل الابل المعلقة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت . متفق عليه

﴿ باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن وطلب القراءة من حسن الصوت والاستماع لها ﴾

عن أبي هريرة رضي الله

شبه القرآن في كونه محفوظاً عن ظهر القلب بالابل النافرة وقد عقل عليها بالحبل وليس بين القرآن والبشر مناسبة قريبة لانه حادث وهو قديم والله تعالى باطقه منحهم هذه النعمة العظيمة فينبغي له أن يتعاهده بال حفظ والمواظبة عليه (متفق عليه) ورواه احمد * (وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل (يستحيتن) صاحب القرآن) أي الحائظ له عن ظهر قلب أي انما صفته العجيبة الشأن (كمثل صاحب الابل المعلقة) بضم الميم ونتج الدين المهمة والقفاف المشددة أي المربوطة بالعقال وبين وجه شبهه بقوله (ان عاهد عليها) أي الربط (أمسكها وإن أطلقها) أي بفك العقال عنها (ذهبت) وكذا صاحب القرآن إن دام على تعهده بالتلاوة فر وإن ترك ذلك فر من حفظه ولا يقدر على عوده الا بعد غاية الكلفة والمشقة ولا ينافي تشبيه صاحب القرآن بصاحب الابل ما من تشبيه القرآن بالابل لانه كما يشبه القرآن بالابل يشبه صاحبه بصاحبها في احتياج كل الى تعهد ما عنده حتى لا يفقده (متفق عليه) ورواه احمد والنسائي وابن ماجه كما في الجامع الصغير

﴿ باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن ﴾ *

أي بالسواك ليذهب ما في الحلق مما يخل بحسنه وترقيق الصوت وتحسينه لان ذلك أوقع في القلوب (وطلب القراءة من حسن الصوت) ليكون أنفع للسامع وأنجح (والاستماع) أي إلقاء السمع لها * (عن أبي هريرة رضي الله

عنه قال «سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أذن الله لشيءٍ
ما أذن لِنَبِيٍّ حسن الصوت يتغنى بالقرآن يمجهر به» متفق عليه .
ومعنى أذن الله أى استمع

عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أذن الله لشيءٍ
ما أذن (ما فيه مصدرية أى أذنه بفتحين وجاء عند البخارى بلفظ ما أذن الله لشيءٍ
كأذنه (لشيء) والباقي سواء (يتغنى بالقرآن) مصدر بمعنى القراءة والمقروء المراد
به الكتب المنزلة والمراد بتغنيه الانصاح بألفاظه وقيل إعلانه والجملة في محل
الصفة وقوله (يمجهر به) تفسير له قال الكلاباذى معنى تغنيه قراءته على خشية
من الله تعالى ورقة من نواده وقيل معناه كشف الغموم وذلك لأن الإنسان اذا
أصابه غم ربما تغنى بالشعر يطلب بذلك فرجه عما هو فيه والصديقين همومهم همة
المعاد وضيق صدورهم عما يشغلهم عن الله ولا ينفرجون من كربهم إلا بذكر كلام
ربهم واليه أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله من لم يتغن بالقرآن فليس منا أى
من لم يفرج من غمومه بقراءة القرآن فليس منا (١) لكن أذكره بهض الشراح
بأن الاستغناء عن الناس وتكليمهم يفضي الى مفسد من تصنع القاريء وفوت
التبليغ وغيرها على أن يجيى تفعل بمعنى استعمل قليل فلا يحمل عليه مع محمل
آخر صحيح قال ابن ملك وأقول الظاهر ان الاستغناء يكون وقت قراءته
اذ لا دليل في اللفظ على استغراق استغناؤه جميع الاوقات فلا يلزم منه الفساد
وقلة الاستعمال لا يمنع احتمال الارادة وقيل يتغنى أى يتطرب لتحسين صوته لان
الفناء من علامات الظرب وأباحه الجمهور إن لم يؤد الى تغيير بزيادة حرف او
نقصه والا فلا وعلى الاول حمل اباحة الشافعي له وعلى الثانى حمل منعه منه أشار
اليه المؤلف في شرح مسلم (متفق عليه) ورواه احمد وأبو داود والنسائي كما
في الجامع الصغير (معنى أذن) بفتح الهمزة وكسر الدال المعجمة (أى استمع)

(١) قوله (لكن) لعل قبله سقطا والاصل «وقيل يتغنى يستغنى عن مخالطة

الناس بالقراءة لكن الخ» ع

وهو إشارة إلى الرضا والقبول. وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « لقد أوتيت اليوم مزاراً من
 مزامير آل داود » متفق عليه . وفي رواية لمسلم أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال « لو رأيته رأيتني وأستمتع لقراءتك البارحة » . وعن البراء
 رضي الله عنه قال « سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في العشاء
 بالتين

والمتراد بالاستماع، الحال علي الله سبحانه لما فيه من الاصفاء المحال عليه، غاية
 كما أشار إليه المؤلف بقوله (وهو إشارة إلى الرضا والقبول) وفي شرح المشارق المراد
 بهذا الاستماع إحزال ثوابه والاعتداد به كما يقال الامير يسمع كلام فلان* (وعن
 أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له) أي
 لما سمع قراءته في هبة (لقد أوتيت) بالبناء للمفعول أي أعطيت (مزاراً من مزامير آل
 داود) أي داود نفسه قال مقحمة لان أحداً منهم لم يعط من حسن الصوت
 ما أعطيه داود) متفق عليه وفي رواية لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال له لو رأيته (أي أبصرتني) (وأستمتع لقراءتك) جملة حالية وجواب لو محذوف
 أي اسرك ذلك فقال أبو موسى يا رسول الله لو أعلم انك تسمعه لمبرته لك تخبيراً
 (البارحة) قال المصنف في التهذيب اسم ليلية قال ثعلب لا يقال البارحة الا بعد الزوال
 ويقال فيما قبله الليلة ثم تعقبه بحديث جابر بن سمرة عند مسلم كان صلى الله عليه
 وسلم اذ صلى الصبح أقبل علينا بوجهه فقال هل رأي أحد منكم البارحة رؤيا
 قال المصنف فيحمل قول ثعلب على أن ذلك حقيقة وهذا مجاز والا فقوله مردود
 بهذا الحديث* (وعن البراء رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
 قرأ في العشاء) جاء عن البراء أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر فقرأ في
 العشاء في إحدى الركعتين بالتين والزيتون أخرجه البخاري في التفسير (بالتين

والزيتون فما رأيت أو سمعت أحداً أحسن صوتاً منه « متفق عليه » وعن أبي لبابة
 بشير بن عبد المنذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من لم
 يتغن بالقرآن فليس مناً » رواه أبو داود بأسناد جيد . معنى يتغن
 يحسن صوته بالقرآن . وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال « قال لي النبي
 صلى الله عليه وسلم اقرأ على القرآن فقلت يا رسول الله اقرأ عليك
 وعليك أنزل »

والزيتون) أي بالسورة المشتعلة عليهما (فما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه) وقد
 جاء عند الترمذي من حديث أنس ما بعث الله نبياً إلا حسن الوجه حسن الصوت
 وكان نبيكم أحسنهم وجهاً وأحسنهم صوتاً (متفق عليه* وعن أبي لبابة) بضم اللام
 وتخفيف الموحدين (بشير) بفتح الموحدة وتخفيف الشين الموحدة (ابن عبد المنذر)
 الأوسي ثم من بني عمرو بن عوف ثم من بني أمية بن زيد وقيل اسمه رقاعة وهو بكنيته
 أشهر وتوفي (رضي الله عنه) قبل عثمان بن عفان رضي الله عنه روى له عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خمسة عشر حديثاً (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يتغن
 بالقرآن فليس مناً) أي من أهل هدينا وطريقتنا (رواه أبو داود (١) بأسناد جيد
 معنى يتغن بحسن صوته بالقرآن) وروى الطبراني حسن الصوت زينته القرآن
 وروى الحاكم وغيره حسنوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن
 حسناً وروى عبد الرزاق وغيره لكل شيء حلية وحياة القرآن الصوت الحسن
 قالوا فإن لم يكن حسن الصوت قال حسنه ما استطاع* (وعن ابن مسعود رضي الله
 عنه قال قال لي رسول الله عليه وسلم اقرأ على القرآن) هو دليل طلب القراءة
 من حسن الصوت والاستماع لها المذكورين في الترجمة وفي الحديث من أحب أن
 يقرأ القرآن غضا طرباً فليقرأ بقراءة ابن أم عبد (قللت يا رسول الله اقرأ عليك)
 بتقدير الهمزة قبل المضارع وحذفها لتقل توالي همزتين (وعليك أنزل) جملة
 (١) ورواه البخاري عن أبي هريرة ولفظه كما في المشارق « ليس مناً
 من لم يتغن بالقرآن » ورواه غيرهما كما في الجامع الصغير . ع

قَالَ إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ مِنْ غَيْرِي فَقَرَأَتْ عَلَيْهِ سُورَةَ
النِّسَاءِ حَتَّى جِئْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ
أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا قَالَ حَسْبُكَ الْآنَ
فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تُذَرِّفَانِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

حالية من الضمير المجرور (قال اقرأ فاني أحب ان اسمعه) أي مباحه فهو على
تقدير ان المصدرية أو تنزيل الفعل منزلة المصدر (من غيري) ومنه أخذ العلماء
الاختيار والصاحح الأبرار استحباب طلب التلاوة من حسن الصوت والاستماع لها
(فقرأت عليه سورة النساء) يحتمل أن يكون قراءته لما لكونها حضرته إذ ذاك أو عن
ترو وذلك لما اشتملت عليه من الأمر بالتقوى وما فيه من الثناء على المصطفى وذكر
ما من به عليه مولا من عظيم الخير والاصطفاء مع ما فيها من أنواع الاحكام
(حتى جئت الى هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على
هؤلاء) أي أمتك (شهيذا قال حسبك) أي كافيك قراءتك الآن أي فاني
أخذت من استماعي غرضي (التفت فاذا عيناه تذرفان) أي تجري دموعهما رحمة
لأمتهم فان الشاهد لا يكتم شيئاً فاذا كاف الشهادة عليهم وهو لا يجب لهم الا الكمال
ومن لازم الشهادة ان يذكر ما فعلوه من النقا من خشي عليهم ان يحمل بهم العذاب بسبب
شهادته فرق قلبه خوفاً وحزناً عليهم حتى جرت دموعه شفقة عليهم لعل الله بواسطة
ذلك يشفعه فيهم فكان ذلك البكاء غاية الرقة بهم والرحمة لهم قال تعالى لقد
جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنكم حريص عليكم بالموثنين رءوف رحيم
فصده صلى الله عليه وسلم من الشفقة عليهم ما ليس عند نبي على أمة
ومن ثم لما أعطي كل نبي دعوة مجابة دعا كل منهم بدعوته لنفسه وخبأ صلى الله
عليه وسلم دعوته لأمة (متفق عليه) وقد تقدم مع الكلام عليه في باب فضل
البكاء ان خشية الله تعالى قل أوامر في الحديث استماع قراءته فرآه ولا مناد اليه
١٢ دليل سادس

﴿باب في الحث على سُور وآيات مَخْصُوصَةٍ﴾

عن أبي سَعِيدٍ رَأْسِمِ بْنِ الْمَسَلِيِّ

والتدبر فيها واستحباب طلب القرآن من الغير ليستمع له وهو أبلغ في التفهم والتدبر من قراءته بنفسه وفيه التواضع لأهل العلم والفضل ورفع منزلتهم اه قال في نتج الاله وقد يؤخذ من الحديث أن الاستماع أفضل من التلاوة وينبغي ان يحله اذا كان فيه من الخشوع والتدبر ما ليس في القراءة

(باب في الحث على سور)

جمع سورة وهي كما قال الكافيجي الطائفة من القرآن المترجمة توفيقاً أي بالنسبة الى الاسم المشتهرة به فلا يشكل عليه تسمية كثير من الصحابة والتابعين سوراً باسماء من عندهم كتسمية حذيفة التوبة بالفاضحة وسورة العذاب كتسمية سفيان ابن عيينة الفاحمة بالوافية وسماها يحيى بن أبي كثير بالسكائية ونهزم السورة أحذا لها من أسأرت أى أفضت كأنها قطعة من القرآن ولا نهزم من أسأرت ايضاً لاسكن سهلت ومنهم من يشهدا بسورة البناء أي القطعة من أي منزلة بعد منزلة وقيل من سور المدينة لاحاطتها بآياتها واجتماعها كاجتماع البيوت بالسور ومن السوار لا حاطته بالساعد وقيل لارتفاعه لانها كلام الله والسورة المنزلة الرفيعة وقيل لتركب بعضها على بعض من السور بمعنى التصاعد ومنه اذ تسوروا المحراب (وآيات) جمع آية وفي وزنها أقوال ستة ذكرها ابن الصائغ في شرح البردة أرجحها ان اصلها أيه بوزن شجره والآية طائفة من كلمات القرآن متميزة بفصل ويقال بفصل وهو آخر الآية (مخصوصة) عن أبي سعيد رافع بن المعلى (بضم الميم وفتح المهملة وتشديد اللام المفتوحة وقيل اسمه الحازن وقال ابن عبد البر إنه أصح ما قيل في اسمه قال ومن نال اسمه رافع فقد اخضعاً لان رافع بن المعلى قتل بيد رقال وأصح ما قيل فيه انه الحارث بن ققيم بن المعلى بن لوان بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن غدي بن

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَلَا أَعْلَمُكَ
أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَأَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا
أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ قُلْتَ لَا عَمَاءَ بَيْنَكَ وَأَعْظَمَ
سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي

مالك بن زيد بن مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن عضب الانصاري الزرقفي (رضي
لله عنه) وأمه أمنة بنت قارظ بن خنساء بن بني سلمة نسبة كما ذكرنا جماعة وحبيب بن عبد
حارثة هو أخو زمزمي وقيل لأبي سعيد الزرقفي لأن العرب كثير أبا ينسب ولداً أخ إلى
أخيه المشهور وهو معدود في أهل الحجاز روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حديثان روى عنه البخاري هذا الحديث انفرد به عن مسلم (قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ألا) بتخفيف اللام أتني بها التنبيه المخاطب لما يلقي إليه بعدها (أعلمك أعظم سورة
في القرآن قبل أن تخرج من المسجد) وإنا ناله ذلك ولم يعلمها ابتداء ليكون أدعى إلى
تفريع ذهنه لتلقيها وإقباله عليها بكليتها (فأخذ بيدي) أي بعد أن قال ذلك ومشبها
(فلما أردنا أن نخرج قلت يا رسول الله إنك قلت لا علمك) هو رواية بالهني أن
كان الصادر من النبي صلى الله عليه وسلم ما حكاه عنه أولاً وإن كان قال له مع ذلك
لا أعلمك فيكون رواية باللفظ (أعظم سورة في القرآن قال الحمد لله رب العالمين) أي
سورة الفاتحة وإنما كانت أعظم سورة لأنها جمعت جميع مقاصد القرآن ولذا سميت
بأم القرآن ولا ينافيه حديث البقرة أعظم السور لأن المراد به ما عدا الفاتحة من
السور التي فصلت فيها الأحكام وضربت فيها الأمثال وأقيمت فيها الحجج اذ لم تشمل سورة
على ما اشتملت عليه سورة البقرة ولذا سميت فسطاط القرآن ولعظيم تقهرها أقام عمر كما
في الموطأ ثمان سنين على تعلمها وحكى ذلك عن ابنه أيضاً ثم أشار صلى الله عليه وسلم إلى
ما تميزت به الفاتحة عن غيرها من بقية السور حتى صارت أعظم منها بقوله (هي
السبع المثاني) أي المسماة به جمع متناه من التنبيه لأنها تأتي في الصلاة في كل ركعة

والقرآن العظيم الذي أوتيته ، رواه البخاري . وعن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في
قل هو الله أحد والذي نفسي

كما جاء عن ابن عمر بسند حسن قال السبع المئاني فآخرة الكتاب تنبي في كل ركعة أولانها
تنبي بسورة أخرى أو لانها زلت بمكة وزلت بالمدينة وذلك للجمع بين ما جاء من
كونها مكية وكونها مدنية ومثلها في ذلك خواتيم سورة النحل وأول سورة الروم
وآية الروح وأتم الصلاة طرفي النهار أو سميت بذلك لاشتغالها على قسمين ثناء
ودعاء أولاً اجتمع فيها من فصاحة المباني وبلاغة المعاني أو لانها تنبي على مرور الزمان
وتكرر فلا تقطع وتدرس فلا تندرس أو لان فوائدها تتجدد حالا فحالا اذ
لا متهي لها أو جمع مثناة من الثناء لاشتغالها على ما هو ثناء على الله تعالى فكأنها
تنبي عليه بأسمائه الحسنى وصفاته أو لانها تدعو أبداً بواسطة وصفها المديح ببراعة
النظم وغزارة المعنى إلى الثناء عليها ثم على من يتعلمها أو من التنايا لان الله استأنها
لهذه الامة ولا تنافي بين ما هنا وبين قوله تعالى سبعاً من المئاني لان من فيه للبيان
أو لتبويض ولا مانع من أن القرآن كله يسمى مئاني أيضاً (والقرآن العظيم)
أي وهي المسماة بذلك أيضاً (الذي أوتيته) بالبناء للمجهول أي أعطيته وتسميتها
بالقرآن العظيم وجهه الائمة بما حاصله كما أخرجه الحسن البصري ان الله أودع
علوم الكتب السابقة في القرآن ثم أودع علومه في الفاتحة فمن علم تفسيرها كان كن
علم تفسيره وقد ورد عن علي رضي الله عنه لو شئت ان أوفر علي الفاتحة سبعين وقرا
لا مكنتي ذلك وهو صحيح لجمها سائر ما يتعلق بالموجودات دنيا وأخرى واحكاما
وعقائد وتفصيل كل ذلك وتوابعه على وجه ما يتفرق الامر وزيادة (رواه البخاري)
في أول كتاب تفسير القرآن وفي باب فاتحة الكتاب من كتاب فضائل القرآن
(وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في
قل هو الله أحد) أي السورة المسماة بذلك وبسورة الاخلاص (والذي نفسي

ييده إنها لتعدل ثلث القرآن « وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه « أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة فسحق ذلك عليهم وقالوا أيدينا يطيق ذلك يا رسول الله فقال قل هو الله أحد الله الصمد » ثلث القرآن « رواه البخاري . وعنه أن رجلاً سمع رجلاً

يده) فيه استجواب القسم لتأكيد الأمر والحث على الخير والحض عليه وقوله يده أي بقدرته (إنما) أي سورة الاخلاص المتقدم ذكرها في الحديث الذي حكى المصنف منه هذا المقدار وسيأتي بجملة بآثره (لتعدل) أي باعتبار ثواب قراءتها (ثلث القرآن وفي رواية) أي عن أبي سعيد أيضاً (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن) أي الواحد منكم (أن يقرأ بثلث القرآن) الباء فيه مزيدة في المفعول به (في ليلة) ظرف ليقرأ (فسحق ذلك) أي ما ذكر من قراءتهم الثلث في الليلة (عليهم) أي رأوه شاقا عليهم (وقالوا أيدينا يطيق ذلك) لكثرة مع الأمر بتدبر القراءة واعطاء كل حرف حقه من وجوه الاداء فهو مع ذلك مشق جداً وقولهم (يا رسول الله) أتوا به إيمانهم إلى أن المراد سؤالهم منه سؤال الله تعالى التخفيف والرفق بهم لما يملكون له من علو المسكنة عند الله سبحانه (فقال) أي مينا للمراد وأنه لا مشقة فيه (قل هو الله أحد الله الصمد) الذي في البخاري في باب فضل قل هو الله أحد من كتاب فضل القرآن فقال الله أحد الله الصمد (ثلث القرآن رواه البخاري) باللفظ المذكور في الباب المذكور وروى مسلم من حديث أبي العوداء مرفوعاً أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن قالوا وكيف نقرأ ثلث القرآن قال قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن (وعنه) أي عن أبي سعيد (أن رجلاً) قال الشيخ ذكر يا في تحفة القاري هو أبو سعيد (سمع رجلاً) قال

يقرأ قل هو الله يُردّدُها فلما أصبح جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
«والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن» رواه البخاري . وعن
أبي هريرة رضي الله عنه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في
قل هو الله أحد إنها تعدل ثلث القرآن» رواه مسلم

في النخعة قيل هو قراءة بن النعمان (يقرأ قل هو الله أحد يرددها) جملة
حالية من قائل يقرأ أو مستأنفة لبيان كيفية قراءته أيها (فلما أصبح) أي دخل
في الصباح (جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك) أي ما ذكر من
قراءة الرجل وترديده السورة (له) أي لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان)
يتشديد النون (الرجل يتقالمها) بفتح التحيّة والفوقية والقاف وتشديد اللام أي
يعددها قليلا في العمل والجملة كلها حالية وجملة يتقالمها خبر كان (فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده) أي بتصاريف قدرته (أنها لتعدل ثلث
القرآن) هذا هو الحديث الذي ذكر أولا طرفه وعجيب ما فعله المصنف هنا من
كونه ذكر بعضه أولا ثم ذكره كله وكان ذكر جملة مضميا عن ذكر بعضه والله
أعلم (رواه البخاري) في الباب المذكور * (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قل هو الله أحد أنها) بالكسر لكونها في
ابتداء الكلام ويحتمل كونها جواب قسم مقدر يدل عليه تصرّحه به في الرواية
قيله (لتعدل ثلث القرآن رواه مسلم) واختلف في معنى كونها تعدل ثلث القرآن
فقيل إن ثواب قراءتها يعدل ثواب قراءة ثلثه بلا تضعيف وقيل معناه أن القرآن
على ثلاثة أقسام قسم يتعلق بالقصص وقسم يتعلق بالأحكام وقسم يتعلق بصفات الله
وهي منحصصة لها فكانت منزلة الثلث تقلمها المصنف عن المازري فعلى الأول

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَحِبُّ
هَذِهِ السُّورَةَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ

يلزم من تكرر برها ثلاثين مرة استيعاب القرآن وختمه لا على الثاني وبيان
الملازمة ان من قرأها ثلاثين مرة يكون كمن قرأ القرآن مع المضاعفة لان كل
ثلاث مرات تعدل القرآن كله فمن قرأ الثلاثين كأنه قرأ القرآن عشر مرات بلا
مضاعفة وهي بمنزلة قراءته مرة مع المضاعفة وقيل لان معارف القرآن المهمات
لاست معرفة التوحيد والصفات المستقيم والآخرة وهي مشتملة على الاول
فكانت ثلثا وقيل لان البراهين القاطعة ذات على وحيد الله ووحدايته وصفاته
وهي اما صفات الحقيقة واما صفات الفعل واما صفات الحكم وهي تشتمل على
صفات الحقيقة فهي ثلث وقيل معظم مطالب القرآن معرفة الله ورسوله وإقامته
وهي تفيد الاول وقيل غير ذلك ورجح ان المراد ثلثه من حيث الأجر ولا يره
عليه حديث من قرأ القرآن اعطى بكل حرف عشر حسنة اما لأن
المزاد ثواب الثبات من غير مضاعفة أو معها ولا بدع ان يحول الله في الاحرف
الغاية من الثواب ما لم يحوله في الكثرة ألا نرى ان الصلاة بمكة بمائة ألف
ألف ألف صلاة فيما عدى مسجد المدينة والقدس وفي مسجد المدينة بمائة
ألف ألف وفي الأقصى بمائة ألف واخبار ابن عبد البر ان السكوت عن ذلك
كله أفضل وأسلم كما فعل احمد وكذا ابن راهويه فانه حمل الحديث على ان
معناه ان لما فضلا وثوابا تحريضا على تعلمها لا أن قراءتها ثلاث مرات كفرادة
القرآن قال هذا لا يستقيم ولو قرأها مائة مرة (وعن أنس رضي الله عنه ان
رجلا قال يا رسول الله اني احب هذه السورة) وعطى عليها عطى بيان قوله
(قل هو الله أحد) أي لاشتغالها على توحيد الله وتعظيمه وتقديره وذلك
يحمل كل ذي إيمان كامل على ان يستمد بقرائنها ما يكلل به إيمانه ويزيد إيمانه

قَالَ إِنَّ حُبَّهَا أَذْخَلَكَ الْجَنَّةَ، رواه الترمذی وقال حديث حسن.
ورواه البخاري في صحيحه تعليقاً وعن عُمَيْسَةَ بن عامر رضي الله عنه
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلَتْ هَذِهِ
الَّتِي لَمْ يَرْمِلْنِ قَطُّ قُلُوعُودُ رَبِّ الْفَلَقِ وَقُلُوعُودُ رَبِّ النَّاسِ»

(قال ان حبها) مصدر مضاف لمفعوله أي حبك إياها كما جاء هكذا عند الترمذی
(أذلك الجنة) أي أنك أفاضل درجاتها والداعي لتأويله بما ذكر الجمع بينه
وبين حديث لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله الحديث (رواه الترمذی وقال
حديث حسن ورواه البخاري في صحيحه تعليقاً) أي حذف أول اسناده (وعن
هبة بن عامر) بن عيسى بفتح المهملة وسكون الموحدة آخره سين مهملة الجهنى
القضاعي (رضي الله عنه) قال الحافظ الذهبي فيه صحابي كبير أمير شريف فصيح
مقرئ فرضي شاعر ولى غزو البحر وقال الحافظ بن حجر اختلاف في كنيته
على سبعة أقوال أشهرها أبو حماد وكان عقبه من فضلاء الصحابة ونبلائهم
وباشر فتوح الشام قاذحزم وعزم وكان البشير إلى عمر بفتح دمشق ووصل إلى
المدينة في سبعة أيام ورجع منها إلى دمشق في يومين ونصف بركة دعائه عند
قبر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقرب الله عليه المسافة وكان سكن دمشق ثم
انتقل لمصر والياً لماوية سنة أربع وخمسين ومات بها سنة ثمان وخمسين روى له
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وخمسون حديثاً اتفاقاً على سبعة منها
وانفرد البخاري بحديث ومسلم بنسبة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ألم تر) أي ألم تبصر والخطاب لعقبه (آيات أنزلت) بالبناء للمفعول (هذه
التي لم ير) بالبناء للمفعول أي لم يبصر (مثلن) أي فيما جاء في الترميز (قط)
بفتح القاف وتشديد الطاء المهمة ظرف لاستراق ماضي من الزمان (قل أعوذ
برب الفلق وقل أعوذ برب الناس) وقد استأذ بهما صلى الله عليه وسلم لما

رواه مسلم . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كَانَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانِ وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ حَتَّى نَزَلَتْ
 الْمُعَوَّذَاتَانِ فَلَمَّا نَزَلَتْ أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا . رواه الترمذي وقال
 حديث حسن

سحره ليبد بن الإغصم فذهب عنه ذلك بالكلية وحديثه في الصحيح (رواه
 مسلم) وما أقاده الحديث من كونها من القرآن هو ما اجمع عليه الأمة وما جاء
 عن ابن مسعود مما يخالف ذلك محمول على أنه باعتبار ما عنده ثم أجمعوا على
 خلافه وفيه أجوبة أخرى ذكرتها أول تفسير سورة المعوذتين* (وعن أبي سعيد
 الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صل الله عليه وسلم يتعوذ من الجان
 وعين الانسان) لعظم ضررها أي كان يقول اللهم اني أعوذ بك من الجان وعين
 الانسان (حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا) أي المعوذتان (أخذ بهما) في التعوذ
 لعمومهما لذلك وغيره (وترك ما سواهما) من التعاويذ (رواه الترمذي وقال
 حديث حسن) وإنما اختصا بذلك لاشبهاهما على الجوامع في المستعاذ به والمستعاذ
 منه اما الاول فلان الافتتاح برب الفلق مؤذن بطلب قبض رباني يزيل كل ظلمة
 في الاعتقاد أو العمل أو الحال لان الفلق الصبح وهو وقت فيضان الانوار
 ونزول البركات وقسم الارزاق وذلك مناسب للمستعاذ منه وأما الثاني فلأنه في
 الاولى ابتداء في ذكر المستعاذ منه بالعام وهو شر كل مخلوق حي أو جاد فيه
 شر في البدن أو المال أو الدنيا أو الدين كاحراق النار وقتل السم ثم بالخاص
 اعتناء به لحفاؤه أمره اذ يلحق الانسان من حيث لا يعلم كأنه يغتال به وهو القمر
 اذا غاب لان الظلمة التي تعقب ذلك تكون سببا لصعوبة التجوز من الشر
 المسبب عنها ثم نفث الساحرات في عقدهن الموجب لسريان شرهن في الروح
 على أبلغ وجه وأخفاه فهو أدق من الاول ثم بشر الحاسد في وقت النهاب ناد

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 « من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي
 تبارك الذي بيده الملك » رواه

حسده فيه لانه حينئذ يسمى في ايصال أدق المكائد المذهبة للنفس والدين فهو ادق
 رأظم من الثاني وفي الثانية خص شر الموسوس في الصدور من الجنة والناس لان
 شره حينئذ يعادل تلك الشرور بأسرها لانها اذا كانت في صدر المستعيز ينشأ عنها
 كل كفر وبدعة وضلالة ومن ثم زاد التأكيذ والمبالغة في جانب المستعاذ به ايذا نا
 بعظمة المستعاذ منه وكأنه قبل أعوذ من شر الموسوس الى الناس بمن رباهم بنعمه
 وملاكم بقهره وقوته وهو الههم ومعبودهم الذي يستعينون به بمن سواه
 ويعتقدون أن لا مخرج لهم الا اياه وختم به لانه مختص به تعالى بخلاف الاولين
 فانها قد يطلقان علي غيره * (وعن أبي هريرة رضي الله ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال من القرآن سورة ثلاثون آية) صفة سورة أو خبر مبتدأ
 محذوف أي هي ثلاثون آية (شفعت) صفة أيضا أو حال أو خبر بعد خبر أو
 استئناف (لرجل حتى غفر) بالبناء للمفعول وثائب فاعله قوله (له وهي سورة تبارك
 الذي بيده الملك) طول ماقبله وأبعد ثم بينه وحصره بقوله وهي الخ ليكون
 أو وقع في شرفها وفخامتها وأبلغ في اواظبه علي قراءتها وقوله شفعت اما
 على ظاهره إخبار عما وقع بعد نزولها ان رجلا قرأها فشفت حتى غفر له
 أو اطلع صلى الله عليه وسلم على ذلك فأخبر به ترغيا فيها فرجل حينئذ اما باق
 على تنكيره بالنسبة لعلمه صلى الله عليه وسلم والامة بأن أخبر به على ايهامه أو
 للامة فقط (١) بان اعلم به صلى الله عليه وسلم وكنتم للامر له به أو لمصلحة رآها،
 أو بمعنى تشفع في القيامة على حد ونادي اصحاب الجنة فرجل المراد به جنس
 اللقاري واثبات الشفاعة للقرآن صحيح باعتبار انه يجسد فلا معدل عنه (رواه

(١) أي أو هو باق علي تنكيره بالنسبة للامة لا لعلمه . ع

بُو داوُدَ والترمِذِي وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَرَوَاهُ ابْنُ دَاوُدَ تَشْفَعُ .
أَوْ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ الْبَدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
« مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةِ كَفْتَاهُ » مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ . قِيلَ كَفْتَاهُ الْمَكْرُوهُ تِلْكَ اللَّيْلَةُ . وَقِيلَ كَفْتَاهُ مِنْ قِيَامِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ

أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (زَادَ فِي الْمَشْكَاتِ وَأَحْمَدُ وَاللَّسَاثِيُّ وَزَادَ فِي فَتْحِ الْإِلَهِ وَابْنُ
حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ) (وَقَالَ) أَيْ التِّرْمِذِيُّ (حَدِيثٌ حَسَنٌ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ دَاوُدَ تَشْفَعُ)
أَيُّ بَدَلِ قَوْلِهِ شَفَعَتْ وَخَفَعَتْ بِذَلِكَ لِإِفْتِتَاحِهَا بِخُلُقِ الْحَيَاةِ وَخَتْمِهَا بِأَمْسَاءِ الَّتِي
هُوَ سَبَبُ الْحَيَاةِ فَانْتَجَتِ الشَّمَاعَةُ الَّتِي هِيَ سَبَبُ الْحَيَاةِ الْكَامِلَةِ لِمُشْفُوعِ لَهُ وَأَيْضًا
إِفْتِتَاحِهَا بِظُلُمَاتِ عَظَمَتِهِ ثُمَّ يَبَاهِرُ قُدْرَتَهُ وَأَنْفَاقَ حَصْنَتِهِ ثُمَّ يَذْمُ مِنْ نَازِعٍ فِي ذَلِكَ أَوْ
أَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ يَذْكُرُ عَقَابَهُمْ وَمَالَهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّعِيمِ ثُمَّ خَتَمَهَا بِمَا اخْتَصَمَهَا بِهِ مِنْ بَيْنِ
سَائِرِ السُّورِ وَهُوَ الْإِنْعَامُ بِأَمْسَاءِ الْمُعِينِ الَّتِي هِيَ سَبَبُ الْحَيَاةِ الْمُنَاطِبِ لِذَلِكَ كُلِّهِ ثُمَّ
الْمُعَافَاةُ عَنْ سُوءِ الْقَطِيعَةِ بِتَشْفِيعِ هَذِهِ السُّورَةِ فِي قَارِنَتِهَا وَجَمَاعَتِهَا مَانِعَةً عَنْهُ مِنْجِيهِ لَهُ *
(وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ) عَقِبَةُ بْنُ عَمْرٍو (الْبَدْرِيُّ) (نِسْبَةُ لِبَدْرِ لِكُونِهِ سَكَنَهَا وَقِيلَ
شَهِدَ وَقَفَّتْهَا) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ
الْبَاءَ مُزِيدَةً لَنَا كَيْدًا أَوْ الْإِسْتِمَانَةَ وَنَجْوِيَّزَ كَوْنَهَا لِأَصَاقِي الْفِرَاقَةِ بِهِ بَعِيدًا إِذَا
قُرِئَتْ الْخُرُفُ التَّلَافُظُ بِهِ (مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ) مِنْ أَمْنِ الرَّسُولِ إِلَى آخِرِ
السُّورَةِ (فِي لَيْلَةِ كَفْتَاهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ كَمَا فِي الْجَامِعِ
الْكَبِيرِ وَرَوَاهُ الدَّبْلِيُّ بِلَفْظٍ مِنْ قُرْآنِ خَاتَمَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ . حَتَّى يَخْتَمَهَا فِي لَيْلَةِ
أَجْزَأَتِ عَنْهُ قِيَامِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ (قِيلَ كَفْتَاهُ الْمَكْرُوهُ تِلْكَ اللَّيْلَةُ) أَيْ وَدَفَعْنَا عَنْهُ
شَرَّ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَيَشْهَدُ لَهُ حَدِيثُ الْحَاكِمِ أَنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفِي عَامٍ وَأَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَلَا تَقْرَأَنَّ
فِي دَارٍ يَفْقَرُ بِهَا شَيْطَانٌ ثَلَاثَ لَيَالٍ (وَقِيلَ كَفْتَاهُ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ) حَتَّى لَا يَبُولَ

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 « لا تجملوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي
 تقرأ فيه

الشيطان في أذنيه ولا يقعد على ناصيته أي فقراءتهما تكفل بغير ذلك لكن على وجه الاحتمال لكن تمقب بأن مثل هذا لا يكفي فيه بالاحتمال وقيل من الكفاية بمعنى الاجزاء أي اجزائهما عن فوائد قراءة سورة الكهف المشتتة على الآيات العشر آخرها التي من قرأها أمن من الدجال وعن قراءة آية الكرسي المتضمنة لقارئها عند النوم الأمن على داره الحديث الآتي ويحتمل وهو الظاهر المناسب لنظمهما انهما كفتهما عن تجديد الايمان لان من تأمل أولهما أدنى تأمل حصل له من الرسوخ في الايمان والايقان مقام خطير وحظ كبير لاشتمالها على غاية التفويض والتسليم لأفضية الله وأوامره ونواهيها لان من تأمل قول أولئك الكل سمنا وأطعنا حملة ذلك على التأمي بهم في هذا المقام العلي وعلى غاية التواضع لله وهضم النفس باعتقاد انها ليست على شيء لان من تأمل قول أولئك الكل ربنا حملة على التأمي بهم فيه أيضا وعلى غاية ذكر الموت واستحضار البعث الحامل أولهما على تكثير العمل وتقليل الامل وثانيهما على التبري من حقوق الخلق لان من تأمل رجوعه الى الله تعالى للحساب سارع فيما يبرئه ويخلصه من ورطة المناقشة في الحساب أو كفتهما عما ورد من الادعية الكثيرة لان الدعاء بما فيها متكفل بخير الدنيا والآخرة* وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجملوا بيوتكم مقابر (جمع مقبرة أي لا تسكن بيوتكم مثلما في عدم اشتغال من فيها من الموتى بنحو الصلاة والقراءة ولا تكونوا كالملوك في ترك ذلك (ان الشيطان ينفر) بكسر الفاء على الافصح وضما لفة أي يعد ويعرض اعراضا بالغيا فلا يقال انه ينفر من كل ما يقرأ فيه غير البقرة ايضا (من البيت الذي تقرأ فيه)

سورة البقرة ، رواه مسلم . وعن أبي بن كعب رضي الله عنه
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا المنذر أتدري أي آية
من كتاب الله معك أعظم قلت الله لا إله إلا هو الحي القيوم

بالفوقية في الاصول المصححة مبنيًا للمجهول ونائب فاعله (سورة البقرة) لئلا
من إغوائهم وإضلالهم بترك قراءتها وامتناعهم لما فيها لانه ليس في سورة من
القرآن ما في سورة البقرة من تفصيل الاحكام والحكم وضرب الامثال واقامة
الحجج والبراهين وبيان الشرائع والقصاص والمواظظ والوقائم الغريبة والمعجزات
العجيبة وذكر خاصة أوليائه والمصطفين من عباده وتفضيح الشيطان واعنه
وكشف ما توصل به الى التوسيل لآدم وذريته ومن ثم قيل فيها ألف أمر وألف
نهي وألف حكم وألف خبر (رواه مسلم) ورواه أحمد والترمذي كما في
الجامع الكبير (وعن أبي) بضم الهززة وفتح الموحدة وتشديد الياء (ابن كعب)
الانصاري البدرى تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) في باب البكاء (قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا أبا المنذر) بصيغة الفاعل من الانذار ضد التبشير وهى
كنية أبي (أتدري أى) اسم الاستفهام معرب ملازم للاضافه وعند اضافته ملوثة
كما هنا يجوز تذكيره وأنثيته (آية من كتاب الله معك) حال أى مصاحبا لك
وأشار بذلك أى أشار صلى الله عليه وسلم بقوله معك الى انه رضى الله عنه
من حفظ جميع القرآن في زمنه صلى الله عليه وسلم ومن مواياه التى لم يشاركه
فيها غيره ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ عليه سورة لم يكن كما تقدم في
باب البكاء (أعظم قلت الله لا إله إلا هو الحي القيوم) أي جميع آية الكرسي
ثم الذى في مسلم انه قال أولا قلت الله ورسوله اعلم قال يا أبا المنذر
أتدري ، أى آية في كتاب الله معك أعظم قلت الله لا إله إلا هو الحي القيوم فوض

فَضْرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ

كرر عليه السؤال علم ان المراد سؤاله عما عنده فاجاب بذلك أو يقال انه لم يكن عنده أولا علم ذلك ففوض فلما رأي صلى الله عليه وسلم حسن تقوى بعضه أتى الله عليه من أنوار علومه ومنحه من مكنون معارفه ما علم به الجواب فسأله انما يظهر عليه شيء من ذلك الامتاح فأجابه فزاده تبييناً وإمداداً بضرية في صدره وهناء بما منحه كما قال (اضرب في صدري) عداء بغي مع انه متعدي بنفسه على حد قوله تعالى وأصنع لي في ذريتي أي أوقع الصلاح الكامل فيهم حتى يكونوا أملاً له فكذا هنا (وقال ليهنك العلم أبا المنذر) من هنانى الطعام يهينى ويهنانى وهنأت به أى نهأت به أى جاءني من غير مشقة ولا تعب والقصد الدعاء له بتيسير العلم ورسوخته فيه وحقيقته الاخبار على طريق الكناية بأنه راسخ في العلم لا حاجته بما هو الحق عند الله تعالى وأبرز ذلك في صورة أمر العالم بأن يكون هو هناء له بمبالغة في البشارة والمنة وإعلاماً بما قدمته من أن النبي صلى الله عليه وسلم أمده من علومه الالهية بما أهانه به وأزال عنه مشقة التعلم فأجاب فوراً بالحق وفي هذا منقبة جليلة لأبي ودائيل ظاهر على كثرة علومه وساغ منتهاه صلى الله عليه وسلم عليه وانه خصه من إمداداته الالهية بما لم يخص به نظراءه وتكرمه بالكيفية وجواز كل ثناء مدح الامانة في وجهه اذا أمن عليه الاعجاب لرسوخته في التقوى وعدم نظره الى شيء من حظوظ نفسه وكان فيه مصلحة كإظهار علمه الأخذين منه والمتتبعين به وفيه دليل على تفضيل بعض القرآن على بعض وهو الذي عليه الجمهور وهو الحق الذي لا مزية فيه ومن أول اعظم معنى عظيم فقد أبعد لان العقل لا يوجب تأويله بخلاف قوله وهو أهون عليه فانه يوجب تأويله بين لتساوي جميع المكونات بالنسبة للقدرة الالهية وبخلاف قوله تعالى هو أعلم بهم الآية فان العقل أيضاً يوجب تأويله بما لم لتساوي المعلومات بالنسبة للعلم الالهي وأما في حديث الباب فالعقل لا نعم من بقائه على ظاهره . انما كانت الآية المذكورة أعظم الآيات وسيدتها لما

تضمنته من عظم مقتضاها اذا لشيء انما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه ومتعلقاته وهي اشتملت على اثبات الذات والصفات والافعال ومعرفة هذه الثلاثة هي المقصد الاقصى في العلوم وما عداها تابع له، فقوله الله اشارة الى الذات وقوله القيوم اشارة الى جلاله فان معنى القيوم الذى يقوم بنفسه ويقوم به غيره وذلك غاية الجلال والعظمة لا تأخذه سنة ولا نوم تنزيهه وتقديس له عما يستحيل عليه من صفات الحوادث والتفديس عما يستحيل عليه أخذ أقسام المعرفة له ما في السموات وما في الأرض اشارة الى الأفعال كلها وان جميعها منه وإليه من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه اشارة الى انفراد بالملك والحكم والأمر وأنه لا يملك الشفاعة عنده فى أمر من الأمور الا من شرفه بها وأذن له فيها وهذا نقي للشر كنهه فى الملك والأمر يعلم ما بين أيديهم الى قوله يا شاء اشارة الى صفة العلم وتفضيل بعض المعلومات والانفراد بالعلم ولا علم لغيره إلا ما أعطاه ووهب على قدر مشيئته وإرادته وسع كرمه السموات والأرض اشارة الى عظم ملكه وكمال قدرته ولا يؤوده حفظها اشارة الى صفة العزة وكمالها وتنزيها عن الضعف والنقص وهو العلى العظيم اشارة الى أصلين عظيمين فى الصفات وحيث لا تجرد فى آية غيرها جميع هذه المعاني حتى آية شهد الله إذ ليس فيها الا التوحيد وقل اللهم مالك الملك إذ ليس فيها الا توحيد الأفعال والاخلاص ليس فيها الا التوحيد والتفديس والفاحشة فيها الثلاثة لكنهما مرموزة لا مشروحة نعم يقرب منها فى جميعها آخر الحشر وأول الحديد ولكنهما آيات لا آية واحدة على أنها تميزت عن تلك بالحى القيوم وهو الاسم الأعظم عند كثيرين ومن شرف آية الكرسي اسمها على ستة عشر موضعا فيها اسم الله تعالى لفظا أو ضميرا بل إن عبد المتحمل فى الحى القيوم والعلى العظيم والفاعل المقدر فى حفظهما المضاف لمفعوله بلغت إحدى وعشرين وكما وصفت هذه الآية بأنها أعظم أى القرآن كما فى حديث الباب وصفت بكونها سيدة أى القرآن فى حديث الترمذى والعالم كوصفت بهادون الفأخحة فانها انما اوصفت بالأعظمية والافضلية لما قال الغزالي ان الجامع بين فنون الفضل وأنواعه

رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَكَلَّنِي رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٌ فَجَلَسَ
 يَحْمِلُ مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لَا تُرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنِّي مَحْتَاجٌ وَعَلِيَّ عِيَالٌ وَبِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ

الكثيرة بسمي أفضل فان الفضل هو الزيادة والأفضل هو الأزيد وأما السواد
 فهو رسوخ معنى الشرف الذي يقتضى الاستنباع وبأبى التبعية والفائحة تتضمن التنبية على
 ممان كثيرة ومعارف مختلفة فكانت أفضل وآية الكرسي تشمل على المعرفة
 العظمى المقصودة للمتبوعة التي يتبعها سائر المعارف فكان اسم السيد بها أبقى اه
 ما خصا من فتح الاله (رواه مسلم) وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال وكلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ (أى في حفظ (زكاة رمضان) أى زكاة
 الفطر وأضيفت لرمضان ليكون ادراك جزء منه شرطا لا يجاها ولجبرها خلال ما
 يقع خلال الصوم مما ينقصه ويمنع كماله فهى بمعنى اللام (فأتاني آت فجعل) أى
 شرع (يحمى) يسكون المهمة بعدها ثلثة وللنساء فوجد التمر كأنه قد أخذ منه
 ولابن الضريس فإذا قد أخذ منه ملء كف (من الطعام) في انائه أو ثوبه
 (فأخذته) أى أمسكته قال السيوطي في التوشيح للنسائي أن أبا هريرة شكاه
 ذلك لذي صلى الله عليه وسلم ولا يقال ان أردت فأخذه نقل سبخان من سخر ك
 لحله قال فقلتها فإذا أنا به قام بين يدي فأخذته (فقلت لأرفعنك) أى والله
 لا ذهبن بك (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى لآله بك وقاء بما فوض الى
 من الحفظ المقتضى لمنع كل خائن ورفع من سرق أو اختلس شيئا إليه ليحده أو
 يعززه بحسب ما يراه (قال لى محتاج) أى وهذا لذوى الحاجة (وعلى عيال) أى
 نفقتهم (وبى حاجة شديدة) أى الى ما أخذت وهو تأكيد لما قبله بوجه أقوى أو
 تأسيس حـ لا لقوله لى محتاج على أنى تقدير فى نفسى ولهذا على الحاجة للعيال

فَخَلَّيْتُ عَنْهُ فَأَصْبَحَتْ فَذَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا
هَرِيرَةَ مَا فَذَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً
وَعِيَالًا فَرَحَمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَبْ مُود
نَعَرْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَّصَدْتُهُ فَجَاءَهُ
يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَمَلْتُ لَا رَفْعَ مِنْكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَامٍ قَالَ دَعْنِي فَأَتِي مَحْتَاجٌ وَعَلَى عِيَالٍ وَلَا أَعُودُ

ووصفها بشديدة لأن الحاجة لهم أشد لأنه يصبر أكثر منهم واقصر أبي هريرة
لما ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم شكاً حاجة شديدة يؤيد التأكيده (فخللت عنه)
اجتماعه منه حمله عليه أن الطعام بجميع لذوى الحاجة فمن أخذ منه وهو محتاج
ملكه والحراسة المفوضة إليه إنما هي من غير الاحتياج (فأصبحت فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة) استفهام تقرير لأن الله تعالى أعلم
بنبيه صلى الله عليه وسلم علي مارقع لأبي هريرة وإن سبق له فأراد إعلام أبي
هريرة حاله وبأنه سيعود (قلت يا رسول الله شكاً حاجة شديدة وعيالا فرحمته
فخللت سبيله) كناية عن إطلاقه وفككه من الأسر (قال أما) بتخفيف الميم
للاستفتاح وتدل على تحقيق ما بعدها (إنه قد كذبتك وسيعود) أي اليك فتحذر
منه (فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله) وفي نسخة أقوله (صلى الله
عليه وسلم فرصدته) أي راقبته (نجاه يحثو) حال مقدرة لأن الحثو عتب الحجي
لامعه وبجمل أن التقدير فجاء وجعل يحثو (من الطعام فأخذته فقلت لارفعنك
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعني) أي أتركني وأنى به زيادة على
ما قبله لأنه طمع في الخلاص بمقتضى ما فعله معه أولاً (فأتى محتاج وعلى عيال)
حذف قوله ولي حاجة شديدة اكتفاء بوجوده فيما قبله (لا أعود) أي والله
١٣ - دليل مادم

فَرَحِمْتُهُ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتَ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أُسِيرُكَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ فَقَالَ إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ فَرَصَدْتُهُ الثَّانِيَةَ فَجَاءَ يَحْتَوِي مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهِ فَقُلْتُ لَا تُرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ إِنَّكَ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ فَتَعُودُ فَقَالَ دَعْنِي فَأَتَى أَعْلَمَكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا قُلْتُ مَا هُنَّ قَالَ إِذَا أُوَيْتَ

لَا أَرْجِعُ (فَرَحِمْتُهُ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ) وَإِنَّمَا خَلَّاهُ مَعَ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ فِيهِ أَنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ لِأَنَّهُ ظَنَّ بِتَقْرِيرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ عَلَى إِطْلَاقِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَنَّهُ كَذَبَهُ لَا يَوْجِبُ حَرَمَانَهُ أَوْ أَنَّهُ قَدْ كَذَبَ فِي مَجْمُوعِ الْأَخْبَارِ لَا فِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْهُ أَوْ أَنَّهُ قَدْ تَابَ مِنْ كَذِبِهِ (فَأَصْبَحْتَ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أُسِيرُكَ) لَمْ يَقُلْ لَهُ الْبَارِحَةَ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْصِ بَعْدَ قَوْلِهِ لَهَا غَيْرَهَا بِخِلَافِهِ فِي الْأَوَّلِ قَائِمًا لَوْ أَطْلَقَ وَلَمْ يَقْبِضْهُ بِالْبَارِحَةِ لِتَوْهَمِ أَنَّ السُّؤَالَ عَمَّا وَقَعَ لَهُ فِي عَمْرِهِ أَوْ بَعْضِهِ (قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ فَقَالَ) إِنَّمَا أَنَا قَدْ كَذَبْتُكَ (وَسَيَعُودُ) وَإِنَّمَا أَقْرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِطْلَاقِهِ بَعْدَ أَنْ يَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ كَاذِبٌ لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّ لَهُ عَذْرًا بَظَنِّهِ الَّذِي ذَكَرْنَا أَوْ بغيره (فَرَصَدْتُهُ الثَّانِيَةَ فَجَاءَ يَحْتَوِي مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهِ فَقُلْتُ لَا تُرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ثُمَّ ذَكَرَ لَهُ مَا يَقْطَعُ طَمَعَهُ أَنَّهُ يُطْلَقُ فَقَالَ (وَهَذَا) أَيُّ الْحِجَى الَّذِي جِئْتَهُ (آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ إِنَّكَ) تَعْلِيلٌ لِمَا تَضَمَّنَتْهُ كَلَامُهُ مِنْ عَدَمِ إِطْلَاقِهِ (تَزْعُمُ لَا تَعُودُ) ثُمَّ تَعُودُ قَالَ دَعْنِي (أَيُّ أَمْرٍ كُنِيَ) أَعْلَمَكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا (إِنَّمَا عَبَّرَ عَنْهَا بِالْكَلِمَاتِ الْمَوْضُوعَةِ الْجَمْعُ الْقَلِيلُ إِنَّمَا إِلَى سَهُولَةِ قِرَاءَتِهَا وَتَبَسُّرِ تَلَاوُثِهَا تَنْشِيطًا لِلْعَامِلِ وَالْبَاءُ فِيهِ لِلْسَّبِيحَةِ وَهِيَ يَجْعَلُ اللَّهُ لَهَا سَبَبًا لِلنِّفْعِ الْمَذْكُورِ) (قُلْتُ مَا هُنَّ) أَيُّ الْكَلِمَاتِ الْتَامَةِ (قَالَ إِذَا أُوَيْتَ)

الى فراشك فاقرا آية الكرسي لا اله الا هو الحي القيوم حتى تختم
الآية فانه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى
تصبح فخلعت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما فعل اسيرك البارحة فقلت يا رسول الله زعم انه يملئني كلمات ينفعني
الله بها فخلعت سبيله قال ماهي قلت قال لي اذا أويت الى

بالقصر على الانصح لكونه قاصرا اي ائبت (الى فراشك) الممد للوم (فاقرأ آية
الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى تختم الآية فانه) أي الشأن (لن يزال عليك
من الله حافظ) ومن ابتدائية اي حافظ مبتدأ من حضرته تعالى وقيل من لاسيية بجرورها
محذوف اي من امره تعالى كقوله تعالى يحفظونه من امر الله اي بسبب امره لهم بحفظه
وتدوين حافظه العظيم (ولا يقربك) يفتح الراء وبانهب عطف على زال ويجوز الرفع على
الاستئنف (شيطان) أي هذه الجملة بعد ما قبلها مع تضمينها لهذه لعظم ضرر
الشيطان فنص على ابعاده فضلا عن حصول وساوسه وايدائه (حتى تصبح) أي
تدخل في الصباح وظاهر الخبر انتهاء ذلك بدخول الفجر وان كان التالي للآية
لم يقم من منامه ويحتمل ان يكون عبر به عن الاستيقاظ حينئذ كما هو الغالب
(فخلعت) أي تركت (سبيله) لعظم رغبة الصحابة في أعمال البر وتجويزه ثوبته
عن الكذب وحاجته كما أخبر ولأنه قد علم ما ينتمه به عن الوصول لذلك بعد
(فأصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم) المعطوف عليه من هذه الجملة
فيه وفيما تقدم أي فائتته فقال (ما فعل أسيرك البارحة قلت يا رسول الله زعم)
أن به مع صحة معناه واستقامة مبناه لانه جوز ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم
فيه قد كذبتك (انه يملئني كلمات ينفعني الله بها) أي يسببها لما رتبته تعالى
علي ذلك (فخلعت سبيله قال ماهي) أي الكلمات (قلت قال لي اذا أويت الى

فراشك فاقراً آية الكرسي من أولها حتى تختتم الآية الله لا إله إلا هو الحي القيوم وقال لى لا يزال عليك من الله حافظ. ولن يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما إنا قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا أبا هريرة قلت لا قال ذلك شيطان رواه البخاري . وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من حفظ عشر آيات من

راشك فاقراً آية الكرسي) مبتدأ (من أولها) واسم (حتى تختم الآية) ثم عطف على آية الكرسي عطاف بيان قوله (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) أى الى قوله وهو العلى العظيم (وقال لى لا يزال) رواية بالمعنى وهو مؤيد لقول أهل الحق إن لن مثل لا فى افادة النفي من غير تأكيده ولا تأكيد اذ لو أفادت احدهما لما وضع ابو هريرة موضعهما لا هنا ولما وضع لن موضع لا فى الجملة الثانية (عليك من الله حافظ) احد الطرفين خبر يزال والثاني فى محل الحال من حافظ لتقدمه عليه وكان قبل صفة له لنكارته (ولن يقربك شيطان حتى تصبح) فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما (بفتح الهمزة والميم الحفيفة حـ ر ف استفتاح لتنبه المخاطب لما بعدها) انه قد صدقك (بتخفيف الدال اى قال لك قولا مطابقا الواقع) وهو كذوب) جملة حالية من فاعل صدق اتى بها تنبيها واستدراكا لما اوجبه صدقك من انه مدح له برفعه بصيغة المبالغة المبينة لغاية ذمه وقبحه (تعلم) باضمار الهمزة الاستفهامية قبله اى اعلم (من تخاطب) أى تخاطب (منذ) اى من مدة (ثلاث) اى من الالبالى (يا أبا هريرة قلت لا) اى لاعلمه (قال ذلك شيطان رواه البخاري) فى مواضع من صحيحه * (وعن ابي الدرداء رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفظ) اى عن ظهر قلب (عشر آيات من

أول سورة الكهف عصم من الدجال . وفي رواية من آخر سورة الكهف « رواها مسلم » وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال « بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه

اول سورة الكهف عصم من الدجال) بفتح للمهمة وتشديد الجيم وهو الكذاب قال ثعلب الدجال هو الموء يقال سيف مدجن اذا طلى بذهب وقال ابن دريد كل شيء عطية فقد دجلته واشتقاق الدجال من هذه لانه يغطي الارض بالجمع الكثير وجمعه دجالون كذا في الصباح والمراد ان حفظها يكون عاصما من فتنة المسيح الدجال الذي يخرج باخر الزمان مدعيا الالوهية لخوارق يظهر على يديه كقوله للماء امطرى فتمطر لوقتها وللارض انبتى فتنبت لوقتها زيادة في الفتنة ولذا لم توجد فتنة في الارض اعظم من فتنته وما ارسل نبي الا حذرته قومه منه وكان السلف يعلمون خبره الاولاد في الكتابات وجرز في فتح الاله كون المراد به جنس الدجال اي من يكثر منه الكذب والتليس وقد ورد لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا الحديث وفي حديث آخر يكون في آخر الزمان دجالون « قات » وفي هذا بعد (وفي رواية) اي لسلم كما صرح به آخر (من آخر سورة الكهف) وسر عصمة من حفظ تلك الآيات منه اشتغالها على عجائب وآيات تمنع تدبرها من فتنته وايضا في اولها ذكر أولئك الفتيه الذين تجام الله من حيار زمنهم تتعود بركنهم على قارئها حتى يتنجيه الله كما انجاهم وفي آخرها انحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء (رواها مسلم) اي الروايتين المذكورتين وقد روى حديث فضل المشراؤها احمد وابو داود والنسائي ورواه أبو عبيدة وابن مردويه من حديث ابن الدرداء ايضا بلفظ من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف كانت له نورا يوم القيامة (وعن ابن عباس رضي الله عنه قال بينما) ما فيه كانه لبيّن عن الاضافة لما بعده (جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه

وسلم سمع نقيضاً من فوقه فرفع رأسه فقال هذا باب من السماء قد فُتِحَ اليومَ ولم يفتَح قط إلا اليومَ فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليومَ فسلم فقال أبشروا

وسلم سمع نقيضاً (بفتح الذون وكسر القاف وسكون التحتية وبالضاد المعجمة وسيأتي معناه) من فوقه فرفع رأسه فقال (ظاهر السياق ان الضائر الثلاثة لجبريل وايد بأنه اكثر اطلاعا على احوال السماء وحق بلاخبار عنها وقيل هي لاني صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم الاولان له صلى الله عليه وسلم والاخير لجبريل أى لان الظاهر ان جبريل انما حضر لاعلام النبي صلى الله عليه وسلم بالأمر الغريب الآتي فالانصب جعل ذلك النقيض تنبيهاً له صلى الله عليه وسلم ليستعلم جبريل عنه فيقع إخباره له به على غاية من التوجه والتمكن والظاهر ان مستند ابن عباس في حكاية ذلك التوقيف منه صلى الله عليه وسلم وحذف ذلك لوضوحه ويمتثل ان الله كشف له حتى رأى جبريل والملك النازل من السماء وسمع النقيض والقول (هذا باب من السماء) أى الدنيا لان الأصح الاشهر الذى دلت عليه الاحاديث الصحيحة ان القرآن نزل من اللوح المحفوظ جملة الى يد العزة وهو في سماء الدنيا ليلة القدر ثم نزل منها بعد منجما بحسب المصالح والوقائع في عشرين أو ثلاث أو خمس وعشرين سنة على الخلاف في مدة اقامته صلى الله عليه وسلم مكة بعد البعثة (فتح) بالبناء للمفعول (اليوم) أى الآن (لم يفتح) بالبناء للمفعول أيضاً (قط الا اليوم) أشار به لتخصيصه بالفتح (فنزل منه) أى الباب (ملك) قال (أى جبريل) هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل (بوزن يضرب) قط إلا اليوم (اختصاص هذين النورين بهذين الامرين اللذين لم يقعا في غيرها للدلالة على تمييزهما أو افضليتهما واختصاصهما بما لم يوجد في غيرها) (وسلم) أى ذلك للملك (وقال أبشروا) بفتح الهمزة وكسر الشين أو بوصل الهمزة وفتح الشين في المصباح بشر

بَنُورَيْنِ أَوْ تَدْنِيَهُمَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ فَاتَّخَذَهُ الْكِتَابُ وَخَوَاتِيمُ
سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ

بكذا يبشر مثل فرح يفرح وزنا ومعنى وهو الاستبشار ايضا ويتعدى بالحركة
فيقال بشرته أبشره من باب نصر في لغة عامة وما راها هار التعمدية بالنقل الى باب التفعيل
لغة عامة العرب وقرأ السبعة بالفتن اه تقرأ من باب نصر ابن كثير وابو عمرو
وحمة والسكالي قوله تعالى ذلك الذي يبشر الله عباده وقرأه الباقون من باب
التفعيل وفي مفردات الراغب بشرت الرجل وبشرته وأبشرت اخبرته بشار
بسط يشرة وجهه وذلك ان النفس اذا بشرت انقشر الدم فيها انتشار الماء في
الشجر وبين هذه الالفاظ فرقة فبشرته عام وأبشرتاه على التثنية وقرىء
بالتثنية قوله يبشر اه وظاهره ان يبشر كقريء بالتثنية حيث وقع في القرآن
وليس كذلك فانه لم يقرأ احد من طريق السبعة ولا من طريق العشرة بل ولا
من طريق الاربعة عشر الا بالفتن وهما كونه من باب نصر ومن باب التفعيل
(بنورين) أي لان كلامهما يكون لصاحبه نوراً يوم القيامة يسمى امامه لاجلاله
وتعظيمه أو في الدنيا بأن يتأمل في معانيه كناية عن هدايته بسبب ذلك الى
الصراط المستقيم (أوتيتهما) أي أعطيتهما (لم يؤتيا نبي قبلك) ان قيل القرآن كله
هكذا فما وجه اختصاص هذين بذلك قيل الاشارة الى علو شأنهما وذلك لما
اشتمل عليه من المعاني الجامعة المتعلقة بالالوهية وتوابعها مع وجازة لفظها وبراعة
نظمها مما لم يشتمل على مثله غيرها من بقية كتاب الله تعالى (فاتحة الكتاب
وخواتيم سورة البقرة) خبر مبتدأ محذوف أي هما هذان وابتداء خواتيم سورة
البقرة من قوله تعالى آمن الرسول كما في فتح الاله «قلت» ولوقيل انه من قوله تعالى
لله ما في السموات وما في الارض لم يبعد (ان تقرأ) الخطاب لله صلى الله عليه
وسلم والمراد هو وأمنه اذ الاصل مشاركتهم له في كل ما أنزل عليه حتى يجيء

بحرفٍ مِنْهُمْ، إِلَّا أُعْطِيَتْهُ» رواه مُسلم النقيضُ الصَّوتُ

﴿بَابُ اسْتِحْبَابِ الْجُمُعَةِ عَلَى الْقِرَاءَةِ﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
«وما اجتمع قوم في بيتٍ من بيوتِ الله يتلون كتابَ الله ويتدارسونه بينهم

ما يدل على التخصيص (بحرف) للباء فيه صلة للتأكيد وتجاوز كونها للالصاق
بمبد نعم يجوز كونها الاستعانة أي ان تقرأ مستمعينا بحرف أي جملة (منهما) علي
قضاء غرض لك (إلا أعطيت) كيف لا والنافحة هي الكافية وتلك الخواتيم لمن
قرأها في ليلة كافية والمراد ثوابه الاعظم من ثواب نظيره في غير هذين أو المراد
بالحرف معناه اللغوي وهو الطرف وكفي به عن كل جملة مستقلة بنفسها أي أعطيت
ما تضمنته ان كانت دعائية كاهدنا وغفرانك الآيتين وثوابهما ان لم يتضمن
ذلك كالمشتملة علي الثناء والتمجيد (رواه مسلم النقيض) بالضبط السابق
(الصوت) وقال بعضهم انه صوت مثل صوت الباب اذا فتح

(باب استحباب الاجتماع علي القراءة)

وذلك لما فيه تعظيم القرآن واظهار شعاره بتكثير مجالسه وتعميم المواضع بالتلاوة
(عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما (١) اجتمع قوم)
المراد به هنا ما يشمل الاناث ويحتمل تخصيصه بالذكر لانهم اكمل عقولهم
بالنسبة اليهن يقومون بأداب مجلس التلاوة ولا كذلك هن (في بيت من بيوت الله) أي
المساجد وذكرها لانها الأعلى لا للتخصيص (يتلون كتاب الله) أي يقرءونه جملة
حالية من الفاعل (ويتدارسونه بينهم) أي يتوازعون دراسته والاولي فيها ان

(١) قوله (وما الخ) هذه قطعة من حديث تقدم بتمامه في باب قضاء

هوائج المسلمين .

إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفّتهم الملائكة
وذكّروهم الله فيمن عنده « رواه مسلم »

﴿ باب فضل الوضوء ﴾

قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة »

يقرأ الثاني ماقرأ الأول قيل انه هكذا كانت مدارس النبي صلى الله عليه وسلم مع جبريل (إلا نزلت عليهم السكينة) بالتخفيف وحكى في النوادر تشديدها وقال لا نعرف في كلام العرب نعمة مثقلة إلا هذا الحرف وهو شاذ كذا في الصباح قال المصنف في شرح مسلم وقد قيل في معنى السكينة أشياء الخثار أنها شيء من مخلوقات الله تعالى فيه طمأنينة ورحمة ومنه الملائكة والله أعلم (وغشيتهم) أى عنهم (الرحمة) أى الفضل والاحسان ويجوز أن يراد بها إرادة ذلك والتعميم باعتبار التعلق (١) (وحفّتهم) بفتح المهملة وتشديد اللفاء أى أحاطت بهم (الملائكة) تشريفا وتعظيما لهم لما تلبسوا به من التلاوة (وذكّروهم الله فيمن عنده) من الملائكة والعنيدة عنيدة مكانة لا عنديته كان تعالى الله عن ذلك والظاهر أن كل جملة من العطايا فوق ما قبلها فيكون فيه كاتر قبي وذلك لأن ذكر الله أعلى المقامات كما قال تعالى ولذكر الله أكبر وبالله إحاطة الملائكة بهم ويلها عموم الرحمة لهم الشاملة لتنزل السكينة اذ هو منها والله أعلم (رواه مسلم)

(باب فضل الوضوء)

بضم الواو من الوضوء وهي الحسن والنظافة وشرعا استعمال الماء في أعضاء مخصوصة مقتحاجة بنية وفرض مع فرضية الصلاة ليلة الاسراء (قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم) أى أردتم القيام (إلى الصلاة) ثم قيل في الآية حذف والتقدير وأنتم محدثون وقال القاضي أبو الطيب في الآية حذف وتقدير وتأخير ذكره الشافعي

(١) أى إذا أريد بالرحمة إرادة الاحسان كان تخصيصها للمجتهدين باعتبار تعلقها لا باعتبار ذاتها لأنها صفة واحدة يستحيل تعددها . ع

فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم

عن زيد بن أسلم تقديرها إذا قمتم إلى الصلاة من النوم أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فاغسلوا وجوهكم إلى وأرجلكم وإن كنتم جنباً فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر فلم تجدوا ماء فتيمموا قال وزيد من العالمين بالقرآن والظاهر أنه إنما قدرها توقيفا مع أن التقدير لا بد منه فإن نظمها يقتضى أن المرض والسفر حدثان ولا قائل به إلا قال الشيخ زكريا وبغى عن تكلف التقديم والتأخير أن يقدر جنباً في قوله وإن كنتم مرضى أو على سفر وقال آخرون لا تقدير في الآية ولا تقديم ولا تأخير ف قيل بل الآية على عمومها والامر شامل للحدث على سبيل الإيجاب وللمتطهر على سبيل الذنب وقيل إن الآية نزلت للإعلام بأن الوضوء لا يجب إلا عند القيام إلى الصلاة دون غيرها من الأعمال إذ كان لا يمنع من غيرها من الأعمال عند الحدث قال المز بن عبد السلام في كتاب أحكام القرآن ظاهر الآية الكريمة إيجاب الوضوء لكل صلاة سواء أحدث أم لا لكن ورد في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ لكل صلاة فلما كان يوم الفتح صلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال عمر فقلت شيئاً لم تكن تفعله قال عمداً فعلته يا عمر قال الحازمي قال الخطابي ذهب جماعة من العلماء إلى أنه لا يجب الوضوء إلا من حدث وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يتوضأ أي لكل فرض محمول على التماس الفضل وبين النبي صلى الله عليه وسلم التماس الجواز (١) بالحديث المتقدم وفيه أيضاً دليل على أنه لا يشترط فعل الوضوء عند القيام إلى الصلاة بل أو قدمه أو أخره عن الوقت أجزأه وإن كان ظاهر الآية الكريمة لا يشعر بذلك (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق) أي معها لأن الجمهور على دخول المرفقين في الغسل (وامسحوا برؤوسكم) الباء فيه للإلصاق أو للتبويض (وأرجلكم

(١) أي جواز فعل الصلوات الخمس بوضوء واحد

إلى الكمين وإن كنتم جنباً فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم

إلى الكمين) قرئ بالنصب عطفاً على الوجوه أو الأيدي لفظاً وبالجر لفظاً للجوار وهي منصوبة بحلا عطفاً على أحدها أو بالجر لفظاً بحلا عطفاً على رءوس وتحمل على لا بس الخف أو الغسل الخفيف وهذه الآية الكريمة ذكر فيها أربعة من أركان الوضوء فمن قال لا ركن إلا تلك الأربعة فأمره واضح ومن قال بوجوب غيرها كالنيت والتزيب عند إمامنا الشافعي أخذ ذلك من أدلة تقتضية أما النية فمن نحوه قوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات وأما التزيب فمن الآية لأنه فعل فيها بالأس المسوح بين اليد والرجل المغسولين والعرب لا تفصل بين المتجالسين إلا بالكفة وهي هنا وجوب التزيب لا ندبه لأن الآية مسوقة ليبيان مفروضاته وكالتسمية عند جمع وكف الغسل الكفين عند القيام من النوم وكالمضمضة والاستنشاق في أشياء قبل بوجوبها لادلة أخرى تشبهها من كتاب أوسنة (وإن كنتم جنباً فاطهروا) أي فاغتسلوا (وإن كنتم مرضى أو على سفر (١) أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم) (النساء) أي الاجنبيات لا من وراء حائل وقيد بذلك أخذاً من قاعدة يستنبط من النص معنى يعود عليه بالتخصيص (فلم تجدوا ماء (٢) فتيمموا) فاقصدوا (صعيداً) تراباً ذا غبار يتبعه أعد (طيباً) طهوراً (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) مع المرافق (منه) عوضاً عن استعمال الماء للعجز عنه (ما يريد الله ليجعل عليكم) بما فرض من الغسل والوضوء والتيمم (من حرج) ضيق (ولكن يريد ليطهركم) من الأحداث والذنوب (وليم

(١) في الجلالين في سورة النساء وإن كنتم مرضى مرضاً يضره الماء أو على سفر أي مسافرين وأنتم جنب أو محدثون اهـ

(٢) تنظرون به للصلاة بعد الطلوع والتفتيش وهو راجع لما أعاد المرضي اهـ

نعمته عليكم لعلكم تشكرون * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان امتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء

نعمته عليكم) ببيان ماهو مطهرة للقلوب والابدان من الآثام والاحداث (لعلكم تشكرون) أى نعمتى نأزبدها عليكم * (وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان امتي) أى أمة الدعوة (١) (يدعون) بالبناء للمفعول أى يسمون والوار نائب فاعله (يوم القيامة) ظرف لما قبله (غراً) بضم الغين الممجة وتشديد الراء جمع أغر كحمر جمع أحمر وليس أغر أنفل تفضيل كما قال ابن فرحون في اعراب عمدة الاحكام لأنه لو كان كذلك لما جمع لوجوب افراد وتذكير أنفل التفضيل النكرة وغراً مفعول ثان يدعون أى يسمون بذلك و (محجلين) حال من الضمير فيه ويجوز أن يكونا حالين أى يدعون يوم القيامة حال كونهم فيها غراً محجلين أو يدعون بمعنى ينادون وهم بهذه الحالة وما قيل من أن كلا من الغرة والتججيل صفة لازمة لهم في الآخرة غير متقلة عنهم فكيف يكون حالاً أوجب عنه بأنها هنا في حكم المتقلة لان المعلوم من سائر الخلق عدم الغرة والتججيل فلما جعل الله ذلك لهذه الامة دون سائر الامم صارت في حكم المتقلة بهذا المعنى . ويحتمل ان تكون هذه علامة لهم في الموقف وعند الخوض ثم تنتفل عنهم عند دخولهم الجنة فتكون متقلة بهذا المعنى والغرة غسل ما زاد على فرض الوجه من أطراف الناصية والأذن وبعض العنق والتججيل غسل ما فوق الواجب من اليد والرجل وغايته استياب العضد والساق (من) تعليلية (آثار الوضوء) جمع أثر ويجوز أن تكون من لا بداء الغاية وعليه لا تمارض بينه وبين حديث الترمذي أمتي يوم القيامة غر من السجود محجلون من الوضوء لأن نور الوجه له سيان الوضوء والسجود والظرف تنازعه يدعون

(١) كذا بالأصل . والضواب أمة الاجابة

فَمِنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غَرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ، متفق عليه، وعنه قال سمعت
خليل صلى الله عليه وسلم

وغرأومجولين . قال ابن فرحون قلت قال في الكشاف في قوله تعالى ثم إذا دعاكم
دعوة من الأرض «فان قلت» بم تعلق من الأرض أبا لفعل أم بالمصدر «قلت» هيئات
إذا جاء نهر الله بطل نهر مفعول (١) اه وظاهره أنه ليس من التنازع بل يتعلق
بالفعل على للذهيين والله أعلم (فن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل) وفي
رواية الفرة والمراد منه ما يشمل التحجيل أو حذف اكتفاء بدلالة مقابلة عليه
ومن اسم شرط مبتدأ والخبر جملة الشرط وقيل الخبر الجواب لأن به تتم الفائدة
وقيل الخبر مجموع فعل الشرط والجواب وقيل ما فيه ضمير منهما والظرف متعلق
بالفعل ومن فيه محمولة للتبويض وليان الجنس وأن يطيل مفعول وعال إليه عن إطالة
لأن المطلوب نفس الفعل لا هيئته قال السهيلي إذا قلت كرهت خروجك احتمل
أن يكون المكروه نفس الخروج وهيئته وإذا قلت كرهت أن خرجت كان المكروه
نفس الفعل (متفق عليه) قال الفلقشندي في شرح عمدة الأحكام وأخرجه أحمد
وابن أبي شيبة والنسائي وابن ماجه والاسماعيل وابو عوانة والترمذي وأبو نعيم
والبيهقي وغيرهم* (وعنارضى الله عنه قال سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم) أصل الخليل
الصديق فعيل بمعنى مفعول وهو المحبوب الذي تخللت محبته في القلب فصارت في خلاله أي
باطنه واختلف في الخليل فقيل الصاحب وقيل الخاص في المحبة وقيل من ليس
في صحبته خال وقيل الذي يوالي فيه ويماذى وقيل غير ذلك واختلف في اشتقاقه
فقيل من الخلطة بفتح الهمزة أي الحاجة وقيل بضم الهمزة أي تخلل المودة في
القلب وقيل من الخلطة بالضم نبت بـ تخليه الأبل . وقد تقدم في صدر الكتاب
الخلاف في الارتفاع من مقامى المحبة والخله ولا مناقاة بين هذا وقوله صلى الله
عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً غير ربى الحريث لأن المتمم اتخذ المصطفى

(١) هذا مثل كقولهم إذا حضر الماء بطل التيمم . ع

يقول **تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء** رواه مسلم * وعن عثمان ابن عفان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه حتى تخرج من تحت أظفاره »

صلى الله عليه وسلم لأحد غير مولاة تعالى خليلاً لا اتخذ غيره له خليلاً (يقول **تبلغ الحلية**) بكسر الحاء المهملة وسكون اللام (حيث يبلغ الوضوء) قيل المراد هنا حلية أهل الجنة لما أخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة مرفوعاً **تبلغ حلية أهل الجنة مبلغ الوضوء من المؤمن** وقيل المراد أن حلى المؤمن في الجنة يصل ما يصله ماء الطهارة . وفيه تحريض على الغرة والتججيل (رواه مسلم) وذكر البخاري معناه في آخر كتاب اللباس في باب نقص الصور من طريق أبي قال دخلت مع أبي هريرة ذكراً بالمدينة فرأى أعلاها مصوراً بصورة فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول . الحديث . وفيه ثم دعا بتور من ماء فغسل يديه حتى بلغ لابطيه فقال يا أبا هريرة أشيء سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم قال انتهى الأحبة* (وعن عثمان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء) أى من توضأ فأحسن الوضوء وهو المقتبل على سننه وآدابه . قال المصنف ففيه الحث على الاعتناء بتعلم أدب الوضوء وشروطه والعمل بذلك والاحتياط فيه والحرص على وجه يصح عند جميع العلماء ولا يترخص بالاختلاف فينبغي أن يحرص على التسمية والتنية والمضمضة والاستنشاق والاستنثار وغير ذلك من المختلف فيه أنه (خرجت خطاياها) المراد بها الصفات الملتزمة بحق الله تعالى وخروجها مجاز عن غفرانها لأنها ليست بأجسام (حتى) غاية لتعميم خروجها من جميع جسده كما صرح به في رواية مسلم كما في المشارق أي خرجت من جميع أجزائه حتى (تخرج من تحت أظفاره) قال ابن مالك وهذا تأكيد لدفع من يتوهم أن المراد ما يصيبه الوضوء فإن قيل ما رواه مسلم من حديث أبي هريرة الأئني إذا توضأ العبد المسام أو المؤمن الخ يدل على أن المنفور ذنوب أعضاء

رواه مسلم . وعنه قال « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ مثل وضوئي هذا ثم قال من توضأ هكذا غُفر له ما تقدم من ذنبه وكانت صلاته ومشيه إلى المسجد نافذة » رواه مسلم .

الوضوء فقط فلم لم يحمل الساكت على الناطق . قلنا لا حاجة لأن كلاهما معمول به ففقران جميع الجسد يكون عند التوضؤ بالتسمية . وفي قوله نأحسن الوضوء إشارة لوجودها فيه وفقران أعضاء الوضوء يكون عند عدم التسمية يدل عليه حديث عبد الرزاق عن حسن الكوفي مرسل من ذكر الله أول وضوئه طهر به جسده كله وإن لم يذكر الله لم يطهر إلا مواضع الوضوء (رواه مسلم * وعنه قال) بعد أن أتى بالوضوء على كمال المشروع (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ مثل) في رواية نحو (وضوئي هذا) رأى فيه إن كانت علمية فالجمله نأني مفعولها وإن كانت بصرية فالجمله في محل الحال بإضمار قد (وقال من توضأ هكذا) أي مثل هذا فالكاف في محل المفعول المطلق صفة لمصدر مقدر . وفي رواية من توضأ نحو وضوئي هذا (قال) المصنف أما لم يقل مثل لأن حقيقة مماثلته صلى الله عليه وسلم لا يقدر عليها غيره . لكن يشكك عليه أنه وقع في رواية البخاري من توضأ مثل هذا الوضوء . وفي رواية لمسلم وابن حبان من توضأ مثل وضوئي هذا . فظهر أن التعبير بنحو من تصرف الرواة لأنها تطلق على المثلية مجازاً ومثل يطلق على الغالب أيضاً وبه تلتزم الروايتان قاله في فتح الباري (غفر له) بالبناء المفعول نائب فاعله (ما تقدم من ذنبه) أي الذي تقدم أو المتقدم منها والراد كما تقدم صفاتها المتعلقة بحق الله تعالى (وكانت صلاته ومشيه إلى المسجد نافذة) عطف على جملة الجواب (رواه مسلم) ورواه بدون قوله وكانت صلاته الخ وبزيادة قوله ثم صلى ركعتين لا يحدث فيها نفسه البخاري وأبو داود والنسائي وابن خزيمة والطبراني والبزار والاسماعيل وأبو عروانة والدارقطني والبرقاني وأبو

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
«إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة
نظر إليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء. فإذا غسل يديه خرج كل
خطيئة كان بطشتها يده مع الماء أو مع آخر قطر الماء. فإذا غسل رجليه
خرجت كل خطيئة مشتها رجليه»

نعم والبيهقي وغيرهم ذكره الفلشندي في شرح عمدة الأحكام * (وعن أبي هريرة
رضي الله عنه أن رسول صلى الله عليه وسلم قال إذا توضأ العبد أي المكلف حراً
أو رقيقاً ذكراً أو أنثى (المسلم أو) شك من الراوي (المؤمن فغسل وجهه خرج
من وجهه كل خطيئة) كناية عن غفرانها كما تقدم (نظر إليها بعينه) ذكرنا كذا
لله لغة وإلا فالنظر لا يكون بغيرها وكذا يقال في يده ورجلاه الا تبين ثم
الآية فيها مخصوصة بغير الكبائر وحقوق العباد لما ورد مما يشهد بالتخصيص (مع
الماء) فيكون خروج خطيئة كل جزء منه مع جزء الماء الماس له (أو) شك من
الراوي (مع آخر قطر) بضم نفتح (١) جمع قطرة أي مع آخر قطرات (الماء) وقيل
نخصت العين بالذكر مع أن في الوجه الفم والانف والاذن لأنها طليعة القلب
ورائده فأغنت عن غيرها ويؤيده حديث فإذا غسل وجهه خرجت الخطايا من
وجهه حتى يخرج من تحت أشعار عينيه اه وتعبه في فتح الاله آ في قوله إن الاذن
من الوجه وفي أن كون العين طليعة لا يتج الجواب عن تخصيص خطيئتها بالمفردة
قال بل الذي يتجسه في الجواب أن سبب التخصيص كون كل من الفم والانف
والاذن له طهارة مخصوصة خارجة عن طهارة الوجه فكانت متكفلة باخراج
خطاياها بخلاف العين ليس لها طهارة إلا في غسل الوجه فحطت خطيئتها عند
غسله دون غيرها اذكر اه (ناذا غسل يديه خرج) من يديه (كل خطيئة كان بطشتها يده
مع الماء أو مع آخر قطر الماء ناذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجليه

سَمِ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ حَتَّى يَخْرُجَ نَفِيًّا مِنَ الذَّنُوبِ ،
رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى الْمَقْبِرَةَ
فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِن شَاءَ
اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ وَدَدْتُ لَوْ أَنَا قَدَرْنَا بِإِنَّا إِخْوَانَنَا قَالُوا أَوْ لَسْنَا
إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَنْتُمْ أَصْحَابِي ، وَإِخْوَانُنَا

مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقياً (أي منقياً ومطهراً) (من الذنوب) أي
الصغائر المتعلقة بحق الله تعالى كما ذكر آنفاً (رواه مسلم) وعنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أتى إلى المقبرة (بثلاث الموحدة قاله المصنف والمراد بها
البقيع) فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين (هو ينصب دار قال صاحب المطالع
هو منصوب على الاختصاص أو النداء المضاف والاول أظهر قال ويصح الحذف
على البذل من الكاف في عليكم . والمراد بالدار على هذين الوجهين الاخيرين
الجماعة أو أهل الدار وعلى الاول مثله أو الثاني (وإننا إن شاء الله بكم لاحقون)
قال المصنف أن الاستثناء مع أن الموت لا شك فيه . وللماء فيه أقوال أظهرها
ليس للشك ولكنه للتبرك وامتنال أمر الله بفعله في قوله . ولا تقولن لشيء إني
فَاعِلُ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ . والثاني حكاية الخطابي أنه عادة للمتكلم بحسن به
السلام والثالث أن الاستثناء عائد إلى حقوق في خصوص المكان وقيل أقوال آخر
ضعيفة جداً (وددت) بكسر الميم الأولى (أنا قد رأينا) أي أجمعنا (إخواننا)
أي رأيناكم في الحياة قال عياض وقيل المراد تمنى لقائهم بعد الموت وفيه جواز
التخييل لاسيما في الخبر ولنا الفضلاء (قالوا) أي الصحابة الذين معه حينئذ (أو لسنّا
إخوانك) المعطوف عليه مقدرين همزة الاستفهام والواو أي أتمني لقاء إخوانك
ولسنا إخوانك (قال أنتم أصحابي) وفي نسخة من مسلم بزيادة بل (وإخواننا

الذين لَمْ يَأْتُوا بَعْدَ قَالُوا كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بِمَعْدٍ مِنْ
أَمْرِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرَّ
مَحْجَلَةٌ

الذين لم يأتوا بعد) قال المصنف قال الامام الباقر ليس هذا نقياً لاختونهم
ولكن ذكر مزية الصحبة اى فانهم اخوة صحابة والذين لم يأتوا اخوة
ليسو بصحابة كما قال تعالى : انما المؤمنون اخوة قال القاضي عياض ذهب
ابو عمر بن عبد البر فى هذا الحديث وغيره من الاحاديث فى فضل من يأتى آخر
الزمان انه قد يكون فبمن يأتى بعد الصحابة من هو افضل ممن كان من جملة
الصحابة وأن قوله صلى الله عليه وسلم خيركم قرنى على الخصوص معناه خير
الناس قرنى اى السابقون الاولون من المهاجرين والانصار ومن سلك مسلكهم
فهؤلاء افضل الامة وهم المرادون بالحديث أما من خلط فى زمنه صلى الله عليه
وإن رآه وصحبه ولم يكن له سابقة ولا اثر فى الدين فقد يكون فى القرون
التي تاتى بعد القرن الاول من بفضلهم على مصادك عليه الآثار . قال القاضي
عياض وقد ذهب إلى هذا أيضاً غيره من المتكلمين على المعنى . قال وذهب
معظم العلماء على خلاف هذا وأن من صحب النبي صلى الله عليه وسلم ورآه
مرة من عمره وحصلت له مزية الصحبة افضل من كل من يأتى بعد وأن فضيلة
الصحبة لا يعدلها عمل قالوا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء واحتجوا بقوله صلى
الله عليه وسلم لو اتفق احد منكم على أخذ ذهباً ما بلغ مد احدكم ولا نصيفه
اه) قالوا وكيف تعرف من لم يأت بعد) بالبناء على الضم (من أنتك) متعلق
يأت (يا رسول الله) تشرف لهم بالخطاب لسيد الاحباب (فقال ارايت) بفتح
الفوقية اى اخبرنى (لو أن رجلاً) اى لو ثبت أن رجلاً (له خيل غر محجلة)
الفرس يابض فى وجه الفرس . والنحجيل يابض قوائمه إذا جاز البياض

بَيْنَ ظَهْرِي خَيْلٍ دَهْمٍ بِهِمْ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ
 اللَّهِ قَالَ فَانْتَهُم يَأْتُونَ غَرًّا مُحْجَلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ وَأَنَا فَرَطُهُمْ إِلَى
 الْحَوْضِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَ « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا »

الارساغ الى نصف الوضيف أو نحو ذلك وذلك موضع التحجيل فيه قاله في
 المصباح (بين ظهري) بفتح الراء ويقال ظهراني بزيادة الالف والثون قيل وهو
 مفخم للتأكيد (خيل) أى بينها (دهم) بضم المهملة وسكون الهماء جمع ادهم وهو
 الاسود والدهمة السواد (بهم) بضم الموحدة وسكون الهماء قيل معناه السود
 أيضاً وقيل البهيم الذى لا يخالط لونه لونا سواء كان أبيض أم احمر بل
 يكون لونه خالصا وهذا قول ابن السكيب وأبي حاتم السجستاني (ألا يعرف)
 أى الرجل (خيله) التميزه من خيل غيره (قالوا بلى) قال فانهم يأتون غرا محجلين
 منصوبين على الحال ويحتمل أن يكونا مترادفين من فاعل يأتى وأن يكونا
 متداخلين بأن يكون الثاني من ضمير ما قبله (من الوضوء) من تعليلية أى
 لأجل الوضوء (وأنا فرطهم) بفتح الواو والراء وبالطاء المهملة قال الهرودى
 وغيره أى أتقدمهم (الى الحوض) يقال فرطت القوم اذا تقدمتهم لترد لهم الماء
 وسقى لهم الدلاء . والحوض هو الكوثر الذى اعطيه صلى الله عليه وسلم وهو
 ثنان واحد في عرصات الموقف من شرب منه لم يتلأأ أبداً واتاني داخل الجنة
 اله القرطبي وغيره . وفي الحديث بشارة اهذه الامة زاد الله شرفها فنهينان كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فرطه (رواه مسلم) وعنه أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال ألا (بتخفيف اللام حرف اتى به لتنبية السامع لما بعده) ادلكم
 على ما يمحو الله به الخطايا (بالفو عنها بالفران أو يحوها من ديوان الكسبة

وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ، قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ
عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ
الصَّلَاةِ فَبَذَلَ كُمْ الرِّبَاطُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

فيكون دليل غفرها جعل العفو مسبباً عن مدخول الباء يومي . اليه أن المـحـو
الصغائر المتعلقة بحق الله تعالى لأنها المكفرة بالطاعات ولما كان تكفير الخطايا
تخفيفاً بالمعجزة قدمه على قوله . (ويرفع به الدرجات) أى في الجنة لكونه تخفيفاً
بالمهلة وهي متأخرة عن تلك وفيه شرف ما يذكر فيه وإن لم يقتصر على تكفير
الآثام بل ضم لذلك إعلاله الدرجات وذكر ذلك قبل ذكر الحديث عنه به فيه تشويق
أى تشويق فيكون ذلك أقر في ذهن السامعين لشدة طلبهم له فلذا قال
(قالوا بلى) أى دلنا عليه (يا رسول الله) أى وشأن الرسول الحرص على ما ينفع
آتاه ولا تنفع كالمذكور في الحديث (قال إسباغ الوضوء) بالرفع أى هو إسباغ
الوضوء مع ما بعده مما تقدم فيه العطف للربط وإسباغه إمامه (على المسكاره)
أى من نحو شدة البرد (وكثرة الخطا) بضم المعجمة (الى المساجد) وتلك تكون
من بعد الدار وكثرة التكرار وفي الصحيح أن بنى سلمة أرادوا أن ينتقلوا من
محلهم لمحل يقرب المسجد فقال صلى الله عليه وسلم دياركم تكتب آثاركم (وانتظار
الصلاة بعد الصلاة) قال الباجي هذا في المشتركين من الصلوات في الوقت وأما
غيرها فلم يكن من عمل الناس قال المصنف وفي التخصيص نظر (فذلكم الرباط
أى المرغب فيه وأصل الرباط الحبس على الشيء كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة
قل ويحتمل أنه أفضلها . وجاء في رواية لمسلم تكرار هذه الجملة مرتين . وفي
للوطأ تكرارها ثلاثاً فقل التكرار للاهتمام به وتعظيم شأنه وقيل تكراره جرى
على عادته صلى الله عليه وسلم من تكراره الكلام ليفهم عنه (رواه مسلم)

وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «الطَّهْرُ رُشْدُ الْإِيمَانِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَقَدْ سَبَقَ بِطَوْلِهِ فِي بَابِ الصَّبْرِ . وَفِي الْبَابِ حَدِيثُ عُمَرَو بْنِ عَبْدِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ السَّابِقُ فِي آخِرِ بَابِ الرَّجَاءِ وَهُوَ حَدِيثٌ عَظِيمٌ مُشْتَمِلٌ عَلَى جَمَلٍ مِنَ الْخَيْرَاتِ . وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيَبْلُغُ

وَقَدْ تَقَدَّمَ الْحَدِيثُ مَشْرُوحًا فِي بَابِ بَيَانِ طَرِيقِ الْخَيْرِ (وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «الطَّهْرُ» بِضَمِّ الطَّاءِ لِلْمَهْمَةِ التَّطَهُّرِ وَيَبْصَحُ فَتَسْجُدُ وَيَكُونُ عَلَى تَقْدِيرِ مُضَافٍ أَيْ اسْتِعْمَالِ الطَّهْوَرِ حَالَةَ الطَّهَارَةِ (شَطْرُ الْإِيمَانِ) أَيْ شَرْطُ الصَّلَاةِ أَوْ جِزَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ وَعَبَّرَ عَنْهُ بِالضَّرِّ إِعْجَازًا إِلَى تَشْرِيفِهِ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) وَغَيْرُهُ (وَقَدْ سَبَقَ) بِطَوْلِهِ (فِي بَابِ الصَّبْرِ) وَأَوَائِلُ الْكِتَابِ وَفِي الْبَابِ حَدِيثُ عُمَرَو بْنِ عَبْدِ سَعْدٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ السَّابِقُ) بِالرَّفْعِ (فِي آخِرِ بَابِ الرَّجَاءِ وَهُوَ حَدِيثٌ عَظِيمٌ مُشْتَمِلٌ عَلَى جَمَلٍ) بِضَمِّ نَفْتَحِ جَمْعِ جَمَلَةٍ أَيْ مَطَالِبِ (مِنَ الْخَيْرَاتِ) هَذَا وَكَانَ عَلَى الْمُصَنِّفِ أَنْ يَقُولَ وَهِيَ حَدِيثَانِ عَظِيمَانِ لِأَنَّ حَدِيثَ أَبِي مَالِكٍ مُشْتَمِلٌ عَلَى جَمَلَةٍ مِنَ الْخَيْرَاتِ أَيْضًا وَقَدْ أَيْزَدَ شَرْحُهُ بِالتَّأْلِيفِ الْحَافِظِ الْعَلَامِيِّ وَالْمُرَادُ مِنْهَا ثَوَابُ أَعْمَالٍ مِنَ الطَّاعَاتِ (وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْكُمْ) الظَّرْفُ خَبَرٌ مُقَدِّمٌ (مِنْ أَحَدٍ) مُزِيدَةٌ فِي الْمُبْتَدَأِ لِلتَّنْصِيفِ عَلَى الْعَدَمِ (يَتَوَضَّأُ) صِفَةُ الْمُبْتَدَأِ أَوْ حَالٍ مِنْهُ خَبَرٌ وَالظَّرْفُ قَبْلَهُ حَالٌ مِنَ الْمُبْتَدَأِ أَوْ مِنْ ضَمِيرِهِ فِي الْجُمْلَةِ (فَيَبْلُغُ) بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَكَسْرِ ثَالِثِهِ مَرْفُوعٌ مِنَ الْإِبْلَاحِ أَيْ يَكُلُّ أَوْضُوهُ

أو فيسبغ الوضوء ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية
يدخل من أيها شاء» رواه مسلم . وزاد الترمذي «اللهم اجعلني
من التوابين واجعلني من المتطهرين»

بالاتيان بواجباته ويحتمل مندوباته (أو) شك من الراوى (فيسبغ الوضوء) قال
المصنف هو بمعنى يبالغ قلت فيزيد ارادة مندوباته (ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له) مدلول لا إله إلا الله توحيد الذات والمراد من وحده توحيد
الصفات ومن لا شريك له توحيد الافعال (وأشهد أن محمدا عبده) بدأ به لأن
البوديته أشرف من رسالته صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه وصفه تعالى له بها
على أشرف المواطن (ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية) بضم الفاء فكثير
النوعية الخفية ويحتمل التشديد للتكثير لتكرار الفعل لتعدد الابواب والظرف
للاربط تقول (١) حفظت لزبد ماله (يدخل من أيها شاء) جملة مستأنفة لبيان
حال المتطهر أو حال مقدرة ولا يخالف بين هذا الحديث وحديث الريان يدخل
منه الصائمون دون غيرهم لأن ما في حديث الباب أنه يشادى منها كلها لكونه
عمل بعمل أهل كل باب تشريفا له في ذلك الموقف ثم يلهم الدخول من الباب
الغالب عليه عمله (رواه مسلم) قال الحافظ العسقلاني في أمالي الأذكار بعد إخراج
الحديث هذا حديث صحيح أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي (وزاد
الترمذي اللهم اجعلني من التوابين) صيغة المبالغة اما لتكرارها واما المبالغة في
انقائها وضبط مكملاتها (واجعلني من المتطهرين) أي من الذنوب والمآثم كما يوسى
إليه حذف للمدول . ثم ما عبر به المصنف عبر بمثله في الأذكار وقد تعقبه فيه

﴿ بَابُ فَضْلِ الْإِذَانِ ﴾

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
« لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّافِ الْأَوَّلِ »

الحافظ بن حجر بأن هذه الزيادة لم تثبت في هذا الحديث فإن جعفر بن محمد شيخ الترمذي تفرد بها ولم يضبط الاسناد ثم بين وجه عدم ضبطه بخالفته للثقات قال ووجدت لهذه الزيادة شاهداً من حديث ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ عِنْدَ فِرَاقِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ فَتَحَ اللَّهُ لَهُ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ

﴿ بَابُ فَضْلِ الْإِذَانِ ﴾

أي والاقامة والاذان والتأذين والاذين لغة الاعلام وشرعا قول مخصوص يعلم به وقت الصلاة . والاصل فيه قبل الاجماع قوله تعالى إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة . وقوله واذا ناديتكم الى الصلاة وخبر عبد الله بن عبدربه الانصاري في الاذان والاقامة رواه الشيخان في صحيحيهما * (عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم الناس) قال الطيبي أنى بالمضارع محل الماضى اقامة له مقام ما يستدعيه إذ المراد ثم حاولوا الاستباق عليه لوجب عليهم ذلك أو ليفيد استمرار العلم فانه ينبغي أن يكون على بال (ما فى النداء) أى الاذان وحذف من البيانية لابهام ما اعاء الى ان الفعل المبين بها ابهامها بما لا تسعه عبارة (والصف الاول) هو على الصحيح الصف الذي يلي الامام وان كان أبعد من السكينة من صف أقرب اليها في غير جهة الامام بل أقرية المأموم على امامه لا كسكينة مكروهة مفقودة افضل الجماعة كما نبه عليه ابن حجر الهيتمي في

ثم لم يجدوا إلا أن يستسبوا عليه لاستسهلوا عليه . ولو يعلمون ما
في التهجير لاستبقوا إليه . ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما
ولو حبوا .

تحفته قال النبي وفضل الصف الاول لاستماع القرآن اذا جهر الامام والتأمين
لقراءته ومن فضله انه اذا احتاج الامام للاستخلاف استخلفه وليقل صفة
الصلاة ويملأها الناس . والصف الثاني أفضل من الثالث وهكذا (ثم لم يجدوا)
أنى به تراخى رتبة الاستسما عن العلم (الا ان يستموا) أي يفتروا (عليه)
لاداء تأذين المتنازعين الى تهويش وضيق المكان عن قيامهم لاستسما عليه لعظمه
وفضله . وازداد الضمير لعوده على ما العائد هو اليها أو تنزيلا له منزلة اسم الإشارة
في نحو قوله تعالى . عوان بين ذلك . باعتبار لفظه وقد وقع الاذان على الاستسما
قال البرماوى حين فتح القادسية صدر النهار فاتبع الناس العدو فرجموا وقد حانت
صلاة الظهر وأصنت المؤذن فتشاح الناس في الاذان حتى كادوا يجتهدون بالسيف
وأقرع بينهم سعد فأذن من خرج سهمه والفرقة اصل في الشريعة في تعيين ذى
الحق في مواضع (ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه) لما فيه من المسارعة
الى الطاعة ولان منتظر الصلاة في صلاة ولعدم التضايق فيه زماناً ومكاناً لم يحتاج
الى المسامحة فيه وللفرقة (ولو يعلمون ما في العتمة) بفتحين قال في المصباح هي
من الليل بعد غيوبة الشفق الى آخر الثلث الاول وعتمة الليل ظلام أوله عند
سقوط نور الشفق اه والمراد منها هنا صلاة العشاء والتصير بها مع النهي عن تسبيتها
بذلك اما قبله أو تنبيها على ان النهي للتزبه لا للتحريم أو لدفع توهم أن المراد
بالعشاء المغرب لانهم كانوا يسمونها عشاء فتفوت المطلوب فاستعمل العتمة التي لا
شك فيها دفعا لاعظام المفسدين بأخفها (والصبح لا توهما) أى لو علموا ما في
فضل صلاتها جاء لا توهما بأي وجه أمكن (ولو حبوا) بفتح المهملة وسكون الموحدة

متفق عليه . والاستهزام الاقتراع . والتتهجير التذكير الى الصلاة .
وعن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول « المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة » رواه مسلم .
وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صصمة

وهو المثنى على اليدين والركبتين أو على المقعدة (متفق عليه) ورواه مالك وأحمد والنسائي
كما في الجامع الصغير (الاستهزام الاقتراع) وذلك لانهم كانوا يقتنعون بسهام لاريش
فيها (والتتهجير التذكير الى الصلاة) مطلقاً ولا ينافي تناول عمومها لظهور الامر
بالإبراد بها لانه لفحص زمنه في الجملة لا يخرج قاعله عن التذكير بها (وعن معاوية
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المؤذنون أطول
الناس أعناقاً) بفتح الهزرة جمع عنق واختلف في معناه فقل أكرت الناس تشوفا
الى رحمة الله تعالى لان المشوف يطيل عنقه لما يتطلع اليه فمناه كثرة ما يروى من
الثواب وقال النضر بن شميل اذا ألجم الناس العرق يوم القيامة طالت أعناقهم
لئلا يسألهم ذلك الكرب والعرق وقيل معناه انهم سادة ورؤساء والعرب
تصف السادة بطول العنق وقيل معناه أكثر أبناء وقال ابن الاعرابي معناه
أكثر الناس اعماراً وفي سنن الهيثمي عن أبي بكر بن أبي داود عن أبيه ليس معنى الحديث
أن أعناقهم تطول ولكن الناس يعطشون يوم القيامة ومن عطش انطوت عنقه
والمؤذنون لا يعطشون فاعتانهم قائمة قال القاضي عياض وغيره ورواه بعضهم بكسر
الهزرة أى إسرأعاً الى الجنة وهو من سير العنق (يوم القيامة) ظرف لما قبله
(رواه مسلم) ورواه ابن ماجه في سننه (وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي
صصمة) بفتح الصادين المهملتين واسكان العين المهملة الاولى المازني قال في الكاشف
إروي عن أبي سعيد وعنه إبنه عبد الرحمن ومحمد ثقة خرج له البخاري وأبو

ه أن أباسعيد الخدرى رضى الله عنه قال له لاني أراك تحب الغم
والبادية فإذا كنت في غنمك أو باديته فأذنت للصلاة
فأرفع صوتك بالنداء فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن
إنس ولا جن ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة

داود والنسائي وابن ماجه ووصفه الحافظ في التقریب بقوله الانصاري المدني
وزاد من كبار التابعين (ان اباسعيد الخدرى رضى الله عنه قال له اني اراك تحب
الغم) بفتحين معروف (والبادية) هي خلاف الحاضرة والنسبة اليها بدوى
على خلاف القياس وجمعها بواد (فإذا كنت في غنمك او باديته فأذنت للصلاة)
أي اردت الأذان لها (فأرفع صوتك) الي ما لا يعود عليك بالضرر (بالنداء)
بكسر النون وبالمداي بالاذان (فانه) أي الشأن (لا يسمع مدى) بفتحين
والدال المهملة مخففة أي غاية (صوت المؤذن) قال النوربشتى وفي زيادة مدى
مع الغنية عنها تنبيه على ان آخر من ينتهي اليه الصوت يشهد له كما يشهد الاول
ففيه الحث على استنراغ الجهد في رفع الصوت بالاذان وقال البيضاوى اذا شهد
من يسمع آخر الصوت مع كونه اخفى لاحالة للبعد فلأن يشهد من هو أدنى وسمع
مبادئه اولي (جن ولا إنس) انصرف عليهما دون غيرهما من افراد الخاص لكونهما
مكلفين بفروع الشريعة (ولا شيء) قيل المراد شيء يصح منه الشهادة
كالملاك وقيل عام في كل ما يسمع ولو غير عاقل من سائر الحيوانات دون الجماد
وقيل عام في الجماد وغيره بان يخلق الله له ادراكا وعليهما فهو تميم بعد تخصيص
(الاشهد له يوم القيامة) وفائدة هذه الشهادة وكفي بالله شهيدا اشهاره بالفضل
يومئذ وعلو الدرجة كما ينضح من ينضح بالشهادة عليه وفي فتح الباري السر في
هذه الشهادة مع انها تقع عند عالم الغيب والشهادة ان احكام الآخرة جرت على

قال أبو سعيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم « رَوَاهُ
البخاري . وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
الله عليه وسلم « إِذَا نَوَدَى بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ لَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا
بَسْمَ التَّائِذِينَ

لحق احكام الخلق في الدنيا من توجه الدعوى والجواب والشهادة قاله الزين بن
النير (قال ابو سعيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم)
المسموع الكلام الاخير وهو انه لا يسمع مدى صوت المؤذن
الح وذكر النفس موقوف وهذا ما عليه المصنف في آخرين وقيل المسموع
جميعه وهو ما فهمه الرافعي تبعاً للغزالي وتعقبهم فيه المصنف واستبدله الحافظ
في الفتح (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) ورواه مالك والنسائي (وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ
عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَوَدَى بِالصَّلَاةِ) بالوحدة في نسخ
الرياض وهذا لفظ مسلم وكذلك رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وهو عند البخاري للصلاة باللام
ذكره الحافظ قال ويمكن حملها على معنى واحد (أدبر الشيطان له ضراط) جملة
اسمية حالية وان لم تكن بواو اكتفاء بالضمير كما في قوله تعالى اهبطوا بعضكم
لبعض عدو وفي رواية الاصيل وله ضراط وهي عند البخاري في بدء الخلق قال
عياض يمكن محله على ظاهره لانه جسم متخذ يصح منه خروج الريح ويحتمل
انه عبارة عن شدة نقاره ويقربه رواية لمسلم له حصص بمهمات مضموم الاول
وفسره الاصمعي بشدة العدو وقال الطيبي شبه شغل الشيطان واغناؤه نفسه عن
سماع الأذان بالصوت الذي يملأ السمع ويمنعه عن سماع غيره ثم سماه ضراطاً
تقبيحاً له قال الحافظ والظاهر أن المراد بالشيطان ابليس ويدل عليه كلام كثير
من الثمراح ويحتمل أن المراد به كل متمرّد من الجن والانس لكن المراد هنا
شيطان الجن (حتى لا يسمع التائذين) ظاهره أنه يعتمد اخراج ذلك ليشتغل
بسماع الصوت الذي يخرج عن سماع المؤذن أو يصنع ذلك استخفافاً كما يصنعه

حَتَّى إِذَا قُضِيَ التَّوْبُ أَوْ قَبْلَ حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ
 اذْكُرْ كَذَا وَاذْكُرْ كَذَا الْمَلَأَ يَذْكُرُ مِنْ قَبْلِ حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ

السفهاء ويحتمل أنه لا يعتمد ذلك بل يحصل له عند سماع الأذان شدة خوف يحدث له ذلك الصوت بسببها ويحتمل أنه يعتمد ذلك إما قبل ما يناسب الصلاة من الطهارة بالحدث وقد وقع بيان غاية الأدبار عند مسلم في حديث جابر فقال حتى يكون مكان الأرواح وحكي مسلم من طرأ بقية عن جابر أن بين المدينة والأرواح ستة وثلاثين ميلاً وأدرجها في الخبر قال الحافظ وهو المتمد بالنسبة لرواية بن راهويه في مسنده أن بينهما ثلاثين ميلاً (فإذا قضى الأداء أقبل حتى إذا توب بالصلاة أدير) أي فرغ وانتهى (التوب أقبل حتى يخطُر) بضم الطاء المهمة قال الحافظ كذا سمعناه من أكثر الرواة وضبطناه عن المتنين بالكسر وهو أرجح ومعناه يوسوس وأصله من خطر البعير بذنبه إذا حركه فضر به فيخذه وأما بالضم فنال من المرور أي يدنو من المرء فيمر بينه وبين قلبه فيشغله وضم المجرى في نوادر الضم مطلقاً وقال هو يخطُر بالكسر في كل ما قال البرماوى وإنما هرب الشيطان عند الأذان لما يرى من الاتفاق على إعلان كلمة التوحيد وغيرها من العقائد وإقامة الشعائر وإنما جاء عند الصلاة مع أن فيها قراءة القرآن لأن غالبها سر ومناجاة فلهذا طرق إلى إفسادها على فاعلها أو إفساد خشوعه وقيل هرب به عند الأذان حتى لا يضطر إلى الشهادة لابن آدم يوم القيامة لما تقدم في حديث أبي سعيد (بين المرء ونفسه) يقتضي أن المرء غير نفسه فيحمل على أن المراد بينهما وبين «كذا» في «أن الله يحول بين المرء وقلبه» قال الحافظ وجاء كذلك عند البخاري في بدء الخلق (يقول أذكر كذا واذكر كذا) أي لشيء (لم يكن يذكر من قبل) بالبناء على الضم أي قبل شروعه في الصلاة (حتى يظل الرجل) بفتح الظاء المثناة بمعنى يصير أو يكون ليتناول صلاة الليل أيضاً والقصد أنه

ما يدري كم صلى « متفق عليه » . التشويب الاقامة . وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول

يسميه ولذا حكى فيه الراوى يضل بكسر الصاد المعجمة أى ينسى ويذهب وهمه (ما يدري كم صلى) الجملة ملق عنها العامل لوجود ما له صدر الكلام وهو كم الاستفهامية وهي نية صلى مقدم عليه لذلك قال الطبري كرر لفظ حتى خمس مرات الاولى والرابعة والخامسة بمعنى كي والثانية والثالثة دخلنا على الجملتين الشرطيتين وليستا للتبليل (متفق عليه) أخرجه في الاذان وأخرجه مالك وأبو داود والنسائي (التشويب) كما قال الجمهور (الاقامة) قال الحافظ في الفتح وحزم به أبو عوانة في صحيحه والخطابي والبيهقي وغيرهم وقال القرطبي ثوب بالصلاة أي اقيمت خواصه من ثاب اذا رجع أي رجع الى ما يشبه الاذان وكل مردد صوتا فهو مثوب يدل عليه رواية مسلم في رواية أبي صالح عن أبي هريرة فاذا سمع الاقامة ذهب وزعم بعض الكوفيين ان المراد بالتشويب قول المؤذن بين الاذان والاقامة حتى على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة وحكي ذلك ابن المنذر عن أبي يوسف عن أبي حنيفة وزعم انه تفرد به لكن في سنن أبي داود عن ابن عمر انه كره التشويب بين الاذان والاقامة فهذا يدل على أن له سلفا في الجملة ويحتمل ان الذي تفرد به القول الخاص وقال الخطابي لا تعرف العامة التشويب الا قول المؤذن في الاذان الصلاة خير من النوم لكن المراد في هذا الحديث الاقامة والله اعلم) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم النداء (بكسر النون والمد أي الاذان) (قولوا مثل ما يقول) تليق الاجابة بسماع الاذان يقتضى ظاهره اختصاص الاجابة بالسامع دون غيره ولو لمعد أو صم وان رأى المؤذن في المنارة في الوقت وعلم

ثم صلوا عليّ فإنه من صلى عليّ

أنه يؤذن فلا تشرع له المتابعة قاله المصنف في مجموعه وبحوث فيه الفلقشندي باحتمال ان التقيد بالسمع لكونه الغالب. ويقتضى ندب اجابة كل مؤذن ولو ثانياً وفيه خلاف حكاه الطحاوي وغيره وقال المصنف في المجموع لا نص فيه لاصحابنا والمخار اختصاصه بالاول لان الامر لا يقتضى التكرار واما أصل الفضيلة والثواب في المتابعة فلا يختص بالاول اه وقال ابن عبد السلام يجب كل واحد باجابة تعدد السبب واجابة الاول افضل الا في الصبح والجمعة فهما سواء لانهما مشروعان قال ابن سيد الناس ظاهر الحديث أنه يقول مثل ما يقول المؤذن عقب فراغ المؤذن من الاذان اكن دلت الاحاديث المتضمنة للاجابة على ان المراد المساوقة وقال الكرماني اما قال مثل ما يقول ولم يقل مثل ما قال يشعر بانه يجب عقب كل كلمة بمثل لكنها اه وقال الشافعية يستحب التتابع عقب كل كلمة لا معها ولا يتأخر عنها عملاً بما تقتضيه فاء التعقيب وظاهر هذا الحديث ان الاجابة تكون بحكاية لفظ المؤذن في جميع الفاظ الاذان وبه قال بعض الائمة منهم الحنابلة وذهب للشافعية والجمهور الي ان السامع يبذل الجملة بالحوالة لحديث معاوية الخرج في صحيح البخاري وحديث عمر الخرج في صحيح مسلم ففيهما ذلك تصريحاً فيخص بهما عموم هذا الحديث ونحوه ومن جهة المعنى ان الفاظ الاذان غير الجملة ذكر يحصل الثواب بذكرها المؤذن والمحجب والجملة يقصد بها الداء للصلاة وهو خاص بالمؤذن فعوض المحجب من الثواب الذي يفوته بترك الجملة الثواب الذي يحصل له بالحوالة ثم ظاهراً قوله قولوا وجوب الاجابة قال ابن قدامة في المغني لا أعلم أحداً قال به قلت حكى الطحاوي والخطابي والقاضي عياض الوجوب عن بعض السلف (ثم صلوا علي) أي عقب الاجابة عرفاً نعم في محل الفاء وتللي هذا الامر لقوله على سبيل الاستئناف البيان (نانه) أي الشأن (من صلى على) أي

صلاة صلى الله عليه بها عشراً ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا
تذبحي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله
لي الوسيلة حات له الشفاعة . رواه مسلم . وعن أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إذا سمعتم النداء

نأى صيغة من صيغها (صلاة) أي واحدة (صلى الله عليه بها عشر) أي شرف عبده
بذكره له بالرحمة اللاتمة به عشر مرات وهذا فيه تعظيم شرف الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم إذ جعل جزاءها كجزاء ذكره تعالى قال تعالى ناذركوني
أذكركم وقال تعالى في الحديث القدسي أنا عند ظن عبدي بي أن ذكرني في
نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خبير منهم وهذا قدر
زائد على ما أناده قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها الشامل لكل فرد
منها (ثم سلوا الله لي الوسيلة) في الايتان بم رمز الى استحباب تصدير الدعاء بالثناء
على الله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كان الدعاء
لرسول الله صلى الله عليه وسلم (فانها) أي الوسيلة (منزلة) أي شريفة عالية
(في الجنة لا تذبحي) أي لا تليق (إلا لعبد) أي كامل في العبودية فالتنوين للتعظيم
(من عباد الله وأرجو أن أكون أنا) تأكيد لامسم أكون وأني بهاء تخصيص
الرجاء به (هو) أي إياه خبر كان استعار ضمير الرنغ الضمير النصب كما في
نحو ضربتك أنت وكل ما جاء من ألقاظ الرجاء في الكتاب والسنة فانه واجب
الوقوع غير جائز الخلف (فمن سأل الله) أي طلب (لي الوسيلة) أي إعطاءها
(حات) أي وجبت (له الشفاعة) أي شفاعتي نال بدل من الضمير أو الشفاعة
الكاملة العظيمة وهي شفاعته صلى الله عليه وسلم نال على بابها (رواه مسلم)
وأخرجه مالك وأبو داود والترمذي والنسائي * (وعن أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا سمعتم النداء) أي

فقولوا كما يقول المؤذن «متفق عليه» وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء «اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلاً

الاذان ومنه الإقامة (فقولوا كما يقول) أى قولاً مثل مايقوله أو مثل قول (المؤذن) وادعى بن وضاح أن لفظ المؤذن مدرج في الحديث ولذا حذف منه في عمدة الأحكام ولا دليل له على دعواه فإشار المصنف الى رد ذلك بأبوابه وتقدم في شرح الحديث السابق ما يبين اجمال قوله فقولوا كما يقول (متفق عليه) وأخرجه مالك وأصحاب السنن الأربعة وابن خزيمة وابن حبان والطبراني والاسماعيلى وأبو عوانة والدارقطنى والبرقاني وأبو نعيم والبيهقى وغيرهم قاله القشغرى في كتابه غاية الأحكام* شرح عمدة الأحكام (وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين) أى وقت (يسمع النداء) أى سماعه إما على تقدير أن المصدرة وإما على تنزيل الفعل منزلة المصدر الوجهان في قولهم تسمع بالمعنى خير من أن تراه أى سماعك به والمراد كما دلت عليه الأحاديث بعد اجابة لاقبلها (اللهم) أى يا الله فلذا لا يجمع بينهما إلا في الضرورة (رب) بدل مما قبله لا وصف له. أو منادى وكرر النداء اهتماماً بالمطلوب (هذه الدعوة) بفتح الدال المرة من الدعاء والمراد بها الاذان أو الانابة (التامة) أى السالمة من تطرق للنقص إليها لجمعها العقائد بتمامها اولانها المستحقة للوصف بالتمام والتمام وغيرها من الدنيا عرضة للنقص والفساد اولانها محمية عن التغير والتبدل باقية الى يوم النشور ومعنى رب هذه الدعوة المستحق لان يوصف بها (والصلاة القائمة) أى التى ستقوم او الباقية لا تفيروا تسبح (آت) بعد الهزة أى اعط (محمداً الوسيلاً) اصلها ما يوسل به ويتقرب والمراد منها ما يئنه

والفضيلة وابنته مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي
يوم القيامة ، رواه البخاري . وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من قال حين يسمع
المؤذن أشهد أن لا إله إلا

في حديث مسلم قبله ووقع للبخاري في تفسيره انه ذكر في قوله تعالى يا أيها
الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ما لفظه أي ما توسلون به إلى نوابه
والزاني منه من فعل الطاعات وترك المعاصي من توسل إلى كذا إذا تقرب إليه
وفي الحديث منزلة في الجنة اه حذف قوله آخر الحديث لا تنفي إلا لئلا
قارهم نذب طلب كل لها مع انها مخصوصة بمن اتصف بكمال العبودية وهو سيد
البرية صلى الله عليه وسلم (والفضيلة) المرتبة الزائدة على الخلق (وابنته مقاما
محمودا) مفعول به على تضمنين أيث معنى اعط او مفعول فيه وان كان مكانا
غير مبهم لكونه نزل منزلة الملبهم أو هو مشبه رميت مرمي زيد وفي الكشف
انه نصب مقاما على الظرف أي فيقيمك مقاما او ضمن بعثك معنى يقيمك او حال
أي إذا مقام محمود وانا نكر لتفخيم أي مقاما أي مقام (الذي وعدته) بقولك
عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا واجمع للمفسرون على أن عسى من الله
واجب والموصول بدل ما قبله (حلت) أي وجبت (له شفاعتي) الخاصة به
(يوم القيامة) ظرف للوجوب وفيه تبشير قائل ذلك بالموت على الاسلام اذ لا
نحب الشفاعة لغيره (رواه البخاري) واخرجه مالك وابوداود والترمذي والنسائي *
(وعن سعد بن أبي وقاص) بفتح الواو وتشديد القاف آخره مهملة كنية مالك
كما تقدم (رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال) بفتح الهمزة بدل من
الذي بدل اشتمال او بكسرها على تقدير قال أي قال سعديانا لقوله عن النبي انه قال (من
قال حين يسمع المؤذن) وقوله (أشهد) وفي رواية وانا أشهد (ان لا إله إلا

وقال حديث حسن

﴿باب فضل الصلوات﴾

قال الله تعالى إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر .

واخرجه النسائي في السنن الكبرى (وقال حديث حسن) وقال الحافظ في تخريج احاديث الاذكار من املائه بعد تخريجه من طريق الطبراني في كتاب الدعاء هذا حديث حسن غريب قال وسكت عليه ابو داود اما الحسن رآه في زيد العمي واما شهرته في الضعف واما لكونه في فضائل الاعمال وضعفه النسائي واما الترمذي فقال هذا حديث حسن وقد رواه ابو اسحاق يعني السبيعي عن يزيد بن ابي مريم عن انس قال ابو الحسن القطان انما لم يصححه لضعف زيد العمي واما يزيد فهو موثق عنه فينبغي ان يصحح من طريقه وقد التزم طريق يزيد اجود من طريق زيد العمي اه قال الحافظ في اماليه وقد نقل المصنف يعني مصنف الاذكار ان الترمذي صححه ولم أر ذلك في شيء من النسخ التي وقفت عليها واكلام ابن القطان والمتذري يعطى ذلك ويهد أن الترمذي يصححه مع تفرد زيد العمي به وقد ضعفوه نعم طريق يزيد التي أشار اليها صححها ابن خزيمة وابن حبان اه وأشار به الي قول المصنف في الاذكار قال الترمذي حديث حسن صحيح اه وحديث فاهنا من اتصاه على قوله عن الترمذي حديث حسن هو الحسن وفي الاذكار وزاد الترمذي في روايته في كتاب الدعوات من جاءه الدعوات فماذا يقول يا رسول الله قال سلوا الله العافية في الدنيا والاخرة

(باب فضل الصلوات)

الشاملة للفرض منها والنفل الموقت وذو السبب والمطلق المؤكد وغيره (قال الله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) والمعصية الشنيعة (والمنكر) شرعا أي

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا يبقى من درنه شيء قال فكذا ذلك

شأنها ذلك مادام المرء فيها أو أن مواظبتها تحمل على ذلك وفي الحديث من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً أو أن مراعاتها تخرج إلى الانتهاء وفي الحديث قيل له عليه الصلاة والسلام إن فلانا يصل الليل فاذا أصبح مرق قال سينهاه ما تقول (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أرأيتم) أخبروني (لو أن نهراً) لو ثبت أن نهراً لأن لو لا تدخل الأعلى فعل وجوابها محذوف أي لما بقي من درنه شيء والنهر يسكون الهاء ويجمع على نهر بضمتين ويفتحها في لغة وجمعه أنهار كسبب وأسباب ومثله (١) كل ما كان بوزنه وثانيه حرف حلق كبجر وبحر وشعر وشمر وهو مكان الماء الجاري التسع ويطلق النهر على الماء الجاري فيه مجازاً للمجاورة فيقال جرى النهر كما يقال جرى الميزاب كذا في الصباح (باب أحدكم يغتسل منه كل يوم) ظرف للمضارع قبله (خمس مرات) مفعول مطلق أي خمس اغتسالات فاعلمه من معناه أو يقدر خمس مرات من الاغتسال (هل يبقى) يفتح التحتية (من درنه) يفتح أوليه المهملين آخره نون وهو الوسخ وقاعل يبقى قوله (شيء) وقدم البيان على المبين اهتماماً به (قالوا لا) حصل به الجواب وإنما صرحوا بالجملة التي كان يمكن حذفها اكتفاءً بدلالة وجودها في السؤال عليها وهي قواهم (يبقى من درنه شيء) اطناباً وزيادة توضيح (قال فكذا ذلك) أي فمثل ربح النهر المتغسل فيه خمس

(١) قوله (ومثله) أي في جواز فتح العين في لغة ع

مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ بِمَحْوِ اللَّهِ مِنْ الْخَطَايَا، متفق عليه وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثل الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ غَمْرٍ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ» رواه مسلم. الغمر بفتح الغين المعجمة الكثير. وعن ابن مسعود رضي الله عنه: «أن رجلاً أصاب من امرأة قبله

مرات كل يوم الدرن الحمي (مثل الصلوات الخمس) في رفعها الدرن المنوى من الذنوب وبين وجه الشبه بقوله (محو الله من) أي بسببهن وفي رواية بها وفي رواية به أي بأدائها (الخطايا) أي الصفات المتعلقة بالله سبحانه والفاء في قوله فكذلك نصيحة أي إذا قلتم ذلك فهو مثل الصلوات الخمس وفائدة التمثيل التأكيد وجعل المقول كالحسوس وقصر الخطايا على الصفات مأخوذ من تشبيهها بالدرن وهو لا يبلغ مبلغ الجذام ونحوه (متفق عليه) وأخرجه الترمذي والنسائي* (وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) مبدأ شرف الصلوات (مثل) بفتحين (الصلوات الخمس) أي شأنها الذي هو لغمراته وفضامته كالقصة التي يتحدث عنها (كمثل نهر جار غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات) وجه الشبه ما تقدم في الحديث قبله من إزالة كل من الغمر والصلوات الدرن (رواه مسلم. الغمر بفتح الغين المعجمة الكثير) وهذا تفسير له بالمعنى المراد هنا المناسب له والافعال ابن مالك في المثلث الغمر الماء الكثير والفرس المتقدم في الجري ووصف للبحر ومنه رجل غمر الرداء وغمر الخلق أي سخط والغمر بالكسر الحقد والعطش أيضاً قلت والغمر بالضم الرجل الجاهل بالأمور الغر فيها وقد تفتح عنه ثم هذا الحديث تقدم مع شرحه في باب الرجاء وكذا الحديث بعده* (وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً أصاب من امرأة قبله) بضم القاف اسم مصدر من التقييل بمعنى الأثام كذا في المصباح وهي من

فَاتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَقَمِ الصَّلَاةَ
 طَرَفِي النَّهَارِ وَزَلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنْ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ
 قَالَ الرَّجُلُ أَلَيْ هَذَا قَالَ لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ ، متفق عليه . وعن
 أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
 « الصَّلَاةُ الْحُسْنَى وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا مَا

الصفائير (فَاتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ) أي بما فعل (فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى)
 أَقَمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزَلَفًا مِنَ اللَّيْلِ (طَرَفَا النَّهَارِ الصُّبْحُ وَالْعَصْرُ أَوْ الظُّهْرُ
 وَزَلَفَ اللَّيْلِ سَاعَاتُ مَتْنٍ قِيلَ الْمُرَادُ بِهِ الْعِشَاءُ أَوِ الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ وَقِيلَ نَزُولُ هَذِهِ
 كَانَ قَبْلَ وَجُوبِ الْخُمْسِ فَإِنَّهُ كَانَ يَجِبُ صَلَاتَانِ صَلَاةٌ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَأُخْرَى
 قَبْلَ غُرُوبِهَا وَفِي أَثْنَاءِ اللَّيْلِ قِيَامٌ عَلَيْهِ وَعَلَى أُمَّتِهِ ثُمَّ نَسَخَ (إِنْ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ
 السَّيِّئَاتِ) وَفِي الْحَدِيثِ وَأَتْبَعَ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ مَحْذُوفٌ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ إِذَا عَمِلْتَ
 سَيِّئَةً فَأَتْبَعَهَا حَسَنَةً مَحْذُوفًا (قَالَ الرَّجُلُ أَلَيْ) الْهَمْزَةُ لِلِاسْتِفْهَامِ أَيْ أَيْتَنِي لِي
 (هَذَا) دُونَ غَيْرِي (قَالَ لِجَمِيعِ أُمَّتِي) أَيْ هَذَا لِجَمِيعِهِمْ وَأَكْثَرُهُمْ بِقَوْلِهِ (كُلِّهِمْ) دَفْعًا لِنُحُومِ
 أَنْ الْمُرَادُ مِنَ الْجَمِيعِ الْأَعْمِ الْأَغْلَبِ (متفق عليه *) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الصَّلَاةُ الْحُسْنَى وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ
 كَفَّارَةٌ (أَيْ مَكْفِرَةٌ) لِأَيِّ مَعْصِيَةٍ (أَيْ مِنَ الصَّفَائِيرِ وَالْمَعَاصِيَةِ فِي التَّكْفِيرِ) (١) بِاعْتِبَارِ كَثَرَةِ
 الْمَكْفَرَاتِ بِهَا وَالْمُرَادُ أَنْ كَلَامًا ذَكَرَ يَكْفُرُ مَا وَقَعَ مِنْ تِلْكَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَاقِبَلِهَا
 فَهُوَ مِنْ بَابِ رَكَبِ النَّاسِ دَوَابَّهُمْ أَيْ كُلِّ إِنْسَانٍ رَكِبَ ذَابْتَهُ مِنْ تَوْزِيْعِ الْمَفْرَدِ
 عَلَى الْمَفْرَدِ وَجَمْعُ السَّلَامَةِ لَهُ وَثُغْرٌ غَيْرُ الْمَاقِلِ بِحُجُوزِ مَعَامِلَتِهِ مَعَامَلَةُ الْوَاحِدَةِ نَحْوَ الصَّلَاةِ
 أَقَمْتُهَا وَمَعَامَلَةُ الْجَمْعِ نَحْوَ أَقَمْتُهُنَّ وَجَاءَ الِاسْتِمَالَانِ فِي الْحَدِيثِ (مَا) مَصْدُورَةٌ

لم تنفش الكبائر» رواه مسلم . وعن عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنَ وَضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا إِلَّا كَانَتْ كِفَارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ تَوْتْ كَبِيرَةٌ وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ » رواه مسلم

ظرفية (لم تنفش) بالبناء للمجهول أى تَوْت (الكبائر) أى وذلك مدة عدم إتيان الكبائر والمراد منه ان الكبائر لا تكفر بأعمال البر لأن إتيانها مانع من تكفير الطاعات للصفات المتعلقة بالله هذا ما عليه الجمهور (رواه مسلم) وتقدم فى باب بيان كثرة طرق الخير (وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من) صلة أى بها لتأكيد عموم (امرى مسلم) ومثله المرأة المسلمة (محضرة صلاة مكتوبة فيحسن) يجوز رفعه عطا على محضره ونصبه بان مضرة فى جواب النفي (وضوءها) اضافته اليها للملابسة لتوقف ضحتها عليه عند التمكن منه (وخشوعها) أى إقباله على الله تعالى بقلبه فيها وإضافته لما ذكر قبله من حيث انه كمالها (وركوعها) وإحسان الوضوء الإتيان به جامع الفرائض والسنن والآداب وإحسان الخشوع كمال الإقبال والتوجه (الا كانت) أى الصلاة (كفارة) أى مكفرة والتعير بالمصدر للمبالغة (لما قبلها من الذنوب) أى الصفات التى هي لله تعالى (ما لم توت) بصيغة المجهول ونائب فاعله (كبيرة) وفى نسخة الكبائر أى مدة عدم إتيان الكبائر (وذلك) أى تكفير ما ذكره بقية (الدهر) بالنصب ظرف للتكفير للدلول عايه بسياق الكلام وسباقه وإكده بقوله (كله) تنبيه على تعميم تكفير الطاعات للصفات كل زمن وإن ذلك غير مقصور على أشرف الأزمنة من عصره صلى الله عليه وسلم وعصر الصحابة رضى الله عنهم بل عام لسنائر الأعمار (رواه مسلم)

﴿ باب فضل صلاة الصبح والمصر ﴾

عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من صلى البرد بن دخل الجنة متفق عليه . البرد أن الصبح والمصر .
وعن أبي زهير عمارة بن ربيعة رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم

﴿ باب فضل صلاة ﴾ بالافراد في عامة النسخ (الصبح والمصر)
وهما أشرف الحسن وهما في الجمعة أشرف منهما في غيرها (عن أبي موسى رضي الله
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى للبرد بن (١) دخل الجنة)
يحتمل أن يراد مع التاجين أي إذا لم يقترف الكبائر أو أقرفها وناب منها أو لم
يتب وغاؤها الله له ويحتمل أن يراد دخلها بعد الجأزة ففيه إجماع إلى حسن
خاتمة مصلحتها بوقائه على الإسلام إذ لا يدخلها إلا من مات مسلماً (متفق عليه)
والحديث سبق مع شرحه في باب بيان كثرة طرق الخبر (البرد أن الصبح والمصر)
سميا بذلك لفعلها وقت البرد فهو من وصف الشيء بما يلا به (وعن أبي زهير)
بضم الزاي وفتح الهاء وسكون التحتية مصدر زهر (عمارة) بضم العين المهملة وتخفيف
الميم وبالراء كما أشار إليه الحافظ ابن حجر في تبصرة الملتزم (ابن ربيعة) بضم الراء
 وفتح الواو وبالوحدة وسكون التحتية بينهما التقى من بني خيثم بن ثقيف كوفي
روى عنه ابنه أبو بكر وأبو إسحاق السبيعي وغيرها كذا في أسد الغابة وفي تقريب
التهذيب للحافظ قال هو صحابي ترك الكوفة وتأخر إلى بعد السبعين خرج
له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي روي له (رضي الله عنه) عن النبي صلى
الله عليه وسلم تسعة أحاديث قاله الكازروني في شرح المشارق أخرج له مسلم
منها حديثين واقفرد به عن البخاري (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) بفتح الواو وسكون الراء تنبيه برد .

يقول « إن يَبَاجِ النارَ أحدَ صَليِّ قبلَ طُلُوعِ الشمسِ وقبلَ غروبِها يعني الفجرَ والمصر »

يقول ان يلج) بفتح التحتية وكسر اللام مضارع ولج والاصل يولج حذفت الواو لوقوعها بين حرف مضارعة مفتوح وحرف مكسور أي لن يدخل (النار) أصلاً بالاعتبار الآتي (١) ولا ينافي الورود عليها الخنوم على كل أحد لانه غير الدخول للتعذيب ، أو المراد لا يدخلها على التأيد فيها وإنما أولت هذا وما قبله بما ذكر فيها لما في الحديث الصحيح أن من المسلمين من يأتي يوم القيامة وله صلوات وصيام وغيرها وعليه ظلمات الناس فيأخذون ذلك منه ، قيل ما عدا الصوم لاختصاص عمله به تعالى ، قلت ورد بأنه جاء في صحيح مسلم أنه كغيره من العبادات يؤخذ في ظلمات العباد فإذا لم يبق له عمل وضع عليه من سيئاتهم ثم يلقي في النار (أحد صلي قبل طلوع الشمس وقبل غروبها يعني) أي النبي صلي الله عليه وسلم (الفجر) بما قبل الطلوع (والمصر) بما قبل الغروب هذا تفسير للصلاة فيها المذكورة في الحديث الختمه لها ولغيرها من النافلة ونخصصها بالذكر ليس لافادة حصول النجاة من النار لمن جاء به ادون باقي الخمس لانه خلاف النصوص بل لامر آخر فلا مفهوم للاقتصار عليهما بل لا بد في النجاة منها من الايمان بالبقية مع عدم تحمل حق آدمي وذلك الامر هو أن وقت الصبح يكون عند الزوم ولذته وقت المصر يكون عند الاشتغال بتهات اعمال النهار ومجارته وتهيئة العشاء في صلاة تينيك مع ذلك دليل على خلوص النفس من السكسل ومحبتها للعبادة ويلزم من ذلك ايمانها ببقية الصلوات الخمس وانها اذا حافظت عليهما كانت أشد محافظة على غيرها ومن ثم مدح الله تعالى من هجر الزوم ولذته والبيع وربحه في جنب عبادته وطاعته فقال عز وجل كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وقال رجال لانهم هم بمجارة ولا بيع عن ذكر الله الآيتين ومن هو كذلك حري أن لا يرتكب كبيرة ولا صغيرة لا آدمي وان فعل تاب وصفاثره المتعلقة

(١) هو قوله فيما سيأتي ومن هو كذا رى الخ .

رواه مسلم . وعن جندب بن سُفيان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى الصبح فهو في ذمة الله فانظر يا ابن آدم لا يَطْلُبَنَّك الله من ذمته بشيء » رواه مسلم . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يَتِمَّاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ »

بالله تعالى نفع مكفرة فينثذ هو لا يلج النار أبداً (رواه مسلم) ورواه احمد وأبو داود والنسائي * (وعن جندب) بضم الجيم وفتح الدال المهمة وضمها وسكون النون بينهما آخره موحدة (ابن سفيان) بثلاث السين والضم أشهرها ويقال الكسر وحكى الفتح ابن أبي عمر ان ثم ان المصنف نسب جندبا هنا الى جده سفيان وقد نسب الى أبيه اذ أورد الحديث في باب التحذير من ايداء الصالحين والضعفة حيث قال وعن جندب ابن عبد الله وقد منا ترجمته (رضي الله عنه) ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح (الى جماعة كما قيل به في رواية اخرى) فهو في ذمة الله (أي كلاءته وحفظه) فانظر (أي تدبر) (يا ابن آدم) واحذر من ان مرض لمن هو كذلك وقوله (لا يَطْلُبَنَّك الله من ذمته بشيء) جواب شرط مقدر دل عليه الطلب قبله ولذا اكدوا به بضعف احتمال الاستئناف لشذوذ تأكيد الفعل لا في طلب او جواب قسم او شرط وفي قوله بشيء مبالغة في التحذير عن التعرض لمن هو كذلك في أي أمر كان وأي شأن عرض (رواه مسلم) * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار أي تعقب طائفة منهم طائفة أخرى قال المصنف فيه دليل لمن قال من التحويين بجواز اظهار ضمير التنبيه والجمع في الفعل اذا تقدم اي على المثني والجموع وهو لغة بني الحارث وحكاية قولهم اكلوني البراغيث وحمل عليه الاحفش ومن وافقه قول الله تعالى واسروا النجوي الذين ظلموا وقال سيبويه واكثر النحويين لا يجوز

وَيُجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْمَصْرِ ثُمَّ يَرْجِعُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ
فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي

أظهر الضمير مع تقدم الفعل ويتناولون كل هذا ويجعلون الاسم بعده بدلا من الضمير
ولا يرفعونه بالفعل كأنه لما قيل واسرؤا النجوى قيل من هم الذين ظلموا
وكذا يتعاقبون ونظائره اه وهو تابع لشيخه الامام جمال الدين ابن مالك في
جمعه الحديث من هذا القبيل قال الشيخ جلال الدين السيوطي في الاقتراح بعد أن
ذكر من تعقب ابن مالك فيما سلكه من اثبات القواعد العربية بالاحاديث النبوية
بالفظه وما يدل لصحة ما ذهب اليه ابن الضائع وابو حيان من تعقب ابن مالك
في ذلك ان ابن مالك استشهد على لغة اكلوني البراغيث بحديث الصحيحين
يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار وأكثر من ذلك حتى صار يسميها
لغة يتعاقبون وقد استدلل به السهولي ثم قال لكني اقول ان الوارد فيه علامة اختيار
لانه حديث مختصر رواه البزار مطولا فقال إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة
بالليل وملائكة بالنهار اه قلت، والحديث في صحيح البخاري في بدء الخلق من
طريق الاعرج عن ابى هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الملائكة يتعاقبون فيكم
ملائكة بالليل وملائكة بالنهار الحديث فلو استدرك به لكان اولى لأصحيته لكونه
دالا على ان ما في لفظ الرواية الاولى من تصرف الرواة والله اعلم (ويجتمعون
في صلاة الفجر وصلاة العصر) اجتماعهم فيها من لطف الله تعالى بالمؤمنين وتكرمه
لهم اذ جعل اجتماع الملائكة عليهم ومفارقتهم لهم في أوقات عبادتهم واجتماعهم
على طاعتهم ربهم فتكون شهادتهم لهم بما شاهدوه من الخير (ثم يرجع) يضم الراء
يصد (الذين باتوا فيكم) يسألهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي (السؤال على
ظاهره وحقيقته وهو تعبد منه للملائكة كما امرهم بكتب الاعمال وهو اعلم
بالجميع قال القاضي عياض الاظهر قول الاكثرين ان هؤلاء الملائكة هم

فيقولون تركناهم وهم يصلون وأنيديناهم وهم يصلون عليه .
وعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال « كنّا عند النبي صلى الله
عليه وسلم فننظر إلى القمر في ليلة البدر فقال : إنكم سترون
ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم
ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا »

الحفظ الكتاب قال وقيل يحتمل ان يكونوا من جملة الملائكة كجملة الناس غير
الحفظ (فيقولون تركناهم وهم يصلون) أى الفجر (وأنيديناهم وهم يصلون)
أى العصر (متفق عليه وعن جرير) بنتج الحيم وكسر الراء الاوى (ابن عبد الله
البجلي رضي الله عنه قال كنا) أى جماعة من الصحابة (عند النبي صلى الله عليه وسلم
أى في ليلة البدر (فنظر إلى القمر ليلة البدر) هي ليلة الرابع عشر من الشهر سمى بذلك لمبادرة
طلوعه غروب الشمس وطلوعها غروبها (فقال انكم سترون) السين فيه لنا كيد
الوعد وتحقيق الامر (وبكم) على ما يليق به سبحانه من غير جهة ولا أدراك له
ولا اتصال شعاع به ولا غير ذلك ما يكون في رؤية لحدث (كما ترون هذا
القمر) التشبيه في أصل الرؤية وانجلائها في كل من المشبه والمشبّه به لا من كل
وجه ذلك القمر مرئى وهو في جهة باتصال شعاع من الراى به وإدراكه والله سبحانه
وتعالى منزّه عن جميع ذلك والمخاطب بذلك المؤمنون قال كفار محجوبون عن رؤيته
تعالى لافرق فيه بين منافقيهم وغيرهم على الصحيح الذي عليه الجمهور من أهل
السنة كما ذكره المصنف (لا تضامون) قال المصنف روى بتشديد الميم وتخفيفها
فمن شددّها فتح التاء ومن خففها ضم التاء (في رؤيته) ومعنى المشدّد لا تضامون
وتلاصقون في التوصل الى رؤيته ومعنى الخفف لا يلحقكم ضم وهو المشقة والتعب
(فان استطعتم أن لا تغلبوا) بالبناء للفعل (على صلاة قبل طلوع الشمس) يعنى
صلاة الصبح (وقبل غروبها) يعنى العصر (فافعلوا) أى ترك المغالوبية التى لازمها

متفق عليه . وفي رواية فنظر الى القمر ليلة أربع عشرة . وعن
تريدة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « مَنْ تَرَكَ
صلاةَ العصرِ حَبِطَ عَمَلُهُ » رواه البخاري

الابان بالصلاتين كانه قال صلوا قال البرماوي في قوله فان استطعتم الخ رمز
لي أن المحافظة علي هاتين الصلاتين يرجى بها نيل الرؤية (متفق عليه وفي رواية)
للبخاري في أبواب مواقيت الصلاة (فنظر الى القمر ليلة أربع عشرة) وهي في
صحيح مسلم عن جرير قال كنا جالوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ
نظر الى القمر ليلة البدر وعله مراد المصنف أيضاً الا أنه رواه بمعناه والله أعلم
(وعن تريدة) بضم الموحدة وفتح الدال المهملة وسكون التحتية بينهما (رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة العصر حبط) بكسر
المسوحدة أي بطل وفسد (عمله) والمراد به بطلان ثوابه فلا حجة للمتنزلة في
قولهم ان المعصية تحبط الطاعة والمراد من تركها مستحلاً لذلك أو جاحداً لوجوبها
أو المراد بحبوط العمل الكفر كما قال الامام أحمد ان تارك الصلاة عمدا يكفر
ويشهد له حديث أنس مرفوعا من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر جهارا أخرجه
الطبراني في الاوسط فيحبط عمله بسبب كفره أو يقال المراد بالعمل عمل الدنيا
الذي شمله عن الصلاة أي لا ينفع به ولا يتمتع أو المراد بالجبوط نقصان عمله في
يومه أو الاعمال بالخوانيم لاسباب في الوقت الذي يقرب ان ترفع فيه الاعمال أو
هو وارد على سبيل التعليل أي فكأنما حبط عمله ذكره البرماوي في اللامع الصحيح
(رواه البخاري) واحمد والنسائي

﴿بَابُ فَضْلِ الْمَشْيِ إِلَى الْمَسَاجِدِ﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح » متفق عليه . وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من تطهر في بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت الله ليقتضي فريضة من فرائض الله

﴿بَابُ فَضْلِ الْمَشْيِ إِلَى الْمَسَاجِدِ﴾

(عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من غدا) من الغدو وهو السير قبل الزوال (إلى المسجد أو) للتنويع (راح) من الزواح السير بعد الزوال أي سار بعد الزوال إليه أي ليؤدي فيه عبادة من صلاة أو اعتكاف أو قراءة قرآن أو اقراء علم أو نحو ذلك (أعد) بتشديد الدال المهملة أي هيا (الله) له في الجنة نزلاً (بضمين وهو ما يضاف من كرامة عند قدومه والتنوين فيه للتعظيم كما يومي إليه اسناد الفعل إلى اسم الذات الجامع لمعاني الأسماء والتعويث الحسن) (كلما غدا أو راح) ظرف لأعد قال الشيخ أكل الدين في شرح المشارك عادة الناس تقديم طعام لمن دخل بيتهم والمسجد بيت الله تعالى فمن دخله أي وقت كان من ليل أو نهار أعطاه الله تعالى أجره من الجنة لأنه أكرم الأكرمين ولا يضيع أجر المحسنين متفق عليه ورواه الإمام أحمد (وعنه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تطهر في بيته) شمل أنواع الطهارة حتى التيمم للعاجز حساً أو شرعاً عن استعمال الماء (ثم مضى) أي ذهب إلى بيت من بيوت الله المراد منها المساجد كما يوحى إليه إضافتها إلى الاسم الكريم الدالة على التبجيل والتعظيم (ليقتضي) أي يؤدي فيه (فريضة) أي مفروضة (من فرائض الله)

كانت خطواته أحدهما تحط خطيئةً والأخرى ترفع درجةً، رواه مسلم * وعن أبي بن كعب رضي الله عنهما قال «كان رجل من الأنصار لا أعلم أحداً أبعد من المسجد منه وكانت لا تحط صلاة فقيل له

ألق فرضها أصالة كالصلوات الخمس أو بالزام المكف بها نفسه من القرب كالطاعة المذكورة (كانت خطواته) بضم أوليه وبسكون ثانيه مخيفاً جمع خطوة بالضم ما بين القدمين وفي نسخة يفتح أوليه جمع خطوة بالفتح واحد الخطو أي رفع القدم للسير (أحدهما) أي الخطوتين المدلول عليهما بالخطوات ورايته في الجامع الكبير معزواً إلى رواية بلفظ كانت خطواته بصيغة المثنى المرفوع بالالف وهو ظاهر سالم من التكلف وأصل ما في أصول الرياض من صيغة الجمع من عمل الكتاب لكن رأيت مثل ما في الرياض عند مسلم (نحط خطيئة) أي من الصغائر المتعلقة بالله تعالى (والأخرى) أي منها (ترفع درجة) أي بعد تكفير الصغائر وتزديده منها فالباقى من الخطوات ترفع بها الدرجات وهذا لمن لا كبائر له فمن عمل من الخطوات ما يزيد على صفائره المكفرة بها عدداً وله كبائر رجي أن يكفر عنه منها بقدر ما يفقر بها من الصغائر فإن لم يكن ذا ذنب أصلاً أو كان ذا صفائر وزادت خطواته على المكفر بها رفع له بما زاد الدرجات والله أعلم (رواه مسلم) ورواه ابن حبان كما في الجامع الكبير * (وعن أبي) بضم الهمة ففتح للموحدة فتشديد للياء (ابن كعب رضي الله عنه قال كان رجل من الأنصار) لم أقف على من سواه (لا أعلم أحداً أبعد من المسجد منه) أي باعتبار داره (وكانت لا تحطه) بضم الفوقية وكسر المهملة أي لا تقوته (صلاة) أي في المسجد كما يدل عليه السياق (فقيل له) القائل هو أبي كما عند مسلم في هذا الحديث بزيادة أو قلت له وأول للشك وفي رواية أخرى عنده قال قال أي إني فتوجعت

لو اشتريت حماراً تركبه في الظلَاء وفي الرمضاء، قال ما يسرني أن منزلي
إلى جنب المسجد لاني أريد أن يكتب لي ممشاي إلى المسجد ورجوعي
إذا رجعت إلى أهلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمع الله لك
ذلك كله، رواه مسلم. وعن جابر رضي الله عنه قال «خلت البقاع حول
المسجد فاراد بنو سلمة

له فقلت له يا فلان (لو اشتريت حماراً تركبه في الظلَاء) فيقيد من تأذي الحشرات
المنتشرة في أول الظلعة (وفي الرمضاء) فيقيد من نصب الحر لانهم كانوا حفاة
(قال ما يسرني) بفتح التحتية أى يفرحني (ان منزلي إلى جنب المسجد) وعال
ذلك بقوله على سبيل الاستئناف البياني (انى أريد) أى أقصد ولما تبين المقصود
منه سك عن ذكره (ان يكتب لي ممشاي إلى المسجد ورجوعي اذا رجعت
إلى أهلي) أى أجرهما أو يكتبان هما فيضاعف أجرهما والفعل المضارع بالبناء
المفعول وما بعده نائب الفاعل ويجوز قراءته مبنياً للفاعل وهو الله سبحانه وتعالى
وعاد اليه وإن لم يتقدم ذكره لتقدمه ذكراً (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم)
عطف على مقدراي فبلغ ذلك الذي صلى الله عليه وسلم فقال مخاطباً له (جمع الله
لك ذلك) أى ما ذكرت من أجر المشي والرجوع فأمم الإشارة فيه كم هو في قوله
تعالى لا قارض ولا بكر عوان بين ذلك وأكد الجملة لتسلا يذهب اليوم ويسرى
إلى الفهم انه يجوز عن الأكثر بذلك فقال (كله رواه مسلم * وعن جابر رضي الله
عنه قال خلت البقاع) بكسر الموحدة جمع بقعة قال في المصباح البقعة من الأرض
القطعة منها (حول المسجد) بالنصب على الظرفية لقوله خلت أوصفة للبقاع لكونه
محلى بالجنسية وهي كالتكررة معني (فاراد بنو سلمة) بفتح المهملة وكسر اللام
بطن من الانصار والذنية لهم سلمى بفتح أوليه من تغيير النسب قال ابن عبد
البر في كتاب الانساب وأما الخزرج فن بطوهم النجار وفي النجار بطون كثيرة
إلى ان قال ومنهم سلمة بن سعد بن الخزرج (ان يتقلوا) إلى المكان الذي خلا قرب

أَنْ يَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ فَبَإَنَّ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ لَهُمْ بَلِّغْنِي أَنْكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ قَالُوا نَعَمْ
يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ فَقَالَ بَنِي سَلَمَةَ دِيَارَكُمْ تُكْتَسَبُ
آثَارَكُمْ فَقَالُوا مَا يَسُرُّنَا أَنَا كُنَّا نَحْوَلُنَا «رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَرَوَى الْبُخَارِيُّ
مَعْنَاهُ مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ

المسجد فبأن ذلك أي أرادتهم الانتقال (النبي صلى الله عليه وسلم فقد ألهم
بلفظي أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد قالوا نعم يا رسول الله) حذف العاطف
لأن القصد حكاية لفظ جوابهم من غير تعرض لكونه عقب السؤال المدلول عليه
بالفاء أو بعده بمدة المدلول عليه بثم أو محتملا لذيнок وغيرها المدلول عليه بالواو
وجملة الجواب وهي قوامهم (قد أردنا ذلك) أنوايها مع كناية نعم عنها زيادة في
الإقرار والتصریح بما كانوا أرادوا (فقال بني سلمة) بتقدير حرف النداء قبله
(دياركم) منصوب على الإغراء (نكتب) بالجزم جوابا للأمر المقدر لكونه في
جواب الأمر المدلول عليه بالامم المنصوب على الإغراء والفعل مبني للجمع ولأن نائب
فاعله قوله (آثاركم) أي خطاكم الكثيرة إلى المسجد (فقالوا ما يسرنا أنا كنا
نحولنا) لحوز القرب من المسجد لما يفوت عليه من نقص الآثار بقله الخطا لقرب
المكان (رواه مسلم) في كتاب الصلاة وقد تقدم الحديث مشروحا في باب بيان
كثرة الخيرات (وروى البخاري معناه) في باب احتساب الآثار من كتاب الصلاة
وفي فضل المدينة آخر المناسك (من رواية أنس) وهو في الصلاة بلفظ يابني سلمة
الا تحسبون آثاركم ولفظ أن بني سلمة أرادوا أن يتحولوا عن منازلهم
فينزلوا قريبا من النبي صلى الله عليه وسلم قال فكره النبي صلى الله عليه وسلم
أن يعمروا منازلهم فقال لا تحسبون آثاركم ولفظه في المناسك أراد بنو سلمة أن

١٦ — دليل سادس

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ أَعْظَمَ النَّاسُ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أَبْعَدُهُمْ إِلَيْهَا مَمْشَى فَأَبْعَدُهُمْ» وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ أَعْظَمَ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يُصَلِّيَهَا نِيَامًا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَشِّرُوا الْمَشَائِينَ فِي الظَّلَامِ

يتحولوا إلى قرب المسجد فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تعري المدينة وقال يابن سادة الانحسبون آثاركم فاقاموا * (وعن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اعظم الناس اجرا) منصوب على التمييز (في الصلاة) في تبليية اي لاجلها (ابعدهم اليها ممشى) اسم مكان ويحتمل ان يكون مصدراً ميبياً والاول اولى لانه الذي بوصف بالبعد (فابعدهم) (١) وكلما كان البعد اكثر كانت الخطوات والمشقة اكثر فيكون ذلك اعظم الاجر (والذي ينتظر الصلاة حتى يصلها مع الامام) غاية الانتظار ويجوز كون حتى تبليية لبيان علة الانتظار المرتب عليه قوله (اعظم اجرا) اي ثوابا (من الذي يصلها) أول الوقت منفردا (ثم نيام) وذلك لان الاول في صلاة مدة انتظاره لها، ولذا كره له ما يكره للمصلي من تشييك اصابع وقرقنها وعبث ونحوه ، مع فضل الجماعة (متفق عليه * وعن بريرة) بضم الموحدة وفتح الراء والdal المهملتين وسكون التحتية بينهما (رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بشروا) امر من التبشير وهو في الاصل موضوع للاخبار بالخبر السار والمخاطب بذلك الصحابة فن بعدم وهكذا هو في الرياض بضمير الجمع وفي الجامع الصغير بصيغة الافراد قال شارحه العلامة نقله عن السيوطي هذا من الخطاب العام ولم يرد به أمر واحد بعينه (المشائين) بالهمز والد (في الظلم) بضم ففتح جمع ظلمة وهي تم ظلمة العشاء والفجر لكن

(١) الفاء للاستمرار نحو الامثل فالامثل اه كرماني

إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة . رواه أبو داود والترمذي
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ألا أدلكم على ما يعمو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات
فقالوا بلى يا رسول الله قال اسبغ الوضوء على المكاره

في الطبراني عن أبي إمامة بشر المدلجيني إلى المساجد والادلاج بالتخفيف المشي
في جميع الليل وبالتشديد المشي آخره (إلى المساجد) الجمع نظرا لجمع المشائين
وهو نظير ركب الناس دوابهم من مقابلة الجمع بالجمع أي ركب كل دابة أي بشر
كل ماش إلى المسجد في الظلمة (بالنور التام) أي من جميع جوانبهم فاهم يختفلون
في النور على قدر الاعمال (يوم القيامة) أي على الصراط قال ابن رسلان ويحتمل
أن يراد بالنور المنابر التي من النور لرواية الطبراني بشر المدلجيني إلى المساجد
في الظلم بمنابر من نور يوم القيامة يفرج الناس ولا يفرعون وفي الحديث فضل
المشي إلى الصلاة سواء كان المشي طويلا أو قصيرا وفضل المشي إليها للجماعات
في ظلم الليل (رواه أبو داود والترمذي * وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا) بتخفيف اللام حرف استفتاح لتنبه المخاطب لما بعده
(أدلكم على ما) أي الذي أو شيء (يعمو الله به الخطايا) باذهاها من ديوان
الحفظة أو بترك المؤاخذه عليها في الآخرة والمراد الصغار المتعلقة بالله تعالى
ولا يضر كون الباء سببية لأن السببية لذلك يحمل الله سبحانه وتعالى (ويرفع به
الدرجات) أي يعطي به المنازل الرفيعة في الجنة إذ انفارت فيها أنما يظهر بذلك
وظاهره جمع الأمرين لتفاعل ما يأتي وقدم الأول على الثاني لأنه من باب التخلية بالمعجزة
ولثاني من باب الناحية بالمهمة والأول مقدم على الثاني (قالوا بلى يا رسول الله
قال اسبغ الوضوء) أي استيعاب أعضائه بالغسل والمسح مع استيفاء آدابه
ومكملاته (على) بمعنى مع (المكاره) جمع مكروه بفتح الميم من الكره وهو المشقة

وَكثْرَةُ الْخَطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَاتِّظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكَ الرِّبَاطُ

ومنها طلب الماء وشراؤه بتمن المثل بشرطه فإنه يشق على النفس (وكثرة) بفتح
الكاف قال في المصباح لكسر ردى، ويقال خطأ (الخطأ) بضم ففتح وبالقصر جمع
خطوة (إلى المساجد) فيه فضل الدار البعيدة عن المسجد على القريبة ويدل له
أحاديث الباب ولا ينافيه عنه صلى الله عليه وسلم من شؤم الدار بعدها عن
المسجد لأن بعدها وإن كان فيه شؤم من حيث أنه قد يؤدي إلى تفويت الصلاة
عن وقتها لكن فيه فضل عظيم إذا توجه منها إلى الصلاة بالمسجد فشؤمها وفضلها
اعتباريان فلا تنافي (وانتظار الصلاة بعد الصلاة) أي الجلوس لا انتظارها بعد
انقضاء عمل الأولى منفرداً أو جماعة وذلك لدوام فكره وتعلق قلبه بها فهو دائم
المرقبة والحضور غير ملته عن فضل عبادات بدنه بشيء (فذلكم) عدل إليه عن
هذا الذي هو القياس للدلالة على بعد منزلته وعظمها فهو نظير ذلك الكتاب
لأرب فيه (الرباط) لا غيره كما أفادة تعريف الجزأين الدال على الحصر لكنه
إضافي أي ما ذكر من التلات هو المستحق أن يسمى رباطاً وغيره الذي هو
الرباط الحقيقي وهو ملازمة التمسك لحفظ عورة المسلمين لا يستحق ذلك بالنسبة
إليه لما فيه من أعظم القهر لأعدي عدوك الذي هو النفس الامارة بالسوء وقم
سورتها وقلع مكاييد الشيطان وأعوانه من جميع أجزائها وفي هذا أعظم تأييد لما روى
رجلنا من الجهاد الأصغر أي الذي هو جهاد العدو إلى الجهاد الأكبر أي الذي هو
جهاد النفس وذلك لأن تلك الأعمال لما كانت تسد طرق الشيطان والهوى
عن النفس وتقررها وتمنعها من قبول الوسوس واتباع الشهوات فيغلب بها حزب
الله جنود عدوه كانت هي المراقبة الحقيقية والجهاد الأكبر جهاد الكفار وإن
شرع لأخروج عن النفوس والأولاد والأموال لأعلاء كلمة الله تعالى مع تكميل

فَذَلِكَ الرِّبَاطُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَتَعَاد
الْمَسَاجِدَ فَاسْتَمِدُّوهُ بِالْإِيمَانِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا يَكُونُ مَسَاجِدَ
اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

النفوس بخروجها عن مألوقاتها ومستلذاتها لئلا يلدوم زمنه وإنما يكون برهة
ثم ينقضي وتلك الأعمال دأمة الوجود وذلك التكميل موجود فيها بزيادة
ووقع في نسخة مصححة من الرِّبَاطِ قوله (فَذَلِكَ الرِّبَاطُ) مرة ثانية وقد منا
نه كذلك في رواية لمسلم (رواه مسلم) والحديث سبق في فضل الوضوء* (وعن
أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا رأيتم
أى علمتم) (الرجل يعتاد المساجد) وفي رواية يتعاهد المساجد والمراد باعتياد
المسجد أن يكون قلبه متعلقاً به منذ يخرج منه إلى أن يعود إليه
قال السيوطي المراد شدة حبه له وملازمة الجماعة فيه وليس معناه
دوام القعود فيه وقال الثوري بشرى هو بمعنى التمسك وهو التحفظ بالشيء
وتجديد العهد به ويروى يتعاهد ومعناه والاعتقاد معاودته إلى المسجد مرة بعد
أخرى لأقامة الصلاة اه وكلها حسن وقال الطبري يتعاهد أشمل معنى وأجمع
لأنها يناط به أمر المساجد من العمارة واعتياد الصلاة وغيرها ألا ترى كيف
استشهد صلى الله عليه وسلم بالآية قول في الكشف المارة تتناول رم ما نههم منها
وقمها وتنظيفها وتنويرها بالمصاييح وتنظيمها واعتيادها والذكر فيها فاستشهدوا
أى قطعوا (له بالإيمان) فإن الشهادة تصدر عن مواطاة القلب الإنسان على سبيل
القطع كذا في الكوكب المنير (قال الله عز وجل إنما يعمر مساجد
الله من آمن بالله) أي لا يعمرها إلا المؤمن الموصوف بما في
الآية من قوله وإقام الصلاة وآتى زكاة ولم يخش إلا الله كما أرمأ إليه

الآية رواه الترمذي وقال حديث حسن

﴿ باب فضل انتظار الصلاة ﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة متفق عليه . وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه

المصنف بقوله (الآية) بالنصب باضمار نحو اقرأ وافرغ باضمار مبتدأ أى المتلو الآية وقوله فسمى أولئك أن يكونوا من المهتدين إيماء إلى أن الطاعات امارات على الاهتداء فيرجى الاهتداء عندها الاعلامات قطعية (رواه الترمذي وقال حديث حسن) ورواه أحمد وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم في المستدرک والبيهقي في السنن

﴿ باب فضل انتظار الصلاة ﴾

أى الجلوس لانتظارها * (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال أحدكم في صلاة) أى من حيث الثواب لأن في سائر الاحكام (ما) مصدرية ظرفية صلتها (دامت الصلاة تحبسه) أى تمنعه أي مدة حبسها أي تمنع له عن انصرافه لحاجاته وقوله (لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة) جملة حالية مؤكدة لمضمون عامها (متفق عليه * وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الملائكة تصلي) أى تستغفر وتطلب الرحمة (على أحدكم) أى لا واحد منكم وعدى بعلى لتضمنه معنى الخنوا أو إيماء إلى علو الترجمة المدعو بها على المدعو له (ما دام في مصلاه) أى مكان صلاته

الذي صلى فيه ما لم يحدث تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ، رواه البخاري
وعن أنس رضي الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخر
ليلة صلاة العشاء إلى شطر الليل ثم أقبل بوجهه بعد ما صلى فقال
صلى الناس ورددوا ولم تزالوا في صلاة منذ انتظرتموها رواه البخاري

(الذي صلى فيه) عمومته تناول لفرض الصلاة ونقلها (ما لم يحدث) ما فيه مصدريه
ظرفية والمراد بالاحداث الاثبات بالحدث الناقض للوضوء أو المراد (١) ما لم يتكلم
بكلام الدنيا المنهي عنه ثم بين صيغة دعائها له بقوله (تقول) أي الملائكة (اللهم
اغفر له) (٢) ظاهر عمومته المستفاد من حذف الممول شامل لكبائر الذنوب ولا مانع
منه لأنه سؤال من الله الغفران والله يغفر ما يشاء غير الشرك (اللهم ارحمه رواه
البخاري) وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخر
ليلة صلاة العشاء إلى شطر الليل (أي نصفه) ثم أقبل بوجهه بعد ما صلى فقال
مبشراً لهم بالفضل الذي نالهم من تأخير الصلاة بهم (صلى الناس) أي غير من في
مسجده صلى الله عليه وسلم المصلي معه فهو عام مراد به خاص (ورددوا ولم تزالوا
في صلاة) أي من حيث اثواب (منذ انتظرتموها) أي من ابتداء وقت انتظاركم
إليها وفي الاثبات ثم إجماع إلى أن ذلك الحكم زال بانتهاء الصلاة (رواه البخاري)

(١) قوله أو المراد الخ هذا الاحتمال الثاني يصح بناؤه على أن يحدث بسكون
الحاء أي يحدث كلاماً وعلى أنه بفتحها وتشديد الدال وأما الاحتمال الأول فبني
على أنه بسكون الحاء فقط ع

(٢) المغفرة ستر الذنوب والرحمة إفاضة الاحسان له برماوى

﴿ باب فضل صلاة الجماعة ﴾

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة »

(باب فضل صلاة الجماعة)

واختلف فيها هل هي فرض أو سنة وعلى الأول هل هي فرض عين أو كفاية خلاف بين الأئمة والصحيح في مذهب الشافعي أنها في غير الجمعة فرض كفاية على الإحراز المذكور المقيمين غير أولي العذر أما في الجمعة ففرض عين لأنها شرط لصحتها في الركعة الأولى وأقلها في غير الجمعة امام ومأموم * (عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الجماعة) الإضافة فيه بمعنى في والظرفية مجازية أو بمعنى اللام (أفضل) أي أكثر ثواباً (من صلاة الفذ) بفتح الفاء وتشديد الذال المعجمة قال في المصباح هو الواحد وجمعه فذوذ (بسبع وعشرين درجة) لا ينافي هذا ما يأتي في الحديث بعده من أنه تنضمف على غيرها خمساً وعشرين أما لأن العدد القليل لا ينفي الكثير أو أنه أعلم بالقليل أولاً فأعلم به ثم أعلم بالكثير فأخبر به أو أن ذلك يختلف بحسب كمال الصلاة ومحافظتها هيناً وخشوعاً وكثرة جماعتها وشرف البقعة ونحو ذلك وقال الحافظ في الفتح ظهر لي في الجمع بين الحديثين أن أقل الجماعة امام ومأموم فلولاً الامام ماسمي المأموم مأموماً وبالعكس فإذا تفضل الله على من صلى جماعة بزيادة خمس وعشرين درجة حمل الخبر الوارد بفضلها على الفضل الزائد والخبر الوارد بلفظ سبعة وعشرين على الأصل والفضل اه قلت هذا أحسن من قول البرماوى بعد حكاية آخر أوجه الجمع بين الحديثين ما لفظه وحينئذ يظهر وجه مناسبة السبع والعشرين أن فرائض اليوم واليلة سبع عشرة ركعة والرواتب المؤكدة للداوم عليها عشر فنضمف أجر الجماعة بهذا الاعتبار وأما الوتر فلا مدخل له لأنه شرع بعد وأحسن منه ما نقله الحافظ في الفتح عما كتبه شيخه المراج البلقيني على العمدة وقال أنه لم يسبق إليه أن لفظ الحديث صلاة الجماعة معناه صلاة في الجماعة

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تُضَعَّفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعَشْرِينَ ضِعْفًا وَذَلِكَ

كما وقع في حديث أبي هريرة صلاة الرجل في الجماعة وعلى هذا فكل واحد من المحكوم له بذلك صلى في جماعة وأدنى الأعداد التي يتحقق فيها ذلك ثلاث حتى يكن وكل واحد صلى في جماعة وكل واحد منهم أتى بخسنة وهي مشرقة تحصل من مجموع ثلاثون فاقصر في الحديث على الفضل الزائد وهو سبع وعشرون دون الثلاثة التي هي أصل ذلك اهـ (متفق عليه) ورواه الامام مالك وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه كذا في الجامع الصغير (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في جماعة) الظرف إما في محل الحال أو الصفة للرجل لانه على بال الجنسية ويجوز جعله لغوا متعلقا بصلاة (ضعف) بتشديد العين المهملة (على صلاته في بيته وفي سوقه) أي منفردا كما يومئ اليه مقابله بصلاة الجماعة ولان الغالب في فعلها في البيت والسوق الاثر -راد (خمسًا وعشرين ضعفا) مفعول مطلق كقوله معالي فاجلدوهم ثمانين جلدة قال البرماوي السر في الأعداد خفي لا يعلم حقيقته الا الله تعالى نعم يحتمل أن يقال في مناسبة الخمس والعشرين ان صلوات اليوم واليلة خمس فاذا ضربت في نفسها بلغت ذلك فاريد تضيف ثوابها على الانفراد بذلك لمناسته في جنس الاصل ويحتمل أن الاربعة لما كانت تؤلف منها العشرة فيقال واحد واثنان وثلاثة وأربعة وهذا المجموع عشرة ومن العشرات المئات ومن المئات الالوف فكانت أصل جميع مراتب العدد ومع ذلك زيد عليها واحد مبانة ثم ضعفت بعدد الصلوات الخمس مبانة أخرى اهـ (وذلك) ان كان الماشار اليه فضل صلاة الجماعة على صلاة الفرد اقضي اختصاص ذلك بجماعة المسجد وقد حكى القرطبي في المفهم خلاف العلماء هل الفضل المضاف للجماعة لاجل الجعاعة فقط حيث كانت أو أعا يكون الفضل للجماعة التي تكون

أنه إذا تَوَضَّأَ حَسَنَ الوُضوءَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا
الصَّلَاةُ لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَحُطِّ عَنْهُ
بِهَا خَطِيئَةٌ فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي صَلَاةٍ

بالمسجد لما يلازمها من فضائل تختص بها من اكثار الخطا اليه وكتب الحسنة ومحو
السيئة بكل خطوة المذكورة في قوله (أنه) أي الشان أو الرجل (إذا تَوَضَّأَ
فاحسن الوضوء) أي أسبغه مع الأتيان بالسن والآداب (ثم خرج إلى المسجد)
أي منوجها إليه (لا يخرج) (إلا الصلاة) جملة حالية من فاعل خرج مقيدة لترتيب
الثواب الآتي على الخروج إلى المسجد به فمنها فإن أخرجه إليه غيرها أو هي مع
غيرها فإنه ما يأتي وظاهر أن الموت الخروج للشغل الديني أما إذا خرج للصلاة
فيه وقراءة قرآن أو علم فذاك برضم الي بر (لم يخط خطوة) بفتح المعجمة
(إلا رُفِعَتْ) بالبناء للمجهول (له بها درجة) نائب الفاعل والظرفان إما لغوان
كل منهما متعلق بالفعل لاختلاف الجار لفظاً ومعنى وإما مستقران طالان من
درجة كانا صفتين لها فقدا وأعربا حالين ومثل هذا الاعراب جار في قوله (وخط
عنه بها خطيئة) أي من الصفات المتعلقة بحق الله تعالى ثم استظهر القرطبي
أن الفضل لاجتماعه لذاتها قال لأنها هي الوصف الذي علق عليه الحكم وخالف
الحافظ فقال قوله وذلك الح ظاهر في أن الأمور المذكورة علة للتصنيف
المذكور إذ التقدير وذلك لأنه فكانه يقول التصنيف المذكور سببه كيت وكيت
وإذا كان كذلك فمارتب على موضوعات متعددة لا يوجد بوجود بعضها إلا إن دل
الدليل على الغناء ما ليس معتبراً أو ليس مقصوداً لذاته وهذه الزيادة معقولة المعنى
فلاخذ بها متجه والروايات المطلقة لاثنائها بل يحمل مطلقاً على مقيدها (فإذا
صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه) تترحم وتستغفر له (ما دام في صلاة)

مَا لَمْ يَحْدَثِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ اَرْحَمَهُ وَلَا يَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا
 انْتَهَرَ الصَّلَاةَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ . وَعَنْهُ قَالَ
 أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ أَعْمَى فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ لِي
 قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ فَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ
 يُرَخَّصَ لَهُ فِيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ فَرُخِّصَ لَهُ

أَيُّ جَالِاسٍ فِيهِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ مَا دَامَ مُسْتَمِرًّا فِيهِ وَلَوْ مُضْطَجِعًا (مَا لَمْ يَحْدَثِ)
 وَعُظِفَ عَظْفٌ بَيَانٌ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى عَلَيْهِ قَوْلُهُ (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ اَرْحَمَهُ) أَيْ
 تَقُولُ ذَلِكَ (١) (وَلَا يَزَالُ) غَيْرُ النَّاسِ فِي التَّنْفِيزِ مَعَ كَرْنِ الْحَدِيثِ عَنْهُ فَيَأْتِي تَقْدِيمُ أَمْرًا
 مُتَقَضِيًا وَفِيهَا هَذَا أَمْرًا آتِيًا وَاسْمُ يَزَالُ مُسْتَمِرٌّ يَعُودُ إِلَى الْمُصَلِّي الْمَفْهُومُ مِنَ السِّيَاقِ
 وَالْخَبَرِ قَوْلُهُ (فِي صَلَاةٍ مَا انْتَهَرَ الصَّلَاةَ) أَيْ مَدَّةَ انْتِهَارِهِ إِيَّاهَا (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)
 أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي مَوَاضِعَ مِنَ الصَّلَاةِ مِنْ صِحِّحِهِ وَمُسْلِمٌ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ
 (وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ) وَلَفْظُ مُسْلِمٍ نَحْوُهُ* (وَعَنْهُ قَالَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ رَجُلٌ أَعْمَى) قَالَ الْمُصَنِّفُ وَبِمَعْنَى السُّيُوطِيِّ فِي الدِّيْبَاجِ هُوَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ
 كَمَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ وَنَازَعَهُ فِي ذَلِكَ ابْنُ حَجَرٍ فِي فَتْحِ الْإِلَهِ فَقَالَ فِيهِ
 نَظَرٌ لِاخْتِلَافِ سِيَاقِ الْحَدِيثَيْنِ كَمَا يَسْلَمُ مِنْ هَذِهِ وَرَوَايَتِهِ الْآتِيَةِ بَعْدَ قَالَ إِلَّا
 أَنْ تَكُونَ الْوَاقِعَةُ مَتَمِّدَةً (فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ
 فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرَخَّصَ لَهُ) فِي تَرْكِ الْجُمُعَةِ (فِيُصَلِّي)
 بِالنَّصْبِ عَظْفًا عَلَى مَا قَبْلَهُ وَبِالرَّفْعِ عَلَى الْاسْتِثْنَاءِ (فِي بَيْتِهِ فَرُخِّصَ لَهُ) مِنَ الرُّخْصَةِ
 وَهِيَ تَغْيِيرُ الْحُكْمِ مِنْ صَعُوبَةٍ إِلَى سَهُولَةٍ لِعَذْرِ مَعَ قِيَامِ سَبَبِ الْحُكْمِ الْأَصْلِيِّ إِذَا تَغْيِيرُ
 مِنَ الصَّعُوبَةِ وَهِيَ إِزَامَةُ الْحُضُورِ إِلَى سَهُولَةٍ وَهِيَ التَّخْفِيفُ عَنْهُ بِسُقُوطِ

(١) لَا يَخْفَى أَنَّ الْمَضَارِعَ الْمَحْذُوفَ وَهُوَ تَقُولُ هُوَ عَظْفٌ الْبَيَانُ وَيَصِحُّ أَنْ
 يَكُونَ بَدَلًا وَأَمَّا قَوْلُهُ اللَّهُمَّ فَتَقُولُ لَتَقُولُ الْمَحْذُوفُ . ع

فلما ولي دعاه فقال له هل تسمع النداء بالصلاة قال نعم قال فأجب
رواه مسلم . وعن عبد الله وقيل عمرو بن قيس المعروف بابن أم

ذلك لعذر وهو العمى مع قيام سبب الحكم الاصل وهو طلب اجتماع المسلمين
(فلما ولي دعاه فقال له) أي بعد أن جاءه (هل تسمع النداء) أي الاذان (بالصلاة)
وعدى بالباء لتضمنه معنى الاعلام وعدي بالي في قوله تعالى واذا ناديتهم الى الصلاة
ليان غاية (١) النداء (قال نعم قال فأجب) أي ان أردت كمال الفضيلة الا ليق
بك ومعنى لارخصته لك الوارد في حديث ابن أم مكتوم عند أبي داود أي تلحقك
بفضيلة من حضرها والداعي الى ذلك أنه صلى الله عليه وسلم أرخص لعنان حين
شكا ضعف بصره أن يصلي في بيته قولنا حديث الباب بما ذكر جما بين الا
حاديث المتعين حيث أسكن قال في فتح الاله وفيه نظر بالنسبة لما ذكر عن عثمان
لان الاصل في قصته (في الصحيح انه أسأل الترخيص في صلاته في
منزله عند وجود مانع من حضور مسجد قومه من حيلولة السبل بينه وبينه ولا
شك أن في مثله يرخص حتى في حديث الباب اه وفي الحديث تأكيده لطلب الجماعة
واحتمال خفيف (٢) لزوم في حصولها وذلك ان الغالب علي من قرب دارة من
المسجد أن يعرف مكابذ الطريق انصره فيقل لحاق الضرر به ثم الترخيص بمحتمل
انه كان باجتهاد أو وحى ورفعة الناسخ له كان كذلك (رواه مسلم وعن عبد الله
حكاه المصنف في التهذيب بصيغة التمريض وقال ويقال عبد الله بن زائدة ويقال
عامر بن زائدة وقدم ما حكاه هنا معرضا له بقوله (وقيل عمرو بن قيس) بن
زائدة ويقال زياد بن الاصم والاصم جندب بن هرم بن رواحة بن حجير بن
عبد بن بغيض بن عامر بن لؤي بن غالب القرشي الدامري (المعروف بابن أم

() في الاصل (فائدة) بدل (غاية) وهو تحريف . ع

(٢) في الاصل (حقيقة) بدل (خفيف) وهو تحريف . ع

مكتوم المؤذن رضى الله عنه «أنه قلَّ يارسول الله إن المدينة كثيرة
الهوام والسباع»

مكتوم المؤذن (أي للنبي صلى الله عليه وسلم) (رضى الله عنه) قال المصنف في
التهذيب الصحيح في اسمه عمرو كما ذكرنا أولا وقد ثبت في صحيح مسلم أن النبي
صلى الله عليه وسلم سمى ذلك فقال لفاطمة بنت قيس في حديثها في طلاق
زوجها اعتدي في بيت ابن عمك عمرو بن أم مكتوم ونقل عن ابن الاثير ان
الاكثر على ان اسمه عمرو قاله مصعب بن الزبير وام مكتوم بالمتناة بصيغة المفعول
اسمها عاتكة بنت عبد الله بن عنكبة عمه له قنونا كذا فكاف له ثلثة مفتوحين ثم جاء ابن
شامر بن مخزوم وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين رضى الله عنهما لان أم خديجة فاطمة بنت
زائدة بن الاصم هاجر بن أم مكتوم الى المدينة قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وبعده
مصعب بن عمير واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة مرة في غزواته
على المدينة وشهد فتح القادسية وقتل بها شهيدا وكان معه اللواء هذا هو المشهور
وذكر ابن قتيبة في المعارف أنه شهد القادسية ثم رجع الى المدينة فأت بها ونقل
ابن الاثير هذا عن الوائدي وهو الاعمى الذي ذكره الله تعالى في قوله
عبس وتولى أن جاءه الاعمى ونضله مشهور روي له عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ما قال ابن الجوزي ثلاثة أحاديث قول وائل البرقاني له حديثان
(أنه قال يارسول الله إن المدينة) علم بالقلبة علي طيبة دار الهجرة (كثيرة
الهوام) بتشديد الميم جمع هامة كذلك هي خفافش الارض ومنها المؤذبات كالانمي
والعقرب (والسباع) بكسر الهملة وتخفيف الهمزة آخره عين مهملة جمع
سبع بفتح فضم أو سكون معررف وقول في الصباح اسكان الباء هي اللفظة الفاشية
عند العامة ولذا قال الصغاني السبع والسبع لفان وقرئ بالاسكان في قوله تعالى
وما أكل السبع وهو مروي عن الحسن البصري وطلحة بن سليمان وأبي حيوة
ورواه بعضهم عن ابن كثير احد السبعة وجميع المضموم على سباع كرجل

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْمَعُ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ
حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ فَحَيَّ هَلَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَمَعْنَى حَيَّ
هَلَا تَعَالَى وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُمُرَ بِمُحَطَّبٍ فَيُحْتَطَبَ

وَرَجُلَانِ لَا جَمْعَ لَهُ عَلَى هَذِهِ اللَّفْظَةِ غَيْرَ ذَلِكَ وَيَجْمَعُ عَلَى لَفْظَةِ السَّكُونِ عَلَى أَسْبَغِ كَفِّسٍ
وَأَفْلَسٍ وَهَذَا كَمَا خَفَّفَ ضَبْعٌ وَجَمَعَ عَلَى أَضْبَعٍ وَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ الْأَصْلُ الضَّمُّ
لَكِنْ أَسْكَنَ تَخْفِيفًا وَيَقَعُ السَّبْعُ عَلَى كُلِّ مَالِهِ نَابٌ يَسْدُو بِهِ وَيَفْتَرَسُ كَالذَّائِبِ لَا
الْتِمَالُ قَانَهُ وَإِنْ كَانَ ذَا نَابٍ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَسْدُو بِهِ وَلَا يَفْتَرَسُ وَكَذَا الضَّبْعُ قَالَهُ
الْأَزْهَرِيُّ أَمْ وَمَرَادُ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ مَا ذَكَرَهُ التَّرْخِصُ فِي تَرْكِ حُضُورِ الْجَمَاعَةِ كَمَا
جَاءَ عَنْهُ مَصْرُوحًا فِي رِوَايَةِ الْمَشْكَاةِ بزيادةٍ وَأَنَا ضَرِيرُ الْبَصَرِ فَهَلْ تَجِدُ لِي مِنْ
رَخْصَةٍ أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْمَعُ حَيَّ عَلَى
الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ) أَيْ تَسْمَعُ الْإِذَاخَ الَّذِي فِيهِ مَا ذَكَرَ وَخَصًّا بِالذِّكْرِ
لَا تَهْمَا الدَّاعِيَانِ إِلَى الْحُضُورِ (نَحْيُ هَلَا) عَطَفَ عَلَى جَوَابِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ
الْمُقَدَّرِ أَيْ قَالَ لَمْ الْمَصْرُوحُ بِهِ فِي رِوَايَةِ الْمَشْكَاةِ وَزَادَ وَلَمْ يَرْخَصْ لَهُ وَحْيُ هَلَا
بِالْتَّنَوِينِ هُنَا وَفِيهِ لَفْظَاتُ تَقْدِيمِ بَيَانِهَا (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ) قَالَ فِي الْمَشْكَاةِ بَعْدَ أَنْ
أُورِدَهُ بِمَا ذَكَرْنَاهُ عَنْهُ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ (بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ) وَرَوَاهُ الْيَزْمَذِيُّ فِي الصَّلَاةِ
عَنْ هَارُونَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي الزَّرْقَانِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ صَفْيَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَابِسَ
عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ (وَمَعْنَى حَيَّ هَلَا تَعَالَى * وَعَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ) وَأَقْسَمُ مُؤَكِّدًا
لِلْمَخْبَرِ عَنْهُ (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ) أَيْ بِقُدْرَتِهِ (قَدْ هَمَمْتُ) أَيْ قَصَدْتُ
(أَنْ أُمَرَ بِمُحَطَّبٍ فَيُحْتَطَبَ) بِالْبَنَاءِ الْمَجْهُولِ أَيْ يَجْمَعُ وَفِي الصَّيْفَةِ إِيمَاءٌ إِلَى كَلْفَةِ

ثم أمر بالصلاة فيؤذن بها ثم أمر رجلاً فيؤم الناس ثم أخالف
إلى رجالٍ فأحرق عليهم بيوتهم،

معاناة ذلك (ثم أمر بالصلاة فيؤذن) بالبناء للمفعول أى يعلم (بها) أى بالاقامة
المشروعة (١) لها (ثم أمر رجلاً فيؤم الناس) لاشتغاله صلى الله عليه وسلم عن الأمانة
بما دل عليه قوله (ثم أخالف) صيغة للمفاعلة للمبالغة اذهب (إلى) بيوت
(رجال) قال البرماوى أى أخالف المشتغلين بالصلاة فاعدا إلى بيوت الذين لم
يخرجوا إليها قال الجوهرى هو يخالف إلى امرأة فلان أى بأنهم إذا غاب عنها وفى
الكشاف فى قوله تعالى وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه تقول خالفنى إلى كذا
إذا قصده وأنت مول عنه (فأحرق) من التحريق والتفيل لما ذكر فيما قبله (عليهم
بيوتهم) هذا الحديث ظهريه مقومان قال بقرضة الجماعة عينا وأجاب عنه من
قال إنها فرض كفاية بأنه ورد فى قوم منافقين لا يشهدون الجماعة ولا يصلون
العشاء فرادى والسياق يؤيده فانه انتفع الحديث فى رواية أخرى بقوله إن أتقل
الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر وما يصرح به قوله فى حديث ابن مسعود
الآتى ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق وكيف يظن بآدمي
الصحابة رضى الله عنهم أنه يؤثر أدنى غرض دنيوي على الصلاة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم أو ان همه بتحريقهم لا سبهاً لهم لا لجرد الترك
أو ان المراد بها الجمعة أو أناس تركوا نفس الصلاة لا الجماعة وجواز
التحريق اللازم لهم صلى الله عليه وسلم به كان قبل تحريم المثلة وقوله لا يذهب
بالتأديلاً خالفها وتركها أما لكونه هم به اجتهدا ثم نزل وحى بالنع أو تبرير

(١) قوله (بالاقامة) ليس تفسيراً لقوله بها بل هو تصوير للاذان، وحمل
الاذان على الاقامة لورودها فى رواية . ع

متفق عليه وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال «من سره أن يلقى الله غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادي بهن فإن الله شرع لنبيكم صلى الله عليه وسلم سنن الهدى وإن من من سنن الهدى ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته أتركه سنة نبيكم ولو تركه سنة نبيكم لضللتم ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق

اجتهاده (متفق عليه) وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال من سره أن يلقى الله غدا (أى يوم القيامة أو في الزمن المستقبل) مسلما (حال من فاعل يلقى) فليحافظ على هؤلاء الصلوات (أى يبلغ في حفظها مراعاة لأركانها وواجباتها وسننها وآدابها) حيث ينادي بهن (أى في المكان الذي يعلم بهن للاجتماع للصلوات من نحو المساجد) (قال الله تبارك وتعالى) (أى أظهر وبن) (أنبيكم صلى الله عليه وسلم) عبره دون نحو لي (١) إجماع إلى اتباعه في المشرع لانه الأصل ما لم يتم دليل الخصوصية (سنن) بضم ففتح جمع سنة أى طرائق (الهدى) ضد الضلال (وإن من) أى الصلوات (من سنن الهدى) أى بعضها أو مبتدؤها (ولو أنكم صليتم في بيوتكم) أى المكتوبة ، مفرد بن أو جماعة على وجه لا يظهر به الشعار (كما يصلي هذا المتخلف في بيته) فيه أقصي غابة من تحقيره وتبديده عن واطن القرب ولم أقف على من سماه (لتركتم سنة نبيكم) أى طريقته وهديه الذى أمر به من اظهار شعار الجماعة (ولو تركتم سنة نبيكم) صلى الله عليه وسلم (لضللتم) أى لوقعتم في الضلال ضد الهدى (ولقد رأيتنا) الواو فيه عاطفة على ما يتبعها قلة واللام ، وؤنة بالقسم قبلها ورأى همرية وجملة (وما يتخلف عنها) أى عن الجماعة المدلول عليها بالسياق (إلا منافق معلوم النفاق) محل الحال فى من فاعل رأى أو مفعوله

(١) فيه نظر اذ القائل ابن مسعود لا النبى صلى الله عليه وسلم فليل قوله
«لى» محرف والصواب (لنبيه) .. ع

وَأُقْدَ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتِي بِهِ يُهَادِي بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يَقَامَ فِي الصَّفِّ
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ قَالَ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَلِمْنَا سَنَنَ الْهُدَى الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُؤْذَنُ فِيهِ * وَعَنْ
 أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَقُولُ مَامِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلَا بَدْوٍ لَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ
 إِلَّا قَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ

وجملة (ولقد كان الرجل يؤتي به) بالبناء للمجهول والظرف نائب فاعله مستأنفة
 (يهادي) بالهال المهملة مبنيًا للمفعول أي يتمايل (بين الرجلين) هما المعتمد عليهما
 (حتى يقام في الصف) غاية المهاداة (رواه مسلم) وفيه تأكيد وأبلغ داع
 على المحافظة على الصلوات في الجماعات وتحمل المشاق في تحصيلها ما أمكن (وفي
 رواية له) أي لمسلم (قال) أي ابن مسعود (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 علمنا سنن) بفتح أوليه و بضم ففتح (الهدى) أي طريق الصواب والكمال
 وحثنا على الاعتناء بتحصيل الفضائل ما أمكن (الصلاة) أي جماعة كما يدل عليه
 السياق وهو بالنصب بدل من سنن و بالرفع مبتدأ محذوف الخبر أي منها الصلاة
 جماعة (في المسجد الذي يؤذن فيه) أي الذي يحصل باقامة الجماعة فيه شمارها
 خرج به مسجد البيوت ونحوه مما لا يحصل به ذلك * (وعن أبي الدرداء رضي
 الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من) مزيدة لتأكيد
 استغراق النفي (ثلاثة) مقيمين (في قرية) قال في المصباح القرية الضيقة وفي
 كفاية المتحفظ القرية كل مكان اتصلت به الابنية واتخذ قرارا ويقع على المدن
 وغيرها (ولا بدو) بوزن فليس خلاف الحضر (لاتقام فيهم الصلاة) أي جماعة
 (إلا قد استحوذ) أي غلب (عليهم الشيطان) حتى فوتهم هذا الثواب الجزيل
 والاجر الجميل (فعليكم بالجماعة) أي الزموها والباء مزيدة في المفعول وعلل

فَانْمَا يَأْكُلُ الذُّبُّ مِنَ الْغَنَمِ الْقَاصِيَةَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ
 ﴿بَابُ الْحَتِّ عَلَى حُضُورِ الْجَمَاعَةِ فِي الصُّبْحِ وَالْعِشَاءِ﴾
 عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ
 وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ

ذلك بقوله مستأنفا استئنافا يانبا (فانما يأكل الذب من الغنم القاصية) أي الشاة
 البعيدة عن باقي الغنم المنفردة عنهن شبه استيلاء الشيطان بوساوسه على المنفرد
 وتمكنه منه كيفما أراد عند بعده عن الجماعة باستيلاء الذب على المنفردة من
 الغنم عند بعدها عن جماعتهم ففي الكلام استعارة مكنية تتبعها استعارة تخيلية
 (رواه أبو داود) في الصلاة من سننه (بأسناد حسن) فرواد عن أحمد بن
 يونس عن زائدة عن السائب بن خنيس عن معدان بن أبي طلحة عن أبي الدرداء
 ورواه النسائي أيضا في الصلاة عن سويد بن نصر عن عبد الله بن المبارك عن
 زائدة نحوه قاله المزي في الاطراف

﴿بَابُ الْحَتِّ عَلَى حُضُورِ الْجَمَاعَةِ فِي الصُّبْحِ وَالْعِشَاءِ﴾
 خصا بالذكر لثقلها على النفوس غالبا لأن وقت الأولى وقت طيب النوم ولذته
 ولذا أمر المؤذن أن يقول في أذانه الصلاة خير من النوم والعشاء وقت العشاء
 مع غلبة الظلمة وقتها فاختصا بالتحريض عليهما لذلك * (عن عثمان رضي الله عنه
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى العشاء في جماعة) يشمل
 قليل الجماعة من امام ومأموم وكثيرها وفاضلها ومفضولها (فكأنما قام نصف
 الليل) أي بصلاة التهجد اذ القيام في عرف الشرع عبارة عن ذلك ففيه فضل
 الجماعة في العشاء (ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله) ما أفاده
 ظاهره من ترتب حصول ثواب قيام جميع الليل لمن صلى الصبح جماعة وان لم يصل العشاء
 جماعة غير مراد بل المراد أن مجموع صلاتي العشاء والصبح جماعة كقيام الليل كله فضلا

رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ عُثْمَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ شَهِدَ الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ لَهُ قِيَامٌ يَصِفُ لَيْلَةً وَمَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ وَالْفَجَرَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ لَهُ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَا تَوُفُّهُمَا وَلَوْ حَبْرًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

كل منهما جماعة كقيام نصف الليل كما يشهد بهذا التفصيل الحديث بعده (رواه مسلم) في الصلاة * (وفي رواية للترمذي) في الصلاة من جامعه (عن عثمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد العشاء في جماعة كان له كقيام نصف ليلة) أي مثل ثوابه غير مضاعف كما يوجب إليه قوله في الحديث قبله فكأنما قام نصف الليل (ومن شهد العشاء والفجر في جماعة كان له كقيام ليلة) وإنما حمل الحديث الأول على هذا الحديث لأن ذلك مجمل وهذان مبين وهو يقتضي به على المجمل وإنما لم يجعل الحديثان من قبيل أنه صلى الله عليه وسلم أعلم أولاً بما اشتمل عليه حديث الترمذي هذا فأخبر به ثم تفضل الله بما اشتمل عليه حديث مسلم فأخبر به ثانياً لأن الحديث واحد وليس ممتدداً فحمل حديث مسلم المجمل على حديث الترمذي البين الواضح (وقال الترمذي حديث حسن صحيح) كذا في نسخ الرياض والذي في أطراف المزي عنه الاختصار على قوله حسن وزاد وقد روى من وجه عن عثمان موقوفاً ومن غير وجه عن عثمان مرفوعاً * (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولو يعلمون) أي الناس المذكورون أول الحديث ولذا أتى المصنف بالعاطفة أول الحديث تنبيهاً على أنه قطعة من الحديث (ما في العتمة والصبح) أي ما في شهود جماعتهما من الأجر العظيم المفصّل به الحديثان قبله (لا توفها ولو حبوا) فيه مزيد الحظ على حضورهما (متفق عليه) وقد سبق الحديث بطوله في باب

وَقَدْ سَبَقَ بِطَوْلِهِ * وَعَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ صَلَاةٌ أَثْقَلُ عَلَى الْمُنَافِقِينَ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا مُتَّفِقًا عَلَيْهِ *

﴿بَابُ الْأَمْرِ بِالْمَحَافِظَةِ عَلَى الصَّلَوَاتِ الَّتِي كَتَبَتْهَا

وَالنَّهْيُ الْأَكِيدُ وَالْوَعِيدُ الشَّدِيدُ فِي تَرْكِهِنَّ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ * وَقَالَ تَعَالَى فَإِنْ تَابُوا

فَضَلَ الْأَذَانَ * (وَعَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ صَلَاةٌ أَثْقَلُ عَلَى الْمُنَافِقِينَ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ) أَيُّ جَمَاعَةٍ أَوْ وَلَوْ مُنْفَرِدًا وَذَلِكَ لِأَنَّ وَقْتَ الصُّبْحِ وَقْتُ طَيْبِ الرِّقَاءِ لِحُسْنِ الْمَوَاقِفِ عِنْدَهُ وَوَقْتُ الْعِشَاءِ وَقْتُ غَلْبَةِ النَّوْمِ لِمُزَاوَلَةِ الْأَعْمَالِ النَّهَارِيَّةِ وَالْمُنَافِقُونَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا يَصَلُّونَ إِلَّا رِيَاءً فِي (١) أَثْقَلَ الصَّلَوَاتِ عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُمَا لَكُونُهَا تَعْمَلُ فِي ظِلَامٍ لَيْلٍ لَا يَحْصُلُ غَرَضُهُمْ مِنَ الْمُرَآةِ الْحَاصِلَةِ فِي صَلَاةِ الثَّلَاثَةِ الْبَاقِيَةِ جَمَاعَةً مَعَ مَا فِيهَا مِنْ فَوَاتٍ لَذَّةِ النَّوْمِ حِينَئِذٍ بِخِلَافِ الْمُؤْمِنِ فَاتَّهَمَا وَإِنْ كُنَّا فِي ذِيكَ الْوَقْتَيْنِ أَشَقَّ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ عَظَّمَ ثَوَابَهُمَا الْمَرْتَبَ عَلَيْهِمَا بِخَفِّفَ عَنْهُ أَلَمْ مَعَانَاهُمَا (وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا) لَا يَخْفَى مَا فِيهِ مِنَ الْإِبْرَاءِ إِلَى عَظَمِ ثَوَابِ ذَلِكَ فَسَكَتَ الْعِبَارَةُ تَضْيِيقَ عَنْ تَفْصِيلِهِ (لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا مُتَّفَقًا عَلَيْهِ)

﴿بَابُ الْأَمْرِ بِالْمَحَافِظَةِ عَلَى الصَّلَوَاتِ الَّتِي كَتَبَتْهَا

أَيُّ الَّتِي كَتَبَهَا اللَّهُ أَيُّ فَرْضِهَا عَلَى عِبَادِهِ (وَالنَّهْيُ الْأَكِيدُ) أَيُّ الْمُنْكَادِ (وَالْوَعِيدُ) ضِدُّ الْوَعْدِ فَالْوَعْدُ فِي الْخَيْرِ وَالْوَعِيدُ فِي الشَّرِّ (الشَّدِيدُ فِي تَرْكِهِنَّ) أَيُّ أَوْ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حَافِظُوا) أَيُّ دَاوَمُوا (عَلَى الصَّلَوَاتِ) أَيُّ الْمَفْرُوضَاتِ وَمِنْ الْمَحَافِظَةِ عَلَيْهِنَ الْإِتْيَانُ بِأَرْكَانِهِنَّ وَشُرَاطِينِهِنَّ (وَقَالَ تَعَالَى فَإِنْ تَابُوا) أَيُّ

(١) قَوْلُهُ (فَهِيَ) أَيُّ صَلَاةٍ كُلِّ مِنْ وَقْتِ الصُّبْحِ وَالْعِشَاءِ ع

وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ * وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ
 الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ قَالَ الصَّلَاةُ عَلَى وَفْقِهَا قُلْتُ ثُمَّ أَيُّ قَالَ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ
 قُلْتُ ثُمَّ أَيُّ قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ ابْنِ
 عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ

من الكفر (وأقاموا الصلاة) من التقويم (١) أي أتوا بها جامعة ما تتوقف صحتها
 عليه لا من الإقامة المقلبة للأذان اذ هي سنة (وآتوا) أي اعطوا (الزكاة)
 المفروضة (فخلوا سبيلهم) كسائر المؤمنين ومن هذه الآية وحديث ابن عمر
 مرفوعا امرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله وقيموا
 الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها
 اخذ اماننا الشافعي ان من ترك الصلاة كسلا حتى اخرجها عن وقت الضرورة
 يقتل حداً إن لم يتب * (وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال سألت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل) أي أكثر ثوابا عند الله تعالى (قال
 الصلاة على وقتها) أي أدائها فيه وعبر بعلی إيماء الى استعمال استحقاقها الوقت
 اذ لا يجوز اخلاؤه عنها لغبر عذر والتفضيل فيه بالنسبة لما بعده كما يدل عليه
 قوله (قلت ثم أي) بالتثنية قيل وبتركه (ذل بر الوالدين) أي اللطاف معهما
 حسب الامكان (قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله) أي قتال الكفار لاعلاء
 كلمة الله طلبا لمرضاة والحدیث صریح فی تقدیم بر الوالدين علی الجهاد وأصرح
 منه ما فی حدیث مسلم وغيره ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يستأذنه فی الجهاد فقال أحی والدالك قال نعم قال ففیهما لجاهد (متفق عليه) وقد
 تقدم بشرحه فی باب بر الوالدين * (وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال

(١) مراده ان أقاموا من الإقامة بمعنى التقويم - ع

رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى الإسلام على خمس

رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى الإسلام على خمس (أى أعمدة أو دعائم كما زاده عبد الرزاق وفي رواية لمسلم على خمسة بناء التأسيس وكلاهما جائز عند حذف المميز فإن ذكر انت أو ذكر بحسب حاله كما قاله المصنف في حديث من صام رمضان وستا من شوال في شرح مسلم وعلى فيه بمعنى البناء عند من قال الإسلام قول وفعل واعتقاد والا لزم أن يكون غير هاضرة كون المبني غير المبني عليه أو بمعنى من كافي إلا على أزواجهم أى إلا من أزواجهم وأما عند من قال هو التصديق فبناءؤه على الأربعة ظاهر والشهادة قطبها الذي تدور هي عليه وفي الحديث على هذا استعارة تمثيلية شبرت حالة الإسلام مع أركانه الخمسة بحالة خباء اقيم على خمسة أعمدة فقطبها التي تدور عليه الأركان الشهادة وبقية شعبه بمنزلة الأوتاد (١) فتكون مغايرته لهذه الأركان كمغايرة الخباء للأعمدة قاله الكازروني وخالفه الدلحي فقال وفي الحديث استعارة مكنية فتشبيهه (٢) به استعارة مكنية وتشبيهه الخمس بالأعمدة تشبيهه ببلغ بشهادة زيادة عبد الرزاق خمس أعمدة وهو قرينة المكنية وقولهم قر ينتهاتكون تخيلية جرى على الغالب وإلا فقد تكون تحقيقية كما في الدين ينقضون عهد الله وإسناد البناء إليه ترشيح وليس استعارة تمثيلية وإن زعم اذ لم يذكر المشبه به الذي هو من شرطها كما في مالى أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فإن الوليد ابن يزيد شبه حالة تردد مروان بن الحكم فى البيعة له بالخلافة بحالة من قام لأمر فتارة يقدم فيقدم رجلا وتارة يحجم فيؤخر أخرى فهي تمثيلية وفي جعله استعارة تبعية تكلف لا يخفى اه وفي الفتح الميز لابن حجر الهيثمي واستعمال البناء الموضوع للمحسوسات فى المعانى مجاز علاقته المشابهة شبه الإسلام ببناء

- (١) لعل هنا سقطا وتغيرا ولعل الاصل فكلمته وهى الشهادة بمنزلة القطب الذى تدور عليه الأعمدة وبقية أركانه بمنزلة الأعمدة وبقية شعبه البضع والسبعين بمنزلة الأوتاد ع (٢) أى فتشبيه الإسلام بالخباء ع

شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ
وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَحُجُّ الْبَيْتِ وَصَوْمُ رَمَضَانَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهُ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ
النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ

عظيم محكم وأركان الآتية بقواعد ثابتة محكمة حاملة لذلك البناء فتشبيه الاسلام
بالبناء استعارة مكسنية واثبات البناء له استعارة ترشيحية اه فتوافقا في المكسنية
وافترقا في قرينتها فجعل ابن حجر قرينتها الترشيحية وجعلها شيعة الدلجى
التشبيه البليغ (شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله) بالجبر عطف بيان
أو بدل كل من كل إن اعتبر العطف سابقا على الابدال وبدل بعض من كل ان
اعتبر العطف متأخرا عنه وعلى هذا يحمل اطلاق الدلجى في شرح الاربعين
له بدل بعض وبالرفع خبر مبتدأ محذوف وبالنصب مفعول اعنى قال السكازرونى في شرح
الاربعين لكن الرواية على الاول (وإقام الصلاة) حذف البناء من إقامة لأن المضاف
اليه عوض منها قاله الزجاج وقيل هما مصدران وقال الدلجى التعويض عن
المحذوف منه لازم اما بالبناء أو بالمضاف اليه اه فتحصل فيه ثلاثة أوجه أشهرها
الاول واقامتها الاتيان بها جامعة الاركان والشروط (وإيتاء الزكاة) أي
اعطاؤها مستحقها (وحج البيت) بفتح الحاء لغة الحجاز وكسرهما لغة تميم نجد
وكلاهما مصدر وقيل المكسور هو الامم منه قال ابن حجر الهيثمى وفي كونه
بالتفتح اسم مصدر نظر (وصوم رمضان) وجاء في بعض الروايات تقديمه على
الحج والواو لا تقتضى الترتيب وإلا فالصوم فرض قبل الحج اجماعا وهذا الحديث
أصل عظيم في معرفة الدين وعليه اعتمده فانه قد جمع اركانه (متفق عليه) ورواه
احمد والترمذي والنسائي (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت) بالبناء
للمجهول للملم بالفاعل أى أمرنى الله (أن أقاتل الناس) أى غير أهل الكتاب
ومن ألحق بهم من المجوس (حتى) أى الى أن (يشهدوا أن لا اله الا الله وأن

مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ
عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ
عَلَى اللَّهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَنِي
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا
مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ
اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ

محمدًا رسول الله (أي يقرأوا بذلك وينطقوا بمضمونه) (وقيموا الصلاة) أي
يأتوا بها جامعة الأركان والشرائط (ويؤتوا) أي يمتطوا (الزكاة) الواجبة
عليهم أما أهل الكتاب فيقاتلون حتى يسلموا ويمطوا الجزية (فإذا فعلوا ذلك)
أي ما ذكر (عصموا) أي منعوا (مني دماءهم) فلا يجوز قتلهم (وأموالهم)
فلا يجوز أخذها منهم (إلا بحق الإسلام) وذلك في الدماء بالتقصاص وزي المحصن
وارتداد المسلم وفي الأموال بالزكوات والكفارات والنفقات الواجبة عليهم لموسمه
(وحسابهم على الله) أي أن الشارع عليه السلام إنما أمر بأجراء الأحكام على الظواهر
وتقويض أمر البواطن إلى طام السرائر فيحاسبهم على ذلك (متفق عليه) ورواه
أصحاب السنن الأربعة وقد تقدم في باب اجراء احكام الناس على ظواهرهم
* (وعن معاذ) هو ابن جبل الانصاري (رضى الله عنه قال بعثني) أي أرسلني
(النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن) أي أميراً على بعض أعماله (فقال انك تأتي
قوماً من أهل الكتاب) لانهم كانوا يهوداً (فادعهم إلى شهادة أن لا إله الا الله
وأني رسول الله) أي إلى الاقرار بذلك لساناً مع التصديق به جناناً وقدمها لانها
الاساس لسائر الاعمال (فإن هم) فاعل محذوف دل على تعيينه قوله (أطاعوا
لذلك) أي اتقادوا له (فأعلمهم أن الله افترض) أي فرض والتعبير بالافتعال
إشارة إلى مزيد الاعتناء بذلك الفرض فينبغي زاولته والاهتمام به (عليهم)

خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا ذَلِكَ فَاَعْلَمَهُمْ أَنَّ
 اللَّهُ أَفْرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تَوْخِذُ مَنْ أَغْنِيَاهُمْ فَتَرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ
 فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَيْتَاكَ وَكَرَأْتُمْ أَمْوَالَهُمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ
 الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ
 جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَقُولُ إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشَّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ

خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لذلك (بالتصديق والعمل به)
 (فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة) هي زكاة الاموال والأبدان (تؤخذ)
 بالبناء للمفعول (من اغنيائهم فترد على فقرائهم) في محل الصفة اصدقة أو الحال منه
 لتخصيصه بتقديم الظرف فهو كما في حديث وصلى وراءه رجال قياماً أو أنه مستأنف
 استئنافاً بيانياً كأنه قيل ما إذا فعل بهذه الصدقة فقال تؤخذ الخ (فإن هم
 أطاعوا لذلك) بالاتقياد والبدل (فأيتاك) منصوب على التحذير بمامل محذوف
 وجوبا (وكرأيتهم) جمع كريمة أى قئاس (أموالهم) بل خذ من الوسط من المال
 فلا تؤخذ من الخيار لئلا يجحف بالمالك ولا من الارداً لئلا يجحف بالفقراء
 (واتق) أى احذر (دعوة المظلوم) حذر من المرة من دعواته ليحذر من دعواته
 المتعددة المتكررة بالاحرى وعلل ذلك بقوله (فإنه) أى الشأن (ليس بينها وبين
 الله حجاب) كناية عن سرعة اجابته وتقوذا أثرها وقضيتها (متفق عليه) وسبق
 مشروحا في باب تحريم الظلم * (وعن جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول إن بين الرجل) ذكره ليس للتخصيص فالمرأة مثله فيما
 يأتي (وبين) أعيدت تأكيداً (الشرك والكفر) من عطف العام على الخاص
 فالشرك أن يعبد مع الله غيره من صنم أو نحوه والكفر فعل ذلك وغيره من
 المكفرات (ترك الصلاة) اسم ان قدم عليه الخبر وهو الظرف لافادة التخصيص
 • للقص الاضافة اذ تقدم للمفرد فنجد ذلك غالبا فالصلاة هي الحد الفاصل بين

رواهُ مُسْلِمٌ * وعن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْعَهْدُ الَّذِي يَنْتَفِئُونَ بِهِ عَنْهُمْ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ رواه الترمذی وقال حديث حسن * وعن شقيق بن عبد الله التابعي المتفق على جلالته رحمه الله قال كان

وجبه الاسلام والكفر فمن اتصف بصفة الاسلام وصلى فقد أوجد الحاجز بينه وبين الكفر فلا يتطرق اليه الا تصاف به ومن اتصف بها ولم يصل لم يوجد حاجزا بينه وبين الاتصاف بالكفر اذ لا واسطة بين الوصفين عند أهل السنة فهذا ما يظهر في تقرير هذا الحديث من أن الحاجز من الاتصاف بالكفر هو الصلاة وان تركها بمثابة هدم الحاجز الذي بينك وبين عدوك فيتمكن منك بمجرد هدمه اذ يصح أن يقال بيني وبين لقاء عدوى هذا الحاجز فكذا هنا يصح أن يقال بين الاسلام والاتصاف بالكفر هدم الحاجز المانع له منه وهو الصلاة وهدمها تركها قاله في فتح الاله وقال هو أظهر مما قال الطيبي وغيره لما في قولهم من تأويل الحديث من غير حاجة (رواه مسلم * وعن بريد رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العهد الذي بيننا وبينهم) قال البيضاوي الضمير للمنافقين شبه الموجب لابقائهم وحقن دمائهم بالعهد المتقضى بقاء المعاهد والكف عنه والمعنى ان العمدة في إجراء احكام الاسلام عليهم تشبههم بالمسلمين في حضور صلواتهم ولزوم جماعاتهم وانقيادهم للاحكام الظاهرة فاذا تركوا ذلك كانوا هم وسائر الكفار سواء وقال الطيبي يمكن أن يقال الضمير عام فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسلام مؤمنا كان أو منافقا (الصلاة فمن تركها فقد كفر) لا يخفى ما فيه من تعظيم شأن الصلاة والحث على فعلها والحض على ملازمتها (رواه الترمذی) ورواه احمد وابن ماجه والنسائي وابن حبان والحاكم في المستدرک كما في الجامع الصغير (وقال حديث حسن صحيح * وعن شقيق) بالمعجمة والقافين بوزن رفيق (ابن عبد الله التابعي) هو كما تقدم من اجتمع بالصحابي ولازمه مدة على الصحيح (المتفق على جلالته رحمه الله قال كان

أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر
غير الصلاة رواه الترمذي في كتاب الإيمان بإسناد صحيح * وعن
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنَّ أوَّلَ ما يُحاسبُ به العبدُ يومَ القيامة من عمله صلاته فإن

أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (جمع صاحب بمعنى الصحابي والمراد معظمهم
للخلاف الآتي في ذلك (لا يرون) من الرأي (شيئاً من الأعمال) (الظرف في
محل الصفة لما قبله وكذا قوله (تركه كفر) أوفي محل المفعول الثاني ليرون (غير
الصلاة) مستثنى من ضمير شيء المضاف إليه ترك أو صفة أخرى لشيئاً (رواه
الترمذي في كتاب الإيمان) من جامعه (بإسناد صحيح) خالف ابن حجر الهيتمي
فقال في شرح المشكاة وسنده حسن وقول المصنف في مثل هذا هو المقدم * إذا
قالت حذام فصدقوها * فإن القول ما قالت حذام * واختاف العلماء في حكم هذه
المسألة الوارد فيها هذه الأحاديث وأحاديث أخر بمضمونها أو قريب منه فأخذ
جماعة من الصحابة ومن بعدهم بظاهرها من أن ترك إحدى الخمس كسلاً كفر حقيقي
فيرتب عليه أحكام الردة وقال الأكثرون ليس بكفر وأولوه بحمله على المستحل
لتركها إن لم يكن معذورا بقرب عهد بإسلام أو بنشئه ببادية بعيدة عن العلماء أو
على أن تركها يؤدي إلى الكفر لأن المعاصي يريد الكفر أو على الزجر والتفليظ
ومن ثم قال الشافعي كبعض أئمة السلف من تركها كسلاً قتل مع الحكم بإسلامه
وقال الزهري وجماعة يحبس ويضرب حتى يصلي أو على كفر النعمة إذ حقيقة
العبودية أن يخضع العبد له به ويشكر نعماء الظاهرة والباطنة وحقيقة المتصف
بالكفر أن يستنكف عن ذلك ولا شك أن الصلاة رأس الشكر وقوامه فكانه
قيل الفرق بين المؤمن والكافر ترك أداء شكر المنعم الحقيقي فمن أقامها فهو
المؤمن الكامل ومن تركها فهو الكافر لنعم مولاه المقصر في شكرها
(* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول
ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله) أي المتعلق بحق الله تعالى (صلاته فإن

صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَانْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ فَإِنْ
 انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْئًا قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ انْظُرُوا هَلْ لِعِبْدِي
 مِنْ تَطَوُّعٍ فَيَكْمَلُ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ تَكُونُ سَائِرُ
 أَعْمَالِهِ عَلَى هَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ

باب فضل الصف الأول

صلحت (بفتح اللام وذلك باستجماع مصححاتها وفقد مفسداتها) (فقد أفلح)
 (وانجح) أي فاز وظفره طوبى به (وان فسدت) فقد ركن أو شرط أو بوجود
 ما يفسدها من قول أو عمل (فقد خاب) أي لم يظفر بما طلب (وخسر) أي
 هلك أو خسر في تجارتها الأخروية فلم يرجع الثواب المرتب على عملها لو كانت
 صحيحة (فان انتقص) أي نقص (من فريضته شيئاً) أي غير مفسد تركه لها
 ويحتمل مطلقاً (قال الرب عز وجل) في التعبير بالرب إيماء إلى أن ما ذكر بعده
 من مظهر الترتيبية لما فيه من الترقية من دنس الإخلال إلى شرف التكميل (انظروا)
 الخطاب والله اعلم للملائكة الموكلين به (هل لعبدى) في إضافته من التشريف
 ما يذهب أنواع التدنيس (من تطوع) أي من نافلة من الصلاة (فيكمل)
 بالبناء للمجهول (بها) أي بالنافلة (ما انتقص من الفريضة) فتمود كاملة بعد
 نقصها (ثم تكون سائر أعماله) من صوم وحج (على هذا) أي فيكمل نقص
 فرائضه منها بنفلها ولا منافاة بين حديث الباب وحديث أول ما يقضى فيه يوم
 القيامة بين العباد الدماء الحديث لأن ذلك بالنسبة لحق العباد وهذا بالنسبة
 لحق الله تعالى (رواه الترمذى وقال حديث حسن) وفي شرح المشكاة أنه حديث
 صحيح ففيه حث على اتقان الفرائض والاهتمام بمصحاتها وترك مفسداتها وحض
 على كثرة النوافل لتكون جارية لخلل الفرائض الذى لا يخلو منه إلا ائمة النادر

باب فضل الصف الأول

هو الصف الذى يلي الامام على الصحيح وان تحلله نحو منبر أو مقصورة
 وان تأخر أصحابه هو في المسجد الحرام من محاشية محل الطواف دون من تقدم

والأمر بإتمام الصفوف الأول وتسويتها والتراص فيها * عن جابر ابن سمرة رضي الله عنهما قال خرج عايماً رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها فقلنا يارسول الله وكيف تصف الملائكة عند ربها قال يتمون الصفوف الأول ويتراصون في الصف رواه مسلم * وعن أبي هريرة رضي الله

عليه إلى الكعبة بل قرب المأموم اليها على الامام في غير جهته مكروه مفوت تفضل الجماعة كما في التحفة لابن حجر وقيل الأول ما لم يتخلله شيء وان تأخر أصحابه (١) وقيل هو من جاء أولاً وان صلى في صف متأخر قال المصنف في شرح مسلم وهذان القولان غلط صريح أي وان جري الغزالي على أولهما (والأمر بإتمام الصفوف الأول) أي لا يصف الثاني حتى يتم الأول والثالث حتى يتم الثاني وهكذا (وتسويتها) أي عدم تقدم بعض من بالصف على بعض (والتراص فيها) بحيث لا يكون فيها فرجة تسع مضلياً * (عن جابر بن سمرة) بضم الميم كما تقدم (رضي الله عنهما) قال خرج عايماً رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا بتخفيف اللام حرف استفتاح جيء بها لتنبيه السامع لما بعدها (تصفون) أي تسوون صفوفكم للصلاة (كما تصف الملائكة) عند قيامها لطاعة ربها (فقلنا) يارسول الله وكيف تصف الملائكة عند ربها قال يتمون الصفوف الأول (بضم ففتح أي لا يشعرون في صف حتى يكمل ما قبله ومنه أخذ أصحابنا استحباب ذلك على التأكد فتكره مخالفته وبفوتها ثواب الجماعة (ويتراصون) من التراص وهو الاجتماع والانتظام قل تعالى كأنهم بنيان مرصوص (في الصف) أي بحيث لا يبغي بينهم فرجة وهذا أيضاً سنة متأكدة يترتب على تركها ماذكر فيما قبله (رواه مسلم) ورواه أبو داود والنسائي (وعن أبي هريرة رضي الله

(١) قوله (وإن تأخر أصحابه) أي عن الصف أو الصفوف التي تلي الامام ع

عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي
الْعَدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهْمُوا
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُ صُفُوفِ
الرِّجَالِ أَوَّلُهَا وَشَرُّهَا آخِرُهَا وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا
أَوَّلُهَا

عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم الناس (أي لو علموا) ما في
النساء (أي الأذان) (والصف الأول) أي من الثواب والشرف الذي يضيّق
نطاق العبادة عن نيانه كما يومي إليه حذفه (ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا) أي
يقترعوا (عليه) أي على ما ذكر لضيق الصف الأول عن جميعهم والوقت عن اذان
كلهم (لاستهموا) لعظم فضلهما (متفق عليه) وتقدم مشروحا في باب فضل الاذان
(وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال أولها) لقر بهم من
الامام واستماعهم قراءته ومشاهدتهم لاجواله وصلوات الله وملائكته عليهم كما
جاء في الاحاديث ويليه في ذلك ثانيها ثم ثالثها وهكذا والصف الأول أفضل
حتى بمكة والمدينة على الأصح عندنا وذلك لجرى خلاف مشهور عندنا في بطلان
صلاة الذين هم أقرب الى الكعبة في غير جهة الامام في فضيلة الاتباع ما يزيد
على المضاعفة الحاصلة للصف الثاني مثلا الواقف في الروضة الشريفة ومن ثم صرحوا
بأفضلية النافلة في البيت عليها في مسجد مكة والمدينة نظرا للاتباع وان
كانت المضاعفة بناء على اختصاصها بالمسجد (وشهرها آخرها) لحرمانهم ثواب تلك
القضائل الحاصلة لمن قبلهم بل ولوقوعهم في فتنة قربهم من النساء المؤدى الى
الاطلاع على بعض ما ينكشف منهن (وخير صفوف النساء آخرها) لبعده عن
الرجال بعدا تتقى معه الفتنة قطعاً أو غالباً ولا يمثل أهله لما أمروا به من مزيد
الستر والاحتجاب ويليه في ذلك من قبله وهكذا (وشهرها أولها) لقر به من
الرجال المؤدى الى الفتنة بهم والخير والشر في الصفيين أمر نسبي باعتبار كثرة
الثواب وقلته وأيضاً فالتأخر عن الكمال مع القدرة عليه فيه غاية الهضم للقدر

رواهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى فِي أَصْحَابِهِ تَأْخُرًا فَقَالَ لَهُمْ تَقَدَّمُوا فَأَتَمُّوا بِي وَلِيَأْتَمَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ لَا يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ حَتَّى يُؤَخَّرَهُمُ اللَّهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ مِنَّا كِبَنًا فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ

والتسفيه للرأى وانتقم بسفاسف الأمور وعدم التطلع الى معاليها فلا بعد في تسميته شرا لذلك ولأنه يجر اليه كما يعلم مما يأتي في شرح قوله ولا يزال قوم يتأخرون الخ (رواه مسلم) ورواه أبو داود والترمذي والنسائي (وعن أبي سعيد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في أصحابه تأخراً) أى في صفوف الصلاة أو في أخذ العلم (فقال لهم تقدموا فأتتموا) أى اقتدوا (بى وليأتى بكم من بعدكم) معناه على الأول ليقف خافى من غير تأخر كثير بأن لا يزيد ما بينهم وبينه على ثلاثة أذرع وكذا ما بين كل صف وما يليه أهل الفضل والصلاح ثم خلفهم من هو دونهم في ذلك وهكذا ومعنى ائتمام كل صف بمن قبله أنه يتبعه في حركاته لأن من قبله أسرع فلما بانتقالات الامام منه وعلى الثانى ليتعلم كل منكم العلوم الطاهرة والباطنة منى وليتعلّم التابعون منكم وهكذا قرن بعد قرن الى آخر الدهر (لا يزال قوم يتأخرون) أى عن اكتساب الفضائل واجتناب الرذائل (حتى يؤخرهم الله) عن رحمته وعظيم ثوابه وفضله ورفع منزلة أهل قربه حتى يكون عاقبة أمرهم النار كما جاء في رواية (رواه مسلم) وفيه آكد حث على التسابق الى معالى الأمور والاخلاق وأبلغ زجر عن الميل الى الدعة والرافاهية وأبلغ تنبيه الى أن ذلك يؤدى الى تجرع غصص البعد والغضب أذاذا الله من ذلك بمنه * (وعن أبي مسعود) عقبه بن عامر البدرى (رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح منا كبنا في الصلاة) أى يسويها بيده الكريمة حتى لا يخرج بعض الصف عن بعض (ويقول) أى

أَسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلَفَ قُلُوبُكُمْ لِإِيَانِي مِنْكُمْ أُولُوا الْأَحْلَامِ
وَالشَّهِي ثُمَّ الَّذِينَ يَأُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَأُونَهُمْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَدِنْ أُنْسٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَوُّوا صُفُوفَكُمْ

حال تسوية المناكب كما هو الظاهر من السياق ويحتمل كونها معطوفة على الجملة
الخبرية قبلها (استووا) في التصاف (ولا تختلفوا) بأن يتقدم منكب بعضهم
على منكب بعض (فتختلف) بالنصب لأنه في جواب النهي (قلوبكم) أي أهويتها
وارادتها (ليلني) أي ليدن مني بحذف الياء وتخفيف النون كذا في جميع النسخ
هنا وفي احدي رواياته بفتح الياء وتشديد النون على أنها للتوكيد كما تقدم في
باب توقيف العلماء والكبار وبتخفيف النون مع الياء قيل وهي غلط لان حقه
لكونه أمرا باللام حذف الياء وأجيب بأن عدم حذف الجازم لحرف الملة لغة
صحيحة قلت هذا ان كانت الياء ساكنة فان كانت مفتوحة والنون للتأكيد
خفيفة فلا يحتاج لجواب كما كان مع الثقيلة (منكم أولو الاحلام) جمع حلم
بالكسر كأنه من الحلم وهو الاناة والتثبت في الأمر وذلك من شعار العقلاء
(والنهي) بضم ففتح جمع نهية بالضم وهو العقل لأنه ينهى صاحبه عن القبائح هذا
ما جرى عليه المصنف في غير شرح مسلم وقال فيه النهي المقول وأولو الاحلام
هم العقلاء وقيل بالنون فعلى الاول الانفظان بمعنى ولاختلافهما لفظا عذف
أحدهما على الآخر تأكيذا وعلى الثاني معناه بالعقول العقلاء اه وفي المجموع
أولو الاحلام معناه بالعقول العقلاء الكاملون في الفضيلة وقد نقل المصنف
بعض هذا الخلاف في الباب المذكور آتيا (ثم الذين يلونهم) كالصبيان المميزين
المراهق وغيره . واء (ثم الذين يلونهم) وهم الخنثائي ويصح أن يراد بهم النساء
وذكرهم على وزان ما قبله (رواه مسلم * وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم سَوُّوا صُفُوفَكُمْ) بترك تقدم بعض على آخر فيها قال الشيخ
تقي الدين القشيري تسوية الصفوف اعتدال القاعين بها على سمت واحد وقد تدل
تسويتها أيضا على سد الفرج فيها بناء على التسوية المعنوية وانفقوا على أن المراد تسويتها

فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفِّ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَفِي رِوَايَةِ
الْبُخَارِيِّ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ * وَعَنْهُ قَالَ
أُقِيمَتَ فِينَا الصَّلَاةُ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِوَجْهِهِ فَقَالَ أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَرَاوُوا فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ
ظَهْرِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بِإِظْهِارِهِ وَمُسْلِمٌ بِمَعْنَاهُ *

بالمعنى الأول وأذن الثاني أمر مطلوب أيضا (فإن تسوية الصف) المراد به الجنس
بدليل رواية الصفوف بصيغة الجمع الآتية (من إقامة الصلاة) وفي رواية من
تمام الصلاة وفي رواية من حسن الصلاة (متفق عليه* وفي رواية للبخاري) أي
عن أنس أيضا (فإن تسوية الصفوف) أي بصيغة الجمع (من إقامة الصلاة)
وفي الجامع الصغير بعد إيراده كذلك رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ قَالَ ابْنُ
رَسُولَانَ فِي هَذَا رَدَّ عَلَى مَنْ قَالَ الْمَفْرُودَ الْمَحَلِّيَ بِأَلَّا لَا يَمُومُ وَوَجْهَهُ أَنَّهُ أَضَافَ
الصفوف بصيغة الجمع فعبث ثم أفردوها فلم تكن للعموم لتناقض بالعموم في
الأول والخصوص في الثاني* (وعنه قال أقيمت الصلاة) وفي رواية ذكرها في
المشكاة الصفوف (فأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه) تأكيذا
إذا لاقبال لا يكون إلا به (فقال أقيموا صفوفكم) أي داوموا على إقامتها
واعتنوا بها لعظم جدواها وشرف غايتها هذا إن كان صدر منه بعد تمام الإقامة
وإن كان قبلها فعنائه إجماعها كذلك (وترأصوا) أي تلاصقوا بالمناكب حتى
لا يكون بينكم فرجة (فإنني أراكم من وراء ظهري) أي حقيقة فأعلم ما يقع
منكم ثم هذه الرؤية قيل بعينه معجزة له وقيل بغير ذلك عما يأتي (رواه البخاري
بلفظه) المذكور (و) رَوَاهُ (مسلم بمعناه) ولفظه أعادوا الصفوف فأنى أراكم من
وراء ظهري ولا ينافي هذا الحديث حديث لا أعلم ما وراء جداري لأن هذا
خاص بحالة الصلاة لأنه صلى الله عليه وسلم لما حصل له فيها قرة العين بما أفيض
عليه فيها من غايات القرب المختص بها التي لا يوازيه فيها غيره صار بدنه
(١٨ - دليل سادس)

وفي رواية البخاري وكان أحدنا يلزق منكبه بمنكب صاحبه
وقدّمه بقدّمه * وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتسوّن صُفوفكم أو ليخالفن
الله بين وجوهكم متفق عليه * وفي رواية أسلم أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يسوي صفوفنا حتى كأنما يسوي بها القداح

الشريف كالآلة الصافية التي لا تحجب ما وراءها وقيل كان له بين جنبيه عيان
كسّم الخطاط لا تحجبهما الثياب (وفي رواية للبخاري) من حديث أنس أيضا
(وكان أحدنا يلزق منكبه) بفتح الميم وكسر الكف هو يجتمع رأس العضد
والكتف (بمنكب صاحبه) وقدمه بقدّمه (مبالغة في التراص الذي أمروا به
وعند البخاري أيضا قال النعمان بن بشير رأيت الرجل من يلزق كعبه بكعب صاحبه
(وعن النعمان بن بشير) الانصاري (رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لتسوّن) بصيغة المبني للفاعل وحذف الراو الفاعل للملاقاة
ساكنة مع النون المدغمة ودلالة الضمة عليها (صفوفكم) أي بدم تقدم بعض
من فيها على بعض وعدم الانتقال الى الثاني حتى يكمل الأول (أو) للتويع
(ليخالفن الله بين وجوهكم) أي ليكون أحد الأمرين تسوية الصفوف أو
مخالفة الوجوه بتحويلها إلى أدياركم أو مدها على صورة بعض الحيوان أو وجوه
قلوبكم لخبراني مسعود السابق فتختلف قلوبكم أي أهويتها وارايتها حينئذ
تثور القن وتختلف الكلمة وتتحل شوكة الاسلام والمسلمين فيتسلط العدو
ويفشو المنكر وتقل العبادات وفي ذلك من المفساد مالا يحصى (متفق عليه
وفي رواية لمسلم) أي من النعمان أيضا (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يسوي صفوفنا حتى) غاية التسوية (كأنما يسوي بها القداح) جمع قدح بكسر
فسكون وهو السهم قبل أن يراش ويركب نصله وعكس فيه التشبيه اذ الظاهر
كأنما يسويها بالقداح مبالغة في استوائها لان القدح لا يصلح لما يراد منه الا بعد

حَتَّى رَأَى أَنَا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ ثُمَّ خَرَجَ يَوْمَاقَامَ حَتَّى كَادَ يَكْبُرُ فَرَأَى
رَجُلًا بَادِيًا صَدْرُهُ مِنَ الصَّفِّ فَقَالَ عِبَادُ اللَّهِ لَتُسَوْنَ صُفُوفَكُمْ
أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وَجُوهِكُمْ * وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَالَلُ الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ
إِلَى نَاحِيَةٍ يَمْسَحُ صُدُورَنَا وَمَنَا كَيْبَنَا وَيَقُولُ لَا تَحْتَلِفُوا فَتَخْتَلَفَ
قُلُوبُكُمْ وَكَانَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصُّفُوفِ الْأَوَّلِ

نهاية الاستواء وجمع في مقابلة الصفوف أي يسوى كل صف بقدره (حتى رأى
انا قد عقلنا عنه) أي لم يبرح يسويها حتى استويينا فيها الاستواء الذي أراده
منا وفهمناه عن قوله وفعله (ثم خرج يوما فقام حتى كاد) أي قارب (يكبر)
أي للاحرام (فرأى رجلا باديا) أي ظاهرا (صدره من الصف) لخروجه عن
مساواة من فيه وباديا صفة رجل ورجل مفعول رأى البصرية (فقال عباد الله)
لم ينهه بخصوصه جريا على عادته الكريمة مبالغة في الستر (لتسوين صفوفكم)
اللام هي المؤذنة بالقسم المقدر ولذا أكد الفعل بالنون (أو ليخالفن الله بين
وجوهكم) أي والله ليكونن أحد الأمرين فيه من التوييح والتهديد الغاية
وفيه أكد حدث على تسوية الصفوف وأبلغ زجر عن ترك تسويتها لما يترتب عليه
من المخالفة المتقدم معناها والخلاف فيه * (وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخلل الصف) أي يذهب خلاله نحو
يقام ويتحدث أي يتخرج من الوقوع في الائم والحديث (من ناحية إلى ناحية) أي
يستوعبه من سائر اطرافه (يمسح صدورنا ومنا كبنا) بيده الكريمة حتى لا
يخرج بعضها عن بعض (ويقول لا تختلفوا) بالتقدم والتأخر في الصف (فتختلف
قلوبكم) أي اهويتها المؤدى إلى مالا يحصى من المفاسد (وكان يقول) حثا على
تكميل الصفوف والمبادرة الى الاقرب منها للامام (ان الله وملائكته يصلون
على الصفوف الأول) بضم ففتح اى بان يكونوا في غير الاخير وتسمية ما بين

رواه أبو داود بإسناد حسن * وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقيموا الصفوف وحاذروا بين المناكب وسدوا الخلل واينوا بأيدي إخوانكم ولا تذرُوا فرجات الشيطان ومن وصل صفا وصاه الله ومن قطع صفا قطع الله

الصف الاول وهو الذي يلي الامام والاخير صفوا اول مجاز لانها كذلك بالنظر للاخير ففيه تأكيد إتمام الصف الاول ثم الثاني وهكذا فالصفوف الاول خير الصفوف للرجال وعكسه للنساء كما تقدم في حديث ابى هريرة (رواه ابو داود) في الصلاة من سنته ورواه النسائي ايضا فيها (بإسناد حسن) فرواه ابو داود عن هناد ابى عاصم احمد بن خواص الحنفي كلاهما عن ابى الاحوص عن منصور عن طلحة بن مطرف عن عبد الرحمن بن عويجة الهنسي ويقال الحمداني الكوفي ورواه النسائي عن قتيبة عن ابى الاحوص بالسند المذكور كذا في اطراف المزي (وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقيموا الصفوف) بتسويتها كما جاء في رواية بلفظ سوا الصفوف (وحاذروا بين المناكب) وذلك لئلا يكون عند مساواة كل للغير في المسامطة في الصف (وسدوا الخلل) اي الفرج التي في الصفوف وذلك بأن تراسوا حتى لا يبقى فيها فرجة ولا سعة والفرق بينهما ان الفرجة خلاء ظاهر والسعة ان يكونوا بحيث لو دخل بينهم آخر لوسعه من غير مشقة تحصل لأحد (واینوا بأيدي إخوانكم) أي اذا أخذوا بها ليقدموكم أو يؤخروكم حتى يستوي الصف لتناولوا فضل المعاونة على البر والتقوى ويصح أن يراد لينوا بيد من يحرك من الصف أي وافقوه ليزيلوا عنه وصمة الاتفراد المبطة للصلاة عند بعض (ولا تذرُوا فرجات) بضمين أو بضم فسكون جمع فرجة (للشيطان) اضيفت اليه لانها محل تردده للاغواء (ومن وصل صفا وصله الله) أي بادرار اصناف رحمته واغداق هوامع نعمته والجملة مستأنفة (ومن قطع صفا قطع الله) أي عن

رواه أبو داود بإسناد صحيح * وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رُصُّوا صُفُوفَكُمْ وقاربوا بيدها وحاذوا بالاعناق فوالذي نفسي بيده إني لأرى الشياطين تدخل من خلل الصف كأنها الحذف

مواسم الخيرات وحقائق المبرات وفيه أبلغ حث على وصل الصفوف بسد فرجها وتكملها بأن لا يشرع في صف حتى يكمل ما قبله وأبلغ زجر عن قطعها بأن يقف في صف وبين يديه صف آخر ناقص أو فيه فرجة ومن تأمل بركة دعائه صلى الله عليه وسلم لأواصل وخطر دمائه المقبول الذي لا يرد على القاطع وكان عنده أدنى ذرة من الأيمان بادر إلى الوصل وفرعن القطع ما أمكنه (رواه أبو داود) ورواه أحمد والطبراني كما في الجامع الصغير (بإسناد صحيح) ورواه أحمد أيضا كما في المشكاة بلفظ سووا صفوفكم وحاذوا بين منابكم ولينوا في أيدي أخوانكم وسدوا الخلل فإن الشيطان يدخل بينكم بمنزلة الحذف بمعنى بمنزلة أولاد الضأن الصغار وعدم تعقيبهم الحكم بصحة الإسناد بوصف المتن بما يخالف ذلك يشعر بصحة الحديث عنده على القاعدة في مثله * (وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رُصُّوا صُفُوفَكُمْ) أي حتى لا يبقى فيها فرجة ولا خلل (وقاربوا بينها) بأن يكون ما بين كل صفين ثلاثة أذرع تقريبا فإن بعد صف عما قبله أكثر من ذلك كره لهم وفاتهم فضيلة الجماعة حيث لا عذر من حر أو برد شديد وهذا في غير النساء ما هن فيسن لهن التأخر عن الرجال كثيرا (وحاذوا بالاعناق) ينبغي تفسيره بالمحاذاة بالمناكب التي سبق الأمر بها قولاً وفعلاً إذ يلزم في المحاذاة بالاعناق بأن لا يتقدم عنق أحدهم ولا يتأخر المحاذاة بالمناكب (فوالذي نفسي بيده إني لأرى الشيطان يدخل من خلل الصفوف) أي فرجتها أو تباعدها عن بعضها بأكثر مما مر (كأنها الحذف) نبه صلى الله عليه وسلم بهذا الأقسام العظيم على تأكد التراص والتقارب لعظم فائدتها وهي منع دخول الشيطان بينهم المستلزم لتسلطه وإغوائه ووسوسته حتى يفسد عليهم صلاتهم

حديث صحيح رواه أبو داود بإسنادٍ على شرط مسلم* (الحذف)
 بجاء مَهْمَلَةٍ وذالٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَتَيْنِ ثُمَّ فَاءٌ وَهِيَ غَمٌّ سُودٌ صِغَارٌ
 تَكُونُ بِالْيَمَنِ * وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
 أَمَّا الْصَّفَّ الْمَقْدَمُ ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ فَمَا كَانَ مِنْ نَقْصٍ فَلْيَكُنْ فِي الْصَّفِّ
 الْمُؤَخَّرِ رواه أبو داود بإسنادٍ حسنٍ *

وخشوعهم الذي هو روح الصلاة وعود بركة ما فيها من الاتقاس الظاهرة على
 البقية ولا مذهب للشيطان وكيد أعظم من الذكر الصادر من القلب الصالح ثم
 تأنيث ضمير كأنها الراجع إلى الشيطان صحيح لانه اسم جنس بمعنى الشياطين
 فيجوز تذكير ضميره رعاية للفظه كما ورد به أيضا وتأنيثه رعاية لمعنائه وفيه
 اوجه آخر هذا أحسنها (حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح) فرواه
 عن مسلم بن إبراهيم عن أبان عن قتادة عن أنس (على شرط مسلم) أي برجال
 روى مسلم حديثهم في الصحيح والافايس لاحد من الشيخين شرط منصوص
 عليه في كتابيهما المذكورين ورواه النسائي في الصلاة أيضا من سننه عن محمد بن
 عبد الله بن المبارك عن أبي هشام المخزومي عن قتادة (الحذف بجاء مَهْمَلَةٍ وذالٍ
 مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَتَيْنِ ثُمَّ فَاءٌ وَهِيَ غَمٌّ سُودٌ صِغَارٌ تَكُونُ بِالْيَمَنِ) او بالحجاز واحده
 حذوفة بالتحريك سميت بذلك لانها محذوفة عن مقدار غالب جنسها وتقدم
 تفسيرها في حديث أحمد مرفوعا بنحوه (وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال أَمَّا الْصَّفَّ الْمَقْدَمُ) أي الأول وذلك بسد فرجه حتى لا يبقى منها ما يسمع
 واحدا (ثم) أي بعد تمام الأول أَمَّا الْصَّفَّ (الذي يليه) وهو الثاني وهكذا
 (فما كان من نقص فليكن في الصف المؤخر) أي الأخير (رواه أبو داود)
 في الصلاة من سننه (إسناد حسن) فرواه عن محمد بن سليمان التبراري
 عن عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عن قتادة عن أنس ومن هذا الحديث الصريح
 في تمام الصف الأول والثاني اخذ اصحابنا قولهم يسن أمام الصف الأول ثم

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى مَيَّامِينَ الصَّفَوفِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ * وَفِيهِ رَجُلٌ مُخْتَلَفٌ فِي تَوْثِيقِهِ *

الذي يليه حتى لا يبقى نقص في غير الأخير وفيه أن من وقف في صف قبل أمام
 ما قبله كان مقصرا تاركا للسنة فيقوته فضل الجماعة * (وعن عائشة رضي الله عنها
 قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله وملائكته يصلون على ميامين
 الصفوف) أي الصفوف التي في مدينة الإمام ومنه أخذ أئمتنا أفضلية الوقوف عن
 يمين الإمام ولو تمارض مع القرب من الإمام على ما استوجه أئمتنا والمراد أنه
 يسن إذا وصل المأموم المسجد ووجد الناس متوسطين الإمام ووجد فرجة على
 يمينه وأخرى عن يساره أن يسد فرجة اليمين فلا يلزم من تفضيل التيامن فوات
 سنة توسط الإمام المطلوب أيضا ومحل طلب التيامن إذا كانت جهته تسم جميع
 الجماعين والآخر التسابق إليها والباقون يصلون في اليسرى كما أن السنة اتهم
 الصف الأول ثم الثاني وهكذا (رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم) فرواه
 عن عثمان بن أبي شيبة عن معاوية بن هشام عن سفيان عن إمامة بن زيد عن
 عثمان بن عروة عن عروة عن عائشة (وفيه رجل مختلف في توثيقه) هو معاوية
 بن هشام قال في الكشاف قال ابن معين معاوية بن هشام صالح وليس بذلك وفي
 التهذيب للذهبي وقال فيه أبو داود أنه ثقة وقال يعقوب بن أبي شيبة كان من
 أعلمهم بحديث ثبريك هو وإسحاق الأزرق اه قال المصنف في الخلاصة وفيه
 رجل مختلف فيه وصححه أبو القاسم الطبراني وأشار البيهقي إلى تضعيفه
 والمختار تصحيحه فلم يذكر ما يقتضي ضعفاه وعبارة البيهقي التي أشار إليها
 في الخلاصة هي قوله بعد إيراد الحديث باللفظ المذكور لك المحفوظ بهذا الإسناد
 عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون له منوف
 ثم ذكر له طرقا متنها كما ذكره ثم قال قال الطبراني كلاهما صحيحان قال البيهقي
 يعني الإسنادين أما المأمون الأول فإن معاوية بن هشام تفرد به ولا أراه محفوظا

وَعَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْبَبْنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ يُقْبَلُ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ رَبِّ فَمَنْ عَذَابُكَ يَوْمَ تَبْعَثُ أَوْ تَجْمَعُ عِبَادَكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَطُوا الْإِمَامَ

فقد رواه عبد الله بن وهب وغيره عن امامة نحو رواية الجماعة يصلون على الذين يصلون الصفوف اه وكان وجه عدم تضيف ذلك الحديث المذكور انه لا يلزم من روايتهم بهذا الاسناد ذلك المذهب أن لا يروي به غيره متنا آخر والسكوت عن الشيء لا يفيها والله أعلم قال في الجامع الصغير والحديث رواه ابن حبان في صحيحه وأبو نعيم في حليته أيضا والحديث رواه ابن ماجه بهذا الاسناد * (وعن البراء رضى الله عنه قال كنا اذا صلينا خلف النبي صلى الله عليه وسلم) فيه الايما الى ندب تأخر المأموم عن الامام وان كانت المساواة له في الموقف لا تبطل الصلاة (أحبنا أن نكون عن يمينه) أى واقفين بحجة يمينه وعال حبهم ذلك على طريق الاستئناف البياني بقوله (يقبل علينا بوجهه) ولا مخالفة بين هذا الحديث وحديث ابن ماجه من عمر ميسرة المسجد كتب له كفلان من الاجر لاختلاف زمنهما كما قال المحدثون وذلك انه لما حث على التيامن عمرت جهة اليمين وازدحموا عليها فتعطلت الميسرة فقال ذلك ذكره الدهميرى في الديباجة (فسمعتة يقول) خضوعا لربه وتعلما لامته (رب قن عذابك يوم تبعث أؤ) شك من الراوى (تجمع عبادك) والمراد منه عليهما يوم القيامة وطالب الوقاية من عذابه لانه أشد العذاب وأعظمه (رواه مسلم) ورواه ابن ماجه أيضا مقتصر على قوله تبعث من غير شك * (وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطوا الامام) أى اجعلوا موقفه وسط المصلى ليقف المأموم عن يمينه وعن يساره وما دل عليه صدر هذا الحديث * زيد على الترجمة ولا عيب

وسدوا الخلل رواه أبو داود *

باب فضل السنن الراتبة مع الفرائض

وبيان أقلها وأكثرها وما بينهما *

عن أم المؤمنين أم حبيبة رَمَلَة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما

في ذلك أنما الميعب خلو الباب عن بعض ما في الترجمة (وسدوا الخلل) بأن لا يبقى ثمة ما يسع مصل سداً لمداخل الشيطان كما تقدم (رواه أبو داود) وقد رمز السيوطي في جامعه الصغير عليه برمز الحسن

باب فضل السنن الراتبة مع الفرائض *

التابعة لها قبلية أو بعدية (ويان أقلها) عدداً (وأكثرها) أي عدداً أيضاً أو ثواباً (وما بينهما) أي بين المرتبتين من المرتبة الوسطى عدداً أو فضلاً (عن أم المؤمنين أم حبيبة) بفتح المهملة وكسر الموحدة الأولى وسكون التحتية بينهما (رَمَلَة) بفتح الراء وسكون الميم هذا قول الأكثرين وهو الأصح المشهور وفيل اسمها هند (بنت أبي سفيان) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصي القرشي الأموية المسكية ثم الحبشية ثم المدنية (رضي الله عنهما) بضمير المثنى كما في نسخة وهو الأولى لأنها صحابية بنت صحابي وفي أخرى بضمير الواحدة كُنيت بابنتها حبيبة بنت عبيد الله بن جحش كانت من السابقات إلى الإسلام هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش إلى الحبشة فتوفي عنها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي هناك سنة ست من الهجرة وقيل سنة سبع وتوفيت سنة أربع وأربعين وقيل قبل معاوية بسنة واستغرب والصحيح أنها ماتت بالمدينة قال ابن مندة سنة اثنتين وأربعين وقيل سنة أربع وأربعين وكان النجاشي امرها أربعة آلاف درهم وبعثها إلى النبي صلى الله عليه وسلم مع شر حبيب بن حسنة وقال أبو نعيم امرها النجاشي أربعة دنانير وقيل غير ذلك وقدمت المدينة ولها بضع وثلاثون سنة ثم ملخصاً من التهذيب روى لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وستون حديثاً روى في الصحيحين

قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّيَ
لِلَّهِ تَمَالِي كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا غَيْرَ فَرِيضَةٍ إِلَّا بَنَى
اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ أَوْ إِلَّا بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ
وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ

اربعة منها اتفقا على اثنين واثنان مسلم باثنين (قات سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما من عبد مسلم يصلي لله تمالى (اي مخلصا لذاته) كل يوم ثنتي
عشرة ركعة تطوعا غير فريضة) صفة مؤكدة للتطوع وهو لغة الزيادة
وشرعا ما عدا الفرائض (الا بنى الله تمالى له بيتا في الجنة او) شك من الراوى
(الا بنى) بالبناء للمجهول وسكت عن ذكر الفاعل للعلم به (له بيت في الجنة)
وهذا الحديث بعمومه يمطي أن الوعد المرتب فيه على صلاة ما ذكر شامل
لرواتب وغيرها من الضحا وصلاة الاشراق وغيرها فأيراد المصنف له في
هذا الباب لان الرواتب من جملة ما رتب عليه هذا الوعد (رواه مسلم) وعن ابن
عمر رضى الله عنهما قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل
الظهر وركعتين بعدها (والركعتان القبليتان والركعتان البعديتان للظهر من سنته
المؤكدة ويسن أيضا ركعتان قبل وركعتان اخريان بعد إلا أنهما ليستامؤ كدتين
والمفعول من السنن للظهر هو المفعول للجمعة يومها فالالاقتصار على قوله (وركعتين
بعد الجمعة) باعتبار ما فعله ابن عمر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة
(وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء) وفي الصحيحين عنه بزيادة في بيته
أى صليت معه ما ذكر في بيته وهو موافق للخبر الصحيح أفضل صلاة المرء في بيته
إلا المكتوبة وسكت عن ركعتي الصبح لما جاء عنه في الصحيح وحدثني حفصة
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يركع ركعتين خفيفتين بعد ما يطلع الفجر وكانت

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين كل أذانين صلاة بين كل أذانين
صلاة بين كل أذانين صلاة قال في الثالثة لمن شاء متفق عليه
المراد بالأذانين الأذان والاقامة

باب تأكيد ركعتي سنة الصبح

ساعة لا أدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فيها والله أعلم فالسنن المؤكدة عشر
ركعتا الفجر وثلثان قبل الظهر وأخريان بعده وركعتان بعد كل من المغرب والعشاء
(متفق عليه * وعن عبد الله بن مغفل) بضم الميم وفتح الفين المعجمة وتشديد
الفاء وتقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب المحافظة على السنة وفي باب
فضل الزهد أيضا (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل أذانين
فيه تغليب الأذان لشرفه على الإقامة (صلاة) مطلوبة وأكده هذا الاستكرار
بقوله (بين كل أذانين صلاة بين كل أذانين صلاة) والتكرير عناية بالمقام وحث
على فعل ذلك بينهما وعموم قوله صلاة متناول للركعة لكن اتفق الفقهاء على
أن المراد ركعتان ويزاد كل من الظهر والعصر ركعتين أيضا (قال) أي النبي
صلى الله عليه وسلم (في المرة الثالثة) من تكريراته (لمن شاء) أي طلبه ذلك
بينهما ليس على سبيل الجزم والتحكم بل على سبيل النذب والاستحباب وוכל
ذلك لخيرة المكلف فأن أراد الاستكثار من الثواب وزيادة الدرجات في الجنة
جاء بذلك وإن تركه فلا اثم عليه نعم قال اصحابنا مداومة ترك الرواتب مسقطه
للاشهادة (متفق عليه) وفي الجامع الصغير بعد إيراده من غير تكرير ورواه
احمد واصحاب السنن الاربعة كلهم من حديث ابن مغفل ورواه البزار من حديث
بريدة بزيادة إلا المغرب (المراد بالأذانين الأذان والاقامة)

باب تأكيد ركعتي سنة الصبح

هَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ كَانَ لَا يَدْعُ أَرْبَعًا
 قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْغَدَاةِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْهَا قَالَتْ لَمْ
 يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ تَعَاهُدًا
 مِنْهُ عَلَى رَكْعَتِي الْفَجْرِ مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَ رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَفِي
 رِوَايَةٍ « لَهْمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا »

أَيُّ مَا يَدُلُّ عَلَى تَأَكُّدِهِمَا مِنْ فِعْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلِهِ * (عَنْ مَائِثَةَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَدْعُ) أَيُّ لَا يَتْرُكُ لَهَا تَمَامَهُمَا (أَرْبَعًا
 قَبْلَ الظُّهْرِ) وَالْأَفْضَلُ فِعْلُ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ بِتَسْلِيمَةٍ وَهَذَا يَقْتَضِي تَأَكُّدَ أَرْبَعِ
 قَبْلَ الظُّهْرِ وَالْمَعْرُوفُ فِي كِتَابِ التَّقْوَةِ أَنَّ الْمُؤَكَّدَ مِنْهَا اثْنَتَانِ وَكَأَنَّهُ لِحَدِيثٍ آخَرَ
 وَرَدَ بِذَلِكَ فِيهِ تَخْفِيفُ أَمْرِ الثَّانِيَّتَيْنِ بِتَرْكِهِمَا أحياناً وَهَذَا بِحَسَبِ مَا رَأَتْهُ مَائِثَةُ مِمَّا
 كَانَ يَفْعَلُهُ بِمَنْزِلِهَا فِي نَوَابِهَا (وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْغَدَاةِ) أَيُّ الصُّبْحِ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ *
 وَعَنْهَا قَالَتْ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ)
 خَيْرٌ يَكُنُ وَيَجُوزُ خِلَافَ ذَلِكَ قَالَهُ فِي فَتْحِ الْإِلَهِ (تَعَاهُدًا) قَالَ فِي فَتْحِ الْبَارِي وَفِي
 رِوَايَةٍ مَعَاهِدَةٌ وَالْمَعْنَى تَقْدَرُ يَقَالُ تَعَاهَدَهُ وَتَعَاهَدَهُ وَأَعَاهَدَهُ أَيُّ تَقْدَرُهُ وَاحِدٌ
 بِهِ وَهُوَ تَمَيِّزُ عَامِلِهِ أَفْعَلَ التَّفْضِيلُ (مِنْهُ عَلَى رَكْعَتِي الْفَجْرِ مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ) وَأَخْرَجَهُ
 أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَدْعُوا رَكْعَتِي الْفَجْرِ وَلَوْ طُرِدَتْكُمْ الْخَيْلُ
 (وَعَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا)
 أَيُّ مِنَ الْجُمَادَاتِ وَنَحْوِهَا وَخَيْرٌ أَفْعَلَ تَفْضِيلٌ أَنْ قَوْلَهُ بِمَا فِيهِ خَيْرٌ كَالَّذِي
 وَبِمَعْنَى أَصْلِ الْفِعْلِ أَنْ قَوْلَهُ بِمَا لَا خَيْرَ فِيهِ مِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا (رَوَاهُ
 مُسْلِمٌ وَفِي رِوَايَةٍ لَهَا) أَيُّ رَكْعَتَا الْفَجْرِ (أَحَبُّ إِلَيَّ) وَيَأْزِمُ مِنْهُ كَوْنُهُمَا أَحَبَّ
 إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَجِبُ إِلَّا مَا أَحَبَّهُ مَوْلَاهُ (مِنْ الدُّنْيَا جَمِيعًا)

وعن أبي عبد الله بلال بن رباح رضي الله عنه مؤذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم

وفي النسائي ركعتان قبل الفجر خير من الدنيا جميعا* (وعن أبي عبد الله) ويقال أبو
عبد الكريم. ويقال أبو عبد الرحمن ويقال أبو عبيد (بلال) بكسر الموحدة
(ابن رباح) بفتح الراء الموحدة آخره مهملة الحبشي التيمي مولى أبي بكر
الصديق وأمه حماتة رضي الله عنها مولاة لبني جح (١) (رضي الله عنه مؤذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم) أي أحد مؤذنيه وعدنهم ستأتي في كتاب الصوم كان
بلال قديم الاسلام والهجرة شهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان ممن يعذب في الله فيصبر على العذاب وكان أمية بن
خلف يعذبه ويتابع عليه العذاب فقدر الله أن بلالا قتله بيدرك وكان بلال أول
من أسلم أول النبوة ومن أول من أظهر اسلامه وكانوا يطوفون به ويعذبونه
وكان من مولدى مكة وقيل من مولدى الاسراء اشتراه ابو بكر بخمسة اواق
ذهب وقيل سبع وقيل تسع واعتقه الله وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه
وبين ابى عبيدة بن الجراح وكان بلال يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حياته سفرا وحضرا وهو أول من اذن في الاسلام ولما توفى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذهب للشام للجهاد فاقام بها إلى ان مات وقيل اذن لابى بكر مدته واذن
لعمرة مرة حين قدم الشام فلم يربك أكثر من ذلك اليوم واذن في قدومه إلى
المدينة لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم طلب ذلك منه بعض الصحابة فاخذ ولم يتم
روى عنه جماعات من الصحابة منهم الصديق وعمر وعلى وكان عمر يقول ابو بكر
سيدنا واعتق سيدنا وفضائله مشهورة توفى بدمشق سنة عشرين وقيل احدي
وعشرين وقيل ثمانية عشر وهو ابن اربع وستين سنة وقيل غير ذلك ودفن بباب
الصغير من دمشق وقيل غير ذلك قال ابن السمعاني والقول بأنه دفن بالمدينة غلط
والصحيح انه بباب الصغير انتهى ملخصا من التهذيب للمصنف روى له اربعة

(١) أي قبل شراء الصديق لها

أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُؤْذِنَهُ بِصَلَاةِ الْغَدَاةِ فَشَغَلَتْ
عَائِشَةُ بِلَالًا بِأَمْرِ سَأَلَتْهُ عَنْهُ حَتَّى أَصْبَحَ جِدًّا فَقَامَ بِلَالٌ قَاذِنَهُ
بِالصَّلَاةِ وَنَابَعَ أَذَانَهُ فَلَمْ يَخْرُجْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا
خَرَجَ صَلَّى بِالنَّاسِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ شَغَلَتْهُ بِأَمْرِ سَأَلَتْهُ عَنْهُ حَتَّى
أَصْبَحَ جِدًّا وَأَنَّهُ أَبْطَأَ عَلَيْهِ

وَاربعون حديثا وقال البرقي جاء عنه خمسة احاديث اتفق الشيخان على حديث
منها وانفرد البخاري بمحدثين ومسلم بحديث (انه اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليؤذنه) اى يعلمه (بصلاة الغداة) اى الصبح وعند الطبرانى في معجمه
الاوسط عن بلال انه كان يقول عند اعلامه السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته رحمك الله وعنده في معجمه الكبير عن قتادة ان عثمان كان اذا جاءه
المؤذن يؤذنه بالصلاة قال مرحبا بالقائلين عدلا وبالصلاة مرحبا واهلا وقتادة
لم يسمع من عثمان (نشغلت) بفتح حرفي الفعل المعجمين وما بعدهما والهاء التانيث
ساكنة (عائشة) رضي الله عنها (بلالا بامر سألته عنه) فيه جواز حديث المرأة
لعتيق ايها وسؤالها اياه عما تحتاج اليه ودول الحديث معه وان كان جاء في حاجة
لزوجها وتمتعيمه لحرمتها في عدم انكاره عليها واعلامها انها شغلته مما جاء بسببه
وان المصلين ينتظرون حضور رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي بهم (حتى
اصبح) اى دخل في الصبح (جدا) بكسر الجيم (فقام بلال قاذنه) بالمد اى اعلامه
(بالصلاة وتابع) بالثناة فالموحدة بينهما الف اى والى وكرر (اذانه) اى
اعلامه بان اتبع بعضه بعضا وذلك لما رأى من الاصباح (فلم يخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم) أي اليه (فلما خرج) أي بعد ذلك (صلى بالناس) واعتذر
اليه بلال (فأخبره) ان سبب تأخره بالاذان (ان عائشة شغلته بامر سألته عنه
حتى أصبح جدا وأنه) أي النبي صلى الله عليه وسلم (أبطأ عليه) أي على بلال

بِالْخُرُوجِ فَقَالَ يَعْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي كُنْتُ رَكَعْتُ
رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ أَصْبَحْتَ جَدًّا قَالَ لَوْ أَصْبَحْتَ
أَكْثَرَ مِمَّا أَصْبَحْتَ لَرَكَعْتُهُمَا وَأَحْسَنْتُهُمَا وَأَجْمَلْتُهُمَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ *

(بِالْخُرُوجِ) حَتَّى تَابِعَ إِذَا هُوَ (فَقَالَ) وَقَوْلُهُ (يَعْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)
مِنَ الْمُصَنِّفِ تَعْيِينَ لِمَرْجِعِ الضَّمِيرِ الْمُسْتَكِنِ فِي الْفِعْلِ (إِنِّي كُنْتُ رَكَعْتُ رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ)
جَوْزِ ابْنِ رِسْلَانَ أَنْ يَرِيدَ بِهِمَا فَرَضَهُمَا وَأَنْ يَرِيدَ بِهِمَا سُنَّتَهُ ثُمَّ قَالَ وَلَعَلَّ الْآخِرَ
أَصَوَّبَ قُلْتُ وَهُوَ الَّذِي يَدُلُّ لَهُ صَنِيعُ الْمُؤَلِّفِ (فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ أَصْبَحْتَ
جَدًّا) أَيْ وَذَلِكَ مُقْتَضٍ لِلْإِهْتِمَامِ بِأَمْرِ الْقَرِيبَةِ وَتَرْكِ النَّافِلَةِ (قُلْ) أَيْ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ (لَوْ أَصْبَحْتُ أَكْثَرَ مِمَّا أَصْبَحْتُ) أَيْ وَلَمْ أَكُنْ رَكَعْتُهُمَا
(لَرَكَعْتُهُمَا وَأَحْسَنْتُهُمَا) بِالْأَتْيَانِ بِالسَّنَنِ وَالْهَيْئَاتِ (وَأَجْمَلْتُهُمَا) بِالْآدَابِ وَالْتَطَوُّعَاتِ
وَفِيهِ أَنْ مَنْ تَرَكَ فِعْلَ الصَّلَاةِ أَوَّلَ وَقْتِهَا لَغَيْرِ عَذْرٍ شَرَعِي بَلْ لِنَحْوِ بَيْعِ أَوْ شِرَاءِ أَنْ
يَأْتِيَ بِهَا فِيهِ زَائِدَةٌ عَمَّا كَانَ يَصْلِيهَا أَوَّلَهُ مِنَ الْقِرَاءَةِ وَالْقَسْبِيعِ وَالِدُعَاءِ وَالطَّائِنَةِ
وَالْخُشُوعِ مَا بَقِيَ الْوَقْتُ وَيَكُونُ فِيهَا خُجْلًا مُسْتَحْيَا مُعْتَرَفًا بِالْتَقْصِيرِ
لِتَأْخِيرِ الصَّلَاةِ عَنْ أَوَّلِ وَقْتِهَا وَحِرْمَانِهِ فَضِيلَتِهِ لِذَنْبٍ صَدَرَ مِنْهُ وَيَتَصَدَّقُ وَيَعْتَقُ
كَمَا كَانَ يَفْعَلُ السَّلَفُ قَالَ ابْنُ رِسْلَانَ وَهَذَا شَأْنٌ ذَوِي الْقُلُوبِ الْيَقِظَةِ وَالنَّاسِ
الْيَوْمِ عَمَلُهُمْ بِمُخْلَافِ ذَلِكَ فَانْهَمُوا يُوْخِرُونَهَا اسْتِغْنَالًا بِأَمْرِ دُنْيَايِهِمْ عَنْ أَوَّلِ الْوَقْتِ ثُمَّ
يَفْعَلُونَهَا آخِرَهُ مُقْتَصِرِينَ عَلَى الْفَرَضِ دُونَ السَّنَةِ وَيَقْصُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْتَادُونَ
مِنَ الْقِرَاءَةِ إِذَا صَلَّوْهُمَا أَوَّلَهُ وَيَتْرَكُونَ الْآذْكَارَ وَالطَّائِنَةَ كَمَا جَاءَ فِي صَلَاةِ الْمُنَافِقِ
يُنْقَرُ فِيهَا أَرْبَعُ نَقَرَاتٍ لَا يَذْكُرُ اللَّهُ إِلَّا قَلِيلًا أَنْتَهَى مُلْخَصًا (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ)
فِي الصَّلَاةِ مِنْ سُنَنِهِ (بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ) فَرَوَاهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ عَنْ أَبِي الْمُنِيرَةِ
وَهُوَ عَبْدُ الْقُدُوسِ بْنِ الْحُجَّاجِ الْحَمَصِيُّ الْخَوْلَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَعْلَانِ عَنْ أَبِي
زِيَادٍ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ الْكَنْدِيُّ عَنْ بِلَالٍ

﴿باب تخفيف ركعتي الفجر وبيان ما يُقرأ فيهما وبيان وقتها﴾
 عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي
 ركعتين خفيفتين بين النداء والإقامة من صلاة الصبح متفق
 عليه * وفي رواية لهما يصلي ركعتي الفجر فيخففهما حتى أقول هل قرأ
 فيهما بأم القرآن * وفي رواية لمسلم «كان يصلي ركعتي الفجر
 إذا سمع الأذان ويخففهما * وفي رواية إذا طلع الفجر

﴿باب تخفيف ركعتي الفجر﴾

أى قراءة واركنا بان يقتصر من الوارد فيهما على المجزئ في كل منهما مسارعة
 لاداء الفرض (و بيان ما يُقرأ فيهما و بيان وقتها) احادة بيان لمزيد البيان *
 (عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين
 خفيفتين) أى وذلك بتخفيفه اركانها بالاقتصار على المجزئ منها وهذا بيان
 مسند الاول من الترجمة (بين النداء) أى الاذان (والإقامة من) سببية (صلاة
 الصبح) أى بسببها أو ابتدائية وهذا بيان لوقتها (متفق عليه وفي رواية لهما)
 أى الشيخين من حديث عائشة بلفظ (يصلي ركعتي الفجر) أى السنة بدليل قوله
 (فيخففهما) لانه كان شأنه اطالة ركعتي فرضه (حتى أقول) وفي البخاري ومسلم
 حتى اني أقول أى من شدة تخفيفهما (هل قرأ فيهما بأم القرآن) أى حتى
 اتردد في اتيانه بالقائمة وليست شاكّة في قراءته لها بل انه لما بالغ في تخفيفهما
 جدا ومادته تطويل النفل جعلته مبالغة كانه لم يقرأ وميت أم القرآن لاشتغالها
 على كليات معاني القرآن المبدأ وهو الثناء على الله تعالى والمداش وهو العبادة
 والمعاد وهو الجزاء (وفي رواية لمسلم) أى اتردد بهما عن البخاري من حديثها
 ايضا (كان يصلي ركعتي الفجر اذا سمع الاذان) أى بعد نومه لانه حال الاذان
 مغفول باجابه (ويخففهما) مسارعة لاداء الفرض الذي كان يطيل قراءته فيه
 (وفي رواية) اتي عنها (اذا طلع الفجر) أى بدل قوله اذا سمع الاذان
 والمآل واحد لان وقت الاذان وقت طلوعه فانادت هذه الرواية بمبادرته صلى الله عليه

وَعَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا
أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ لِلصُّبْحِ وَبَدَأَ الصُّبْحُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ «مُنْفَقٌ عَلَيْهِ» *
وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا طَامَعَ الْفَجْرَ
لَا يُصَلِّي إِلَّا رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ» وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قُلْ كَانَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مِثْنِي مِثْنِي وَيُوتِرُ بِرَكْعَةٍ مِنْ
آخِرِ اللَّيْلِ وَيُصَلِّي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ وَكَانَ الْإِذَاانَ بِأَذْنِهِ

وسلم بهما واسراعه لادائهما اعتناء بشأنهما * (وعن حفصة رضى الله عنها ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اذن المؤذن للصبح وبدا الصبح) جملة
حالية بتقدير قد وهى لدفع توهم فعلها عقب الاذان الاول المشروع قبل دخول
وقته والمراد من الصبح الفجر الصادق وهو الذى يطلع معترضا فى الافق (صلى
ركعتين خفيفتين منفق عليه وفى رواية لمسلم) أى من حديثهما (كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا طامع الفجر) أى تحقّق طلوع الفجر الصادق (لا يصلى)
من النوافل (الا ركعتين خفيفتين) وذلك ليمسح الوقت للفريضة * (وعن ابن عمر
رضى الله عنهما قال كان النّبى صلى الله عليه وسلم يصلى من الليل) أى فيه أو يتهدّد
بعضه وفيه ايماء إلى أنه لم يقم طول الليل وان السنة نوم بهضه اداء لحق البدن
والنفس وقيام بعضه اداء لحق الله تعالى (مثنى مثنى) بلا تنوين وتكريره للتأكيد
ومنع صرفه للعدل والوصف قال فى الكشف لتكرّر العدل أى ركعتين ركعتين
ومن ثم كان الافضل فى صلاة الليل فعلها كذلك (ويوتر بركعة) فى آخر جزء
(من آخر الليل) فيه أن اقل الوتر ركعة وانها مفصولة عما قبلها بالتسليم وبه قال
الأئمة الثلاثة خلافا لآبى حنيفة (ويصلى الركعتين) أى سنة الفجر (قبل صلاة
الغداة) أى الصبح ففيه انها سنة قبلية (وكان) بالهمز وتشديد النون (الاذان
بأذنيه) أى لقرب صلاته من الاذان قال فى فتح الباري والمراد به هنا الاقامة
والمعنى انما كان يسرع ركعتي الفجر اسراع من يسمع اقامة الصلاة خشية فوات
(١٩- دليل سادس)

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ فِي الْأُولَى مِنْهُمَا قُرْأَنًا آمَنَّا
 بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ لَنَا الْآيَةَ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ وَفِي الْآخِرَةِ مِنْهُمَا آمَنَّا بِاللَّهِ
 وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

أول الوقت (متفق عليه) أخرجه البخاري في الوتر ومسلم في الصلاة ورواه
 أيضا فيها الترمذي وقال حسن صحيح ورواه ابن ماجه مختصرا فقال كان يصلي
 الركعتين قبل الغداة كان الاذان باذنه وقال في موضع آخر منه وكان يصلي من
 الليل مثنى مثنى ويوتر بركعة * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان يقرأ (وفي رواية أبي داود عن ابن عباس أيضا أنه كثيرا
 ما كان يقرأ (في ركعتي الفجر) وأبدل منهما بدل مفصل من يجعل على اعتبار
 سبق العطف على الابدال واعاد العامل فقال (في الأولى منهما) أي الركعتين
 (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا الآية) بالنصب أي أم الآية وبالرفع أي هي
 الآية (التي في) سورة (البقرة) واحتترز بذلك عن الآية التي في سورة آل
 عمران وهي قل آمنا بالله وما أنزل علينا الآية (وفي الآخرة منهما آمنا بالله
 وأشهد بأننا مسلمون) كذا في نسخ الرياض مثل ما في صحيح مسلم والمراد كما
 قال ابن رسلان في شرح سنن أبي داود أنه يبدأ في الركعة الأولى بقوله قولوا آمنا بالله
 وفي الثانية بقوله آمنا ويختم فيهما بقوله ونحن له مسلمون كذا قال في شرح
 حديث أبي داود ونظله كلفظ هذه الرواية وما حمله عليه تصحيح للعبارة لأن
 آخر آية آمنا بالله التي في آل عمران كآخر آية آمنا بالله التي في البقرة وهو
 قوله ونحن له مسلمون وأما وأشهد بأننا مسلمون فهو آخر آية أخرى
 في آل عمران هي قوله تعالى إلى كلمة الآية الآتية في الرواية
 بعده (١) والذي يظهر لي أن مراده أنه كان يقرأ الثانية منهما بقوله آمنا بالله الآية

(١) لا يخفى أن قوله وأشهد بأننا مسلمون هو آخر آية فلما أحس عيسى وليس

وفي رواية وفي الآخرة التي في آل عمران تعالى إلى كلمة سواء
يبتنا وبينكم» رواها مسلم * وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قرأ في ركعتي الفجر قل يا أيها الكافرون
وقل هو الله أحد * رواه مسلم * وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال
رمقت النبي صلى الله عليه وسلم شهراً يقرأ في الركعتين قبل
الفجر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد

وبالآية الأخرى التي آخرها واشهد بأننا مسلمون فذكر أول أحدهما وآخر الثانية (١)
ويكون اقتصار الرواية الثانية الآية على الآية الثانية إما نسياناً من الراوي أو غفلة
من المخبر له والله أعلم (وفي رواية) عن ابن عباس أيضاً (وفي الآخرة التي في آل
عمران تعالى إلى كلمة سواء يبتنا وبينكم) أي الآية بجملة فذكر في هذه الرواية
أولها وفي الرواية الأولى آخرها (٢) (رواهما مسلم) من طريقين عن ابن عباس وهما
عند أبي داود أيضاً وعنده أيضاً عن أبي هريرة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقرأ في الركعة الأولى قولوا آمنا بالله وما نزل إلينا الآية التي في البقرة وفي الآخرة
قل آمنا بالله وما نزل علينا إلى آخر الآية كما صرح به ابن رسلان وبهذه الآية
ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين أو أنا أرسلناك بالحق
بشيراً ونذيراً ولا تسأل عن أصحاب الجحيم (٣) (وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال
رمقت النبي صلى الله عليه وسلم شهراً) قال في المصباح رمقته بعيني من باب قتل
املت النظر له والمراد به التفحص والتتبع (يقرأ في الركعتين قبل فرض
الفجر قل يا أيها الكافرون) أي في الأولى (وقل هو الله أحد) أي في الثانية

آخر قوله تعالى إلى كلمة (١) هذا مشكل جداً والظاهر أن المراد أنه كان يقرأ
في الثانية تمس هذه الجملة وهي «آمنا بالله واشهد بأننا مسلمون» ع (٢) قد مر
ما فيه ع (٣) سقط من نسخ الشرح الحديث الذي قبل هذا .

رواهُ الترمذيُّ وقالَ حديثٌ حَسَنٌ

﴿باب استحباب الاضطجاع بعد ركعتي الفجر
على جنبه الايمن والحث عليه سواء كان تهجد بالليل أم لا﴾

(رواه الترمذي وقال حديث حسن) قال الاصحاح فيسن الجمع بين ذلك كله بان يأتي في الاولى بآية البقرة وقل يا أيها الكافرون وفي الثانية بآية البقرة انا ارسلناك وآي آل عمران (١) وقل هو الله أحد ولا ينافي ذلك تخفيفهما لانه نسي وهذا تخفيف بالنسبة إلى الصلاة المطولة والله أعلم

﴿باب استحباب الاضطجاع بعد ركعتي الفجر﴾

أي في المسجد وفي البيت كما يوصى إليه عموم حذفه التقييد بذلك (على جنبه الايمن) ليتذكر بذلك ضجته في القبر فيحمله ذلك على الخشوع الذي هو لب العبادة فان تعذر الايمن فاليسر لان اليسر لا يسقط بالمعسور قال في فتح الباري ويحتمل انه يوصى بالاضطجاع وانف فيه على نقل الا أن ابن حزم قال يوصى ولا يضطجع على اليسر أصلاً وحمل الامر بالايمن على غير النذب اهـ (والحث عليه) أي على الاضطجاع المذكور (سواء كان تهجد بالليل أم لا) وعليه فقيل فائدتها الفصل بين ركعتي الفجر وصلاة الصبح قال في الفتح وعليه فلا يتقيد بالايمن قال الشافعي تتأدى السنة بكل ما يحصل به الفصل من مشي وكلام وغيره وقال المختار انها سنة لظاهر حديث أبي هريرة وقد قال أبو هريرة الراوي ان اتصل بالمشي إلى المسجد لا يكفي وقال ابن العربي لا يستحب الا لانه تهجد قال في فتح الباري ويشهد له ما أخرجه عبد الرزاق ان عائشة كانت تقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يضطجع لسنته ولكنه كان يرأب ليلته فيستريح وفي اسناده راو لم يسم على هذا ففائدتها الراحة وقيل فائدتها الفصل بين الفرض والسنة ومقابل استحبابها قول مالك وجماعة من الصحابة ومن بعدهم انها بدعة وأيده القاضي عياض وغلطه فيه المصنف وقال

(١) وهي ثلاث آيات الأولى ربنا آمنا بما انزلت الآية والثانية قل يا أهل الكتاب الآية والثالثة قل آمنا بالله الآية (قلت) وآخر آية فلما أحسن

عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى ركعتي الفجر اضطجع على شقه الأيمن رواه البخاري * وعنهما قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم بين كل ركعتين ويوتر

الصواب استحبابه قال في فتح الباري وهو محمول على أنهم لم يبلغوه الأمر به على أن كلام ابن مسعود يدل على أنه أنكر نيتها وما حكى عن ابن عمر من أنه بدعة قد شد بذلك اه وقول ابن أبي حزم أنها واجبة وإنما شرط لصحة صلاة الصبح قال في فتح الباري رد عليه العلماء بعده حتى طعن ابن تيمية ومن تبعه في صحة الحديث لتفرد عبد الرحمن بن زباد به وفي حفظه مقال والحق أنه تقوم به الحجة ومقابل استحبابه في كل من البيت والمسجد قول بعض السلف أنه مخصوص بالبيت دون المسجد قال في فتح الباري وهو محكى عن ابن عمر وقواه بعض شيوخنا بأنه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه فله في المسجد وصح عن ابن عمر أنه كان يحصب (١) من فعله في المسجد أخرجه ابن أبي شيبة اه * (عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى ركعتي الفجر اضطجع على شقه الأيمن) وذلك لشرفه ولأنها هيئة الإنسان في القبر فيتذكر بذلك فتحمله على الخشوع (رواه البخاري) قال الحافظ في الفتح قيل الحكمة في ذلك أن القلب في جهة اليسار فلو اضطجع عليه لاستغرق نومًا لكونه أبلغ في الراحة بخلاف اليمين فيكون القلب معلقًا فلا يستغرق وفيه أن الاضطجاع إنما يطلب إذا كان على الشق الأيمن اه * (وعنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيما) أي في الوقت الذي (بين أن يفرغ من صلاة العشاء إلى الفجر) أي وقت صلاتها أي ما بين صلاة العشاء وطلوع الفجر (أحدى عشرة ركعة) وجاء عنها في رواية أخرى ما كان يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة (يسلم بين كل ركعتين) جملة حاله من ضمير يصلي أو مستأنفة (ويوتر

(١) بوزن يضرب أي يرمي بالحصباء ع

بِوَاحِدَةٍ فَإِذَا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَتَبَيَّنَ لَهُ الْفَجْرُ
وَجَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ
الْأَيْمَنِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُؤَذِّنُ لِلْإِقَامَةِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * قَوْلُهَا يُسَلِّمِينَ
كُلَّ رَكْعَتَيْنِ هَكَذَا هُوَ فِي مُسْلِمٍ وَمَعْنَاهُ بَعْدَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ * وَعَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
صَلَّى أَحَدُكُمْ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ فَلْيَضْطَجِعْ عَلَى يَمِينِهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَالْتِّرْمِذِيُّ بِأَسَانِيدٍ صَحِيحَةٍ

بِوَاحِدَةٍ فَإِذَا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ (أَيُّ مِنْ إِذَا نَ صَلَاتِهِ (وَتَبَيَّنَ) أَيْ
ظَهَرَ (لَهُ الْفَجْرُ) الصَّادِقُ جَمْعٌ مَعْطُوفَةٌ عَلَى الْفَعْلِ (١) قَبْلُهَا وَاحْتَرَزَ بِهِ عَنِ الْإِذَافِ
الْأَوَّلِ لِلْفَجْرِ (وَجَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ) لِيُؤَذِّنَهُ بِالصَّلَاةِ وَدُخُولِ وَقْتِهَا (قَامَ فَإِنْ كَانَ بِهِ
مَقْتَضَى غَسْلِ اغْتَسَلَ وَالْأَيْمَنِ) (فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ) أَيْ بِالْإِقْتِصَارِ عَلَى أَقَلِّ
كَمَا لَا تَهْمَا وَتَخْفِيفِهِمَا سَارِعَةً لِإِدَاءِ الْفَرَضِ بَعْدَهُمَا (ثُمَّ اضْطَجَعَ) أَيْ بَعْدَ فَعْلِهِمَا (عَلَى
شِقِّهِ الْإَيْمَنِ) وَاسْتَمَرَ كَذَلِكَ (حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُؤَذِّنُ لِلْإِقَامَةِ) أَيْ مَعْدَا لَهُ بِاجْتِمَاعِ
النَّاسِ لِلصَّلَاةِ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ قَوْلُهَا) أَيْ عَائِشَةُ (يُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ هَكَذَا هُوَ فِي
مُسْلِمٍ) أَيْ فَيَوْمٍ أَنَّهُ يُسَلِّمُ بَعْدَ كُلِّ رَكْعَةٍ وَيَصْدُقُ ذَلِكَ عَلَى مَا عُدَّ الْآخِرَةَ وَلَيْسَ ذَلِكَ
مُرَادَهَا قَطْعًا (وَمَعْنَاهُ) أَيْ وَأَمَّا مَعْنَى قَوْلِهَا الْمَذْكُورِ (بَعْدَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ) كَمَا
جَاءَ ذَلِكَ مِنْ فَعْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُهُ كَقَوْلِهِ صَلَاةَ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى * (وَعَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ
رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ فَلْيَضْطَجِعْ) أَيْ عَقِبَ فَعْلِهِمَا (عَلَى يَمِينِهِ) أَيْ شِقِّهِ الْإَيْمَنِ (رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِأَسَانِيدٍ صَحِيحَةٍ) فَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ مُسَدَّدٍ وَابْنِ كَامِلٍ
الْجَحْدَرِيِّ وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ هَمْرٍ بَنِي مَيْمَرَةَ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ
أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ بَشْرِ بْنِ مَعَاذٍ الْفَخْرَارِيِّ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ

(١) قَوْلُهُ (عَلَى الْفَعْلِ) لَعَلَّ (عَلَى الْجُمْلَةِ) ع.

قال الترمذي حديث حسن صحيح

﴿باب سنة الظهر﴾

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال «صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها» متفق عليه * وعن عائشة رضي الله عنها «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدع أربعاً قبل الظهر» رواه البخاري * وعنهما قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في يمتني قبل الظهر أربعاً ثم يخرج

بسند المذكور فليس له إلا سند واحد في قوله بإسناد ما لا يخفى (قال الترمذي

حديث حسن صحيح) غريب

﴿باب سنة الظهر﴾

قبليّة وبعديّة (عن ابن عمر رضي الله عنهما قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها متفق عليه) وتقدم مشروحا في باب فضل السنن الرواتب وتقدم أن من السنن المؤكدة ركعتين قبليتين للجمعة ومثلها بعدها (وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدع) أي لا يترك (أربعاً قبل الظهر) مقتضاه مدلولته عليها أبدأ فتكون مؤكدة وسبق أن المؤكدة ثنتان وكانه لما ورد مما يدل على تسهيله في اثنتين منها (رواه البخاري) وسبق مشروحا في باب تأكيده ركعتي الفجر وما فعله المصنف فيه تقطيع الحديث والاختصار على بعض وحذف بعض والصحيح جواز ذلك بشرط أن لا يكون للمذكور تعلق بالحذف من كونه غاية له أو شرطاً أو مستثنى منه (وعنها قالت كان النبي) وفي نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم يصلي في بيته) إضافة البيت إليها لكونه سكنها والافهرو ملك لرسول الله صلى الله عليه وسلم كسائر مساكن أزواجه (قبل الظهر أربعاً ثم يخرج) الظاهر أن التراخي المدلول عليه ثم كان طلباً للاجتماع

فِيصَلِّي بِالنَّاسِ ثُمَّ يَدْخُلُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ وَكَانَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ الْمَغْرِبَ
ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتِي فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ وَيُصَلِّي بِالنَّاسِ الْعِشَاءَ وَيَدْخُلُ بَيْتِي
فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ * رواه مسلم * وعن أم حبيبة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْ حَافِظَ عَلَى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ
قَبْلَ الظُّهْرِ وَأَرْبَعٍ بَعْدَهَا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ *

المصلين وتكثرهم (فيصلي بالناس) أي المكتوبة (ثم يدخل) والاثنيان ثم
تراخي الدخول بما قد يشتغل به بعد أدائها من تبليغ شرائع وقضاء بين متخاصمين
ونحو ذلك (فيصلي ركعتين) أي عقب الدخول كما تومي إليه التمام (وكان يصلي
بالناس المغرب ثم يدخل) أي بعد فعلها والاثنيان ثم لذلك (فيصلي ركعتين ويصلي
بالناس العشاء ويدخل بيتي فيصلي ركعتين) الاثنيان بالواو في قولها ويدخل يحتمل
ان يكون للإمام الى عدم تراخي دخوله عن صلاتها لانه كان يكره الحديث بعدها
الا في خير ويحتمل انها مرادة بها وخالف بين الحرفين تفننا في التعبير (رواه
مسلم * وعن أم حبيبة) بفتح المهملة وكسر الموحدة الاولى وهي أم المؤمنين سبقت
نرجعتها (رضي الله عنها) قريبا (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حافظ)
التعبير بصيغة المبالغة للعبارة أي من اهتم بالحفظ وبالغ فيه (على أربع ركعات
قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله) أي بفعل ذلك وفي رواية حرم الله لجه (على
النار) أي كونه فيها خالدًا مؤبداً كالكافر فقيهه إشارة للمحافظ عليها بالموت
على الاسلام فلا ينابي مات قر من تمذيب بعض عصاة الموحدين لكن يشكل على
هذا التأويل رواية لم تحسه النار الا أن تؤول كذلك (١) وفيه بعد وجراده راويه
على ظاهره ففي رواية لابي داود عن حسان بن عطية قال لما نزل بعنيسة الموت جعل
يتفرز فقيل له في ذلك فقال أما اني سمعت أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
تحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه من ركع أربع ركعات قبل الظهر واربع بعدها
حرم الله لجه على النار . فإتركهن منذ سمعتهن وفي رواية له عن محمد بن أبي سفيان

رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح * وعن عبد الله بن السائب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي أربعاً بعد أن تزول الشمس قبل الظهر وقال إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء فاحب أن يصمد لي فيها عمل صالح * رواه الترمذي وقال حديث حسن

قال لما نزل به الموت أخذه أمر شديد فقال حدثني اختي أم حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار (رواه أبو داود والترمذي والنسائي وقال أي الترمذي) حديث حسن صحيح * وعن عبد الله بن السائب (بالهجمة وبمذالالف همزة فوحدة قال المزني في الاطراف) واسمه صيفي بن عائد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكنيته ابو عبد الرحمن المخزومي قاريء أهل مكة (رضي الله عنه) قال الذهبي في الكاشف له صحبة (١) قرأ على ابي بن كعب روى عنه مجاهد وعطاء توفي في قتل ابن الزبير خرج عنه مسلم والاربعة اه قلت روي له عن النبي صلى الله عليه وسلم سبعة أحاديث اخرج له مسلم فيها حديثا واحدا ولم يخرج له البخاري كذا في مختصر التلخيص لابن الجوزي (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي أربعاً بعد أن تزول الشمس) وبه يدخل وقت الظهر (قبل الظهر) أي قبل فعل فرضها (وقال أنها) أي الساعة التي بعد الزوال (ساعة تفتح) بالبناء للمفعول (فيها أبواب السماء) أي لصمود الاعمال من الارض كما يومئ إليه قوله (فاحب أن يصمد لي) أي يرتفع لي (فيها عمل صالح) وخير الاعمال الصلاة كما جاء كذلك في قوله واعلموا أن خير اعمالكم الصلاة ويحتمل أن فتحها لهبوط القيوض على أهل الارض فتمرض لحوزها باعمال البر المرتبة تلك القيوض عليها ترتب المسبب على السبب بالحكمة الالهية (رواه الترمذي والنسائي أيضاً) (وقال) أي الترمذي (حديث حسن) في إيراد هذا الحديث في هذا الباب ما لا يخفى لأن الذي فيه سنة الزوال وهي غير سنة الظهر قال في فتح الاله أخذنا أئمتنا من الحديث (١) عبارة المناوي في شرح الشرائع له ولا يه صحبة اه فليتأمل بع

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا لَمْ يُصَلِّ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ صَلَّاهُنَّ بَعْدَهَا زَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ *

﴿ بَابُ سُنَّةِ الْمَصْرِ ﴾

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «كَانَ

أَنَّهُ يَسُنُّ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ عَقِبَ الزَّوَالِ وَأَقْلَبَهَا رَكَعَتَانِ وَرَوَى خَيْرٌ رَاقِبُ زَوَالِ الشَّمْسِ مَاذَا زَالَتْ فَعَلُوا رَكَعَتَيْنِ فَكَمْ أُجْرُ بَعْدَ كُلِّ كَافِرٍ وَكَافِرَةٍ وَكَأَنَّهُ وَجْهٌ تَخْصِيصُ الْكَفَّارِ بِذَلِكَ وَقَوْعُ هَذِهِ الصَّلَاةِ عَقِبَ تَسْمِيرِ النَّارِ لَهَا أَلَّا أَنْ يُقَالَ هِيَ فِي وَقْتِ الظُّهْرِ لِدُخُولِهِ بِالزَّوَالِ فَدَعَتْ مِنْ سُنَنِهِ وَأَنْ تَكُنْتَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى نِعْمَةِ تَحْوِيلِ الشَّمْسِ مِنْ كِبَدِ السَّمَاءِ إِلَى جِهَةِ الْمَغْرِبِ * (وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا لَمْ يُصَلِّ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ صَلَّاهُنَّ بَعْدَهَا) فِيهِ مَزِيدُ الْإِهْتِمَامِ مِنْهَا وَقَدْ جَاءَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بَعْدَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا أَيْضًا وَأَمَرَ بِالْحَفَظَةِ عَلَيْهَا فِي حَدِيثٍ أُمِّ حَبِيبَةَ فَنُتِمَّ قَالَ أَصْحَابُنَا أَنَّ مِنَ الرُّوَاتِبِ صَلَاةَ أَرْبَعٍ قَبْلَ الظُّهْرِ وَأَرْبَعٍ بَعْدَهَا وَفِي كَلَامِ عَائِشَةَ إِيمَاءٌ إِلَى الْعُنَايَةِ بِالسُّنَّةِ الْقَبْلِيَّةِ وَتَقْدِيمِهَا عَلَى الْمَكْتُوبَةِ فَإِنَّ أُخْرَتَ عَنْهَا تَدُورُ كَمَا فِي بَقْيِ مِنَ الْوَقْتِ إِدَاءً وَبَعْدَهُ قَضَاءُ (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَمِمَّا جَاءَ فِي فَضْلِ الْأَرْبَعِ قَبْلَ الظُّهْرِ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا صَلَّى قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الْأَوْدِ وَصَحَّحَهُ ابْنُ خُرَيْمَةَ وَحَبَّانُ وَإِنْ أَعْلَهُ ابْنُ الْقَطَّانِ «قُلْتُ» وَمِنْ مَظَاهِرِ الرَّحْمَةِ الْمُرْتَبَةِ عَلَيْهَا مَارَبٌ عَلَيْهَا فِي حَدِيثِ أُمِّ حَبِيبَةَ السَّابِقِ فِي الْبَابِ مِنْ كَوْنِهِ سَبَابًا لِلْخُلُوسِ مِنَ الْخُلُودِ فِي النَّارِ الْمُتَوَدَّنِ بِالْمَوْتِ عَلَى الْإِسْلَامِ حَقَّقَهُ اللَّهُ لَنَا مِنْهُ وَكَرَّمَهُ

﴿ بَابُ سُنَّةِ الْمَصْرِ ﴾

وَلَيْسَ فِيهِ الْإِقْبَالِيَّةُ غَيْرُ مُؤَكَّدَةٍ * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ

الذي صلى الله عليه وسلم يصلي قبل العصر أربع ركعات يفصل بينهما بالتسليم على الملائكة المقربين ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين رواه الترمذي وقال حديث حسن * وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعاً» رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن * وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل العصر ركعتين»

النبي صلى الله عليه وسلم يصلي قبل العصر (أي قبل صلاته) أربع ركعات (مفعول مطلق نحو قوله تعالى فاجلدوهم ثمانين جلدة) (يفصل) جملة حالية من فاعل يصلي أو خبر بعد خبر أو مستأنفة (بينهن) أي بعد الركعتين (بالتسليم) وهو التحلل من الصلاة (على الملائكة المقربين ومن تبعهم) أي في توحيد الله سبحانه وتعالى (من المسلمين والمؤمنين) من عطف المتساويين إذ الإسلام والإيمان متحدان ما صدقاً وإن اختلفا مفهوماً وما قفلاً صلى الله عليه وسلم من انفصل بالتسليم هو الأفضل لما فيه من زيادة الأعمال والأذكار ويجوز صلاتهن بتسليم واحد وكذا سنة الظهر قبلية وبعدية وسنة الزوال (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح * وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله امرأ) أي أحسن وانعم أو أراد ذلك لشخص (صلى قبل العصر أربعاً) عمومه متناول لقطبها موصولة وفصوله فقصر ابن رسلان لها على المفصلة اخذاً من حديث علي قباله غير ظاهر وجملة رحم الله خبرية لقفاً دهائية معنى نحو غفر الله لك (رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن) فيه إيماء إلى التبشير لفاعل ذلك بالموت على الإسلام الذي هو أعظم الرحمات واسنى العطيات لا ابتناء نعيم الآخرة عليه (وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل العصر ركعتين) لا مخالفة بينه وبين حديثه السابق إيماناً بفهوم العاد غير حجة

رواه أبو داود بإسناد صحيح

﴿باب سنة المغرب بعدما وقبلها﴾

تقدم في هذه الأبواب حديث ابن عمر وحديث عائشة وهما صحيحان أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد المغرب ركعتين * وعن عبد الله بن مقفل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صلوا قبل المغرب ثم قال

أوانه كان يلزم أولا ركعتين ثم زاد الآخرتين أو بالعكس أو ترك الأخيرتين لا أمر أم أولغير ذلك (رواه أبو داود بإسناد صحيح) رواه عن حفص بن عمر الحوصي شيخ البخاري عن أبي اسحاق السبيعي عن عاصم بن ضمرة عن علي قال ابن حجر الهيتمي في فتح الاله الحديث الاول ظاهر في دوام فعله للاربع مبذيا على المتعارف في كان والثاني ظاهر في ركعتين منهن وحيفئذ فقول أصحابنا انهن غير مؤكدات فيه نظر بالنسبة لهذين الخبرين المقتضى أولهما لتأكيد الرابع والثاني لتأكيد اثنين منها وبه قال بعض أصحابنا اهـ قل ابن رسلان من قال انها مؤكدة استدلل بهذا الحديث

﴿باب سنة المغرب بعدما وقبلها﴾

ذكر الطرفين هنادون الظاهر للاهتمام بالقبليّة للخلاف بين الاصحاب في استحبابها ولا كذلك سنة الظهر القبليّة والبعديّة (تقدم في هذه الابواب حديث ابن عمر) وذكر في باب فضل السنن الرواتب (وحديث عائشة) المذكور في باب سنة الظهر (وما صحيحان) الاول متفق عليه والثاني لمسلم (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد المغرب ركعتين * وعن عبد الله بن مقفل) بالثنتين المعجمة والقراء بصيغة المفعول من التثنية (رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صلوا قبل المغرب) أي قبل صلاتها أي ركعتين كما في رواية صحيحة وكرر ذلك ثلاثا كما يدل عليه السياق حضا ونحريا على الاهتمام بذلك (ثم قال) فدعا لما يتوهم من الامر

في الثالثة لمن شاء» رواه البخاري * وعن أنس رضي الله عنه قال
«لقد رأيت كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتدرون
السواري عند المغرب» رواه البخاري * وعنه قال كنا نصلي
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين بعد غروب الشمس
قبل المغرب فقليل أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاها
قال كان يرانا نصلّيها فلم يأمرنا

من الوجوب سماع التكرار (في الثالثة لمن شاء) وفي الصحيح زيادة كراهية أن
يتخذها الناس سنة أي عزمة لازمة متمسكين بقوله صلوا واصل الأمر للوجوب
فتعاقبه بالمشيئة لدفع ذلك كما تقدم (رواه البخاري) في المشككة انه متفق عليه
(وعن أنس رضي الله عنه قال لقد رأيت) أي ابصرت (كبار) بكسر الكاف
وتخفيف الموحدة جمع كبير (أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتدرون)
جملة حالية من مفعول رأيت البصرية ويجوز كونها علمية فتكون في محل المفعول
الثاني أي يستبقون (السواري) جمع سارية وهي الاسطوانة كجارية وجواري
أي يستبقون أساطين المسجد النبوي وكانت من جذوع النخل على عهد صلى
الله عليه وسلم إلى عهد عثمان رضي الله عنه (عند المغرب رواه البخاري) بهذا
اللفظ في باب الصلاة الى الاسطوانة وهو ثاني ثلاثياته في صحيحه ورواه في
الاذان من صحيحه بلنظ ينتدرون السواري حتى يخرج النبي صلى الله عليه وسلم
وهي كذلك يصلون ركعتين قبل المغرب ولم يكن بين الإقامة والاذان شيء وهذه
الزيادة تنفر وجه ذكر هذا الحديث في باب سنة المغرب * (وعن أنس) الاظهر
وعنه كما في نسخة صحيحة (قال كنا) أي معشر الصحابة (تصلي على عهد)
أي زمن (رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين بعد غروب الشمس) وتكامله
(قبل المغرب) أي قبل صلاة (فقليل) لم أقف على تعيين السائل لانس (اكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاها) أي فيستدل لاستحبابها بفعله قال (كان
يرانا) أي يبصرنا أو يعلمنا (نصلّيها فلم يأمرنا) أي بهاعلى الاقتراد والافهى

وَلَمْ يَنْهِنَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْهُ قَالَ كُنَّا بِالْمَدِينَةِ فَاذَا أَذِنَ لِلْوُضْئِ
لِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ ابْتَدَرُوا السَّوَارِي فَرَكَعُوا رَكْعَتَيْنِ حَتَّى إِنْ الرَّجُلَ
لِلْمَغْرِبِ لِيَدْخُلَ الْمَسْجِدَ فَيَحْسَبُ أَنَّ الصَّلَاةَ قَدْ صَلَّيْتَ مِنْ كَثَرَةِ
مَنْ يُصَلِّيْهَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ بَابُ سُنَّةِ الْعِشَاءِ بَعْدَهَا وَقَبْلَهَا ﴾

فِيهِ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ السَّابِقُ صَلَّيْتَ مَعَ

داخلة في عموم قوله بين كل اذنين صلاة (ولم ينهنا) أي وتقريره صلى الله عليه وسلم على العبادة من دلائل ندها (رواه مسلم) واللفظ المذكور موقوف على أنس لفظاً مرفوعاً حكماً اجماعاً لما فيه من التصريح باطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك والخلاف بين علماء الاثر فيما لم يصرح فيه باطلاعه صلى الله عليه وسلم عليه قاله العراقي في شرح القيتة (وعنه قال كنا بالمدينة فاذا اذن المؤذن) أي آتم الاذان (لصلاة المغرب ابتدروا السوارى) أي استبقوا اليها (فركعوا ركعتين قبل) فعل (فرضها) وقوله (حتى) غاية لمقدر أي واكثرها من ذلك حتى (ان) بكسر الهمزة ويجوز فتحها على تقدير زيادة اللام (الرجل الغريب ليدخل المسجد) أي مسجد المدينة قال فيه للمهد (فيحسب أن الصلاة) أي المغرب (قد صليت) أي شرع فيها جماعة وان القوم واقفون لفعلها (من) تعليلية (كثرة) بفتح الكاف والكسر رديء وقيل خطأ (من يصليها رواه مسلم) في سياق المصنف ما يشعر بان البعدية مؤكدة دون التعليلية وذلك لانه بدأها وذكر ما ورد فيها من الخبرين الصحيحين المرفوعين الناصين على فعله صلى الله عليه وسلم لها

﴿ بَابُ سُنَّةِ الْعِشَاءِ بَعْدَهَا وَقَبْلَهَا ﴾

لا يظهر لذكر الطرفين هنادون الظهور وجه (١) (فيه) أي الباب (حديث ابن عمر) المتفق على صحته (السابق) في باب فضل الرواتب وابدل منه قوله (صليت مع

(١) قد يقال وجهه بيان ان البعدية آكد . ع

النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين بعد العشاء * وحديث
عبد الله بن مفضل بين كل اذانين صلاة متفق عليه كما سبق *

﴿ باب سنة الجمعة ﴾

فيه حديث ابن عمر السابق أنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم
ركعتين بعد الجمعة متفق عليه * وعن أبي هريرة رضي الله
عنه قال قال

النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين بعد العشاء (وهذا دليل صدر الترجمة (و) دليل عجزها
(حديث عبد الله بن مفضل السابق) في الباب قبله (١) وأبدل منه أو عطف عليه عطف
بيان قوله (بين كل اذانين صلاة) وعكس المصنف الترتيب الطبيعي فذكر
دليل سن البعدية قبل دليل سن القبلي لتأكيد البعدية دون القبالية وذلك لأن
الأول ثابت بفعله والثاني بقوله والفعل عندنا أقوى دلالة من القول (متفق
عليه كما سبق) الذي سبق له في حديث ابن مفضل عند ذكره أنه للبخاري (٢) ولم يذكر
ثمة أنه عند مسلم وقد نبهنا ثمة على أنه في المشكاة عندهما وحينئذ فسكان ما وقع له
سابقاً من سبق القلم عن رقم متفق عليه إلى رقم رواه البخاري وأحال هنا على
ما ظن أنه أورده ثمة من وصف الحديث بكونه متفقاً عليه بقوله هنا ما ذكر

﴿ باب سنة الجمعة ﴾

اعلم أن الجمعة يسن لها ما يسن للظهر قبلية وبعدية متاً كدة وغير متاً كدة *
(فيه) أي الباب (حديث ابن عمر السابق أنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم
ركعتين بعد الجمعة) حكى القطعة هنا بالامتنى وفي الباب قبله باللفظ تقنياً في التعبير
واعلاماً بجواز كل من ذينك باللفظ لكونه الاصل وبالامتنى إذا صدر من عا
بمدلولات الالتقاط ومواقفها لاداء (٣) المعنى المراد وقوله أنه بفتح الهمزة وهي مع
مدخولها بدل من حديث بدل بعض من كل (متفق عليه) * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
(١) بل في باب فضل الرواتب (٢) هذا سبق قلم فليراجع (٣) املاً (وتوافق في أدائه)

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ فَلْيَصِلْ بَعْدَهَا
أَوْبَقًا رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يَنْصَرِفَ فِيهِ صَلَاتِي
رَكَعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ جَعْلِ النَّوَافِلِ فِي الْبَيْتِ ﴾

سِوَاءِ الرَّاتِبَةِ وَغَيْرِهَا وَالْأَمْرُ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ فَلْيَصِلْ بَعْدَهَا رُبْعًا صَرَفَ
الْأَمْرَ عَنِ الْوُجُوبِ الْإِحَادِيثِ الصَّرِيحَةِ فِي نَفْيِ وَجُوبِ مَا رُوِيَ عَلَى الْمَكْتُوباتِ الْحَسَنِ
(رَوَاهُ مُسْلِمٌ) زَادَ فِي رِوَايَةِ قَانٍ جَعَلَ بِكَ شَيْءٌ فَصَلَ رَكَعَتَيْنِ فِي الْمَسْجِدِ وَرَكَعَتَيْنِ
إِذَا رَجَعْتَ وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ أَيْضًا * (وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ) أَيْ شَيْئًا
مِنْ دَوَاتِبِهَا (حَتَّى يَنْصَرِفَ) أَيْ مِنَ الْمَسْجِدِ إِلَى بَيْتِهِ (فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ فِي
بَيْتِهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ) وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَالْإِسْقَظُ
لَأَبِي دَاوُدَ مِنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عَمْرٍو رَأَى رَجُلًا يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ فِي الْمَسْجِدِ فِي
مَقَامِهِ فَدَفَعَهُ وَقَالَ أَتُصَلِّي الْجُمُعَةَ أَرِيْمَا وَكَانَ يُصَلِّي يَوْمَ الْجُمُعَةِ رَكَعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ وَيَقُولُ
هَكَذَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ عَطَاءٍ
قَالَ كَانَ ابْنُ عَمْرٍو إِذَا صَلَّى الْجُمُعَةَ بِمَكَّةَ تَقْدُمُ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ يَتَقَدَّمُ فَيُصَلِّي أَرْبَعًا
فَإِذَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ صَلَّى الْجُمُعَةَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَلَمْ يُصَلِّ فِي الْمَسْجِدِ
فَقِيلَ لَهُ فَقَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ جَعْلِ النَّوَافِلِ ﴾

أَيُّ مِنَ الصَّلَاةِ بِقَرِينَةِ الْمَقَامِ (فِي الْبَيْتِ) لِكَوْنِهِ أَبْعَدَ عَنِ الرِّيَاءِ وَإِخْرَاجِ
الْمَنْزِلِ عَنْ كَوْنِهِ شَيْئًا بِالْقَبْرِ وَلِعُودِ الْبَرَكَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِهِ (سِوَاءِ الرَّاتِبَةِ وَغَيْرِهَا)
مَا لَمْ يَخْشَ بِالتَّأْخِيرِ نَحْوَ فَوَاتِ لَهَا (وَالْأَمْرُ) مَعْطُوفٌ عَلَى اسْتِحْبَابٍ وَهُوَ

بالتحول للنافلة من موضع الفريضة أو الفصل بينهما بكلام * عن
زيد بن ثابت رضي الله عنه

أمر ندب فهو من عطف الرديف (بالتحول للنافلة من موضع) فعل (الفريضة)
إلى موضع آخر لتمييز بذلك الفرض عن النفل ولتشهد له المواضع بالطاعة (أو
الفصل) معطوف على التحول (بينهما بكلام * عن زيد بن ثابت) بالمثلثة الواحدة
فالقوية ابن الضحاك بن زيد بن لوزان بفتح اللام وإسكان الواو وبذل معجمة
ابن عمرو بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الانصاري البخاري المدني الفرضي
الكتاب كاتب الوحي وكتاب المصحف (رضي الله عنه) كان عمره حين قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة إحدى عشرة سنة وحفظ قبل قدوم النبي صلى
الله عليه وسلم المدينة مهاجرات عشرة سورة وقتل أبوه وزيد ست سنين
واستغفره صلى الله عليه وسلم يوم بدر فردّه وشهد أحدا وقيل لم يشهدا
وشهد الخندق وما بعدها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاء
النبي صلى الله عليه وسلم يوم تبوك راية بنى النجار وقال القرآن مقدم وزيد أكثر
أخذا للقرآن وكان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويكتب له المراسلات
إلى الناس وكتب لأبي بكر وعمر في خلافتها وكان أحد الثلاثة الذين جمعوا
المصحف وكان أمر بذلك أبو بكر وعمر وكان كل من عمر وعثمان يستخلفه إذا
حجج ورمى يوم البصرة بسهم فلم يضره وولى قسم غنائم اليرموك قال ابن أبي
داود وكان زيد أعلم الصحابة بالقراءات لحديث أفرضكم زيد قال وكان من الراسخين
في العلم وكان على بيت المال لعثمان وأحواله كثيرة مشهورة روي له عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم اثنان وتسعون حديثا اتفاقا منها على خمسة وأتفرد البخاري
بأربعة ومسلم بحديث روي عنه جماعات من الصحابة منهم ابن عمرو بن عباس
وأنس وأبو هريرة وخلائق من كبار التابعين منهم سعيد بن المسيب وسليمان
وعطاء بن يسار وآخرون توفي بالمدينة سنة أربع وخمسين وقيل ست وخمسين وقيل

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « صَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ
فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ صَلَاةُ الرَّءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ »

أربعين وقيل خير ذلك روى البخاري في تاريخه بإسناده الصحيح عن أبي عمار
قال لما مات زيد بن ثابت جلسنا إلى ابن عباس فقال هذا ذهاب العلماء دفن
اليوم علم كذا وكذا هكذا في التهذيب للمصنف بنوع تلخيص وقد حوى اسمه
لطائف في القرائن نظماً للميرزا فقال في كتابه رموز الكنوز :

لطيفة قواعد الورثة مرجعها للأحرف الثلاثة
فالزاي للأصول والنسوان واليا لاهل الفرض والذكران
والدال اسباب ورتبة العدد هيا دبر أصحاب فرض بالمدد (١)

(أن النبي صلى الله عليه وسلم قال صلوا أيها الناس) الأمر متوجه للذكور
والإناث ففيه تغليب لهم عليهم لشرفهم في الأتيان بواو جماعة الذكور (في بيوتكم
فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة) فعملها في المساجد أفضل
للذكور أما النساء فلا استثناء بالنسبة إليهن وصلاة النافلة بيت الأنسان أفضل
من فعلها جوف الكعبة (٢) وإن قيل باختصاص مضاعفة الأعمال بها

« ١ » قوله « للأصول » أي المتفق عليها هي الاثنان والاربعة والستة والثمانية
والاثنا عشر والاربعة والعشرون وقوله « والنسوان » أي الوارثات بالاختصاص
وقوله « لاهل الفرض » أي الوارثات بطريقة البسط وقوله « والذكران
أي الوارثين بالاختصار وقوله « أسباب » هي القرابة والنكاح والولاء وبيت
المال وقوله (ورتبة العدد الح) لعل مراده ان مجموع احرف زيد وهو أحد
وعشرون هو مجموع احرف من يرث بالفرض من حيث اختلاف احوالهم وهو
« هيا دبر » وذلك ان من يرث النصف خمسة والرابع اثنان والثلث واحد
والثلثين اربعة والثلث اثنان والسدس سبعة ع

(٢) قوله « جوف الكعبة » فيه نظر ولعل المراد جوف مسجد الكعبة خارج الكعب

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «اجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا» * وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَجْعَلْ لِبَيْتِهِ نَصِيبًا مِنْ صَلَاتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْرًا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ أَنَّ نَافِعَ بْنَ جُبَيْرٍ

وذلك لأن في الاتباع من الفضل ما يربو على ذلك (متفق عليه) اقتصر السيوطي في الجامع الصغير على رمز البخاري وكأنه لكون اللفظ له والمصنف عزاه لها لاتفاقها على معناه والله أعلم * (وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجعلوا من صلاتكم) أي بعضها وهو النفل (في بيوتكم) بكسر الموحدة وضمها وذلك لتمجيد البركة على المنزل ومن فيه ولما أشار إليه بقوله (ولا تتخذوها قبوراً) أي كالقبور في عدم عمل من بها شيئاً من عمل البر ففيه تشبيه بليغ (متفق عليه) ورواه الترمذي والنسائي بلفظ صلوا في بيوتكم ولا تركوا النوافل فيها ورواه أبو يعلى والضياء القدسي من حديث الحسن بن علي بلفظ صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً كذا في الجامع الصغير (وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قضى) أي أدى (أحدكم صلاته) أي المفروضة (في المسجد فلا يجعل لبَيْتِهِ نصيباً) التنوين فيه إن كان للتقليل فلنقص مرتبة النفل عن الفرض وإن كان للتعظيم ففيه إيماء إلى طاب الاكثر من النفل (من صلاته) أي وذلك النفل وعلى ذلك بقوله على سبيل الاستئناف البياني بقوله (فإن الله جاعل) عدل عن المضارع إليه ليدل على الدوام والاستمرار (في بيته من) سببية (صلاته خيراً) أي عظيماً كما يؤول إليه التنوين بدليل السياق (رواه مسلم * وعن عمرو بن عطاء) بن أبي الخوار بضم المعجمة قال في الكشف هو صدوق خرج له مسلم وأبو داود (أن نافع بن جبير) بضم الجيم

أَرْسَلَهُ إِلَى السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ ابْنِ أُخْتِ نَعْرِ يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ رَأَاهُ مِنْهُ
مَعَاوِيَةَ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ نَعَمْ صَلَّيْتُ مَعَهُ الْجُمُعَةَ فِي الْمَقْصُورَةِ فَلَمَّا سَلَّمَ
الْإِمَامُ قُمْتُ فِي مَقَامِي فَصَلَّيْتُ فَلَمَّا دَخَلَ أَرْسَلَ إِلَى

وفتح الموحدة وسكون التحية وهو ابن مطعم قال في الكشف هو شريف
مفت توفي سنة تسع وتسعين خرج عنه الستة (أرسله إلى السائب بن يزيد)
بفتح التحية منقول من مضارع الزيادة (ابن أخت عمر) بفتح النون وكسر
الميم وبمدها راء السكندى الصحابي توفي (رضي الله عنه) سنة إحدى وتسعين
على الصحيح وقيل سنة ست وثمانين خرج عنه الجميع وفي التهذيب للمصنف هو
ابن أخت عمر لا يعرف إلا بذلك ويقال له أيضا الاسدي ويقال الهيثمي ويقال
الهذلي وأبوه صحابي وله حلف في قريش في عبد شمس وله السائب سنة ثلاث
من الهجرة روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة أحاديث اتفق الشيخان
على واحد منها وانفرد البخاري بأربعة اه روى عن عمر وعنه ابنه (أ) عبد الله
والزهري ويحيى بن سعيد (يسأله) الضمير المستكن لعمرو والبارز للسائب ويصح
عود المستكن لنافع ويراد منه يسأله بواسطة عمرو (عن شيء رآه منه معاوية)
أي ابن أبي سفيان (في الصلاة) أي طلب منه تبين ذلك الشيء وتعيينه (فقال
نعم صليت معه الجمعة في المقصورة) قال في المصباح مقصورة الدار حجرتها وكذا
مقصورة المسجد اه قال المصنف فيه دليل على جواز اتخاذها في المسجد إذا رآها
ولي الأمر مصلحة قالوا وأول من عملها معاوية بن أبي سفيان حين ضربه
الخارجي قال القاضي واختلفوا في المقصورة فأجازها كثير من السلف وصلوا
فيها منهم الحسن والقاسم بن محمد وسالم وغيرهم وكرهها ابن عمر والشعبي وأحمد
وإسحاق وكان ابن عمر إذا حضرت الصلاة وهو في المقصورة خرج
منها إلى المسجد (فلما سلم الإمام) أي وسامت معه (تت في مقامي) بفتح
الميم اسم مكان (فصليت) أي الراتبة (فلما دخل) أي منزله
(أرسل إلى) فيه لزوم الأدب مع أهل الفضل وفيه حسن الإنكار

(١) قوله (ابنه) أي ابن السائب

فَقَالَ لَا تَعُدُّ لِمَا فَعَلْتَ إِذَا صَلَّيْتَ الْجُمُعَةَ فَلَا تُصَلِّهَا بِصَلَاةٍ حَتَّى تَتَكَلَّمَ
أَوْ تَخْرُجَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنَا بِذَلِكَ أَلَّا نُوصِلَ
صَلَاةَ بِصَلَاةٍ حَتَّى نَتَكَلَّمَ أَوْ نَخْرُجَ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ *

﴿ باب الحث على صلاة الوتر ﴾

وَيَمَّا أَنْهُ سَنَةُ مَتَوْ كَدَّةٌ وَيَمَّا أَنْهُ وَقْتُهُ *

عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ الْوُتْرُ أَيْسَرُ بِحُجَّتِهِ كَصَلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ

قال الشافعي من وعظ أخاه ، مرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه جبراً فقد فضحه
وشانه (فقال لا تعد) أي ندبا (لما فعلت) من وصل النافلة بالمكتوبة ثم قال
على سبيل الاستئنف البياني ما هو كالدليل لما ذكره (اذا صليت الجمعة فلا تصلها
بصلاة) وقوله (حتى تتكلم أو تخرج) غاية لمقدر أي واستمر على ترك التنفل
إلى أحد هذين إما الكلام بغير ذكر أو مفارقة محل فعل القرض ويصح جملة
غاية لما قبله بأن يراد من الوصل فعل الثانية عقيب الاولى (فإن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أَمَرَنَا بِذَلِكَ) ثم أبدل من الجورور قوله (ان لا نوصل صلاة
بصلاة حتى نتكلم أو نخرج) أي من المسجد إلى المنزل وهو افضل اما كن فعل
النفل كما تقدم أو من محل القرض الخ فيحصل الفصل بمفارقة محل فعل القرض
(رَوَاهُ مُسْلِمٌ)

﴿ باب الحث على صلاة الوتر ﴾

بكسر الواو لغة الحجاز وتيم وتفتح في لغة غيرهم ووقته ما بين فعل فرض العشاء
وطلوع الفجر الصادق وأقله ركعة واكمله على الصحيح إحدى عشر ركعة (وبيان
انه سنة متو كدة) أتى به من باب التفعّل ايماء الى مبالغة تأكده كيف وقد قيل
بوجوبه (وبيان وقته) الذي ينبغي فعله فيه اتباعاً لما كذا * (عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه قال الوتر) أي صلاته (ليس بحتم) أي فرض (كصلاة المكتوبة)
في كونها حتماً مفروضاً بل هي سنة وفي الصحيح لما سأله الرجل عن الصلوات

وَلَكِنْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ وَتَرَّ
 يُحِبُّ الْوِتْرَ فَأَوْتَرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ
 حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ مَنْ كُلَّ اللَّيْلِ
 قَدْ أَوْتَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ وَمِنْ
 أَوْسَطِهِ وَمِنْ آخِرِهِ

المفروضات فقال خمس صلوات في اليوم والليلة قال هل على غيرها قال لا إلا ان
 تطوع الحديث (ولكن سن) بفتح المهملة وتشديد النون (رسول الله صلى
 الله عليه وسلم) ان كان سن ماضيا فالمائد محذوف وان كان مصدرا فهو بمعنى
 المفعول مضاف لمرفوعه بعد تحويل أسناده عنه الى الضمير ثم بين ما استند اليه
 في ذلك فقال (قال ان الله وتر) أى واحد ذاتا وصفة وفعل (يحب الوتر) ومن
 ثمة كان كل من مرات الطواف والسعى والرمى وتسبيحات الصلاة وصلاة الوتر
 وغيرها كذلك (فأوتروا يا أهل القرآن) قال الخطابي تخصيصه أهل القرآن
 بالامر به يدل على عدم وجوبه اذ لو كان واجبا لمهم وغيرهم وأهل القرآن
 في العرف هم القراء والحفاظ دون العوام (رواه ابو داود والتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ
 حَدِيثٌ حَسَنٌ) وقدم هذا الحديث مع تأخره رتبة عما بعده من أحاديث الباب
 لتعلقه بصدر الترجمة من الحث وتأكيده النذب لارد على القائلين بوجوبه * (وعن
 عائشة رضى الله عنها قالت من) للتبعض (كل الليل قد أوتر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم) أى صلاة في جميع ابعاضه في اوقات متعددة كما اشارت الى ذلك
 بقولها على سبيل البدل بأعادة الدامل (من أول الليل ومن أوسطه وآخره)
 مرادها جميع أجزائه لا خصوص الجزء الاول والجزء الأوسط مثلا دون ما بينهما
 كما يدل على ارادة ذلك قولها اول الحديث من كل الليل ويجوز كون من ابتداءية
 وكونها ظرفية وجوز في من الثانية كونها بيانية لمعنى البعضية أو لكل (١) بناء على

(١) قوله (لكل) اي كل الليل المذكور سابقا

وانتهى وتره الى السحر متفق عليه * وعن ابن عمر رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «اجعلوا آخر صلاتكم بالليل
وترا» متفق عليه * وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال «أوتروا قبل أن تصبحوا» رواه مسلم * وعن
عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي صلاته
بالليل وهي معترضة بين يديه فإذا بقي الوتر أيقظها فأوترت
رواه مسلم * وفي رواية له فإذا بقي الوتر قال قومي

انها ابتدائية (وانتهى وتره) أي فله الوتر (الى السحر) فكان يفعله فيه
غالباً كما يعلم من روايات اخر وانما حملناه على هذا ليفيد فائدة لاتعلم من ابقه
وهو قوله وآخره (متفق عليه * وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا) فيسن جعله الاقل منه والاكمل
بعد صلاة الليل التي يريد فعلها فيه من راتبة أوتر أو يج أو تهجد أو قل
مطلق وكان حكمة ذلك ان الوتر أفضل من هذه الصلوات الليلية فندب وقوعه
عقبها ليختتم عمله بالافضل فتعود عليه بركته ويحوز ثقله وماورد من صلاته
صلى الله عليه وسلم أول الليل محمول على بيان الجواز (متفق عليه * وعن أبي
سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أوتروا قبل ان
تصبحوا رواه مسلم) ورواه احمد والترمذي وابن ماجه وهو قريب من حديث
ابن عمر الاتي * (وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
يصلي صلاته بالليل) أي التهجد وبين التهجد والوتر عموم وخصوص من وجه
فالوتر المأتي به بعد النوم جامع للامرين وقبل النوم وتر لا غير والنفل بعد
النوم من غير الوتر تهجد لا غير (وهي معترضة بين يديه) أي بينه وبين القبلة
(فإذا بقي) أي من صلاته الليلية (الوتر) أي صلاته (أيقظها) فتوضأت (فأوترت
رواه مسلم وفي رواية له) أي عنها ايضاً (فإذا بقي الوتر قال قومي) فيه بيان

فَأَوْتَرِي بِأَعَائِشَةَ * وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَادِرُوا الصُّبْحَ بِالْوَتْرِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ
 وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ خَافَ إِلَّا يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ
 أَوَّلَهُ وَمَنْ طَمِعَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ فَلْيُوتِرْ آخِرَ اللَّيْلِ فَإِنَّ صَلَاةَ آخِرِ
 اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ وَذَلِكَ أَفْضَلُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

لا جال قوله ايقظها في الرواية السابقة اذ هو محتمل للايقاظ بالقول وغيره
 كتحريركها (فأوترني بأعائشة) وفي الاتيان بإلقاء إيماء الى طالب المبادرة بالوتر
 عقب الاستيقاظ املا يغلب عليه كمثل النوم لو غامل عنه فيقوته * (وعن ابن
 عمر رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بادروا الصبح بالوتر) أفاد
 زيادة على ما افاده حديثه السابق من تأخير الوتر عن النفل المبالغة في تأخيره
 حتى طلب ان يبدد بفعله قبل طلوع الفجر ومثله حديث ابى سعيد (رواه ابو داود
 والتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) ووقع في الجامع الصغير في رمز رجليه
 علامة مسلم بدل علامة ابى داود ولعله من قلم الناسخ * (وعن جابر رضى
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف (أى ظن أو توهم
 أن لا يقوم) أى يستيقظ من نومه (من آخر الليل) أى فيه أو استيقاظ
 مبتدأ منه (فليوتر أوله) احتياطا ومساعدة لأداء العبادة (ومن طمع) بحسب
 عادته أو لوجود من يوقظه (أن يقوم) أى فى القيام (آخره) أى الليل (فليوتر
 آخر الليل فإن صلاة آخر الليل مشهودة) أى شهدا الملائكة المتعاقبون والذين
 ينزلون بالإنعجات الالهية والقيوض الربانية المدلول عليهم بقوله صلى الله عليه
 وسلم إذا بقي ثلث الليل ينزل ربنا الحديث (وذلك) أى الوقت (افضل) اوقاته
 وضح فعملها حينئذ افضل من فعلها فى باقى الأوقات قال اصحابنا لو تعارض صلاة الجماعة
 فى وتر رمضان والتأخير الى آخر الليل فالتأخير افضل من الجماعة فيه (رواه مسلم)

﴿ باب فضل صلاة الضحى ﴾

وَيَبَيِّنُ أَقْلَهَا وَأَكْثَرَهَا وَأَوْسَطَهَا وَالْحَثَّ عَلَى الْحَافِظَةِ عَلَيْهِمَا ﴿

﴿ باب فضل صلاة الضحى ﴾

قال العراقي في شرح التقریب هو بضم الضاد مقصور قال في الصحاح الضحا ضحوة النهار بعد طلوع الشمس مقصور يذكروا يؤث فمن انث ذهب الى انه جمع ضحوة ومن ذكر ذهب الى انه اسم على وزن فعل مثل صرد وترو وهو ظرف غير متمكن مثل سحر تقول لقيته ضحا بالنون وإذا اردت به ضحا يومك لم تنونه ثم بهذه الضحى ممدود مذكروا وهو عند ارتفاع النهار الأعلى وفي المحكم الضحو والضحو والضحية على مثال المشية ارتفاع النهار والضحا فويق ذلك وتصغيرها بغيرها لثلاث تلبس بتصغير ضحوة والضحاء اذا امتد النهار وقرب ان ينتصف وفي النهاية الضحوة ارتفاع اول النهار والضحا بالضم والقصور به سميت صلاة الضحى والضحاء بالفتح والمد إذا علت الشمس الى ربع السماء فما بعده وفي المشارق الضحاء بفتح الضاد ممدود والضحا بالضم مقصور قيل هما بمعنى واضعى النهار اشرق ضوءه وقيل المقصور المضموم اول ارتفاع الشمس والممدود من حين حرها الى قرب نصف النهار وقيل المقصور حين تطلع الشمس والممدود اذا ارتفعت وقال ابن العربي الضحا بالضم والقصر طلوع الشمس وبالفتح والمد اشراقها وضياؤها وبياضها (١) اهملخصا (وبيان اقلها) وهو كتمان (واكثرها) وهو ثمان على ما صححه المصنف في المجموع والتحقيق تبعاً لما عليه الاكثر من وظاهر سياقه هذا الميل اليه وقيل اثنتا عشرة وجري عليه في المنهاج الحديث ضعيف فيه قيل وبنبغي حمل ما في المجموع ليوافق عبارة الروضة على ان الثمان افضلها لأنها اكثر ما صح عنه صلى الله عليه وسلم وإن كان أكثرها اثنتي عشرة لورود الحديث الضعيف ويعمل به في مثل ذلك حتى تنسخ نية الضحا بالزيادة على الثمان (واوسطها) وهو أربعة (والحث على المحافظة عليها) اعظم ثوابها ومزيد فضلها الا في بعضه في الباب قال الزين العراقي ومما القاه الشيطان في اذهان

(١) (تنبيه) الضحا بضم الضاد مقصورا يكتب بالألف وتجاوز كتابته بالياء

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال «أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن أرقد» متفق عليه * والأيثار قبل النوم إنما يستحب لمن لا يثق بالاستيقاظ آخر الليل فإن وثق فأخر الليل أفضل * وعن أبي ذر

بعض العامة أن من صلى الضحى ثم تركها عمي وهذا لا أصل له من كتاب ولا سنة وإنما قصده منعهم من حصول هذا الأجر العظيم * (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم) في التعبير بخليلى إيماء إلى الاهتمام بشأن هذه الصلاة لأن شأن الخليل الاعتناء بنفسه من يخالقه ولا ينافي تعبيره بذلك حديث لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً الحديث لأن الممنوع اتخاذه صلى الله عليه وسلم غير ربه خليلاً لاتخاذ غيره له صلى الله عليه وسلم خليلاً وما نحن فيه من الثاني (بصيام ثلاثة أيام من كل شهر) ليكون كصيام الدهر كله كما جاء كذلك في حديث ابن عمر والأولي أن تكون البيض أو السود أو غيرهما مما يندب صومه بخصوصه (وركعتي الضحى) اللذين هما أقل ما يحصل به صلاته (وأن أوتر) أى صلى الوتر ولم يذكر فيه عدداً كما قبله كانه تفنن في التعبير (١) (قل أن أرقد) وذلك احتياط لأنه قد لا يقوم له فيفوته ولا ينافي هذا حديث أحملوا آخر صلاتكم بالليل وتراً لأنه لمن وثق بيقظته حينئذ بعادته أو بإيقاظ أحد له كما سيأتى في كلامه (متفق عليه والأيثار) أى فعل صلاة الوتر الحاصل أقله بركعة (قبل النوم) إنما يستحب لمن لا يثق بالاستيقاظ آخر الليل (لغلبة نومه حينئذ وانتهاء من يوقظه لذلك) (فأن وثق) أى بالاستيقاظ حينئذ (فأخر الليل) بالنصب ظرف لمبتدأ محذوف أى فعله آخر الليل (أفضل) الذى هو الخبر عن ذلك المبتدأ المحذوف المدلول عليه بالسياق أو آخر بالرفع مبتدأ وأفضل خبره وثمة مضاف إليه محذوف أى أفضل وقته * (وعن أبي ذر

(١) التفنن هنا غير ظاهر والظاهر أنه لم يذكر عدداً ليشمل أقل الوتر وأوسطه وأكثره

رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَا

رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يصبح) بمعنى الصيرورة ويصبح ابقاؤها على مدلولها (على كل سلامى) بضم المهملة وتخفيف اللام وفتح الميم بعدها الف مقصورة تقدم في باب بيان طرق الخير انها المفصل وتقدم ثمة تنقل اقوال آخر (من احدكم) اى الواحد منكم السليم من الآفات (صدقة) عظيمة شكرا لله تعالى على عظيم منته بسلامة ذلك (فكل تسبيحة) الفاء لتفصيل اجمال الصدقة قبله اى مرة من التسبيح باى صيغة كانت (صدقة وكل تحميدة) اى ذكر الحمد باى عبادة دلت عليه (صدقة وكل تهليلة) اى قول لا اله الا الله (صدقة وكل تكبيرة صدقة) اشير بذلك الى ان الصدقة المؤداة شكراً لسلامة السالمى لا تختص بالمال بل تكون به وغيره من صالح الاقوال والاعمال تخفيفاً من الله ورحمة (وامر) بالرفع عطف على كل وتعميمه المستفاد من سياقه اغنى عن دخول كل عليه وغايرينه وبين ما قبله عليه لاختلاف النوعين اذ ما قبل ثوابه باعتبار مدلوله من الثناء عليه تعالى وتقديسه وهذا باعتبار ثمرته (بالمعروف) اى ما عرف شرطا من واجب او مندوب (صدقة ونهى عن المنكر) اى ما لم يعرف كذلك من محرم او مكروه (صدقة) ثم لا يلزم من كون كل ما ذكر صدقة تساويها في الرتبة وتفاوتها بنفوات ثمرتها او مدلولها فمدلول لا اله الا الله فوق مدلول نحو سبحان الله فلذا فضل عليه (ويجزى) بضم اوله مع همز آخره من الاجزاء وبفتح اوله من غير همز آخره من الجزاء بمعنى الكفاية (من ذلك) اى بدل ما ذكر من الصدقات المتعددة بتعدد السالمى المتصدق عنها (ركعتان يركعهما) اى يفعلهما احدهما (من) اى فى (الضحا) أو بسببه او مبتدأة منه

رواهُ مُسْلِمٌ * وعن عائِشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الضُّحَا أَرْبَعًا وَيَزِيدُ مَا شَاءَ» رواه مُسْلِمٌ وعن أمِّ هانئٍ فَاخْتَتَمَتْ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ «ذَهَبَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ صَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ وَذَلِكَ ضُحَا

وفيه كمال شرف هذه الصلاة وتقدم سبب ذلك في الباب المذكور (رواه مسلم) ورواه أبو داود والنسائي في آخرين تقدموا ثمة* (وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى في نسخة من الضحى أي فيه أو من جهته (أربعاً) عند الترمذي في الشاغل أربع ركعات (ويزيد ما شاء الله) فضيته أن لا حصر للزيادة لكن باستقراء الأحاديث الصحيحة والضعيفة علم أنه لم يزد على الثمان ولم يرغب في أكثر من ثنتي عشرة (رواه مسلم) ورواه أحمد في مسنده ولا تنافى بين إنباتها لها من فعله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وتقبلها لها عن فعله صلى الله عليه وسلم في رواية أخرى لما قال المصنف في شرح مسلم من أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلحها في بعض الأوقات لفضلها ويتركها في بعضها خشية أن تهرض* (وعن أم هانئ) بالهز آخره كما تقدم كنية (فاخنة) بالقاء والحاء المعجمة المكسورة والمثناة الفوقية ثم هاء تأنيث (بنت أبي طالب رضى الله عنها قالت ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح) أي زمن فتح مكة وكان في عشرين من رمضان سنة ثمان من الهجرة وذهابها إليه لسؤاله تنفيذ جوارها لمن أجارته كما يأتي (فوجدته يغتسل) وفاطمة رضى الله تعالى عنها تستره بثوب (فلما فرغ من غسله) أي اغتسله فهو اسم مصدر له (صلى ثمانى) بكسر النون وتخفيف الياء (ركعات) زاد ابن خزيمة يسلم من كل ركعتين (وذلك) أي المفعول من الصلاة (ضحاً) أي صلاته أو المشار إليه مجموع الاغتسال وما بعده وضحا ظرف متعلق بمحذوف هو الخبر ولا يقدر عليه في الاستدلال به أصلاً الضحا لأن في

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَهَذَا مُخْتَصَرٌ لَفْظٍ إِحْدَى رِوَايَاتِ مُسْلِمٍ

﴿ بَابُ تَجُوزِ صَلَاةِ الضُّحَى مِنْ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ إِلَى زَوَالِهَا ﴾

وَالْأَفْضَلُ أَنْ تُصَلِّيَ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْحَرِّ وَارْتِفَاعِ الضُّحَى * عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى قَوْمًا يُصَلُّونَ مِنَ الضُّحَى فَقَالَ أَمَا

رَوَايَةُ أَبِي دَاوُدَ التَّصْرِيحُ بِأَنَّهَا صَلَاةُ الضُّحَى وَلَفْظُهُ صَلَّى سَبْعَةَ الضُّحَى ثَمَانِي
رَكَعَاتٍ يَسْلُمُ مِنْ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) أَيْ أَصْلُ الْحَدِيثِ لَا بِمَخْصُوصِ هَذَا
الْأَفْظِ وَلِذَا قَالَ (وَهَذَا مُخْتَصَرٌ لَفْظٍ إِحْدَى رِوَايَاتِ مُسْلِمٍ) فِي صَحِيحِهِ وَمِنْ
أَلْفَاظِهِ فِي بَعْضِ رِوَايَاتِهِ قَالَتْ ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ
فَسَلَّمْتُ فَقَالَ مِنْ هَذِهِ فَقُلْتُ أُمُّ هَانِيءُ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِيءَ
فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غَسَلِهِ قَامَ فَصَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ فَلَمَّا انْصَرَفَ
قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ ابْنُ أَبِي عُلَى ابْنُ أَبِي مَالٍ أَنَّهُ قَاتَلَ رَجُلًا أَجَرْتَهُ فَلَانَ ابْنَ
هَبِيرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتَ يَا أُمُّ هَانِيءُ قَالَتْ
أُمُّ هَانِيءُ وَذَلِكَ ضُحَا وَلَهُ عِنَهَا أَلْفَاظٌ أُخَرُ

﴿ بَابُ ﴾

بِالتَّنَوُّينِ أَوْ بتركه مضافاً إلى جملة (تَجُوزِ صَلَاةِ الضُّحَى مِنْ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ)
كَرَّحٌ فِي رَأْيِ الْعَيْنِ (إِلَى زَوَالِهَا) أَيْ مِيلَافَا عَنْ كِبِدِ السَّمَاءِ إِلَى جِهَةِ الْمَغْرِبِ
وَدَخَلَ فِي صَوْمِهِ وَقْتُ الْإِسْتِوَاءِ فَيَجُوزُ فَعَالِهَا فِيهِ لَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَحَلُّ مَا لَمْ
يَقْصِدْ تَأْخِيرَهَا إِلَيْهِ لِأَنَّهُ بِذَلِكَ مَرَاغِمٌ لِلشَّارِعِ قِيَاسًا عَلَى مَنْعِ فِعْلِ التَّضَاءُفِ فِيهِ كَذَلِكَ
لَكِنْ كَلَامُهُمْ صَرِيحٌ فِي الصَّحَّةِ وَلَوْ مَعَ قَصْدِ التَّأْخِيرِ وَكَانَ لِأَنَّ الْوَقْتَ وَقْتُهَا
وَلَا كَذَلِكَ الْمَقْصُودُ تَأْخِيرُهَا لَوْ قَدْ كَرَاهَا (وَالْأَفْضَلُ) أَيْ الْأَكْثَرُ
ثَوَابًا (أَنْ تُصَلِّيَ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْحَرِّ) بِسَبَبِ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ (وَارْتِفَاعِ الضُّحَى)
أَيْ وَقْتِهِ * عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى قَوْمًا يُصَلُّونَ مِنَ الضُّحَى
أَيْ بَعْضُهُ أَوْ فِيهِ أَوْ لِأَجَلِهِ وَالْمُرَادُ يُصَلُّونَ فِي أَوَّلِ وَقْتِهِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ (فَقَالَ أَمَا)
بِتَخْفِيفِ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْهَمْزَةِ حَرْفِ اسْتِفْخَاحٍ أَتَى بِهِ لَتَنْبِيهِ السَّامِعِ لِمَا بَعْدَهُ لِتَأْكُدهُ

لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الصَّلَاةَ فِي غَيْرِ هَذِهِ السَّاعَةِ أَفْضَلُ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ صَلَاةُ الْإِوَائِينَ حِينَ تَرْمَضُ الْفِصَالُ رَوَاهُ
 مُسْلِمٌ «تَرْمَضُ» يَفْتَحُ النَّاءُ وَالْمِيمُ وَالضَّادُ الْمُعْجَمَةُ يَعْنِي شِدَّةَ الْحَرِّ
 وَالْفِصَالُ جَمْعُ فَصِيلٍ وَهُوَ الصَّغِيرُ مِنْ أَوْلَادِ الْإِبِلِ

﴿بَابُ الْحَثِّ عَلَى صَلَاةِ نَحْمَةِ الْمَسْجِدِ رَكَعَتَيْنِ﴾

وَكِرَاهَةِ الْجُلُوسِ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ فِي أَيِّ وَقْتٍ دَخَلَ

وَلَدَا أَقْسَمَ عَلَيْهِ كَمَا تُؤْذَنُ بِهِ اللَّامُ الْمُؤْذَنَةُ بِالْقَسَمِ فِي قَوَاهُ (لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الصَّلَاةَ)
 أَيْ الْمَعْرُودَةَ وَهِيَ صَلَاةُ الضُّحَا (فِي غَيْرِ هَذِهِ السَّاعَةِ) مِنْ سَاعَاتِهِ (أَفْضَلُ)
 ثُمَّ قَالَ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِثْنَاءِ الْبَيَانِي أَوِ النَّحْوِي (إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَ صَلَاةُ الْإِوَائِينَ) يَفْتَحُ الْهَمْزُ وَتَشْدِيدُ الْوَائِ ثُمَّ مَوْحِدَةٌ أَيْ الرَّجَاءِ عَيْنِ
 مِنَ الْفَقْلَةِ إِلَى الْحَاضِرِ وَمِنَ الذَّنْبِ إِلَى التَّوْبَةِ (حِينَ تَرْمَضُ الْفِصَالُ) أَيْ فِتَاؤُهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا حِينَئِذٍ يَدُلُّ عَلَى فَصْلِهَا فِيهِ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ تَرْمَضُ يَفْتَحُ
 النَّاءُ) الْمُثَنَاءُ الْفَوْقِيَّةُ (وَالْمِيمُ) وَسَكُونُ الرَّاءِ يَنْهَاهَا (وَالضَّادُ الْمُعْجَمَةُ يَعْنِي)
 أَيْ يَقُولُهُ تَرْمَضُ الْفِصَالُ (شِدَّةُ الْحَرِّ) أَيْ حِينَ وَمَضَاهَا أَيْ احْتِرَاقُهَا مِنْ حَرِّ
 الشَّمْسِ قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ وَجَدْتُ الْفِصَالَ الرَّمْضَاءَ فَاحْتَرَقَتْ أَخْفَافُهَا وَذَلِكَ وَقْتُ
 صَلَاةِ الضُّحَا (وَالْفِصَالُ) بِكَسْرِ النَّاءِ وَتَخْفِيفِ الْبَاءِ الْمَهْمَلَةِ (جَمْعُ فَصِيلٍ وَهُوَ
 الصَّغِيرُ مِنْ أَوْلَادِ النَّاقَةِ) سَمِيَ بِهِ لِأَنَّهُ يَفْصَلُ عَنْ أُمِّهِ قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ فَهُوَ فَصِيلٌ
 بِمَعْنَى مَفْعُولٍ وَاجْتَمَعَ فَصْلَانِ بِفَتْحِ النَّاءِ وَكُسْرُهَا وَقَدْ يَجْمَعُ عَلَى فَصَالٍ بِالْكَسْرِ أَلَا
 أَنَّهُمْ تَوَهَّمُوا فِيهِ الصِّفَةَ مِثْلَ كَرِيمٍ وَكَرَامٍ

﴿بَابُ الْحَثِّ عَلَى صَلَاةِ نَحْمَةِ الْمَسْجِدِ رَكَعَتَيْنِ﴾

هَذَا بَيَانُ أَقْلٍ مَا تَحْصُلُ بِهِ (١) (وَكِرَاهَةُ الْجُلُوسِ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ) أَيْ الدَّخَلَ (رَكَعَتَيْنِ
 فِي أَيِّ وَقْتٍ دَخَلَ) وَذَكَرَ الْجُلُوسَ جَرِيًّا عَلَى الْغَالِبِ وَالْأَقْلَاضُ مُجْتَاعٌ وَالِاسْتِغْلَاقُ قَبْلُهَا

(١) وَالرَّكَعَتَانِ أَيْضًا أَفْضَلُ مَا تَحْصُلُ بِهِ

وسواء صلي ركعتين بنية التحية أو صلاة فريضة أو سنة راتبة أو غيرها * عن أبي قتادة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين * متفق عليه * وعن جابر رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في

كذلك وكذا إطالة القيام عند من يرى فوت التحية بها (وسواء) في ارتفاع الكراهة عنه بصلاتها (صلى ركعتين بنية التحية) وذلك أفضل وجوها (أو صلى فريضة أو سنة راتبة أو غيرها) لأنه بفعله هذه الخصال لم يتلبس بالمنهي عنه وأما الأمانة على ذلك وحصول فضل التحية فاختلف فيه أو يتوقف على نيتها أم لا فقال بالاول من المتأخرين ابن حجر الهيتمي والثاني الرملي والشريني (١) (عن أبي قتادة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس) تخصيصه جرى على الغالب وإلا فيكره ترك الصلاة لداخله ولو مارا فيه وكذا يكره تركها لمن نام فيه كما مر (حتى يصلي ركعتين) هو بيان لأقل ما يخرج به من الكراهة ولا حد لأكثر التحية فلو صلى أائة ركعة بتسليمة واحدة كانت تحية بناء على أن ما زيد على الواجب مما لا يقبل التجزئ كالبعير المخرج عن شاة أو شاتين يكون جميعه فرضا (متفق عليه) ورواه احمد في مسنده والاربعة في سننهم كلهم عن أبي قتادة ورواه ابن ماجه أيضا عن أبي هريرة ورواه العقيلي في الصنفاء وابن عدى والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة بلفظ حتى يركع ركعتين وزيادة وإذا دخل أحدكم بيته فلا يجلس حتى يركع ركعتين فإن الله جاعل له من ركعتيه في بيته خيرا كذا في الجامع الصغير (وعن جابر رضي الله عنه) هو قطعة من حديث في بيع الجمل منه صلى الله عليه وسلم في السفر (قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم) أي انتقاضه عن الجمل (وهو في

(١) ويسقط نذرها بتسعد الجلوس ولو للوضوء لمن دخل محدثا على الوجه لتقصيره مع عدم احتياجه للجلوس وبطوله مطلقا لا بقصره مع نحو سهو أو جيل ولا بقيام وإن طال أو اعرض عنها كما هو ظاهر انه حج على المنهاج باختصار

لِلْمَسْجِدِ قَالَ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

باب استحباب ركعتين بعد الوضوء

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام فإني سمعت دف

المسجد فيه جلوس الإمام في المسجد للقيام بمصالح الأمة (فقال صل) هو أمر ندب (ركعتين متفق عليه) فيه كالحديث قبله حصول المأمور به والخروج عن عهدة النبي بفعل ركعتين أيا كنت والله أعلم

باب استحباب صلاة ركعتين بعد الوضوء

والأصل عقبه وفيما هتوت به خلاف بين المتأخرين قال ابن المازجي في فتاويه أنها هتوت بالأعراض عنها وقال محمد بن عبد السلام الناشري بطول الفصل وافتي بمثله البرهان ابن ظهيرة وقول النووي في زيادة الروضة ومنه ركعتان عقب الوضوء يشهد لذلك وافتي الكمال الرداد بأنها لا يفوتان إلا بالحدث وأيده جامع الفتاوى المزجدية بأنه مقتضى إطلاق الشيخين أن من توضأ في الأوقات المكروهة يصليهما ولأن المعنى في ذلك صيانة طهارته عن التعميل وحديث بلال ظاهر فيه وما تقدم عن الروضة يحمل على ندب المبادرة بهما عقبه لأن الوقت منحصر فيه (١) صرح به السيد السهودي وامتدته في فتاويه (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قل) أي عند صلاة الفجر كما أخرجه كذلك (لبلال) الحبشي مؤذنه (يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام) وفي رواية به سبقني إلى الجنة ومعنى بأرجى عمل أي بالعمل الذي هو أكثر رجاء في حصول ثوابه وبين حكمة هذا السؤال بقوله (فإني سمعت دف) وفي رواية بريدة في حديث نحوه ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشف ثيابك أمامي وهي بتكرير الخاء والشين المعجمتين مفتوحة الأولى والثالث ذكر أبو موسى المديني في ذيل الغريبين أنها حركة لها صوت كصوت السلاح وهي بمعنى رواية مسلم خشف ثيابك بفتح الخاء وسكون

(١) هذا خلاف ما عليه الرمي وابن حجر إذا عتدا فواتها بطول الفصل ع

نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ قَالَ مَا عَمَلْتُ عَمَلًا أَرْجِي عِنْدِي مِنْ
أَنْي لَمْ أَطَهَّرْ طَهُورًا فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ
الطَّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ » وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ

الشيخ المعجمتين وفي آخره فاء واختلف في معناه فقيل هو الحركة وقيل الصوت وفي رواية
خشفة بزادة الهاء وعليها في الشيخين التحريك والاسكان واختلف هل هما بمعنى أو الحركة
بمعنى الحركة والساكن بمعنى الحس (١) (نعليك بين يدي في الجنة) لا ينافي تقدمه بين
يديه حديث آتى باب الجنة فأستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول محمد
فيقول بك امرت أن لا افتتح لأحد قبلك لأن تقدم الخدم تقدم للمخدوم
قال الشاعر

ان سار عندك أولا أو آخرًا * من ظل مجدك ما تمدى الواجبا
فاذا تأخر كان خلقك خادما * واذا تقدم كان دونك حاجبا
فالفتح للمخدوم وان تقدمه خادمه دخولا كرامة لمخدومه او يقال كما قال ابن
العري في الفتوحات المسكية معنى سمعت خشخشتك امامي اي رأيتك مطرقا بين
يدى كالمطرقين بين يدي ملوك الدنيا وبمعناه ما يأتي عن الشرراوى (قال ما عملت
عملا ارجى عندى من اني لم أظهر طهورا) بضم الطاء وبفتحها على حذف الجار
وشمل الطهور بوجهيه كلا من الوضوء والغسل والتيمم ولو مندوبة ويومى
اليه قوله (في ساعة من ليل أو نهار) لكن جاء في رواية عنه ما أحدثت إلا
توضأت وصليت ركعتين وظهرها ان صلاته إنما كانت عند تطهره من الحدث
فقط فلم تشمل الطهارة المجددة إلا أن يقال السكوت عن الشيء لا ينفيه (الا
صليت بذلك الطهور ما) أى الذى أو صلاة (كتب) مبنى للجهول والتذكير
على الثانى باعتبار لفظ ما (لى) متعلق به ونائب فاعل الفعل قوله (أن أصلى)
والدائد محذوف (متفق عليه وهذا لفظ البخاري) وفي مسلم فأنى سمعت الليلة

(١) الحس الصوت الخفى

الدَّفِّ بِإِفَاءِ صَوْتِ النَّمْلِ وَحَرَكَتِهِ عَلَى الْأَرْضِ *
 ﴿بَابُ فَضْلِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَوُجُوبِهَا وَالِاغْتِسَالِ
 لَهَا وَالتَّطْيِيبِ وَالتَّبَكُّيرِ لَهَا﴾

خشف نعليك الحديث وقال إني لا أتطهر طهورا تاما الحديث (الف) قال
 الحافظ العراقي في شرح التقریب اختلف في ضبطه فقيل بالالف المعجمة وقيل
 بالهمزة وهي مفتوحة عليهما (بإفاء) قال أبو موسى المديني (صوت النمل)
 عند الوطء (وحر كته على الأرض) عطف على النمل أي وصوت حركته قال
 الشيخ الشعراوي في كتابه المهود المحمدية والمعنى إني رأيتك مطرقا بين يدي
 كالمطرقين بين يدي الملوك والأمراء

﴿بَابُ فَضْلِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾

قال المصنف يقال بضم الميم واسكانها وفتحها حكاه الفراء والواحدي وغيرهما
 ووجهوا الفتح بأنها تجمع الناس ويكثرون فيها كما يقال همزة ولمزة لكثير
 الهمز واللمز ونحو ذلك سميت جمعة لاجتماع الناس فيها وحكى كسر الميم (١) وكان
 يوم الجمعة يسمى في الجاهلية العروبة اه وكانوا يسمون الاحد أول والاثنين
 أهون والثلاثاء جبارا والاربعاء دبارا والخميس مونسوا السبت شبارا قال الشاعر

أؤمل أن أعيش وأن يومي بأول أو باهون أو جبار

أو التالي دبار فان أفتسه فونس أو عروبة أو شبار

وقد أفرد الحافظ السيوطي فذائل الجمعة وخصائصها في مؤلف وكذا من قبله
 ابن أبي الصيف اليماني ومن قبل الحافظ النسائي (ووجوبها والاعتسال لها)
 مطوف على يوم لان الصحيح من المذهب ندب الاعتسال وتأويل ما يوم وجوبه
 أو على وجوب ويكون حينئذ ساكتا عن بيان حكمه من ندب وغيره وان قام
 الدليل على الاول فهو أولى (والتطيب والتبكير لها) أي الوصول للمسجد من

(١) قوله (وحكى كسر الميم) لا وجود لهذا في كلام المصنف في شرح مسلم

والدعاء يوم الجمعة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه وبيان
ساعة الإجابة واستحباب إكثار ذكر الله تعالى بعد الجمعة*
قال الله تعالى فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من
فضل الله وادكروا الله كثيرًا لعلكم تفلحون* وعن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «خير يوم
طلعت عليه الشمس يوم الجمعة»

أول النهار (والنهار يوم الجمعة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه) ولا يكره
أفرادها فيه عن السلام لورود النص بها فيه منفردة كما ذكره الشيخ عبد الرزاق
المكي الواعظ (وبيان ساعة الإجابة) أي تعيين وقتها فيه (واستحباب إكثار ذكر
الله تعالى بعد الجمعة) أي صلاتها عبر باستحباب بعد التعبير في الأعمال السابقة
بفضل تفنن في التعبير* (قال الله تعالى فإذا قضيت الصلاة) أي فرغتم من الصلاة
المعمودة وهي صلاة الجمعة (فانتشروا في الأرض) لقضاء حوائجكم (وابتغوا من
فضل الله) أي رزقه وهذا أمر اباحة بعد الحظر عن بعض السلف من باع واشترى
بعد الجمعة بارك الله له سبعين مرة (وادكروا الله كثيرًا) في حال انتشاركم وصرح
به ثلثا يغفل عنه بالاستغفال بطالب الرزق (لعلكم تفلحون) أي ائتوا بما ذكر راجين
العلاج ففيه إيماء للحض على ترك الاعتماد على حال أو مقام والحث على التوجه
إلى الله سبحانه وحسن الرجاء منه وهذه الآية دليل على آخر الترجمة وقدمها مع
ذلك لشرف الكتاب على السنة* (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خير يوم) حذفت الالف من خير للتخفيف لسكثرة استعماله
(طلعت عليه (الشمس) جملة في محل الصفة ليوم وهي مسوقة لبيان الواقع اذ كل
يوم كذلك (يوم الجمعة) فلذا كان سيد أيام الأسبوع ولا ينافيه خبر سيده الأيام
يوم عرفة لانه محمول على أيام السنة وفي كلام الملقبي ما يوم أن يوم الجمعة

فِيهِ خُلقَ آدَمُ وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا « رَوَاهُ مُسْلِمٌ »
وَعَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ
الْوُضْوءِ ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ »

أفضل من يوم عرفة وذكر بعض أحوال اليوم بقوله (فيه خلق آدم) عليه السلام
وهو أصل النوع الذي هو أفضل أنواع المخلوقات وخلق فيه بمحتمل أن يكون سبب
فضله أو بسببه ثم رأيت العلقمي نقل عن شيخه يعني السيوطي عن القاضي
يعني عياضا أنه قال الظاهر أن هذا قضاء الممدودة ليست لذكر فضيلته لأن إخراج
آدم من الجنة وقيام الساعة لا يعد فضيلة وإنما هو لبيان ما وقع فيه من الأمور
العظام وما يقع ليتأهب العبد له بصالح العمل ليأل رحمة الله ويدفع نقمته وقال
أبو بكر ابن العربي في كتابه الأجوزي في شرح الترمذي الجميع من الفضائل
وخروج آدم من الجنة هو سبب وجود الذرية والنسل والأنبياء والمرسلين والأولياء
والصالحين ولم يخرج منها طردا بل تقضاء أوطاره ثم يعود إليها وقيام الساعة
سبب تعجيل جزاء النبيين والصادقين اه ملخصا وقد زيد في رواية وفيه أهبط
وفيه تيب عليه وفيه قبض وفيه تقوم الساعة (وفيه أدخل الجنة وفيه إخراج منها)
هذا الحديث هكذا فقط في رواية لمسلم وفي أخرى له بزيادة ولا تقوم الساعة إلا
في يوم الجمعة وأخرجه كذلك أحمد والترمذي (رواه مسلم) هو كلفظ حديث
أحمد والترمذي المزيدي فيه ما ذكر فيصح أن تنسب روايته لهما (وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضْوءِ) بالاسباغ والأتيان به بأدبائه
وسنته (ثم أتى الجمعة) أي بتم إيمانه إلى تأخر الأتيان عن الوضوء لاشتغاله بالآذكار
عقب الوضوء وصلاته (فاستمع) أي عقب أتياه (وأنصت) أي ترك الكلام (غفر
له ما بينه وبين الجمعة) أي ما بين صلاة الجمعة وخطبتها إلى مثل ذلك الوقت من
الجمعة الثانية ليكون سبعة أيام بلا زيادة ولا نقص نقله المصنف عن العلماء وأعاد
بين مع أنها لا تضاف إلا لمتعدد لفظا نحو الود بين زيد وعمرو أو تقدرا نحو لا تفرق
بين أحد من رسله ويلزم على عودها إضافتها إليه لمتعدد دفعا للعطف على الضمير المجرور

وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيْمٍ وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى فَقَدْ لَغَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ *
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «الصلوات الخمس والجمعة إلى
الجمعة ورمضان إلى رمضان مكثرات ما بينهما»

من غير إعادة الجار وهو ممنوع عند الجمهور (وزيادة) بالرفع عطف على الموصول
المرفوع بنفرو وقال المصنف انه منصوب على الظرف اى غفر له مدة ما بين الجمعة وزيادة
ثلاثة ايام لحذف المضاف للمنصوب على الظرف واقيم المضاف اليه مقامه فانتصب
انتصابه وما ذكرته اقرب الا ان كانت الرواية بما قاله المصنف (ثلاثة ايام) اى غفر له
ذنوب عشرة ايام اى الصفات المتعلقة بحق الله سبحانه المفعولة فيها دون الكبائر فلا
تكفر الا بالتوبة الصحيحة او فضل إلهى وحق العباد اذ لا يكفر الا بارضاء صاحبه
قال المصنف قال العلماء معنى المغفرة له ما بين الجمعتين وثلاثة ايام ان الحسنه بعشرة
امثالها وصار يوم الجمعة الذى فعل فيه هذه الافعال الجميلة فى معنى الحسنه التى يحمل
بعشرة امثالها (ومن مس الحصى فقد لغا) فيه نهى عن مس الحصى وغيره من انواع
العبث فى حال الخطبة وفيه اشارة الى الحظ على اقبال القلب والجوارح على الخطبة
والمراد بالنفوهنا الباطل المذموم المردود (رواه مسلم * وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان) يجوز ابقاء الكلام على
ظاهره لان كلام الجمعة ورمضان لما كان محل الافعال الحسنه صار كأنه حسنة مكفرة
كما قال المصنف فى الحديث قبله ويحتمل أن فى الكلام مقدرا أى وصلاة الجمعة الى صلاتها
وصوم رمضان الى صوم مثله (مكفرات) اى كل منها صالح لتكفير الصفات المتعلقة
بحق الله تعالى فان لم يجد البعض منها ما يكفره كان رفته فى درجاته وان وجد كبائر فقط
قال المصنف رجونا ان يخفف عنه منها بقدر ما يكفر من الصفات قال العلقمي قال
شيخنا زكريا ان قات يازم من جعل الصفات مكفرة بالمذكورات عند اجتناب الكبائر
اجتماع سببين على مسبب واحد وهو ممتنع قلت لا مانع من ذلك فى الاسباب المعرفة
لانها علامات لا مؤثرات كما فى اجتماع اسباب الحدث وما هنا كذلك اهـ (ما بينهما) وهو
مفعول الوصف قبله ان كان منونا كما هو فى اصل مضبوط يؤيده انه روى مكفرات لما

إِذَا اجْتَنَبْتَ الْكِبَائِرُ «رواهُ مُسْلِمٌ وَعَنْهُ وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
 أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَى أَعْوَادٍ مِنْبَرِهِ
 لَيَنْتَهِينَ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ثُمَّ
 لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ «رواهُ مُسْلِمٌ

بينهن أي زيادة اللام والافضاض اليه (إذا اجتبت الكبائر) قال المصنف هو مؤول
 بعدم تكفير العمل الصالح للكبائر وإن كان صريحاً أن شرط تكفيره اجتناب الكبائر
 فليس مراداً وإن قال به بعض (رواه مسلم) ورواه أحمد والترمذي (وعنه وعن ابن عمر
 رضى الله عنهم) في نسخة عنهم ما لاولى أولى يشمل الترضى بأهريرة (انهم اسماء رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول) جملة في محل الحال من رسول الله وقوله (على أعواده منبره) في محل
 الحال من ضمير يقول (لينتھين) بفتح الباء لكونه مسنداً للاسم الظاهر وهو
 قوله (اقوام) وإذا اسند العامل لمفعول مثنى أو مجموع وجب في الافصح مجريده من علامة
 التثنية والجمع وافراذه وامل جمعه لتنوع التاركين له باعتبار قبائل المنافقين وفرقهم
 (عن ودعهم) بفتح الواو وسكون الدال وبالعين المهملتين مصدر ودع
 المستغنى عنه برديفه وهو ترك أى تركهم (الجمعات) بضممتين ويجوز إسكان الميم
 تحقيفاً أى صلاتها (أو ليختمن الله على قلوبهم) فلا يصير فيها تأهل لقبول الهدى
 ولا استعداد لتلقى الانوار والمعنى ليكون أحد الأمرين الانتهاء عن تركهم
 الجمعة أو الختم على قلوبهم (ثم ليكونن) بضم النون والقاعل ضمير الجماعة
 المحذوف للاقائه ساكنة النون الساكنة المدخمة (من الغافلين) قال المصنف معنى
 الختم الطبع والتغطية فالوا في قوله ختم الله على قلوبهم أى طبع ومثله الرين
 وقيل الرين أيسر من الاقعال والأقوال أشدها قال القاضى اختلاف المتكلمون
 في هذا اختلافاً كثيراً فقيل هو إعدام اللطف وأسباب الخير وقيل هو خلف الكفر
 في صدورهم وهو قول أكثر متكلمي أهل السنة وقال غيرهم هو الشهادة عليهم
 وقيل هو علامة جعلها الله تعالى في قلوبهم لتعرف بها الملائكة من تمسح ومن
 تدم (رواه مسلم) في أبواب الجمعة من صحيحه ورواه أحمد وأبو داود وابن

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ « إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةُ فَلْيَغْتَسِلْ » مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي
 سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
 « غَسْلُ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَمِلٍ » مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَأُرَادُ بِالْمُحْتَمِلِ
 الْبَالِغُ

ماجه* (وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا
 جاء أحدكم الجمعة) أي أراد الحجى إليها كما جاء في رواية أخرى إذا أراد
 أحدكم أن يأتي الجمعة (فليغتسل) أي وجوبا وعليه طائفة من السلف وحكى عن
 بعض الصحابة وبه قال أهل الظاهر وحكاه ابن المنذر عن مالك أوندبا وعليه
 جمهور العلماء من السلف والخلف وفقهاء الأئمة قال القاضى وهو المعروف
 من مذهب مالك وأصحابه واحتج الأولون بظاهر هذا الحديث وما بعده وما
 في مناهما واحتج الأولون بظاهر هذا الحديث وما بعده وما في
 معناه واحتج الجمهور بأحاديث منها حديث سمرة لا تى قريبا من توشأ
 يوم الجمعة الخ وهو حديث صحيح في السنن ومنها حديث عمر وقوله
 وهو فى الخطبة للرجل المتأخر إلى الآن فقال ما هو إلا أن سمعت النداء فتوضأت
 فقال عمر والوضوء أيضا وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا
 بالغسل والحديث فى البخارى (١) وأجابوا عن الأحاديث بأنها محمولة على الندب المتأكد
 جما بين الأحاديث أشار إليه المصنف فى شرح مسلم (متفق عليه) ورواه مالك
 والنسائى* (وعن أبى سعيد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال غسل الجمعة) وفى رواية غسل يوم الجمعة (واجب على كل محتلم متفق عليه)
 ورواه مالك وأبو داود والنسائى كلهم عن أبى سعيد وأخرجه الرافعى من حديثه
 بالفظ غسل يوم الجمعة واجب كوجوب غسل الجنابة (المراد بالمحتلم) بصيغة الفاعل
 (البالغ) أى ولو امرأة تحضر الجمعة بأن كانت غجوزا وحينئذ فى التعبير به محاذ

(١) أى وفى مسلم فهو متفق عليه

والمُرَادُ بِالْوُجُوبِ وَجُوبُ اخْتِيَارِ كَقَوْلِ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ حَقُّكَ
 وَاجِبٌ عَلَى اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ * وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهَا وَنَفَعَتْ وَمَنْ
 اغْتَسَلَ فَأَغْتَسَلَ أَفْضَلُ رواه أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ
 حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ

مُرْسَلٌ مِنْ أَطْلَاقِ الْمَزْمُومِ وَإِرَادَةُ الْإِلْزَامِ أَوْ أَطْلَاقِ الْخَاصِّ وَإِرَادَةُ الْعَامِّ (والمُرَادُ
 بِالْوُجُوبِ وَجُوبُ اخْتِيَارِ) أَيْ يَخْتَارُ فَعَلَهُ وَيَطْلُبُ كَمَا يَخْتَارُ فَعَلَ الْوَاجِبَ وَإِنْ
 افْتَرَقَا بَرْتَبَ الْإِثْمِ بَرَكَ الْوَاجِبُ دُونَ تَرْكِهِ (كَقَوْلِ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ حَقُّكَ وَاجِبٌ
 عَلَى) أَيْ يَطْلُبُ مِنْهُ عَلَى سَبِيلِ الْإِخْتِيَارِ وَالْإِتْيَانِ بِهِ (وَاللَّهُ أَعْلَمُ) وَقَالَ فِي شَرْحِ
 مُسْلِمٍ وَالْمُرَادُ بِالْوُجُوبِ التَّأَكُّدُ كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ حَقُّكَ وَاجِبٌ عَلَى أَيْ
 مُتَأَكِّدٌ لِأَنَّ الْمُرَادَ الْوَاجِبَ الْمُتَحْتَمُّ الْمَعَاقِبِ عَلَيْهِ * (وَعَنْ سَمُرَةَ) بَفَتْحِ فَضْمِ
 (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهَا
 أَيْ فِي الْخُصَّةِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهَا بِالسِّيَاقِ أَخَذَ (وَنَفَعَتْ) هِيَ الرِّخْصَةُ وَالْخُصُوصُ
 بِالْمَدْحِ مَحْذُوفٌ وَهُوَ الْوُضُوءُ لِدَلَالَةِ قَوْلِهِ تَوَضَّأَ عَلَيْهِ (وَمَنْ اغْتَسَلَ) مَعَهُ (فَأَغْتَسَلَ)
 أَفْضَلُ (قَالَ الْمُصَنِّفُ فِيهِ دَلِيلَانِ عَلَى أَنَّ غَسْلَ الْجُمُعَةِ لَيْسَ بِوَاجِبٍ إِذَا أَحَدُهُمَا
 مَدَحُهُ لِلْإِتْيَانِ بِالْوُضُوءِ دُونَ الْغَسْلِ وَتَارَكَ الْوَاجِبَ لَا يَمْدَحُ الثَّانِي قَوْلُهُ فَأَغْتَسَلَ
 أَفْضَلُ فَانْهَ يَدُلُّ عَلَى نَدْبِهِ وَزِيَادَةِ فَضْلِهِ عَلَى الْوُضُوءِ) (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ
 وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ) قَالَ الْمُصَنِّفُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ هُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ فِي الصَّنَنِ
 مَشْهُورٌ وَفِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَالنَّسَائِيُّ فِي سُنَنِهِ وَابْنُ خَزِيمَةَ *
 (وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَغْتَسِلُ
 رَجُلٌ (تَقْدِمُ أَنَّ الْمَرْأَةَ كَذَلِكَ فِي نَدْبِ الْغَسْلِ لِلْجُمُعَةِ إِنْ طَلَبَ مِنْهَا الْحَاضِرُ
 (يَوْمَ الْجُمُعَةِ) ظَاهِرُهُ وَلَوْ بَعْدَ فَعْلِهَا وَهُوَ غَيْرُ مَرَادٍ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ بَاقِي الرِّوَايَاتِ

وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ وَيُدْهِنُ مِنْ دُهْنِهِ أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبٍ بَيْنَهُ ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يَفْرُقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ ثُمَّ يَنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ الْأَغْفَرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى»

(ويتطهر ما استطاع من طهر) قال البرماوي التكرير فيه للتكثير ليشمل قص الشارب وقلم الظفر وحلق العانة وتنظيف الثياب وفي نسخة من البخاري من الطهر بالتريف (ويدهن) بالتشديد أي يطل بالدهن (من دهنه) بضم الدال (أو يمس من طيب بيته) أي ويمس شيئاً من ذلك فأول التفصيل وفي قوله طيب بيته إيماء إلى نذب اتخاذ الطيب في البيت واعتياد الطيب وقدم التطهر لما فيه من التخلية بالمعجمة عن الاوساخ ثم الادهان لما فيه من ترك الشعث وخم بالطيب لانه كالتخلية بالمهمة وقد زاد أبو داود في روايته ويلبس من صالح ثيابه (ثم يخرج) زاد ابن خزيمة إلى المسجد وزاد احمد ثم عشى وعليه السكينة (فلا يفرق) بالرفع عطف على ما قبله (بين اثنين) ولا بني داود ثم لم يتخط رقاب الناس قال البرماوي وقوله فلا يفرق النخ كناية عن التكبير فانه إذا بكر لا يتخطي الرقاب ولا يفرق بين الناس (ثم يصلي ما كتب له) أي فرض من صلاة الجمعة أو ما قدر له من الصلاة فرضاً أو تملاً (ثم ينصت) بضم التحتية على الافصح من أنصت اذا سكنت ويجوز فتحها قال المصنف يقال أنصت وانتصت ونصت بمعنى وتعقب قول القاضي عياض ان التعبير بانتصت بدل انصت في حديث ابي هريرة السابق في تكفير الجمعة لما بينها وبين الجمعة وزيادة ثلاثة ايام وهم من الراوي بأنه ليس وهما بل هي لغة صحيحة قال البرماوي ويجوز أنصت أيضاً متمدياً يقال انصته (إذا تكلم الامام) أي خطب زاد ابن حبان حتى يقضى صلاته (إلا غفر له ما بينه) أي بين يوم الجمعة (وبين الجمعة الاخرى) قال البرماوي يحتمل الجمعة الماضية والمستقبله لأنها تأنيث الآخر بفتح الحاء لا بالكسر والمغفرة تكون للمستقبل كالماضي قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر اهـ وقد عيّن ابن خزيمة في روايته انها

رواهُ البُخَّاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ وَمَنْ

الجمعة التي قبلها وزاد ابن حبان وزيادة ثلاثة أيام من الذي بعدها زاد ابن ماجه ما لم تنس الكباثر (رواه البخارى) ورواه احمد في مسنده كما في الجامع الكبير * (وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة) ويدخل وقته بطولع الفجر وتقريبه من الذهاب لصلاتها أولى ولو تمارض هو والتبكير قدمه (١) (غسل الجنابة) مفعول مطلق ناب فيه عن المصدر اسم ، نحو سلعت عليك سلاما وأعطيتك عطاء أو هو مما ناب فيه صنفه منابه والاصل اغتسالا مثل غسل الجنابة فحذفت الصفة وافهم المضاف إليه مقامها في ذلك واليه يوصى كلام المصنف الآتى وبوجهه ان عند عبد الرزاق في مصنفه كما يقتل من الجنابة وأتى به لدفع توهم الاكتفاء بمسمى الغسل الغوي في حصول سنة غسلها بل لا بد فيه من الشرعى الشامل لجميع البشرة والشعر ظاهرا وباطنا وان كثف (ثم راح) زاد في الموطأ في الساعة الأولى وراح تستعمل في جميع الاوقات بمعنى ذهب قاله الازهرى منكرا على من زعم انه لا يكون الا بعد الزوال (فكأنما قرب) بتشديد الراء (بدنة) أى تصدق بها متقر با إلى الله تعالى والبدنة هى البعير ذكرا كان أو أنثى والهاء فيه للوحدة لا للتأنيث سميت بذلك لمعظم بدنها وقال الجوهري البدنة ناقة أو بقرة سميت بذلك لانهم كانوا يسمونها (ومن راح في الساعة الثانية) أى من النهار (فكأنما قرب بقرة) مشتقة من البقرة وهو الشق لانها تبقر الارض أى تشقها بالحرث (ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن) وصفه بذلك لانه أكمل وأحسن صورة ولائى قرنه ينفع به (ومن

راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر

راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة (بفتح الدال المهملة وهو التصحيح وحكى كسرهما وقيل انه أفصح من الفتح حكاه الدماميني في مصابحه وضمها واقتصر ابن حبيب على الفتح في ذكورها قال واما في الاناث فبالكسر وذكر الدجاجة وان لم تكن من نوع ما يتقرب به من النعم لان المراد مطلق التصديق (ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة) قال السيوطي في التوشيح ذكر الساعات هنا خمسا والنسائي ستا وجعل بين الدجاجة والبيضة للعصفور قلت وفي رواية أخرى له بين الشاة والدجاجة بطة أو ردها عنه البرماوي ولها شواهد واختلف في المراد بالساعات فقبل المراد بها بيان مراتب المبكرين ورد بأنها متفاوتة الى أكثر من هذا العدد فدل على أن المراد حقيقة الساعات ثم قيل هي لحظات لطيفة أولها زوال الشمس وآخرها قعود الخطيب على المنبر قلت وعليه مالك وقيل هي من أول النهار والمراد الساعات الزمانية المتفاوتة بتفاوت زيادة النهار ونقصه وينقسم النهار الى اثنتي عشرة ساعة منها طويلا كان أو قصيرا وأورد عليه لزوم تساوي الآتين في طرفيها وأجيب بالتساوي في معنى البدنة مثلا والتفاوت في صفاتها قاله المصنف قال السيوطي في تاريخ ابن عساكر عن ابن عباس يسند ضعيف أول من قدر النهار اثني عشرة ساعة وكذا الليل نوح عليه السلام حين كان في السفينة (فاذا خرج الإمام حضرت الملائكة) قال البرماوي أي غير الحفظة وهم الذين وظيفتهم كتابة حاضري الجمعة وسيأتي ما ورد فيهم (يستمعون الذكر) لفظ مسلم فاذا جلس الإمام طووا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر ولا بن خزيمة على كل باب من ابواب المسجد مكان يكتبان الاول فالاول وفي الحاشية اذا كان يوم الجمعة بعث الله ملائكة بصحفتين من نور وأقلام من نور ولا بن خزيمة فيقول بعض الملائكة لبعض ما حبس فلانا فيقول اللهم ان كان ضالا فاهده وان كان فقيرا فافقه وان كان مريضا فمضاه

متفق عليه قوله غُسل الجنابة أي غُسلاً كغسل الجنابة في الصفة * وعنه
 « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيها ساعة
 لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه
 إياه. وأشار بيده يقللها »

(متفق عليه) قال في الجامع الكبير ورواه أبو داود والترمذي والنسائي
 وابن حبان كلهم عن أبي هريرة (قوله غسل الجنابة) بالنصب على الحكاية
 (أي غسلاً كغسل الجنابة في الصفة) وهذا التأويل يحتاج إليه من يرى عدم
 حصول سنة غسلها بواجب غسل الجنابة إذا لم ينوه وهو الذي عليه المصنف وهو
 المختار والذي عليه الرافعي حصوله وإن لم ينوه فلا يحتاج للتأويل إلا من جهة
 عدم التقييد بكون الغسل واجبا يحصل به أن كان والا فبالندوب والله أعلم *
 (وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة) أي بالثناء عليه
 وبيان فضله (فقال فيها ساعة لا يوافقها) أي يسألفها (عبد مسلم وهو قائم)
 جملة حالية من ضمير يوافق المستكن فيه وهو خارج مخرج الغالب فلا يعمل
 بمفهومه (يصلي) جملة حالية من ضمير قائم أو جملة تفسيرية لقائم أو بدل منه
 (يسأل) حال مترادفة أو متداخلة (الله شيئاً) عند البخاري في رواية خيرا ولا بن
 ماجه مالم يسأل حراماً ولا أحداً مالم يسأل إثمًا أو قطعة رحم (إلا أعطاه إياه وأشار)
 أي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الموطأ من رواية أبي مصعب (بيده يقللها) أي يبين أنها
 لحظة لطيفة خفيفة وزاد مسلم وهي ساعة خفيفة وقد اختلف العلماء من
 الصحابة والتابعين وغيرهم هل هذه الساعة باقية أو رفعت وعلى الأول هل هي
 في كل جمعة أو جمعة واحدة من كل سنة وعلى الأول هل هي في وقت من اليوم
 معين أو مبهم وعلى التبعين هل تستوعب الوقت أو تبهم فيه وعلى الإبهام
 ما ابتدأه وما انتهاه وعلى كل ذلك هل تستمر أو تنتقل وعلى الانتقال هل
 تستغرق الوقت أو بعضه وحاصله أن الأقوال فيها خمسة وأربعون قولاً بينها

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَسَمِعْتُ أَبَاكَ يُحَدِّثُ
 عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَأْنِ سَاعَةِ الْجُمُعَةِ
 قَالَ قُلْتُ نَعَمْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَقُولُ هِيَ مَا يَنْ أَنْ يَجْلِسَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ تُتْقَضِيَ الصَّلَاةُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الحافظ في فتح الباري والسيوطي في شرح الموطأ وقد بينتهما بدلائلنا في كتابي
 سطوع البدر في فضائل ليلة القدر (متفق عليه * وعن أبي بردة) بضم الموحدة
 وسكون الراء وفتح الدال المهملة فيهما تانيث كنية (ابن أبي موسى) عبد الله
 ابن قيس (الاشعري رضي الله عنه) واسم أبي بردة قيل الحارث وقيل حامر كان قاضي الكوفة
 يروى عن أبيه وعلي والزبير وعنه بنوه عبد الله ويوسف وسعيد وبلال وحفيدة
 ويبد بن عبد الله وكان من نبلاء العلماء توفي سنة أربع ومائة وقيل غير ذلك جاوز
 الثمانين اهـ ما خلاص من كشف الذهب وتقريب الحافظ ابن حجر (قل قال عبد الله
 ابن عمر رضي الله عنهما) أي مخاطبا لأبي بردة (اسمك أباك يحدث) جملة حالية
 من المفعول (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن) أي بيان (ساعة الجمعة
 قل قلت نعم) حصل به الجواب وزاد لزيادة البيان قوله (سمعتة يقول سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي) أي ساعة الاجابة فيها (ما) أي الوقت
 الذي (بين أن يجلس الامام) أي على المنبر (إلى أن تقضى الصلاة رواه مسلم)
 قال المصنف في شرحه هذا الحديث مما استدركه الدارقطني على مسلم وقال لم
 يسنده خير منخرمة عن أبيه عن أبي بردة ورواه جماعة عن أبي بردة من قوله
 ومنهم من بلغ به أباه موسى رضي الله عنه ولم يرفعه قل (١) والصواب انه من قول
 أبي بردة وكذلك رواه يحيى القطان رضي الله عنه عن الثوري عن أبي اسحاق
 عن أبي بردة وتابعه وأصل الاحدب ومحمد الرواية عن أبي بردة من قوله
 وقل الثمان بن عبد السلام عن الثوري عن أبي اسحاق عن أبي بردة عن أبيه

وَعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ

موقوف ولا يثبت قوله عن أبيه وقال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى عن حماد بن خالد قلت لمخرمة سمعت من أبيك شيئا قال لا هذا كلام الدارقطني وهذا الذي استدركه بناء على القاعدة المعروفة له ولأكثر المحدثين أنه إذا تعارض في رواية الحديث وقف ورفع أو هرّس أو اتصل حكوا بالوقف والارسال وهي قاعدة ضعيفة متنوعة والصحيح طريقة الأصوليين والفقهاء البخاري ومسلم ومحققى المحدثين أنه يحكم بالرفع والاتصال لأنها زيادة ثقة اه قال المحب الطبري أصبح الأحاديث فيها حديث أبي موسى وأشهر الأقوال قول عبد الله بن سلام أنها آخر ساعة بعد العصر زاد الحافظ بن حجر وما عداهما إما ضعيف الإسناد أو موقوف استند قائله إلى اجتهاد دون توقيف ثم اختلف السلف في أي القولين أرجح فرجح كلا مرجحون فمن رجح الأول البيهقي وابن العربي والقرطبي وقال المصنف أنه الصحيح أو الصواب ورجح الثاني أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وابن عبد البر وابن الزمكاني من الشافعية قال القاضي عياض وليس معنى هذه الأقوال أن هذا كله وقت لها بل معناه أنها تكون في أثناء ذلك لقوله وأشار بيده يظلها والحكمة في إياها ما لا يقتصر على أحيائها بل يعمم بالطاعات يسائر أوقات الجمعة كاخفاء ليلة القدر بين الليالي ولا يشكل على كل من القولين قوله في الحديث يصلى لأن المراد منه عليهما أنه منتظرها وهو في حكم المصلى كما أجابه ابن سلام رضي الله عنه لما أورد عليه ذلك وهو جار على الوجه الثاني كما في التوشيح* (وعن أوس) بفتح فسكون وآخره سين مهملة (ابن أوس) بضبط ما قبله قال المصنف في التهذيب هو الثقفى وقال يحيى بن معين يقال له أوس بن أوس ويقال له أوس ابن أبي أوس وقال البخاري أوس بن أوس وأوس ابن أبي أوس وأوس بن حذيفة الثلاثة اسم لرجل واحد ووافقه جماعة وخاله بعضهم قلت* ممن خاله الحافظ ابن حجر في التقريب فقال أوس بن أوس الثقفى صحابي سكن دمشق وأوس بن أبي أوس واسم أبي أوس حذيفة الثقفى صحابي أيضا وهو غير الذي قبله على الصحيح اه قال المصنف نزل أوس هذا دمشق ومسجده وداره بها في درب الملي وقبره بهاروى حديثين

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنْ مِنْكُمْ
أَفْضَلُ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَكْثَرُوا عَلَى مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ
مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ
﴿بَابُ اسْتِحْبَابِ سُجُودِ الشُّكْرِ﴾
عِنْدَ حُصُولِ نِعْمَةٍ ظَاهِرَةٍ ﴿

فِي الْجُمُعَةِ حَدِيثٌ مِنْ غَسَلٍ وَاغْتَسَلٍ وَحَدِيثٌ أَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى وَحْدِنَا
فِي الصَّيَامِ أَهْ فِي تَقْرِيبِ الْخَافِظِ خَرَجَ عَنْهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَفِي مُخْتَصَرِ
التَّلْقِيحِ أَوْسُ بْنُ أَوْسٍ لَهُ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ حَدِيثًا وَلَيْسَ لَهُ فِي الصَّحِيحِ شَيْءٌ (رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ مِنْكُمْ أَفْضَلُ أَيَّامِكُمْ فِيهِ دَلِيلٌ
لَأَنَّ أَفْضَلَ أَيَّامِ السَّنَةِ يَوْمَ عَرَفَةَ كَمَا جَاءَ سَيِّدُ الْأَيَّامِ يَوْمَ عَرَفَةَ (يَوْمَ الْجُمُعَةِ) وَيَوْمَ
الْجُمُعَةِ مِنَ الْأَفْضَلِ وَهُوَ أَفْضَلُ أَيَّامِ الْأَسْبُوعِ (فَأَكْثَرُوا عَلَى مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ)
لِزَكَاةِ ثَوَابِهَا وَيَنْمُو فَضْلُهَا لِأَنَّ الْعَمَلَ الصَّالِحَ يَشْرَفُ بِشَرَفِ زَمَانِهِ وَمَكَانِهِ وَقَوْلُهُ
(فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ) يَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ عَرْضُ خَاصٍّ وَالْأَفْسَائِرُ الْأَعْمَالُ
صَالِحُهَا وَفَاسِدُهَا فِي سَائِرِ الْأَيَّامِ تَمْرُضُ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا جَاءَ فِي السَّنَةِ
قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ حَبْرٍ الْهَيْثُمِيُّ وَغَيْرُهُ وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ كَغَيْرِهِ فِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْمَعُ بِأَذْنِهِ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ إِذَا كَانَتْ بِحَضْرَتِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالْأَفْتَبَلُغَةُ
الْمَلَائِكَةُ أَيَّاهَا وَمَا اشْتَهَرَ مِنْ قَوْلِ الْعَامَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ
يَسْمَعُ بِأَذْنِهِ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ مَحْمُولٌ عَلَى مَا ذَكَرَ وَلِلْحَدِيثِ تَمَتُّةٌ تَأْتِي فِي كِتَابِ
الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ) وَرَوَاهُ
أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ حَبَانَ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ

﴿بَابُ اسْتِحْبَابِ سُجُودِ الشُّكْرِ﴾

هُوَ سَجْدَةٌ وَاحِدَةٌ تَطْلُبُ خَارِجَ الصَّلَاةِ وَيَشْتَرِطُهَا شُرُوطُ الصَّلَاةِ وَارْكَانُهَا
النِّيَّةُ وَالتَّكْبِيرَةُ الْأَحْرَامُ وَارْكَانُ السُّجُودِ وَالسَّلَامُ (عِنْدَ حُصُولِ نِعْمَةٍ ظَاهِرَةٍ) أَيُّ

أَوْ اِنْدَفَاعٍ بِلَيْقَةٍ ظَاهِرَةٍ * عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَالَ «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ نُرِيدُ
 الْمَدِينَةَ فَلَمَّا كُنَّا قَرِيبًا مِنْ عَزْوَرَاءَ زَلَّ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَدَّمَا اللَّهُ
 سَاعَةً ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا فَمَكَثَ

هجومها سواء كانت مما يتوقعها أولا لكن يظهر من قولهم هجومها انه يشترط
 ألا يكون متوقعا لها وسواء عمت النعمة المسلمين او خصت كما صرح به
 المصنف وغيره (أو اندفاع بليقة ظاهرة) ولو تصدق أو صلى شكرا فحسن قاله
 في التهذيب قال الناشري في الإيضاح أي يفعل ذلك مع السجود كما صرح به
 النووي في مجموعه وفهم الخوارزمي تلميذ صاحب التهذيب انه بدله فقال لواقام
 التصديق أو الصلاة مقام السجود للشكر كان حسنا اه * (عن سعد بن أبي
 وقاص رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة
 يريد المدينة) بالتحتمية حال من رسول الله على مذهب القارئ في اجازته يحى
 الحال من المضاف اليه من غير شرط وعلى الاشتراط فتعرب الجملة مستأقنة
 وبالنون حال من فاعل خرجنا (فلما كنا قريبا من عزوراء) بفتح العين وضم
 الزاي وسكون الواو والزاي الثانية مثل دبوقا (١) اسم للمذرة وفي بعض النسخ
 بسكون الزاي وفتح الواو والمد وهو أقرب، ولأن العبد عزوزة بالهاء بدل
 الهمزة (٢) قال البكري هو يضم الزاي وواو وزاي أخرى موضع بين مكة والمدينة
 وأنا أظنه تصحيفا وانه بفتح العين المهملة وسكون الزاي وفتح الواو وراء
 مهملة موضع قريب من مكة قاله ابن دسلان (نزل) أي عن راحلته (ثم رفع
 يديه فدا الله) سبحانه وتعالى (ساعة) فيه استحباب رفع اليدين في كل دعاء
 (ثم خر) أي سقط بعزمة (ساجدا) منصوب على الحال والسجود هو وضع
 الجبهة مكشوفة على الارض وهو غاية الخور ونهاية الخضوع (فمكث) بضم

(١) في الاصول (ونوقا) بواو ونون بدل الدال والباء وهو محريف ع

(٢) قوله (الهمزة) لعله (الالف) ع

طَوِيلًا ثُمَّ قَامَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ سَاعَةً ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا فَعَمِلَهُ ثَلَاثًا قُلْ إِنِّي
سَأَلْتُ رَبِّي وَشَفَعْتَ لَأُمِّي فَأَعْطَانِي ثَلَاثَ أُمِّي فَخَرَرْتُ سَاجِدًا
لِرَبِّي شُكْرًا ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي فَسَأَلْتُ رَبِّي لَأُمِّي فَأَعْطَانِي

الكف وفتحها أي اقام قال ابن عطية وفتح الكاف احسن لانه لغة القرآن
في قوله ما كثرين اذ هو من مكث بفتحها ولو كان من مضمومها لكان مكثين
(طويلا) فيه فضيلة تطويل سجدة الشكر ومثلها سجدتا السهو والتلاوة
وغيرها (ثم قام) أي من سجود وسلم (رفع يديه) أي للدعاء (ساعة)
ويحتمل أن يكون المراد ثم قام للدعاء بعد التحلل من سجدة الشكر فيؤخذ
منه ندب القيام للدعاء بعد التحلل من سجدة الشكر (ثم خر ساجدا) لله
عز وجل (فعله) أي ما ذكر الخروور والسجود (ثلاثا وقال إني سألت ربي)
سبحانه وتعالى حذف المفعول للتعميم أو لأنه المراد بقوله (وشفعت لأمي)
بفتح الفاء ظاهره حصولها منه لهم في الدنيا ولا يشكل عليه حديث الصحيحين
لكل نبي دعوة مستجابة وإن اختبأت دعوتي شفاعة لأمي خلافا لمن توهمه
لأنها وقعت منه لهم في الدنيا وهناك شفاعة خاصة جعلها دعوته المقطوع بواجبتها
وفيه مز يد كمال شفقتة بأتمته ورأفته بهم واعتنائه بالنظر في مصالحهم المهمة
(فأعطاني) أي بالدعاء الاول (ثلاث أمتي) أي أن يدخلهم الجنة (فخررت)
بكسر الراء الاولى (ساجدا لربي) جل وعز (شكرا) نصب على المصدرية
أي خروور شكر أو على العلة أو الخال فيه أي ولما استجاب الله دعوته في أتمته
وذلك من أعظم النعم عنده وأتمها خر ساجدا شكرا لذلك ففيه استجاب سجود
الشكر عند تجدد النعمة وظاهر الحديث أن سجوده كان خارج الصلاة وهو
كذلك فاما لا تشرع فيها (ثم رفعت رأسي) أي من سجدة الشكر (فسألت
ربي وشفعت لأمي) حذف المسؤول إيماء الى كثرتة وعظمتة وانه فوق ماتميط
بيانه العبارة والمطلوب بهذا السؤال الثاني الزيادة على الحاصل بالاول (فأعطاني
٢٢ - دليل سادس

ثُمَّ أَتَى فَخَرَرْتُ سَاجِدًا لِرَبِّي شُكْرًا ثُمَّ رَفَعْتَ رَأْسِي فُسَّاتُ
بِي لَا مَتَى فَأَعْطَانِي الثَّلَاثَ الْآخِرَ فَخَرَرْتُ سَاجِدًا لِرَبِّي رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

﴿ بَابُ فَضْلِ قِيَامِ اللَّيْلِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ
مَتَامًا مَحْمُودًا وَقَالَ تَعَالَى تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ الْآيَةُ

ثَلَاثُ أُمْتِي (الثَّانِي أَيْ أَنْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ) فَخَرَرْتُ سَاجِدًا لِرَبِّي شُكْرًا (فِيهِ
تَكَرُّرُ السُّجُودِ بِتَكَرُّرِ الْمُقْتَضَى لَهُ) ثُمَّ رَفَعْتَ رَأْسِي (أَيْ مِنَ السُّجُودِ الثَّانِيَةِ
(فُسَّاتُ رَبِّي) وَشَفَعْتَ (لَا مَتَى فَأَعْطَانِي الثَّلَاثَ الْآخِرَ) بِكُسْرِ الْخَاءِ (فَخَرَرْتُ
سَاجِدًا لِرَبِّي) سَجْدَةً ثَلَاثَةً شُكْرًا لَهُ سُبْحَانَهُ (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ) فِي الْجِهَادِ
مِنْ سَنَتِهِ

﴿ بَابُ فَضْلِ قِيَامِ اللَّيْلِ ﴾

أَيْ التَّهَجُّدِ فِيهِ (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمِنَ اللَّيْلِ) أَيْ بَعْضِهِ (فَتَهَجَّدْ بِهِ) أَتْرَكَ الْمَهْجُودَ
وَاتَّهَجَّدَ تَرَكَ الْمَهْجُودَ لِلصَّلَاةِ كَالثَّانِمِ وَاتَّهَجَّرَ (نَافِلَةً لَكَ) فَانَّهُ غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ
مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ فَجَمِيعُ نَوَافِلِهِ زِيَادَةٌ فِي وَفْقِ دَرَجَتِهِ أَوْ مَعَادُ فَرِيضَةٍ زَائِدَةٍ
لَكَ عَلَى الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ وَعَنْ كَثِيرٍ مِنَ السَّلَفِ أَنْ اتَّهَجَّدَ كَانَ وَاجِبًا عَلَيْهِ
وَنُصِبَهَا بِالْعَمَلِ (١) أَوْ بِتَقْدِيرِ فَرْضِهَا فَرِيضَةً أَوْ حَالًا مِنْ ضَمِيرِ بِهِ (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ
رَبُّكَ مَقَامًا) أَيْ فِي مَقَامٍ أَوْ تَقْدِيرِهِ فَيَقِيمُكَ مَقَامًا (مَحْمُودًا) وَهُوَ مَقَامُ الشَّفَاعَةِ
لَا نَهَ يَحْمَدُهُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ وَفِي الْآيَةِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ ارْتِقَاءَ الْمَقَامَاتِ
الْمَحْمُودَةِ مِنْ تَتَائِجِ قِيَامِ اللَّيْلِ فَانْ لِلْوَارِثِ مَشْرَبًا مِنْ بَحَارِ مَوَدَّتِهِ (وَقَالَ تَعَالَى
تَتَجَافَى) تَرْتَفِعُ وَتَتَنَبَّهُ (جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) أَيْ الْفُرَشِ وَهُوَ وَاضِعُ أَنْوَمِ
(يَدْعُونَ رَبَّهُمْ) دَائِبِينَ (خَوْفًا) مِنْ عِقَابِهِ (وَطُمَعًا) فِي ثَوَابِهِ (وَمَا رَزَقْنَاهُمْ
يَنْفَقُونَ) فِي مَصَارِفِ الْخَيْرِ وَالْمَرَادُ (٢) اتَّهَجَّدَ وَقِيَامِ اللَّيْلِ وَفِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ
مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ وَهُوَ الْمُنَاسِبُ لِسِيَاقِ الْمُصَنَّفِ وَقَدْ آخَرُونَ هُوَ صَلَاةُ الْمَشَاءِ وَالصُّبْحِ

(١) أَيْ عَلَى أَنَّهَا مَفْعُولٌ لِأَجْلِهِ (٢) أَيْ مِنْ صَدْرِ الْآيَةِ

وقال تعالى كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون * وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقلت له لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبداً شكوراً

في جماعة وقال آخرون هو صلاة الأوابين بين العشاءين وعن بعض هو انتظار صلاة العتمة (وقل تعالى) في مدح المحسنين (كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون) ينامون وما زائدة ويهجعون خبر كان قليلاً ما ظرف أي زماناً قليلاً ومن الليل إمالة أو متعلق يهجعون وأما مفعول مطلق أي هجوا قليلاً ولوجعات ما مصدرية فما يهجعون فاعل قليلاً ومن الليل بيان أو حال من المصدر وأما جعلها نافية أي الهجوع في قيل من الليل متنف بمعنى أن حادتهم أحياء جمع أجزاء الليل فلا نوم لهم أصلاً وان حادتهم التهجيد في جميع الليالي فلا يمكن أن يناموا جميع ليل واحد فجاز عند من يجوز عمل ما بعد ما النافية فيما قبلها إذا كان ظرفاً ذكره المفعول في جامع البيان * وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل أي بعضه ولم يستوف ليلة بالقيام تحقيقاً على أمته (حتى تنفطر) بفتح الفاء والميم أي تشقق وفي نسخة تنفطر بالنون الساكنة فالفاء (قدماه) وهذا غاية لما دل عليه ما قبله أي دأب في الطاعة إلى تقطر قدميه من طول القيام واعماله عليها (فقلت له لم تصنع هذا) سؤال عن حكمة الدأب والتشديد في الطاعة (يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أنت به طبق الآية المكنى بها عن رفعة شأنه وعلو مكانه لا أن هناك ذنباً فيغفر لوجوب العصمة له كسائر الأنبياء (قال أفلا أكون عبداً شكوراً) أي أترك صلاتي لأجل مغفرته فلا أكون عبداً شكوراً فالفاء عاطفة على مقدر بعد الهمة كما جري عليه الكشاف ظن السائل أن سبب تحمل مشاق الطاعة خوف الذنب أو رجاء العفو فينبغي صلى الله عليه وسلم أن له سبباً آخر هو أعلى وأكمل وهو الشكر على التأهل لها مع المغفرة واجزال

مَتَّقٌ عَلَيْهِ * وعن المغيرة نحوه مَتَّقٌ عَلَيْهِ * وعن علي رضي الله عنه
 «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةُ أَيْلَةً فَقَالَ أَلَا أَصَابِيَانِ»
 مَتَّقٌ عَلَيْهِ * طَرَقَهُ

النعمة، والشكر الاعتراف بالنعمة والقيام بالخدمة فن أدام بذل الجهد في ذلك
 كان شكورا وقليل ما هم ولم يوف أحد بعلى هذا المنصب الا الا نبياء وأعلام
 فيه نبينا صلى الله عليه وسلم وانما الزموا انفسهم الجهد في العبادة لكمال علمهم
 بمظيم نعمة ربهم من غير سابقة استحقاق (متفق عليه) وتقدم مشروحا في باب
 المجاهدة* (وعن المغيرة) ابن شعبة (نحوه) وثقله ان كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ليقوم أو ليصلي حتى ترم قدماه أو ساقاه فيقال له فيقول أفلا أكون
 عبداً شكورا (متفق عليه) رواه البخاري بهذا اللفظ ومسلم بنحوه ورواه
 الترمذي في الثمائل بلفظ صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى التفتحت قدماه
 فقيل له أتتكلف هذا وقد كفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون
 عبداً شكورا والحديث تقدم في باب المجاهدة* (وعن علي رضي الله عنه ان النبي
 صلى الله عليه وسلم طرقة وفاطمة) بالنصب عطف على الضمير المنصوب (ليلة)
 الايتان به على تجريد الطروق عن جزء معناه الآتي وإرادة مطلق الايتان ونحوه
 قوله تعالى سبحانه الذي أسري بعبده ليلا بناء على ان الاسراء السير ليلا وفاء به
 الدلالة بتذكيره على تقليل مدة الايتان (فقال الايتان) الأداة عرض
 واقتصر عليه المصنف لانه مقصود الترجمة لما فيه من طلب القيام حينئذ من على
 وفاطمة ووصوله صلى الله عليه وسلم اليهما ايقاظا لهما من نومها أو تنبيهها على عظم
 الصلاة حينئذ وفصلها قال ابن جرير لولا ما علم النبي صلى الله عليه وسلم من عظم فضل
 الصلاة في الليل ما كان يزج ابنته وابن عمه في وقت جملة الله خلقه سكنا لكنه
 اختار لهما تلك الفضيلة على الدعة والسكون وسكت عما اجاب به على رضي الله
 عنه وما قاله النبي صلى الله عليه وسلم لعدم تعلقه بفرض الترجمة (متفق عليه، طرقة

أَنَامَ لَيْلًا * وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نِعَمَ الرَّجُلُ
 عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنْ اللَّيْلِ قَالَ سَالِمٌ فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بَعْدَ
 ذَلِكَ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ

أَنَامَ لَيْلًا * وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (القرشي العدوي أبي عمرو وأبي
 عبد الله المدني أحدهما) قَوْمَهُاءِ الْمَدِينَةِ السَّبْعَةَ كَانَ ثَبَاتًا عَابِدًا فَاضِلًا وَكَانَ يَشْبَهُ بِأَبِيهِ
 فِي الْمَدْيِ وَالسَّمَةِ مِنْ كِبَارِ التَّارِخِ مَاتَ آخِرَ سَنَةِ سِتٍّ وَمِائَةٍ عَلَى الصَّحِيحِ كَذَا
 فِي التَّقْرِيبِ لِلْحَافِظِ وَفِي قَوْلِهِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) تَغْلِيْبُ لَا بِبِهِ وَجَدَهُ
 الصَّحَابِيِّينَ عَلَيْهِ * (عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) هُوَ مُرْسَلٌ صَحَابِي
 لِأَنَّهُ يَرْوِيهِ عَنْ أُخْتِهِ خَفْصَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ (قَالَ) لَمَّا عَرَضْتُ
 عَلَيْهِ خَفْصَةُ مَا رَأَاهُ ابْنُ عُمَرَ مِنَ الْمَنَامِ الْمَذْكُورِ فِي الصَّحِيحِينَ (نِعَمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ)
 قَالَ الْقُرْطُبِيُّ إِنَّمَا فُسِّرَ الشَّارِعُ مِنْ رُؤْيَا عَبْدِ اللَّهِ مَا هُوَ مَحْمُودٌ لِأَنَّهُ عَرَضَ عَلَى النَّارِ
 ثُمَّ عُوِيَ مِنْهَا وَقِيلَ لَهُ لَا رَوْعَ عَلَيْكَ وَذَلِكَ لِصِلَاحِهِ وَفِيهِ جَوَازُ الثَّنَاءِ عَلَى مَنْ
 مِنْ أَمَنِ عَلَيْهِ الْأَعْجَابُ (لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ) قَالَ الْبِرْمَاوِيُّ لَوَلَّتْ مَنَى لِأَشْرَاطِهِ
 قَالَ الْمُهَلَّبُ إِنَّمَا فُسِّرَ بِهَا بَقِيَامِ اللَّيْلِ لِأَنَّهُ لَمْ يَرُشِيئًا مِنْهُ يَفْقَلُ عَنْهُ مِنَ الْقِرَافِضِ فَيَذْكُرُ
 بِالنَّارِ وَعَلِمَ مَبِيتَهُ فِي الْمَسْجِدِ فَمِنْ ذَلِكَ بِأَنَّهُ مِنْهُ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ وَفِي الْحَدِيثِ إِيمَاءٌ إِلَى
 أَنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ يَنْجِي مِنَ النَّارِ وَفِيهِ مَعْنَى الْخَيْرِ (قَالَ سَالِمٌ فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بَعْدَ ذَلِكَ)
 أَيِ التَّغْنِي الصَّادِرِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَا يَنَامُ اللَّيْلُ) أَيِ بَعْضِهِ
 (إِلَّا قَلِيلًا) أَيِ الْبَعْضِ قَلِيلًا أَوْ الْإِلَاقَةُ قَلِيلًا قَلِيلًا قَلِيلًا لَا يَسْتَفْرِقُ قَلْبُهُ بِالتَّوَجُّهِ
 لِلْخِدْمَةِ وَإِنْ نَامَتْ عَيْنُهُ فَلَا يَسْتَفْرِقُ قَلْبُهُ فِيهِ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ
 أَحْمَدُ (وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مَخَاطَبُهُ (يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ) أَيِ لَا تَمِثْلُهُ وَتَشَابَهُهُ فِيمَا بَيْنَهُ

كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ «مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ» وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «ذَكَرَ دَاوُدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا نَامَ لَيْلَهُ حَتَّى أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ رَجُلٌ بِالْشَّيْطَانِ فِي أُذُنَيْهِ أَوْ قَالَ أُذُنِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ» وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

بِقَوْلِهِ (كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ) هُوَ كُنَايَةٌ عَنِ التَّهَجُّدِ فِيهِ وَفِي الْبُخَارِيِّ مِنَ اللَّيْلِ بزيادة من (فترك قيام الليل) ففيه ذم قطع ما امتاده الإنسان من عمل البر ولذا أمر الإنسان ألا يفعل من البر إلا ما يطيق إدامته والحديث تقدم في باب المحافظة على الأعمال (متفق عليه * وعن) عبد الله (بن مسعود رضى الله عنه قال ذكر) بالباء للمجهول (عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل) حذف التذكير وأبهم المذكور سترًا على كل ففيه أن الأدب الستر في مثل ذلك (نام ليله) بالاضافة إلى الضمير (حتى أصبح) أي لم يقم فيه التهجد (فقال ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه) بالتشبيه (أو) شك من الراوى هل قاله بالثنية (أو قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم في (أذنه) بالافراد واختلاف في معناه فقال قوم هو على ظاهره وحقيقته لأن الشيطان ممن يبول ولا يلزم من بوله رؤية البول ولونه فيها إذ اللفظ محتمل لكون في أذنيه ظرفًا للبول وكونه ظرفًا للشيطان وأصل الطهارة محقق فلا يجب التطهر ما لم يتحقق التنجيس قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوى في المهود الحمدية ولقد رأيت عيانًا إنسانًا من أهل الزاوية نام حتى الفجر نقام والبول يسيل من أذنه قل وكان يكذب بذلك فيبغى الإيمان به وبما شاكله وقيل إنه كناية أو استعارة عن كمال استهانة الشيطان به وعدمه منه تمكن قاضى الحاجة من محل قصاصها وقيل معناه أفسده يقال بال في كذا أي أفسده وقيل استخف به واحتقره يقال لمن استخف بإنسان وحده بال في أذنه وأصل ذلك في دابة تعمل ذلك بالأسد إذ لا لاله وقيل معناه ظهر عليه وسخر منه (متفق عليه) وفيه إن أهمل حق الله أنما ينشأ عن تمكن عدو الله في ذلك الإنسان حتى يحول بينه وبين القيام بحق الله سبحانه * (وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه

وَسَلَّمَ قَالَ «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عَقَدٍ
يَضْرِبُ عَلَى كُلِّ عَقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْنَا إِنَّ هُنَا اسْتِيقَظَ

وسلم قال يعقد الشيطان أي ابليس أو أحد أولاده (على قافية رأس أحدكم) قيل
العقد كناية عن تثقيله بالنوم وتثبيطه وقيل مجاز عن تثبيطه عن قيام الليل قال
في النهاية المراد منه تثقيله في النوم وإطالته كأنه شد عليه شداً وعتد عقداً
وقيل على ظاهره فمعد ابن ماجه يعقد في حبل وهو من باب عقد السواحر
النفاثات في العقد وذلك بأن يأخذ خيطاً فيعقدن عليه عقدة منه ويتكلمن
عليه بالسكر فيتأثر المسحور بمرض أو تحريك قلب أو نحوه وقال المصنف هو عقد
حقيقي بمعنى عقد السحر لأنسان ومنعه من القيام فهو قول يقوله فيؤثر في تثبيط
النائم كتأثير السحر ويحتمل أن يكون فعله كفعـل النفاثات
في العقد وقيل هو من عقد القلب وتصميمه فكانه يوسوسه ويحثه بأن عليك ليلاً
طويلاً فيتأخر عن القيام (إذا هو نام) أي تلبس به أو إذا أراد (ثلاث عقد)
قال البيضاوي الثلاث إما للتأكيد وإما لحل كل منها بواحد من الذكر والوضوء
والصلاة قال وتخصيص القفال أنه محل الواهمة ومجال تصرفها وهي أطوع القوى
للسيطان واسرعها اجابة لدعوته (يضرب على كل عقدة) أي عندها كما في
رواية (عليك ليل طويل) مبتدا وخبر مقدم أو فاعل لفعل محذوف أي بقي
عليك ليل قال المصنف هو في معظم نسخ بلادنا أي من مسلم وكذا نقله
القاضي عياض عن رواية الأكثرين عليك ليلاً طويلاً بالنصب على الأغراء
ورواه بعضهم عليك ليل طويل بالرفع أي بقي عليك ليل طويل اه قال البرماوي
هو أولى وأمكن في المعنى من حيث أنه يخبره عن طول الليل ثم يأمره فيقول
له (فارقد) فإذا كان أغراء كان أمراً بتلازمة طول الرقاد فلا يفتي لهذا الأمر كبير فائدة
والجملة مقول قول محذوف أي قائلاً هذا الكلام قال ابن بطال هو تفسير لمعنى
المعد كأنه يقولها إذا أراد النائم الاستيقاظ اه والظاهر أنه يقول ذلك عند
نومه ليحمله على الاستغراق في النوم وعدم الالتفات فيه فيفوته القيام (فإن استيقظ

فَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى اِنْحَلَّتْ عَقْدَةٌ فَانْ تَوَضَّأَ اِنْحَلَّتْ عَقْدَةٌ فَانْ صَلَّى اِنْحَلَّتْ
عَقْدَةٌ فَاصْبَحَ نَشِيْطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَاِلَّا اَصْبَحَ خَبِيْثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

فَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى (بِأَيِّ ذِكْرٍ مِنَ الْاَذْكَارِ) (اِنْحَلَّتْ عَقْدَةٌ) بِالتَّنْوِيْنِ (فَانْ تَوَضَّأَ اِنْحَلَّتْ
عَقْدَةٌ) اَيِّ ثَانِيَةٍ وَفِي رَوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ فَانْ تَوَضَّأَ اِنْحَلَّتْ عَقْدَتَانِ قَالَ الْمُصَنِّفُ مَعْنَاهُ
تَمَامُ عَقْدَتَيْنِ اَيِّ اِنْحَلَّتْ عَقْدَةٌ ثَانِيَةٌ وَتَمَّ بِهَا عَقْدَتَانِ وَهُوَ بِمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى اَنْتُمْ
لَتَكْفُرُوْنَ بِالَّذِي خَلَقَ الْاَرْضَ فِيْ يَوْمَيْنِ اِلَى قَوْلِهِ فِيْ اَرْبَعَةِ اَيَّامٍ اَيِّ فِيْ
تَمَامِ اَرْبَعَةِ اَيَّامٍ وَمَعْنَاهُ فِيْ يَوْمَيْنِ اٰخَرَيْنِ تَمَّتِ الْجُمْلَةُ بِهَا اَرْبَعَةُ اَيَّامٍ وَمِثْلُهُ فِي
الْحَدِيثِ الصَّحِيْحِ مِنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فَلَهُ قِيْرَاطٌ وَمَنْ اَتْبَعَهَا حَتَّى تَوْضَعَ فِي الْقَبْرِ
فَقِيْرَاطَانِ هَذَا لَفْظٌ اِحْدَى رَوَايَاتِ مُسْلِمٍ وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ طَرُقٍ كَثِيْرَةٍ
بِمَعْنَاهُ وَالْمُرَادُ فَلَهُ قِيْرَاطَانِ بِالْاَوَّلِ اَيِّ يَحْصُلُ لَهُ بِالصَّلَاةِ قِيْرَاطٌ وَبِالْاَتْبَاعِ قِيْرَاطٌ
اَيِّ تَمَّ بِهِ الْجُمْلَةُ قِيْرَاطَانِ وَمِثْلُهُ حَدِيثُ مُسْلِمٍ مِنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِيْ جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ
نِصْفَ اللَّيْلِ وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِيْ جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ اللَّيْلَ كُلَّهُ اِهْ مَخْصَصًا (فَانْ
صَلَّى) اَيِّ وَلَوْ رُكْعَةً اَوْ اَقْلَ مَا يَعْتَادُ وَهُوَ رُكْعَتَانِ كُلُّ عَمَلٍ (اِنْحَلَّتْ عَقْدَتُهُ)
رَوَى بِالْاَفْرَادِ كَمَا قَبْلَهُ وَبِالْجَمْعِ قَالَ الْبَرْمَاقِيُّ وَيُؤَيِّدُهُ رَوَايَةُ الْبُخَارِيِّ فِيْ بَدْءِ الْخَلْقِ
عَقْدَتُهُ كُلُّهَا (فَاصْبَحَ نَشِيْطًا) لِسُرُوْرِهِ وَفَقَهُهُ اللَّهُ (طَيِّبَ النَّفْسِ) لِمَا بَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِيْ
نَفْسِهِ مِنْ هَذَا التَّصَرُّفِ الْحَسَنِ (وَالَا) اَيِّ وَاِنْ لَمْ يَأْتِ بِهَا ذِكْرٌ مِنَ الْاُمُوْر الثَّلَاثَةِ
(اَصْبَحَ خَبِيْثَ النَّفْسِ) اَيِّ بَتَرَكَهُ مَا كَانَ اِعْتَادَهُ اَوْ نَوَاهُ مِنْ فِعْلِ الْخَيْرِ وَلَا يَعَارِضُ
هَذَا حَدِيثٌ لَا يَقُلُّ اَحَدٌ كَمْ خَبِيْثَتُهُ لَآنَ النِّهْيِ اَنْ يَقُوْلَ ذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ وَهَذَا اِنَّمَا اُخْبِرَ عَنْ
غَيْرِهِ بِأَنَّهُ كَذَلِكَ (كَسَلَانَ) اَيِّ لِبَقَاءِ اَثَرِ تَنَشِيْطِ الشَّيْطَانِ وَلِشَوْْمِ تَقْرِيطِهِ وَظَفَرِ الشَّيْطَانِ
بِهِ بِتَغْوِيَّتِهِ الْحُظَّ الْاَوْفَرَ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ فَلَا يَكَادُ تَخَفُ عَلَيْهِ صَلَاةٌ وَنَحْوُهَا مِنْ
الْقُرْبِ وَهُوَ غَيْرُ مُنْصَرَفٍ لِلْوَصْفِ وَزِيَادَةُ الْاَلْفِ وَالذُّوْنُ وَمُؤَنَّثُهُ كَسَلَى وَبِهَاتُتَّعَرَّرَ
عِلْمُ اَنَّهُ يَصْبَحُ كَذَلِكَ مَا لَمْ يَصِلْ وَاَنْ اَتَى بِمَا قَبْلُهَا (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ
وَرَوَاهُ مَالِكٌ وَاحْمَدٌ وَاَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَاِبْنُ مَاجَةَ وَاِبْنُ حُسَيْنٍ فِيْ صَحِيْحِهِ كَذَا فِيْ

قَافِيَةُ الرَّأْسِ آخِرُهُ * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا
الطَّعَامَ وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ» رواه
الترمذى وقال حديث حسن صحيح * وعن أبي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام بعد
رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة

الجامع الكبير (قافية الرأس) بالرفع مبتدأ وبالجر على الحكاية (آخره) وقافية كل
شيء مدوخره ومنه قافية الشعر وقال الزركشى قافية اى القفا بالقصر وهو مؤخر العنق *
(وعن عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام الاسرائيلى تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى كتاب
السلام (ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس) حذف حرف النداء
اختصارا وإيماء الى شدة التوجه لما بعده (افشوا السلام)
بقطع الهمزة أى أشيعوه واذيعوه بينكم (وأطعموا الطعام وصلوا بالليل) أى التهجّد
بأن يكون بعد نوم أو اتنوا بها فيه مطلقا (والناس نيام) لأن هجر المصلى فراشه
وإدأب نفسه فى طاعة ربه وحرمان نفسه لذى المنام شديد فلذا جوزى من محض
الفضل بقوله (تدخلوا الجنة بسلام) أى مسلمين من العذاب قبل دخولها ففيه
بشارة لقاعل مجموع ذلك بالسخول لها ابتداء والله أعلم (رواه الترمذى وقال حديث
حسن صحيح) ورواه أحمد وعبد بن حميد والداريمى وابن أبى شعبة وابن ماجه وابن
سعد وسعيد بن منصور والحاكم فى المستدرک والطبرانى وابن زنجويه كلهم عن عبد الله بن
سلام بزيادة وصلوا أرحاكم قبل قوله وصلوا بالليل كذا فى الجامع الكبير * (عن أبى هريرة
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام) أى النفل
المطلق منه (بعد رمضان شهر الله المحرم) أى صومه كما يدل عليه قرينة المقام
وأضافته الى الله تعالى للتعريف وتخصيصه بلفظ المحرم مع أن كلا من الأشهر
المحرم بوصف به لما قيل انه اسم اسلامى وان تحريره كذلك فلم تغير حرمة بما
كان يفعله اهل النسيء (وأفضل الصلاة) من النفل المطلق (بعد الفريضة صلاة

للَّيْلِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنِي مَثْنِي فَإِذَا خَفَتِ الصُّبْحُ فَأَوْتَرُ بِوَاحِدَةٍ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى مِنَ اللَّيْلِ مَثْنِي مَثْنِي وَيُوتِرُ بِرَكْعَةٍ * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفْطِرُ مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى يَنْظُنَّ أَنْ لَا يَصُومَ مِنْهُ وَيَصُومُ

الليل) لانه وقت السكون والخشوع والخضوع مع ما فيه من البعد عن الرياء (رواه مسلم) ورواه الاربعة والدارمي ايضا بلفظ افضل الصلاة بعد المكتوبة الصلاة في جوف الليل وأفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم ولا يخالفه حديث الترمذى والبيهقى في الشعب عن أنس مرفوعا أفضل الصوم بعد رمضان شعبان لتعظيم رمضان لان سبب الفضل مختلف فالحرم لكونه فضلا في ذاته وشعبان لتعظيم غيره والله أعلم * (وعن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة الاليل مثنى مثنى) أى ركعتان ركعتان وهما معدولان عن اثنتين اثنتين فلذا مع الوصف منع الصرف كما تقدم في باب تخفيف ركعتي الفجر (فاذا خفت) وفي رواية فاذا خشى أحدكم (الصبح) أي خشيت طلوعه بأن بدا الصبح الكاذب أو نحوه مما يكون قبل الفجر الصادق (فأوتر بواحدة) فيؤخذ منه فضل فصل ركعات الوتر ركعتين ركعتين فركعة الوتر وهو الاصح من مذهبتنا لأنه أكثر عملا وفي رواية زيادة ثوتر له ماضى وفي اخرى فان الله وتر يحب الوتر (متفق عليه) ورواه مالك واحمد واصحاب السنن الاربعة (وعنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى من الليلى) أى متهجدا أو التهجد يحصل بالوتر وغيره من كل فعل مفعول بعد نوم (مثنى مثنى ويوتر بركعة) والحديث تقدم بجملة في باب تخفيف ركعتي الفجر (متفق عليه) * وعن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر من الشهر أي بعضه ويديم الفطر (حتى يظن) لطول فطره (ان لا يصوم منه) استصحابا لفطره (ويصوم) أي بعض الشهر ويتابع

حَتَّى نَظُنَّ أَنْ لَا يَفْطِرَ مِنْهُ شَيْئًا وَكَانَ لَا تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ مِنْ اللَّيْلِ
مُصَلِّيًا إِلَّا رَأَيْتَهُ وَلَا نَأْمًا إِلَّا رَأَيْتَهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ

الصوم (حتى نظن ان لا يفطر) منه شيئا من الايام او من الفطر وفي الايتان به هنا
دون الجملة السابقة ايماء الى ان متابعة الصوم اذا صام اطول من متابعة الفطر اذا
أفطر (وكان) اي الشأن (لا تشاء) اي لازم تحب (ان تراه) نبصره من الليل
(مصليا) اي فيه (الارايته) اي الازمان رؤيتك اياه كذلك ففي الكلام مضاف
مقدر (ولا نأما الا رايته) وقال القسطلاني لا بمعنى ليس او لم اي لست تشاء
او لم تكن تشاء او تقديره لازم من تشاء فعل هذا يكون التركيب من باب الاستثناء على
البديل والتقدير على الاثبات ان تشأ رؤيته متهجدا رايته متهجدا
وان تشأ رؤيته نأما رايته نأما فكان امره قصدا لا إصراف ولا نقتير
وقال بعضهم الحصر فيه اضافي باعتبار تباين الحالتين عليه مع
غلبة التهجد على النوم قارة وعكسه أخرى والحكم للغالب فبالنظر لذلك صح
الحصر فيها والمعنى ما كان يمين بضع الليل للنوم وبعضه للصلاة كاصحاب الاوراد
وكذا الصوم بل كان يخالف بين أوقاتها ليكونا مشقين على النفس لا عاذبين لها
فانه اذا صام مدة صار عادة له واطمأنت له النفس فاذا أفطر كان شاقا عليها وكذا
عكسه قال الحافظ بن حجر لم يكن لتهجده صلى الله عليه وسلم وقت معين بل
بحسب ما يتيسر له القيام ولا يمارضه قول انس كان اذا سمع الصارخ قام لانه
محمول على ما وراء صلاة الليل وحديث الباب محمول على صلاته ولا قول عائشة
كان اذا صلى صلاة داوم عليها وقولها كان عمله ديمة لان المراد به ما اتخذ راتبا
لامطلق النفل اه ملخصا وهذه الطريقة المشار اليها بحديث أنس أعلى طبقات
العبادة وأسانها وهناك طرائق آخر فمنهم من شدد على نفسه بالمرة فزهق حقها
وحظها ومنهم من أعطاها كليهما وخير الامور أوسطها أعطائها حقها وحظها
واستمعها معها في خدمة ربها (رواه البخاري) والترمذي في الشمائل * (وعن

عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي إحدى عشرة ركعة يعني في الليل يسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه ويذكر ركعتين قبل صلاة الفجر ثم يضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المنادي للصلاة رواه البخاري وعنه أقالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعا فلا تسأل

عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي أي للتهجد والوتر (أحدى عشرة ركعة) وقول الراوي (تعني) بالقولية أي عائشة تزيد بتلك الركعات النفل الذي كان يتجد به (في الليل) وفيه أنه قد يتجد بالوتر (يسجد السجدة من ذلك) أي القدر المذكور (قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه) ظرف ليقرأ وجملة يسجد مستأنفة لبيان كيفية قيامه بها ولاستحباب اطاعتها وحالية من ضمير يصلي (ويذكر ركعتين) عدل إليه عن قول يصلي ركعتين تفننا في التعبير وفيه مجاز مرسل اطلق الجزء وأريد به الكل (قبل صلاة الفجر) بعد طلوع الفجر هما سنتاه القليتان (ثم يضطجع على شقه) بكسر الشين المعجمة أي جانبه (الأيمن) تشير لما للأمة ليدكروا بها ضجعة القبر فتحملهم على الخشوع الذي هو لب الصلاة ويستدر مضطجعا عليه (حتى يأتيه المنادي) هو بلال (للصلاة) وذلك بعد اجتماع المصلين (رواه البخاري وعنه أقالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد) أي في الوتر (في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة) فهي أكثره ورواية أنه صلاه ثلاث عشرة محمولة على أن الراوي عدل ركعتين اللتين كان يأتي بهما قبله لازالة ما يبقى من كسل النوم معه (١) ثم أتت على طريق الاستئناف البياني مفصلة لذلك بقولها (يصلي أربعا) أي من الركعات (فلا تسأل

(١) في الشماثل عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا قام أحدكم من الليل فليفتتح بركعتين تخفيفتين اهـ

عن حسن بن وطوهرين ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطوهرن
ثم يصلي ثلاثاً فقلت يا رسول الله أتنام قبل أن توتر فقال يا عائشة
إن عيني تنامان ولا ينام قلبي متفق عليه * وعن أنس النبي
صلى الله عليه وسلم كان ينام أول الليل ويقوم آخره فيصلي

عن حسن بن (لكمال اشتاكلن على الآداب المطلوبة فيها وطوهرن وكان ذلك أول
الدخول لتوفر النشاط كما قال الفقهاء باستحباب السورة في الأولين لذلك دون
الاخيرتين مع ورود السنة بها فيهما أيضا (ثم يصلي أربعاً فلا تسأل) بالجزم (عن
حسن بن وطوهرين) أي ان ظهور هذين الوصفين فيهن يعني عن السؤال وأنت
بذلك ثلاثاً يتوهم أنهم دون الأربع قبلهن كما هو العادة من غيره من الناس (ثم يصلي
ثلاثاً) أي كذلك وسكنت عنه لما ذكر من استواء أحواله صلى الله عليه وسلم
في حسن الصلاة وإكمالها (فقلت يا رسول الله أتنام قبل أن توتر) استفهام لبيان
حكمة النوم قبله مع أن النوم ربما يملأ على النائم فيؤدي النوم قبله الى فواته
(فقال) مرشدا للفرق بينه وبين باقي الامة (يا عائشة أن عيني تنامان ولا ينام قلبي)
قال المصنف هذا من خصائص الانبياء ولذا لا ينتقض وضوءهم بالنوم وامانومه
في قصة الوادي حتى طلعت الشمس وفات وقت الصلاة فلا ن طلوع الفجر والشمس
متعلق بالعين وهي نائمة لا بالقلب وأما أمر الحدث فمتعلق بالقلب وقيل إنه كان
لا ينام قلبه تارة وينام أخرى وصادف قصة الوادي نومه قال المصنف والصواب
الأول اهـ (متفق عليه * وعن أنس النبي صلى الله عليه وسلم كان ينام أول الليل)
إداء لكل من العين والنفس حقها منه وذلك أن الجسد يصيبه الكلال من مزاولته
الاعمال (ويقوم آخره) أي في أواخره وتقدم في حديث أنس انه كان يقوم اذا
صرخ الصارخ يعني الديك وهو يقوم وقت انتصاف الليل وقوله (فيصلي)
تذنيه على المقصود من قيامه حينئذ وفيه تنبيه على أن أفضل القيام لمن صلى به
حينئذ وبها ترتفع العقدة كما تقدم بخلاف مجرد القيام وان اقترن به نحو ذكر فلا

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ صَلَّيْتُ مَعَ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ
سَوْءٍ قِيلَ وَمَا هَمَمْتَ قَالَ هَمَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ وَأَدْعُهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ *
وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبَقْرَةَ فَقُلْتُ يَرْكُمُ عِنْدَ الْمِائَةِ

يَحْلُهَا كُلُّهَا (متفق عليه) ورواه ابن ماجه بلفظ كان ينام اول الليل ويحيى آخره
(وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة (أى
مقتديا به في تهجده ففيه جواز الجماعة) في النفل المطلق (فلم يزل) بفتح الزاي
(قائما) أى مابرح على قيامه (حتى همت) أى قصدت والهم بمعنى القصد ويعني
بالباء (بامر سوء) بالفتح تقيض المسرة مصدر وشاعت الاضافة اليه كرجل سوء
ولا يقال بالضم (١) كفى الصراح وفي نسخة بامر سوء على الوصف دون الاضافة
قال القسطلاني الرواية بالاضافة كما افهمه كلام الحافظ في فتح الباري (قيل وما
همت) به (قال همت أن اجلس) وفي رواية الترمذي في الشائل ان اقعده (وادعه)
أى بأن ينوي قطع القدوة ويتم صلاته منفردا لانه يقطع صلاته كظنه القسطلاني
وغيره لان ذلك لا يليق بجمالة ابن مسعود وترك الاقتداء به والحرمان من مداومة
جماعته امر سوء وفي الحديث تطويل الامام لكن عمله عند الفاعية عند انحصار
الجمع اذا رضوا ولم يطرأ غيرهم ولم يتعلق بعينهم حق (متفق عليه وعن حذيفة
رضى الله عنه قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم) أى مؤمنا به في تهجده
(ذات ليلة فافتتح البقرة) أى بمد الفاتحة لانه افتتح بها من غير قراءة الفاتحة
فانه كان يقرؤها وصح عنه لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب
وانما لم يذكره الراوى اعتمادا على فهم السامع (فقلت يركع عند المائة) بكسر

(١) أى لا يقال رجل سوء بالضم وأما قوله تعالى «عليهم دائرة السوء» فقد
قرئ بالضم بمعنى الهزيمة والشر وافتتح من المساءة ضد المسرة كما في المختار ع

ثُمَّ مَضَى فَقَلَّتْ يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ فَمَضَى فَقَلَّتْ يَرْكَعُ بِهَا ثُمَّ
أَفْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا ثُمَّ أَفْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا

المم وفتح الهمزة وبينهما في الرسم الف وبعض الجهمال يقوله بفتح
الميم والتحتية بينهما الف قال الراعي وهذا جهل كان قائله ماقرأ أقرآن
وإنما كتبت الالف على خلاف قاعدة الخط دفنًا للالتباس بمنه الجار (ثم
مضى فقلت يصلي بها في ركعة) (١) أي فيركع عند تمامها (فمضى فقلت يركع بها
ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها) هذا ترتيب مصحف ابن
مسمود فلا يقال إن ترك ترتيب السور وقراءة الأخيرة ثم ما قبلها خلاف الأولى
ولعل الترتيب كان حينئذ كذلك ثم أمر صلى الله عليه وسلم بتقديم آل عمران
وقال المصنف فيه دليل لمن قال إن ترتيب السور اجتهاد لا توقيف فيه وبه قال
مالك والجمهور والباقلاني وقال (٢) إنه أصح القولين مع احتمالهما قال المصنف ومن
قال أنه توقفي حدده صلى الله عليه وسلم كما استقر في المصحف العثماني وإنما اختلفت
المصاحف قبل أن يبلغهم التوقيف والعرض الأخير فيتناول قراءته النساء قال
عمران على أنه كان قبل التوقيف في الترتيب وكانت هاتان السورتان هكذا (٣) في
مصحف أبي قال المصنف ولا خلاف في أنه يجوز للصلي أن يقرأ في الركعة الثانية
سورة قبل التي قرأها في الأولى وإنما يكره ذلك في ركعة ولمن يتلو خارج الصلاة
وإباحه آخرون وحملوا التنكير المنهي عنه على من قرأ من آخر السورة إلى أولها

(١) قال المصنف في شرح مسلم (قوله فقلت يصلي بها في ركعة) معناه ظننت
أنه يسلم بها فيقسمها على ركعتين وأراد بالركعة الصلاة بكاملها وهي ركعتان
ولا بد من هذا التأويل لينتظم الكلام بهاء وعلى هذا فقوله (ثم مضى) معناه
قرأ معظمها بحيث غلب على ظني أنه لا يركع الركعة الأولى إلا في آخر البقرة
حينئذ قلت يركع بها الركعة الأولى لجاوز وافتتح النساء اه

(٢) بارة المصنف في شرح مسلم «قال ابن الباقلاني إنه الخ»

(٣) أي ما استقر في المصحف العثماني

يَقْرَأُ مَرَّسَلًا إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْمِيحٌ سَبَّحَ وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ ثُمَّ رَكَعَ نَجْمَلُ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ ثُمَّ قَالَ سَمِعَ اللَّهُ مِنْ حَمْدِهِ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ

ولا خلاف ان ترتيب الايات توقفي اه ماخصا وقد نقله هو عن القاضي عياض وقوله (يقرأ مترسلا) جملة مستأنفة أو خالية لبيان كيفية قراءته والترسل ترتيل الحروف وأدأوها حقها (اذ امر بآية فيها تسييح) كقوله تعالى وسبحوه بكرة وأصيلا (سبح) أي قال سبحان الله (واذا امر بسؤال) أي بآية فيها ذلك كقوله تعالى واسألوا الله من فضله وقوله فليستجيبوا إلى (١) (سال وإذا مر بتعوذ) أي بآية فيها ذلك كقوله تعالى عن أم مريم وإني أعينها بك وذريتها من الشيطان الرجيم أو طلبه كقوله تعالى فأما ينزعنك من الشيطان نزع فاستعذ بالله (تعوذ) أي سأل الله العوذ من الشيطان وخالف في تعبيره بما في الشرطية الأولى وبما في الأخيرتين تفننا في التعبير ويؤخذ من الحديث استحباب جميع ما ذكر للقاري (٢) (ثم ركع فجعل) أي عقب تمام ركوعه وهو من افعال الشروع أي أخذ (يقول) فيه سبحان ربي العظيم (أي يكرره لقوله) (فكان ركوعه نحو) أي قريبا (من قيامه) أي كان زمن ركوعه قريبا من زمن قيامه ففيه تطويل الركوع (ثم قال) أي مع رفع رأسه من الركوع (سمع الله ان حمده) أي تقبله منه (ربنا لك الحمد) قاله حال انتصابه (ثم قام) في الاعتدال من الركوع قياما (طويلا قريبا مما ركع) قال المصنف فيه دليل لجواز تطويل الاعتدال عن الركوع وأصبحنا

(١) قوله (فليستجيبوا إلى) أي فليجيبوا دعوتي أيهم إلى الطاعة كما أجبته دماءهم وحينئذ في التمثيل هذه الجملة نظر فاعمل المراد التمثيل بالآية بتأملها وهي قوله وإذا سألك عبادي الآية

(٢) ومذهبنا استحبابه للأمام والمأموم والمنفرد كما في شرح مسلم

ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى فَكَانَ سَجُودَهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ
 رواه مسلم * وعن جابر رضي الله عنه قال «سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ قَالَ طَوْلُ الْقُنُوتِ» رواه مسلم
 المراد بالقنوت القيام * وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي
 الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ
 صَلَاةُ دَاوُدَ وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ

تمنونه ويبتلون به الصلاة (ثم سجد فقال سبحان ربّي الأعلى) صح أنه لما نزل
 فصبح باسم ربك العظيم قال صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت
 سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها في سجودكم وحكته أنه ورد اقرب ما يكون
 العبد من ربه إذا كان ساجدا فخصه بالأعلى أي عن الجهات والمسافات ثلاثتهم
 بالاقربة ذلك وقيل لما كان الأعلى أفضل تفضيل وهو ابلغ من العظيم والسجود ابلغ
 في التواضع فجعل الأبلغ للابلغ (فكان سجوده قريبا من قيامه رواه مسلم) وتقدم في باب
 المجاهدة (وعن جابر رضي الله عنه قال سئل) بالبناء للمجهول ولم اقتطع على السائل (رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أي الصلاة) أي اعمالها (أفضل قال طول القنوت رواه مسلم
 المراد بالقنوت القيام) قال المصنف فيه دليل لمن فضل تطويل القيام على تطويل السجود
 وتكثير الركوع وهو مذهب الشافعي وجماعة لحديث جابر هذا ولأن
 ذكر القيام القراءة وذكر السجود التسييح والقرآن أفضل ولأن المنقول عن
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يطول القيام أكثر من تطويل السجود وفي المسئلة
 مذاهب آخر قيل تطويل القيام في الليل أفضل وتكثير الركوع والسجود نهارا
 أفضل وعليه اسحاق بن راهويه وقيل تطويل السجود وتكثير الركوع أفضل (١) مطلقا
 وقيل انهما سواء (وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال) مخاطبا (له) لما أمره بترك مداومة الصوم والقيام وأن
 يصوم ويفطر ويقوم وينام (أحب الصلاة) أي التهجد (إلى الله) أي ارضاها
 إليه وأكثرها ثوابا عنده (صلاة داود) عليه السلام (وأحب الصيام إلى الله)
 (١) وفي نسخة ليلا ع ليلا بدل مطلقا ٢٣ - دليل سادس

صِيَامَ دَاوُدَ كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثَلَاثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ وَيَصُومُ
يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا
رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا

أَيُّ النَّفْلِ الْمَطْلُوقِ مِنْهُ (صِيَامَ دَاوُدَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ يَبْزُ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِثْنَاءِ
الْبَيَانِيِّ أَوْ الْعُطْفِ الْبَيَانِيِّ بِنَاءً عَلَى مَجِيئِهِ فِي الْجُمْلَةِ بِقَوْلِهِ (كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ)
إِعْطَاءَ لَعَيْنٍ وَالْجَسَدِ حَقَّهُمَا مِنْهُ (وَيَقُومُ ثَلَاثَهُ) بَضْمَتَيْنِ وَيُخَفِّفُ الثَّانِي فَيَسْكُنُ أَيُّ
يُحْيِيهِ بِالْقِيَامِ بِالتَّهَجُّدِ (وَيَنَامُ سُدُسَهُ) أَرَاخَةَ لِلْجَسَدِ بِمَا أَصَابَهُ مِنْ مُرَادِفَةِ الصَّلَاةِ
وَفِيهِ طَلَبُ إِخْفَاءِ عَمَلِ الْبَرِّ وَاسْتِرَاءِ الْغَيْرِ لِيَكُونَ أَقْرَبَ لِلْإِخْلَاصِ فَإِنْ قَامَ وَنَامَ
مَا ذَكَرْكَ كَانَهُ لَمْ يَقُمْ لَذَهَابِ كَلَالِ ذَلِكَ السَّهْرِ بِالنُّومِ فَقِيهِ إِخْفَاءِ التَّهَجُّدِ بِخِلَافِ الْمُسْتَرَعِ إِلَى
السَّهْرِ إِلَى اتَّفَعُجَ فَإِنَّهُ يَبْدُو عَلَيْهِ الْآثَرُ فَقِيهِ تَعَرُّضِ لظُهُورِ عَمَلِهِ اللَّيْلِيِّ (وَيَصُومُ يَوْمًا
وَيُفْطِرُ يَوْمًا) اخْتَلَفَ هَلِ الصُّومُ كَمَا ذَكَرْنَا أَفْضَلَ مِنْ صُومِ الدَّهْرِ بِشَرْطِهِ لِكُلِّ أَحَدٍ
أَوْ ذَلِكَ خَاصٌّ بِابْنِ عَمْرٍو وَالْجَمُورِ عَلَى الْأَوَّلِ وَذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنَ الْمَشَقَّةِ عَلَى النَّفْسِ
وَمِنْ إِعْطَاءِ النَّفْسِ حَقَّهَا إِذَا يَحْصُلُ لَهَا مِنَ الْقَوَى يَوْمَ الْفِطْرِ مَا يَجْبِرُ
مَقَامَ بِهَا ضَعْفٌ مِنْ ضَمَفِ يَوْمِ الصُّومِ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَابُو دَاوُدَ
وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ * (وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ) مَثْوًى كَدَاتِ اسْمِيَةِ الْجُمْلَةِ وَتَصْدِيرُهَا بِأَنَّ
وَتَقْدِيمُ خَبَرِهَا وَالْإِتْيَانُ بِاللَّامِ وَكَانَ الدَّاعِي إِلَيْهِ اسْتِبْعَادُ كَوْنِ اللَّيْلِ مَحَلَّ التَّجْلِيَّاتِ
لِسُكُونِهِ جَعَلَ سَكُنًا وَدَعَا ذَلِكَ الْاسْتِبْعَادَ بِأَنَّ قَبْضَ اللَّهِ عَلَى حَسَبِ مَشِئَتِهِ فَيَجْعَلُهُ
فِيمَا شَاءَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ (إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ) التَّقْيِيدُ بِهِ لِكُونِهِ
جَرِيًّا عَلَى الْغَالِبِ مِنْ قِيَامِ الرَّجُلِ حَيْثُ لَا مَقْهُومَ لَهُ فَنُفِيقَهَا مِنَ النِّسَاءِ الْمُسْلِمَاتِ
كَذَلِكَ (يَسْأَلُ اللَّهُ خَيْرًا) مَقْعُولٌ مُطْلَقٌ أَيُّ سَوْأَلٍ خَيْرٍ وَاضَافَهُ إِلَيْهِ لِسُكُونِهِ أَثَرَهُ
وَحَاصِلَا عَنْهُ أَوْ مَقْعُولٌ بِهِ وَفِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى كَيْلِ كَرَمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ عَدَمِ
الْوَعْدِ بِأَجَابَةِ السَّائِلِ ثَرَا حَيْثُ ثَرَا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَالْمَا فِيهِمَا وَحُصُولِ

مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَفْتَحِ الصَّلَاةَ بِرَكْعَتَيْنِ

التوفيق في الدنيا والجنة في العقبى (الاعطاء اياه) فقبه حث على الدماء في الليل وحض
عليه وابهم الساعة في جميعه طلبا لعمارتها بالتوجه للمولى وعدم الغفلة فيه بالنوم
واراحة الجسم عنه فان التوجه بالقلب وهو لا ينافى النوم بالعين والجوارح ويمكن
ان تكون الماعة المطلقة في هذا الخبر محمولة على ما جاء من التقييد في رواية
بانها بعد مضي الثلث من الليل وفي اخرى انها في النصف الاخير وفي اخرى انها في الثلث
الاخير ولا منافاة بينها إما بحمل الجميع على أنها في الثلث الاخير لصدق جميع الروايات عليه
وإما بانها تنتقل فتارة تكون قبل النصف الاخير وأخرى في النصف الاخير
قبل الثلث الاخير وأخرى في الثلث الاخير أو على أنه صلى الله عليه وسلم أخبر
أولاً انها في الثلث الاخير فاخبر به ثم أخبر بانها من نصف الليل (١) فاخبر به ثم
أخبر بانها من الثلث الاول فاخبر به وفيه على كل وجه إيماء إلى اتساع زمنها
بخلاف ساعة الاجابة يوم الجمعة ويؤيد ذلك أنه أشار لضيق ساعة الجمعة بقول
الصحابي وأشار أي النبي صلى الله عليه وسلم بيده يقلها ولم يقل مثل ذلك
في الساعة التي في الليل والله أعلم (وذلك) أي المذكور من اعطاء السائل ما سأل
(كل ليلة) بالنصب ظرف والخبر متعلقه أي كائن فيها وفيه شرف الليل على
النهار لان التجليات الالهية لا تختص بليلة دون ايلة بخلاف النهار فهي فيه
مختصة بيوم الجمعة (رواه مسلم) ورواه أحمد دل المصنف في هذا الحديث إثبات
ساعة الاجابة في كل ليلة ويتضمن الحث على الدماء في سائر ساعات الليل رجاء
مصادقتها اه (وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ذا قام أحدكم من الليل) أي لاجل قيامه أوفيه (فليفتتح الصلاة بركعتين
(١) قوله من نصف الليل اي ابتداء نصفه الأخير وقوله من الثلث الأول

أي من مضيه

خَفِيفَتَيْنِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيِ عَشْرَةٍ رَكْعَةً رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ نَامَ عَنْ حَزْبِهِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ

خَفِيفَتَيْنِ) لآذْهَابِ مَا قَدْ بَقِيَ فِي الْجَسَدِ مِنْ كَسَلِ النَّوْمِ فَتَشَدُّ الْأَعْيَابُ وَتَقْوِي الْأَعْضَاءُ مِنْ فَتُورِهَا فَتَتَوَجَّهَ بِكُلِّ نَشَاطٍ لَصَلَاةِ اللَّيْلِ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) وَرَوَاهُ أَحْمَدُ * (وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ لِلتَّهَجُّدِ) افْتَتَحَ صَلَاتَهُ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ (لآذْهَابِ أَثَرِ النَّوْمِ وَلِيَدْخُلَ الصَّلَاةُ بِكُلِّ النَّشَاطِ وَاقْتَوَرَ أَثَرُ النَّوْمِ طَبَعَ الْبَشَرِ فَلَا تَقْصُ فِيهِ كَسَائِرُ الْعَوَارِضِ وَالْأَمْرَاضِ) (رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّيْلِ) الْمَقْمُولَةُ تَهَجُّدًا (مِنْ) تَمْلِيلِيَّةٍ (وَجَعِ أَوْ غَيْرِهِ) كَأَنَّهَا بِأَمٍّ مِنْهُ (صَلَّى مِنَ النَّهَارِ) أَيِ فِيهِ (ثِنْتَيِ عَشْرَةٍ رَكْعَةً) يَحْتَمِلُ أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي بِإِقْضَاءِ مَا فَاتَهُ مِنْ نَافِلَةِ اللَّيْلِ فَيُؤْخِذُ مِنْهُ نَدْبَ قَضَاءِ النَّفْلِ الْمُؤَقَّتِ وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ لَحُوزُ ثَوَابِهِ عَوَضًا عَنْ فَاِتِّمَامِ صَلَاةِ اللَّيْلِ لِإِقْضَاءِ عَنْهُ وَعَلَيْهِ جَرَى ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِ الْمَشْكَاةِ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ نَامَ عَنْ حَزْبِهِ) بِكَسْرِ الْمُهْمَلَةِ وَسُكُونِ الزَّيِّ قَالَ فِي النِّهَايَةِ هُوَ مَا يَجْمَعُهُ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قِرَاءَةِ أَوْ صَلَاةٍ كَالْوَرْدِ وَالْحَزْبِ النَّوْبَةِ فِي وَرُودِ الْمَاءِ * (أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ) أَيِ وَلَوْ يَسِيرًا (فَقَرَأَهُ فِيمَا) أَيِ فِي وَقْتِ (بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ) الظَّرْفُ فِي مَعْنَى الصِّفَةِ لِمَا وَيَجُوزُ كَوْنُهَا مَوْصُولَةً صِفَةً لِمَحْذُوفٍ أَيِ فِي الْوَقْتِ الَّذِي بَيْنَ الْوَقْتِ

كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ *

المذكور (كتب) بالبناء للمجهول (له كما قرأه من الليل) فيه استحباب تدارك النفل المؤقت وإن مازك لمذرو وقضى كتب بمحض الفضل كثواب المؤدى وأتى بالكاف إيماء إلى نقص ثواب القضاء ولو لمذرو عن ثواب الأداء (رواه مسلم) والحديث سبق في باب المحافظة على الأعمال * (وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله) جملة خبرية لفظاً دماثية معنى عدل عنها إلى الخبرية تماؤلاً بالاجابة كأنها حصلت واخبر عنها بما يخبر به عن الحاصل وفيه مز يدحث على الاتيان بما يذكر بالنساء لقاعله (رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته) للصلاة فيه تعاون على البر والتقوى وإثارة اتباع الأمر الإلهي على الهوى النفساني (فإن أبى) أي امتنعت من القيام (نضح) أي رش (في وجهها الماء) ليذهب عنها النوم الغالب لها (رحم الله امرأة قامت من الليل) تهجد (فصلت وأيقظت زوجها) للصلاة (فإن أبى) أي امتنع من أن يقوم (نضحت في وجهه الماء) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ (ورواه أحمد والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم في المستدرک كذا في الجامع الصغير ورواه الطبرانی من حديث أبي مالك الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يستيقظ من الليل فيوقظ امرأته فإن غلبها النوم نضح في وجهها الماء فيقومان في بيتهما فيذكران الله عز وجل ساعة من الليل الا غفر لهما وهذا الحديث مطلق يشمل ذكر الله تعالى في الصلاة وخارجها كافي الآية والنضح بالنون والضاد المعجمة وإهمال الحاء وأعجابهما قال في فتح الباري قال الأصمعي

وَعَنْهُ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِذَا أَقْبَضَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلِّ أَوْ صَلِّ رَكْعَتَيْنِ جَمِيعًا كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ *
وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
« إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ

النضح بالمعجونة أكثر منه بالمهمة وسوى بينهما أبو زيد وقال ابن كيسان بالمعجونة لما تحن وبالمهمة لما رق أى من الطيب ونحوه * (وعنه وعن ابن سعيد رضى الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقبض الرجل أهله) هو أعم من امرأته وفيه فضيلة أمر الرجل أهله بصلاة النوافل والتطوعات كما فى الترض (من) جوف (الليل فصليا) أى كلاهما جميعا فعند النسائي فصليا جميعا ففيه اقتداء المرأة بزوجه فى النافلة وفيه مشروعية الجماعة فيها وقال ابن رسلان قد يقال لادلالة فى جميعا على الجماعة لصدقه على فعلهما النافلة جماعة ومنفردين (أو) شك من الراوى (صلى) أى كل منهما (ركعتين جميعا) هكذا وقع ووجه الكلام فصليا جميعا أو صلى كل منهما منفردا ركعتين (كتب) بالافراد وكذا هو بخط ابن رسلان فى شرحه لسنن أبى داود وفى نسخة من الرياض كتبنا بالف التثنية (فى) جملة (الذاكرين والذاكرات) أى المذاكرين فى قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وذكر الجلالة وكثيرا ليس فى الرواية وهذا من تفسير الكتاب بالسنة (رواه أبو داود بإسناد صحيح) قال ابن رسلان ورواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم وهذا الحديث من جملة الحديث قبله من حيث المعنى ولعل الإتيان به انه على احتمال ان الرواية أو صلى بأفراد الفعل أفاد ظاهرها ترتب ثواب الرجل لا يقاظ امرأته على إيقاظها وصلاته سواء أصلت هى أم لا والله أعلم * (وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا نعس أحدكم) قال فى المصباح حقيقة النعاس الوسن من غير نوم يقال نعس ينعس من باب قتل والاسم منه النعاس

فِي الصَّلَاةِ فَلَا يَرُقُّدُ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ فَإِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى
وَهُوَ نَاعَسٌ أَمَلَهُ يَذْهَبُ يُسْتَغْفَرُ فَيَسِبُ نَفْسَهُ «مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ» *
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَاسْتَعْجَمَ الْقُرْآنَ عَلَى لِسَانِهِ فَلَمْ
يَذَرِ مَا يَقُولُ فَلْيَضْطَجِعْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ *

﴿بَابُ اسْتِحْبَابِ قِيَامِ رَمَضَانَ﴾

وَهُوَ التَّرَاوُحُ ﴿﴾

وقال الفقهاء علامة النعاس سماع كلام الحاضرين وان لم يفهم معناه (في الصلاة)
التي تقوم بها بالليل (فايرقد) ندبا (حتى يذهب عنه النوم) وذلك أن لب
الصلاة الخشوع والخضوع والحضور مع الله عز وجل وانما يكون ذلك مع
النشاط وصحة القلب وسلامته من الكسل وعلل الامر بالرقاد بقوله (فان أحدكم
إذا صلى) أي دخل في الصلاة (وهو ناعس) حال من فاعل صلى (لمله يذهب
يستغفر) جملة لعل واسمها وخبرها في محل الخبر لان قال القاضي عياض أي يدعو
(فيسب نفسه) بسبب غلبة النعاس وتلجج اللسان عند ارادة النطق (متفق
عليه) ورواه مالك وأبوداود والترمذي وابن ماجه (وعن أبي هريرة رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام أحدكم من الليل) يتعجد (فاستعجم
القرآن) والتبس (على لسانه فلم يدر) من النعاس القائم به (مايقول) من القرآن
أوالذكر (فليضطجع) لان غلبة النعاس عليه تمنعه من تدبر القرآن ولاخير في قراءة
لا تدبر فيها (رواه مسلم) ورواه احمد وأبوداود وابن ماجه وختم الباب بهذين
الحديثين اعلاما بان محل فضل القيام مالم يكن في مثل هذا الحال والله أعلم

﴿بَابُ اسْتِحْبَابِ قِيَامِ رَمَضَانَ﴾

(وهو) أي القيام الموعود عليه بالقرآن في الحديث الصحيح (التراويح) أي حاصل

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَغَنَهُ قَالَ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرَغِّبُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ

بها (١) وهي عندنا غير أهل المدينة عشرون ركعة بمشتر تسليكات كما طلبة وإعليه كذلك في زمن عمر رضي الله عنه لما اقتضاه نظره السيد من جمع الناس على امام واحد فوافقوه ينوي بهما من التراويح أو من قيام رمضان وكانوا يوترون عقبها بثلاث وسر العشرين أن الرواتب المؤكدة في غير رمضان عشر فضوعت فيه لانه وقت جد وتشيرولهم فقط لشرفهم بجواره صلى الله عليه وسلم ست وثلاثون جبرالهم بزيادة ست عشرة في مقابلة طواف أهل مكة أربعة أسابيع بين كل ترويحين من العشرين سبع وابتداء حدوث ذلك كان في أواخر القرن الاول ثم اشتهر ولم ينكر فكان بمنزلة الاجماع السكوتي ولما كان فيه ما فيه قال الشافعي العشرون لهم أحب الى وقال الحليمي عشرون مع القراءة فيها بما يقرأ في ست وثلاثين أفضل لأن طول القيام أفضل من كثرة الركعات ووقتها كالوتر ما بين صلاة العشاء ولو بمجموعة جميع تقديم والوع العجر الصادق وسيت تراويح لانهم لطول قيامهم كانوا يستريحون بعد كل تسليمتين * (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام رمضان) أي احيا لياليه بالعبادة أو بالتراويح فيها (إيماناً) أي تصديقاً بشوابه (واحتساباً) أي اخلاصاً ونصبهما على الحالية أو على أنه مفعول له (غفر له ما تقدم من ذنبه) أي الصفات المتعلقة بحق الله تعالى بالعمو عنها وعدم المؤاخذه بها (متفق عليه) ورواه أصحاب السنن الاربعة * (وغنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب) بتشديد الفين المعجمة أي يذكر الثواب (في قيام رمضان)

(١) قوله (أي حاصل بها) انظر ماوجه هذا التفسير مع أن القيام والتراويح اسمان لمسمى واحد

مَنْ غَيْرُ أَنْ يَأْمُرُ هُمْ فِيهِ بِعَزِيمَةٍ فَيَقُولُ مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا
وَأَحْسَانًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ «رَوَاهُ مُسْلِمٌ»
﴿بابُ فَضْلِ قِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَيَمَانِ أَرْجَى لَيَالِيهَا﴾
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ

أَيُّ بِأَحْسَنِ لَيَالِيهِ لِتَعَالِيهِ وَالْأَمْرُ بِوَدَّ لَيْلَةِ الْقَدْرِ عَلَى كُلِّ الْفَضْلِ (مَنْ غَيْرُ أَنْ يَأْمُرَ هُمْ فِيهِ
بِعَزِيمَةٍ) أَيُّ لَا يَأْمُرُهُمْ أَمْرَ إِجْبَابٍ وَتَحْتِمٍ بَلْ أَمْرٌ نَدْبٍ وَتَرْغِيبٍ ثُمَّ فُسِّرَ صِيغَةً تَرْغِيبِيَةً
بِقَوْلِهِ (فَيَقُولُ) بِالرَّفْعِ عَطْفًا عَلَى رِغْبٍ (مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَانًا) غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ
مِنْ ذَنْبِهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (فِي أَبْوَابِ النُّوَافِلِ) وَيُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ فَضْلُ صَلَاةِ التَّرَاوُجِ حَيْثُ
رَتَّبَ عَلَيْهَا مَا ذَكَرَ فِيهِ وَأَمَّا فَضْلُ عَلَيْهَا نَوَافِلِ آخَرٍ مِنَ الْعِيدِ وَالْكَسُوفِ وَالرُّوَاتِبِ
لِمُؤَظَّمَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى تِلْكَ دُونَ التَّرَاوُجِ فَانَّهُ صَلَاةً ثَلَاثَ لَيَالٍ فَلَمَّا
كَثُرَ النَّاسُ فِي الثَّلَاثَةِ حَتَّى غَمَسَ الْمَسْجِدَ تَرَكَهَا خَوْفًا مِنْ أَنْ تَقْرُسَ عَلَيْهِمْ وَتَقِي
الزِّيَادَةَ لَيْلَةَ الْأَسْرَاءِ تَقِي لِقْرُسَ مُتَكَرِّرِ مِثْلِهَا فَلَمْ يَنَافِ خَشْيَةُ فَرْضِ هَذِهِ
﴿بَابُ فَضْلِ قِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾

بِاسْتِكْنَاءِ الدَّالِّ الْمُهْمَلَةِ قِيلَ أَنَّهُ بِمَعْنَى مُفْتَوِّحِهَا الْأَنْهَاءُ الَّتِي فِيهَا يَفْرُقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ
وَيُقَدَّرُ عَلَى الْأَصَحِّ وَقِيلَ أَنَّهُ بِمَعْنَى الشَّرَفِ فَقِيلَ لِشَرَفِ قَدْرِهَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى
وَقِيلَ لِأَنَّ مِنَ لَا شَرَفَ لَهُ إِذَا صَادَفَهَا فَقَامَهَا (١) صَارَ ذَا قَدَرٍ وَشَرَفٍ
وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا يَبَيِّنُهُ فَسَطْوَعُ الْبَدْرِ فِي فَضْلِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ (وَيَمَانِ أَرْجَى لَيَالِيهَا)
أَيُّ لَيَالِي رَمَضَانَ لَهَا وَاخْتَلَفَ فِيهَا عَلَى أَكْثَرِ مِنْ أَرْبَعِينَ قَوْلًا ذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ
حَجَرٍ فِي فَتْحِ الْبَارِي أَنَّ الْأَصَحَّ مِنْهَا أَنَّهُ بَاقِيَةٌ فِي كُلِّ رَمَضَانَ وَأَنَّهَا تَلْزِمُ لَيْلَةَ بَعِيثِهَا
مِنَ الْعَشْرِ الْآخِرِ وَاخْتِيرَ الْقَوْلُ بِأَنَّهَا لَهَا فَتَكُونُ تَارَةً فِي الْحَادِيَةِ وَالْعَشْرِينَ وَتَارَةً أُخْرَى
فِي أُخْرَى مِنَ الْعَشْرِ الْآخِرِ قَالَ الْأَصْنَفُ وَبِهِ يَجْمَعُ بَيْنَ الْأَخْبَارِ وَبِإِرْتِفَاعِ التَّعَارُضِ
عَنْهَا ﴿قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ أَيُّ الْقُرْآنِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ بِقَرِينَةِ الْمَقَامِ (فِي لَيْسَلَةِ

الآيات * وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » متفق عليه * وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر

وقيل أنا كنا علة ليفرق ورحمة مفعول به أى تفصل فيها الأمور لأن من شأننا أن نرسل رحمتنا وفصل الأمور من باب الرحمة (أنه هو السبع العليم) للأقوال والأفعال والرب لا بد أن يكون كذلك * (وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قام) أى احيا بالعبادة (ليلة القدر) ويحصل أصل قيامها بصلاة العشاء فيها جماعة والعزم على صلاة الصبح كذلك (إيمانا واحتسابا) أى مؤمنا ومحسبا (غفر له ما تقدم من ذنبه) قال المصنف قد يقال هذا الحديث مع حديث من قام رمضان الخ يغنى أحدهما عن الآخر وجوابه أن يقال قيام رمضان من غير موافقة ليلة القدر ومعرفتها سبب لغفران الذنوب وقيام ليلة القدر لمن وافقها وعرفها سبب لغفران وإن لم يقم غيرها اهـ (متفق عليه) ورواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان كلهم من حديث أبي هريرة ورواه النسائي أيضا من حديث عائشة كذا في الجامع الكبير (وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) قال الحافظ ابن حجر في الفتح لم أقف على تسمية أحد منهم (أروا) بضم أوله (ليلة القدر في المنام) أى ليل لهم فيه أنها (في السبع) (١) (الأواخر) أى آخر سبع من الشهر وقيل المراد بها لتي أولها ليلة الثاني والعشرين وآخرها ليلة الثامن والعشرين قال الدماميني في المصابيح الأواخر جمع آخره بكسر الحاء لاجمع أخرى لأنها الأدلة لها على المقصود وهو الآخر في الوجود وإنما تقتضى المغايرة كقولك مررت بامرأة حسنة وأخرى أى مغايرة لها ويصح هذا التركيب سواء كان المرور بهذه المغايرة سابقا أو لاحقا

(١) قوله (في السبع) حال من ليلة القدر أو مفعول ثالث لأروا فما في

الشرح حل معنى 'حل اعراب ع

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَى رُؤْيَاكُمْ فَتَدْتَوِطُّونَ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ
فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّبَهَا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ «مُتَقَّقٌ عَلَيْهِ» *
وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجَاوِرُ فِي الْعَشْرِ

وهذا عكس العشر الأول لانه جمع أول ولا يصح الاوائل لانه جمع أول الذي هو
لهذا كرو واحد العشر ليلة وهي مونة فلا توصف بمذكر اه (فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أرى) بالفتح أي ابصر مجازا (رؤياكم) قال القاضي تياض
كذا هو بالافراد والمراد رؤاكم لانها لم تكن رؤيا واحدة وقال الدماميني فهو
مما عقب فيه الافراد الجمع لأن اللبس وهو مسموع وقال السفاقي كذا يرويه
المحدثون بتوحيد الرؤيا وهو جائز لانها مصدر وافصح منه رؤاكم جمعا لتكون
جمعا في مقابلة جمع ولم يبدل ذلك وان كان اشبه بكلام النبي صلى الله عليه وسلم
لكراهة تغيير ما ادته الرواية قلت مع حصول معنى الجمع بذلك لان المفرد المضاف
للمعوم فهو كالجمع المضاف (فتدواطون) بالهمز أي توافقت وزنا ومعنى واصله
ان يطأ الرجل برجله مكان رجل صاحبه وهو في مسلم تواطت بطاء فتاء قال المصنف
هكذا هو في النسخ وهو مهموز فكان ينبغي كتابة الف بعد الطاء صورة للههموز
ولا بد من قراءته مهموزا قال الله تعالى ليواطئوا عدة ما حرم الله اه (في السبع
الاولاخر فمن كان متحربها) أي متأخيا مصادفتها (فليتحربها في السبع الاولاخر)
وجاء عند مسلم في حديث ابن عمر مرفوعا من كان ملتمسها فليلتبسها في العشر
الاولاخر وعنده من حديثه أيضا كذلك بلفظ التمسوها في العشر الاولاخر فان
ضعف احدكم او عجز فلا يقلبن على السبع البواقى قال الحافظ في التمعن هذا
السياق يرجح الاول من الاحتمالين في تفسير السبع الاولاخر (منفق عليه) قال
في التمعن في الحديث دلالة على عظم قدر الرؤيا وجواز الاستناد اليها في الاستدلال
على الامور الوجودية بشرط أن لا يخالف القواعد الشرعية * (وعن عائشة رضى
الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور) أي يعتكف (في العشر

الْأَوَّخِرِ مِنْ رَمَضَانَ وَيَقُولُ تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ
 مِنْ رَمَضَانَ «مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ» وَعَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَ تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوَتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ
 رَمَضَانَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَعَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ الْآخِرُ مِنْ رَمَضَانَ أَحْيَا اللَّيْلَ
 وَابْقَظَ أَهْلَهُ وَجَدَّ

الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ) وَأَوَّلَهُ الْحَادِي وَالْعَشْرُونَ مِنْهُ وَآخِرُهُ انْقِضَاءُ رَمَضَانَ (وَيَقُولُ
 تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ) أَخَذَ أَصْحَابُنَا بِقَضِيَّةِ هَذَا
 الْحَدِيثِ فَقَالُوا إِذَا عَلِقَ رَجُلٌ طَلَّاقَ زَوْجَتِهِ بِأَيِّ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَإِنْ كَانَ قَبْلَ الْحَادِي
 وَالْعَشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ طَلَّقَتْ بِانْقِضَائِهِ وَإِنْ كَانَ فِي الْحَادِي وَالْعَشْرِينَ مِنْهُ فَبِإِعْدِ
 فَلَا يَقَعُ الطَّلَاقُ حَتَّى يَحُولَ الْحَوْلُ وَيَأْتِيَ مِثْلُ يَوْمِ التَّعْلِيْقِ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) * وَعَنْهَا أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ (قَالَ فِي النِّهَايَةِ) أَيْ تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ
 وَالْإِجْتِهَادُ فِي الطَّلَبِ وَالزَّمُّ عَلَى تَحْصِيصِ الشَّيْءِ بِالْقَوْلِ وَالْقَدْرُ (فِي الْوَتْرِ)
 هَذَا مُقْبِدٌ لِإِطْلَاقِ الْحَدِيثِ قَبْلَهُ الشَّامِلِ لِأَوْتَارِ الْعَشْرِ وَاشْفَاعِهِ (فِي الْعَشْرِ
 الْآخِرِ) فِي مَحَلِّ الصِّفَةِ أَوْ الْحَالِ مِنَ الْوَتْرِ لِكُونِهِ عَلَى بَالِ الْجَنَسِيَّةِ وَكَذَا
 قَوْلُهُ (مِنْ رَمَضَانَ) وَالْحَدِيثُ مُحْتَمَلٌ لِكُلِّ مِنَ الْقَوْلِ لِمُزَوِّجِهَا لَيْلَةَ مَعْنِيَةٍ مِنَ الْأَوْتَارِ
 وَالْقَوْلِ بِاتِّقَالِهَا فِي لَيَالِيهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) (وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ كَذَا
 فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ) * (وَعَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ
 الْآخِرُ مِنْ رَمَضَانَ أَحْيَا اللَّيْلَ) أَيْ قَامَهُ بِأَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالتَّذَكُّرِ
 وَالتَّفَكُّرِ أَوْ أَحْيَا نَفْسَهُ بِالسَّهْرِ فِيهِ لِأَنَّ النَّوْمَ إِخْوَةُ الْمَوْتِ وَإِضَافَهُ إِلَى اللَّيْلِ تَسَاعَا
 لِأَنَّ النَّوْمَ إِذَا حَبِيَ بِالْقِظَةِ حَبِيَ لَيْلَهُ بِحَيَاتِهِ (وَابْقَظَ أَهْلَهُ) تَنْبِيْهُهَا عَلَى وَقْتِ الْخَيْرِ
 لِيَتَرَضَوْا لِلنَّعْمَتِ فَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَقِيَ مِنْ
 رَمَضَانَ عَشْرَةٌ أَيَّامٍ يَدْعُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِهِ يُطَبِّقُ الْقِيَامَ إِلَّا قَامَهُ (وَجَدَّ) أَيْ بِذَلِّ جَهْدِهِ

وَشَدَّ الْمِثْرَ مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهَا قَالَتْ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْتَهِدُ فِي رَمَضَانَ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ وَفِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْهُ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ *

وطاقته في أداء الطاعة (وشد المِثْر) بكسر الميم الا زار قال في النهاية كنى بشده عن اعتزال النساء وقيل اراد تشميره للمباداة يقال شددت لهذا الامر مئزرى أى تشمرت له اه وقال القرطبي ذهب بعضهم الى أن اعتزال النساء كان بالاعتكاف وفيه نظر لقوله فيه وايقظ اهله فانه يشعر بانه كان معهم في البيت فلو كان متمكنا لكان في المسجد ولم يكن معه احد ونظر فيه بانه قد روى انه اعتكف مع النبي صلى الله عليه وسلم امرأة من ازواجه وبتقدير عدم اعتكاف احد منهم فيحتمل أن يوظف من موضعه وان يوظف عند دخوله البيت لحاجة الانسان قال الخطابي يجتمل أن يريد به الجد في العبادة كما يقال شددت لهذا الامر مئزرى أى شمرت له ويجتمل أن يكون كناية عن التشديد والاعتزال معا ويحتمل ان يراد الحقيقة والجواز مما فيكون المراد شد مئزره حقيقة فلم يحله واعتزل النساء وشمر وللمباداة واعترض بانه قد جاء في رواية شد مئزره واعتزل النساء فعطف بالواو فقوى الاحتمال الاول (متفق عليه) كذا أورده المصنف بلفظ العشر الاوخر وعزاه لهما والذي فيها اذا دخل العشر شد مئزره الخ من غير وصف للعشر ونبه السيوطي على ان زيادة الوصف لابن ابى شيبة فقال الاخير ونبه العلقمي انه كذلك من حديث على عند ابن ابى شيبة والبيهقي وحديث الباب من غير لفظ الاوخر ورواه ايضا ابو داود والنسائي وابن ماجه * (وعنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره) اشرفه على باقى الاشهر وفي الحديث من أبى سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهور شهر رمضان الحديث واه البيهقي في الشعب يجتهد (وفي العشر الاوخر منه ما لا يجتهد في غيره) من أيامه لقضاه على عشره الاولين لكون ليلة القدر فيه (رواه مسلم) بلقى وافته سر في الجامع الصغير على الجملة الأخيرة من هذا الحديث وعزاه لاجد

وَعَنْهَا قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ لَوْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ
مَا أَقُولُ فِيهَا قَالَ قُولِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفْوٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي «رواهُ
الترمذي» وقال حديثٌ حسنٌ صحيحٌ

﴿بابُ فَضْلِ السَّوَالِ﴾

ومسلم والترمذي وابن ماجه (وعنها قالت قالت يا رسول الله أَرَأَيْتَ) بفتح التاء
أى اخبرنى (إن علمت أي ليلة ليلة القدر) برفع أى مبتدا خبره ليلة القدر والجملة
منصوبة المحل منع العامل من العمل فى اللفظ اسم الاستفهام (ما) أى أى شىء
مرفوع على الابتداء والرابط للجملة الخبرية محذوف أى أقوله أو منصوب
على أنه مفعول مقدم وجوبا لقولها (أقول فيها قال قولى اللهم انك عفو) بصيغة
فعل الموضوعة للمبالغة لا بلفظية عفوه سبحانه كيفما وكما يفوق عن السكباتر غير
الشرك وعنه بعد الاسلام وعما لا يعلم عدده سواه (تحب العفو) خبر بعد
خبر أو حال من ضمير الخبر قبله أو جملة مستأنفة أتى بها الطنابا (فاعف عني) وفيه
إيحاء الى ان أهم المطالبات تفكك الانسان من تبعات الذنوب وطهارته من دنس
العيوب فان بالطهارة من ذلك يتأهل للأنظام فى سلك حزب الله وحزب الله
هم المفلحون (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح) * تنمة * من علامات ليلة
القدر أنها معتدلة والشمس تطلع صبيحتها بيضاء وليس لها كبير شعاع وفائدة ذلك
معرفة يومها اذ يسن الاجتهاد فيه كليتها

﴿بابُ فَضْلِ السَّوَالِ﴾

بكسر السين المهملة قال المصنف فى شرح مسلم قال أهل اللغة السوال بكسر السين
يطلق على الفعل وعلى العود الذى يتسوك به وهو مذكر قال الليث وتوئته العرب
أيضاً قال الازهري هذا من عدد الليث أى من أغاليطه القبيحة وذكر صاحب
الحكم انه يذكر ويؤنث والسوال فملك بالمسوال يقال ساك فله يسوكه سواكا
فان قلت استاك لم تذكر النعم وجمع السوال مسوك بضمتين ككتاب وكتب وذكر
صاحب الحكم انه يجوز أيضا سوك بالهمزة ثم قيل ان السوك مأخوذ من ساك

* وَخِصَالُ الْفِطْرَةِ * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «لَوْلَا أَنِ اشْتَقُّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ

إذا ذلك وقيل من جاءت الأبل تساو ك أي تمايل هزالا وفي اصطلاح العلماء استعمال عود أو نحوه في الاسنان لازالة ما عليها ويحصل بكل خشن ولو نحو سعد وأشنان لحصول المقصود من النظافة بهما نعم يكره بمبرد وعود ويحان يؤذى ويحرم بذى سم ومع ذلك يحصل به أصل سنة السواك لان الكراهة والحرمه لا مر خارج والعود أفضل من غيره وأولاه ذو الريح الطيب وأولاه الاراك للاتباع مع ما فيه من طيب طعم وريح وشعيرة لطيفة تنقى ما بين الاسنان ثم بعده النخل لانه آخر سواك استاك به صلى الله عليه وسلم وصح أيضا انه كان اراكا لكن الاول أصح أوكل راو قال بحسب علمه ثم الزيتون لخبر الطبراني نعم السواك الزيتون من شجرة مباركة تطيب القم وتذهب بالخر أى وهوداء في الاسنان وهو سواكى وسواك الانبياء قبلى واليابس المندي بالماء أولى من الرطب ومن المندي بماء الورد ويظهر أن اليابس المندي بغير الماء أولى من الرطب لانه أبلغ في الازالة كذا في التحفة لابن حجر وفيه حديث في مسند الزار ثم ان السواك سنة ليس بواجب في حال من الاحوال بالاجماع اهـ (وخصال الفطرة) بكسر الفاء لانها لبيان الهيئة يقال فطر يفطر فطرا بالفتح وهو الابداء والاختراع وقيل الابداع على غير مثال قل القلقشندي في شرح العمدة المراد بها هنا السنة كما نقله الخطابي عن أكثر العلماء وصوبه النووي في مجموعه أى سنن الانبياء وقيل هي الدين وجزم به أبو نعيم في المستخرج والماوردى وأبو اسحاق الشيرازى وآخرون وقيل هي الجبله التى خلق الله الناس عليها ووجب لهم على فعلها ورجعه أبو عبد الله القزاز في تهسير غريب البخارى ورد البيضاوى الفطرة إلى مجموع ما قيل في معناها فقال هي السنة القديمة التى اختارها الانبياء وافقت عليها الشرائع القديمة فكانها أمر جلي اهـ * (عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولا أن اشق على أمتي) أى كراهة أو مخافة ان اشق على أمتي أي أمة الدعوة بدليل قول الراوي على سبيل الشك (أو على الناس لأمرتهم)

بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ «مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ» وَدَنَّ حَذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ النَّوْمِ يَشُوصُ فَاهُ بِالسَّوَاكِ»

أى امر الجواب فلا دليل فيه لمن قال المندوب ليس مأموراً به (بالسواك) ان اريد
به الفعل فلا حذف وان اريد به الالة فعلى تقدير مضاف أى باستعمال السواك
(مع كل صلاة) أى عند ارادتهم اقل الشيخ شهاب الدين الرملى ولونسية حتى دخل
فى الصلاة أى به فى اثنائها بعمل خفيف وخالفه ابن حجر الهيئى قال لبناء الصلاة
على السكون (متفق عليه) ورواه مالك واحمد والترمذى والنسائى كلهم من
حديث ابى هريرة ورواه احمد وأبوداود والنسائى ايضا من حديث زيد بن
خالد ورواه احمد والترمذى ايضا والضياء من حديث زيد بن خالد هذا بزيادة ولا خرت
المشاء إلى ثلث الليل ورواه الحاكم فى المستدرک من حديث العباس بلفظ
فرضت عليهم السواك عند كل صلاة كما فرضت عليهم الوضوء كذا فى الجامع الصغير قال
المصنف فى الحديث دليل على جواز الاجتهاد للنبي صلى الله عليه وسلم فيما لم يرد
فيه نص من الله تعالى وهو مذهب أكثر الفقهاء وأصحاب الاصول وهو الصحيح
المختار وفيه ما كان النبي صلى الله عليه وسلم عليه من الرفق بأمته وفيه فضل السواك
عند كل صلاة وقدر من حديث أم الدرداء مرفوعاً ركعتان بسواك أفضل من
سبعين ركعة بلاسواك الحديث رواه ابن النجار والديلمى فى القاموس قال السيوطى
تقلاً عن الزين العراقى وحكمة الامر به للصلاة انا مأمورون فى كل حالة من احوال
التقرب إلى الله تعالى انى نكون فى حالة كمال ونظافة اظهار الشرف العبادة وقد
قيل ان ذلك امر يتعلق بالملك وهوانه يضع فاه على فى القارئ فيتأذى بالرائحة
الكرهية فسن السواك لاجل ذلك وفيه حديث فى مسند البزار وقال الحافظ
زين الدين العراقى يحتمل أن يقال حكمته عند ارادة الصلاة ماورد من انه يقطع
البلغم ويزيد فى القصاحة وتقطع البلغم مناسب للقراءة ثلاثاً يطرأ عليه فيمنعه القراءة
وكذلك القصاحة اهـ * (وعن حذيفة رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا قام) أى استيقظ (من النوم) وفى لفظ من الليل (يشوص فاه بالسواك)

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * الشَّوْصُ الدَّلَالُ * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ
 «كُنَّا نَعْدُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَوَاكُهُ وَطَهْرَهُ
 فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ مَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَيَتَسَوَّكُ وَيَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي»
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَكْثَرْتُ عَلَيْكُمْ فِي السَّوَاكِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ
 شَرِيحِ بْنِ هَانِيٍّ

أَشْرَبَ بِهَا الْأُمَّةَ لَمَّا يَفْشَأُ مِنْهُمْ مِنَ التَّغْيِيرِ عِنْدَ النَّوْمِ فَفَعَلَ ذَلِكَ لِيَفْعَلُوهُ فَيَأْخُذَ
 ذَلِكَ الْآثَرُ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ (الشَّوْصُ الدَّلَالُ * وَعَنْ
 عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كُنَّا نَعْدُّ) بَضْمُ النَّوْنِ مِنَ الْأَعْدَادِ أَيُّ نَهْيٍ (رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَوَاكُهُ) أَيُّ مَا يَسْتَاكُ بِهِ (وَطَهْرُهُ) بَفَتْحِ الطَّاءِ (فَيَبْعَثُهُ
 اللَّهُ) أَيُّ يَوْقُظُهُ مِنْ نَوْمِهِ وَفِي عِبَارَتِهَا اسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ يَتَّبِعُهَا اسْتِعَارَةٌ تَخْيِيلِيَّةٌ
 (مَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَهُ) أَيُّ وَقْتُ مَتَابَعَتِهِ إِقَامَتَهُ فَأَمَّا صَدْرِيَّةُ ظَرْفِيَّةُ وَقَوْلُهَا (مِنَ اللَّيْلِ)
 حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ الْمَقْعُولِ بِهِ (فَيَتَسَوَّكُ) أَيُّ عَقِبَ قِيَامِهِ كَمَا تَوَمَّيَّءُ إِلَيْهِ أَتَمَّاءُ (وَيَتَوَضَّأُ)
 يَحْتَمِلُ أَنَّهُ كَانَ يَكْتَفِي عَنِ السَّوَاكِ الْمَسْنُونِ فِيهِ بِمَا قَبْلَهُ لِقُرْبِهِ وَأَنَّهُ كَانَ يَأْتِي لَهُ
 بِسَوَاكِ ثَانٍ (وَيُصَلِّي) أَيُّ صَلَاةِ اللَّيْلِ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرْتُ) قَالَ الْخَافِظِيُّ الْقَتْمِيُّ فِي رَوَايَةِ الْأَسْمَاعِيِّ
 لَقَدْ أَكْثَرْتُ (عَلَيْكُمْ فِي السَّوَاكِ) أَيُّ بَالَقْتُ فِي تَكْرِيرِ طَلْبِهِ مِنْكُمْ وَفِي إِبْرَادِ
 الْأَخْبَارِ فِي التَّرْغِيبِ فِيهِ وَقَالَ ابْنُ التِّينِ مَعْنَاهُ أَكْثَرْتُ عَلَيْكُمْ وَحَقِيقُ أَنْ أَفْعَلَ
 وَحَقِيقُ أَنْ تَطِيعُوا وَحَسْبَى الْكَرْمَانِي أَنَّهُ رَوَى بَضْمُ أَوَّلِهِ أَيُّ بُولَعْتُ مِنْ عِنْدِ
 اللَّهِ بِطَلْبِهِ مِنْكُمْ وَلَمْ أَقِفْ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ إِلَى الْآنِ صَرِيحَةٌ أَمْ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ)
 وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ * (وَعَنْ شَرِيحِ) بِضْمِ الْمَعْجَمَةِ وَفَتْحِ الزَّاءِ وَسَكُونِ التَّحْتِيَّةِ
 (ابْنُ هَانِيٍّ) بِكَسْرِ النَّوْنِ وَهَمْزَةِ آخِرِهِ ابْنُ زَيْدٍ الْحَارِثِيُّ الْمَذْجِيُّ ابْنُ الْمَقْدَامِ
 قَالَ فِي الْكَوْفِيِّ التَّقْرِيبِ ثِقَةٌ خُضْرَمٌ قُلْتُ مَعَ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ سَجِسْتَانُ كَذَا فِي التَّقْرِيبِ

قَالَ وَقُلْتُ لِمَ أَثْنَىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَأْيَ شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ قَالَتْ بِالسَّوَاكِ «رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَرَفُ السَّوَاكِ عَلَى لِسَانِهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «السَّوَاكُ مَطَهْرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ»

(قال قلت لمأثنة رضى الله عنها بأى شيء) أى من الخصال التى نذب إليها (كان يبدأ النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل بيته قالت بالسواك) فيه نذب السواك عند دخول المنزل وذلك لازالة ما يحصل مادة بسبب كثرة الكلام الناشئة عن الاجتماع (رواه مسلم * وعن أبى موسى) هو الاشعري وليس فى الصحابة من يكفى بذلك غيره واسمه عبد الله بن قيس (رضى الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وطرف السواك على لسانه) فيه جواز الدخول على الكبار حال الاستبياك (متفق عليه) واخرجه احمد وأبو داود والنسائى وابن خزيمة وابن حبان والطبرانى والحوارزمى والاسماعيلى وأبو عوانة والبرقاني وأبو نعيم والبيهقى وغيرهم كذا فى غاية الاحكام (وهذا لفظ مسلم) رواه فى أبواب الطهارة مختصرا وأورده فى أبواب الامارة من جملة حديث بلفظ اقبلت الى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يستاك قال فكأنى انظر الى سواك تحت شفته وقد قلصت : الحديث وكأنها قضيتان فى احداهما رأى السواك على طرف اللسان وفى اخرى تحت الشفة أو رآه فى تلك القصة فيما ذكر فى الحديثين فى زمن بعد آخر وهذا صاحب عمدة الاحكام اللفظ المذكور لهما وزاد وهو يقول اع اء والسواك فى فيه كأنه يتروى * (وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال السواك مطهرة للفم مرضاة للرب) قال المصنف فى المجموع المطهرة بفتح

رواه النسائي وابن خزيمة وصححه بأسانيد صحيحة وذكر البخاري رحمه الله في صحيحه هذا الحديث تعليقا بصيغة جزم فقال وقالت عائشة رضي الله عنها * وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «الفطرة خمس أو خمس من الفطرة

الميم وكسرها لفتان ذكرهما ابن السكيت وغيره والكسر أشهر كل آلة يتطهر بها شبه السواك بها لانه ينظف الفم والطهارة النظافة وقال زين العرب في شرح المصاييح مطهرة ومرضاة بالفتح مصدر ان بمعنى الفاعل اى مطهر ومرض أو باقيا على معناها المصدرى اى سبب الطهارة والرضا ويجوز كون مرضاة بمعنى المفعول اى مرضية للرب وقال السكرواني مطهرة ومرضاة إما مصدران ميميان بمعنى اسم الفاعل أو بمعنى الآلة «فان قلت» كيف يكون سبب مرضاة الله تعالى «فالجواب» انه من حيث الاتيان بالمندوب بوجوب الثواب ومن جهة انه مقدمة الصلاة وهى مناجاة الرب ولاشك ان طيب الرائحة يقتضى طيب المناجاة وقال الطيبي يمكن ان يقال انها مثل الولد مبغلة مجبنة اى السواك مظنة الطهارة والرضا اى يحمل السواك الرجل على طهارة الفم ورضا الرب وغطف مرضاة يحتمل الترتيب بان تكون الطهارة علة للرضا وان يكونا مستقلين فى العلية (رواه النسائي وابن خزيمة فى صحيحه بأسانيد صحيحة) قال السيوطى فى الجامع الصغير رواه احمد عن ابى بكر ورواه الشافعى واحمد وابن حبان والحاكم فى المستدرک والبيهقى فى السنن كلهم عن عائشة ورواه ابن ماجه عن أبى امامة (وذكر البخاري رحمه الله فى صحيحه هذا الحديث تعليقا) أى محدوف أول سنده (بصيغة جزم) اى وما رواه كذلك محكوم بصحته (فقال وقالت عائشة رضي الله عنها) الخ (وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفطرة خمس أو) شك من الراوى (خمس من الفطرة) ويتعين حمل الرواية الاولى على هذه فقد جاء عند احمد وغيره بلفظ من الفطرة خمس وعندما لك خمس من الفطرة سيما وقد ثبتت الرواية بزيادة على الخمس بكثير كما سيأتى فى الحديث بعده فعلم ان الحصر غير مزاد والنكتة فى الاتيان بهذه الصيغة

الْخِتَانُ وَالْإِسْتِحْدَادُ وَتَقْلِيمُ الْأُظْفَارِ وَتَنْفُ الْإِبْطِ

أما التنبيه على أن مفهوم الدلالة ليس بحجة وأما أنه أعلم أولاً بالخمس
نظير حديث الدين النصيحة أي معظمه ويدل له ما أخرجه الترمذي
والنسائي عن زيد بن أرقم مرفوعاً من لم يأخذ من شاربه فليس منا وورد مثله في عدم
حلق العانة وتقليم الأظفار وساغ الابتداء بخمس على الرواية الثانية لكونها صفة
لموصوف محذوف تقديره خصال خمس أو مضافة لمحذوف والتقدير خمس خصال أو الجملة
خبر مبتدأ محذوف تقديره المشروع لكم خمس من الفطرة وأما الرواية الأولى
فالتقدير خصال الفطرة خمس فحذف المضاف قاله في غاية الأحكام وفي
قوله والجملة خبر مبتدأ محذوف الخ مالا يخفى وليس المراد بالسنة المفسر بها
الفطرة هنا ما يقابل الواجب بل المراد الطريقة كما جزم به جماعة من الأئمة
منهم أبو حامد والماوردي إذ منها الختان وهو واجب عندنا والمضمضة والاستنشاق
وهما واجبان عند بعض الأئمة (الختان) بكسر الخاء المعجمة وتخفيف الفوقية
مصدر ختن بفتح الخاء أي قطع وكان قياس مصدره ختناً بسكون الفوقية وهو
قطع جزء مخصوص من عضو مخصوص (والاستحداد) أي استعمال الحديد
لحلق شعر العانة وتنظيف محلها وهو الشعر الذي حول كل من ذكر الذكر وفرج
المرأة كما سيأتي (وتقليم الأظفار) تعميل من القلم وهو القطع يقال قلمت ظفري
بتخفيف اللام وتشديدها للتكثير والمبالغة والأظفار جمع ظفر بضم الظاء
المعجمة والفاء وبسكون الفاء وحكى كسرهما وكسر أوليه وأنكره ابن سيده
وحكى أيضاً أظفور بوزن عصفور والمراد قطع ما طال عن اللحم من الظفر لأن
الوصح يجتمع فيه فيستقذر وربما منع وصول الماء إلى ما يجب غسله في الطهارة
وفي ترتيب قصها أوجه أشهرها يبدأ بمسحة اليد اليمنى فالوسطى إلى الخنصر ويحتم
بأها مها ثم بخنصر اليسرى إلى إبهامها ويبدأ في الرجل اليمنى بأها مها إلى الخنصر
وفي اليسرى من خنصرها إلى الإبهام (وتنف الأبط) أي تنف شعره النابت
فيه وهو سنة اتفاقاً كما قاله المصنف ويستحب أن يبدأ باليمن وأن يتولاه بنفسه
ولو حلقه أو أزاله بالنورة جاز لحصول المقصود وقال ابن دقيق العيد من نظر

وقصُّ الشَّارِبِ متَّفَقٌ عَلَيْهِ * لَا سِتِحْدَادَ حَلَقِ الْعَمَانَةِ وَهُوَ حَلَقُ
الشَّعْرِ الَّذِي حَوْلَ الْفَرْجِ *

إلى اللفظ وقف مع التنف ومن نظر إلى المعنى أجاز به بكل مزيل لكن يظهر
أن التنف مقصود لما فيه من إضعاف الشعر وبذلك تضعف الرائحة والأبط
تذكر وتؤث وتقال تأبط الشيء إذا وضعه تحت إبطه (وقص الشارب) وهو
الشعر النابت على الشفة العليا وقيل الأطار بكسر الهمزة وبالفاء المهملة وهو
الذي يباشر به المشروب والحكمة في قصه مخالفة المجوس كما ورد في الحديث
أو النظافة والأمن من التشويش عند الأكل ومن بقاء زهومة الماء كقول فيه وقال
ابن العربي يشرع القص لأن الماء النازل من الأنف يتلبد به الشعر لما فيه من
الزوجة فتعسر إزالته عند غسله وهو بأزاء حاسة شريفة وهي الشم فشرع تخفيفه
ليتم الجمال والمنفعة به والمستحب أن يبدأ بالجانب الأيمن منه وهو يمين أن
يتولى ذلك بنفسه أو يتولى ذلك غيره لحصول المقصود من غير هتك مروءة
ولا حرمة بخلاف الأبط والعانة ويحصل أصل السنة بالأخذ بالمقص وغيره
« فائدة » هذه الحاصل هي الكلمات التي ابتلي بها إبراهيم عليه السلام فآمن بجملة
الله إماما يقتدى به ويستن بسننه كما قاله ابن عباس وهو أول من أمر بها من
الأنبياء قاله الخطابي وقيل كانت عليه فريضة وهي لنا سنة (متفق عليه) وأخرجه
أحمد وأصحاب السنن الأربعة وابن خزيمة وابن حبان والاسمعيلى وأبو عوانة
والدارقطنى والبرقاني وأبو نعيم وأبو الشيخ ابن حبان والبيهقى وغيرهم وأخرجه
مالك والنسائي أيضا موقوفا ورواه مالك خارج الموطأ مرفوعا (الاستحداد
حلق العانة وهو حلق الشعر الذي حول الفرج) قال الراعى كأنه مأخوذ من
الحديد لأنهم كانوا لا يعرفون النورة اه والعانة الشعر الذي فوق الفرج
وحوايه من الرجل والمرأة ونقل عن ابن شريح أنها الشعر النابت حول حلقة
الدبر فتحصل من مجموع هذا استحباب حلق جميع ما على القبل والدبر وحولهما
قاله المصنف ويحصل المقصود بالتنف لكن السنة الحلق لها وقال المصنف في

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 «عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرِ قَصُّ الشَّارِبِ وَإِعْزَاءُ اللَّحْيَةِ وَالسَّرَاكِ
 وَأَسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ وَقَصُّ الْأُظْفَارِ وَغَسْلُ الْبُرْجَمِ

التهديب التتف في حق المرأة أولى وسبقه إليه الذرماري واستشكله القاكمي
 بأن فيه ضرراً على الزوج باسترخاء المحل باتفاق الأطباء وقال ابن العربي التتف
 في حق الشابة أولى لأن به يربو مكان التتف والأولى في حق السكيلة
 التنور والضابط في إزالته الحاجة * (وعن عائشة رضي الله عنها قالت
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر) أي خصال عشر (من الفطرة قص
 الشارب) واختلف في السباين وهما طرفا الشارب (واعفاء اللحية) أي عدم التعرض
 لشعرها بأخذ شيء منه قال المصنف في شرح مسلم قال العلماء يكره في اللحية
 خصال بعضها أشد قبحا من بعض خضابها بالسواد لا لفرض الجهاد وخضابها
 بالصفرة تشبها بالصالحين لا اتباعاً لسنة وتبييضها بالكبريت أو غيره استمجالاً
 للشيخوخة لأجل الرياسة والتعظيم وإيهام لتي المشايخ وتنفها أول طلوعها إثارة
 للمرودة وحسن الصورة وتنف الشيب وتصفيفها طاقة فوق طاقة تصنعاً ليستحسنه
 النساء وغيرهن والزيادة فيها والنقص منها بالزيادة في شمر العذارين من الصديغين
 أو أخذ بعض العذار في حلق الرأس وتنف جانبي العنفة وغير ذلك وتسريحها
 تصنعاً لأجل الناس وتركها شعثة متشعثمة اظهاراً للزهادة وقلة المبالاة بنفسه
 والنظر إلى سوادها أو بياضها أعجاباً وخيلاء وغرة بالشباب ونحوها بالمشيب وتطاوولا
 على الشباب وعقدتها وظفرها وحلقها إلا إذا ثبتت للمرأة فيستحب لها
 حلقها اهـ (والسواك) أي الاستياك (واستنشاق الماء) أي إيصاله إلى الأنف
 وهو مطلوب في كل من الوضوء والغسل (وقص الأظفار) لأذهاب ما يجتمع
 تحتها من الوسخ (وغسل البراجم) دفعا لما يجتمع في غصونها منه ويلتحق
 بالبراجم ما يجتمع من الوسخ في معاطف الأذن وقعر الصماخ فيزيله بالمسح لانه
 ربما اضررت كثرت بالسم وكذا ما يجتمع داخل الأنف وسائر الوسخ المجتمع

وَنَتَفُّ الْإِبْطَ وَحَلَقَ الْعَانَةَ وَأَنْتَقَاصُ الْمَاءِ قَالَ الرَّأَوِيُّ وَنَسِيتُ الْعَاثِرَةَ
 إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمَضْمُضَةَ. قَالَ وَكَيْفَ؟ وَهُوَ أَحَدُ رُؤَايِهِ أَنْتَقَاصُ الْمَاءِ
 يَعْنِي الْاسْتِنْجَاءَ «رَوَاهُ مُسْلِمٌ» الْبَرَّاجُ بِالْبَاءِ الْمَوْحِدَةِ وَالْجِيمِ وَهِيَ
 هَقْدُ الْأَصَابِعِ وَاعْفَاءُ اللَّحْيَةِ مَعْنَاهُ لَا يَقْصُ مِنْهَا شَيْئًا * وَعَنِ ابْنِ
 عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «أَحْذَرُوا الشَّوَارِبَ

فِي أَيِّ مَوْضِعٍ كَانَ مِنَ الْبَدَنِ بِالْعِرْقِ وَالْعِبَارِ وَنَحْوِهَا (وَنَتَفُّ الْإِبْطَ وَحَلَقَ الْعَانَةَ
 وَأَنْتَقَاصُ الْمَاءِ قَالَ الرَّأَوِيُّ) هُوَ مَصْعَبُ بْنُ شَيْبَةَ كَمَا صَرَحَ بِهِ مُسْلِمٌ (وَنَسِيتُ الْعَاثِرَةَ)
 أَيُّ مِنَ الْخُصَالِ (إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمَضْمُضَةَ) قَالَ الْمُنْصِفُ هَذَا شَكٌّ مِنَ الرَّأَوِيِّ
 قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ وَلَمْ يَلْمِ الْخُتَّانَ الْمَذْكُورَ مَعَ الْحَسِّ وَهُوَ أَوْلَى (قَالَ وَكَيْفَ)
 بَفَتْحِ الْوَاوِ بوزن بديع (وهو أحد رواياته) رَوَاهُ عَنْهُ مُسْلِمٌ بِوَاسِطَةِ (أَنْتَقَاصِ الْمَاءِ)
 أَيُّ بِالْقَافِ وَالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ (الْإِسْتِنْجَاءُ) أَيُّ أَنْتَقَاصِ الْبَوْلِ بِالْمَاءِ لِأَنَّهُ يَنْقُصُ الْبَوْلُ
 مِنْ مَجْرَاهُ وَيُوقِفُهُ دَاخِلَ الْفَرْجِ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَغَيْرُهُ مَعْنَاهُ انْقِصَاصُ الْبَوْلِ بِسَبَبِ
 اسْتِمْعَالِ الْمَاءِ فِي غَسْلِ مَذَاكِيرِهِ وَقِيلَ هُوَ الْإِتْنَضُاحُ وَقَدْ جَاءَ فِي رِوَايَةِ الْإِتْنَضُاحِ
 بِالْمَاءِ بَدَلَ انْقِصَاصِ الْمَاءِ قَالَ الْجُمْهُورُ الْإِتْنَضُاحُ نَضَحَ الْفَرْجَ بِمَاءٍ قَلِيلٍ بَعْدَ الْوُضُوءِ
 لِيَنْتَفِيَّ عَنْهُ الْوَسْوَاسُ وَقِيلَ هُوَ الْإِسْتِنْجَاءُ بِالْمَاءِ وَذَكَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ أَنَّهُ رَوَى انْقِصَاصَ
 بِالْقَافِ وَالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ قَالَ وَالْمُرَادُ نَضَحَهُ عَلَى الذِّكْرِ مِنْ قَوْلِهِمْ لِنَضْحِ الدَّمَ الْقَلِيلَ
 قِصَّةٌ وَجَمْعُهَا نَضْحٌ وَهَذَا الَّذِي ثَقُلَ شَاذٌ وَالصَّوَابُ مَا سَبَقَ قَوْلُهُ الْمُنْصِفُ فِي شَرْحِ
 مُسْلِمٍ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) قَالَ السَّيُوطِيُّ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْأَرْبَعَةُ (الْبَرَّاجُ
 بِالْبَاءِ الْمَوْحِدَةِ) أَيُّ الْمَفْتُوحَةِ (وَالْجِيمِ) وَبَعْدَ الْمَوْحِدَةِ رَاءٌ خَفِيفَةٌ وَهِيَ جَمْعُ بَرَجَةٍ
 بِضَمِّ الْمَوْحِدَةِ وَالْجِيمِ (وَهِيَ عَقْدٌ) بِضَمِّ فَتْحِ جَمْعِ عَقْدَةٍ (الْأَصَابِعِ) وَمَفَاصِلُهَا
 (وَاعْفَاءُ اللَّحْيَةِ مَعْنَاهُ) تَوَفِيرُهَا أَيْ (لَا يَقْصُ مِنْهَا شَيْئًا) قَالَ الْمُنْصِفُ وَهُوَ بِمَعْنَى
 أَوْفَوْا اللَّحْيَ فِي رِوَايَةٍ وَكَانَ مِنْ مَادَّةِ الْقِرْسِ قِصَصُ اللَّحْيَةِ نَهَى الشَّارِعُ عَنْهُ
 (وَعَنِ ابْنِ مَرْزُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَحْذَرُوا الشَّوَارِبَ)

وَأَعْفُوا اللَّهِي مَتَّعْتُ عَلَيْهِ *

قال المصنف أى احفوا ما طال منها على الشفتين (وأعفوا) بقطع الهمزة فيه كالذى قبله
أى وفروا (اللحي) قال ابن السكيت وغيره يقال في جمع اللحية لحي ولحي بالكسر
والضم لغتان والكسر أفصح قال المصنف حصل من مجموع روايات هذا اللفظ في
الصحيحين خمس روايات أعفوا واوفروا وارخوا وارجوا ووفروا ومعناها كلها
تركها على حالها هذا هو الظاهر من الحديث الذي تقتضيه القاطنة وهو الذي قاله
جماعة من اصحابنا وغيرهم من العلماء (متفق عليه) ورواه الترمذي والنسائي
من حديث ابن عمر ولم يعز السيوطي في الجامع الصغير الحديث للبخاري بل
اقتصر فيه على ذكر مسلم ولعل هذا اللفظ لمسلم والبخاري رواه بمعناه فعند
البخاري من حديث ابن عمر باتمظ خالفوا المشركين وعنده من حديثه أيضاً
انهمكوا الشوارب وأعفوا اللحي اه قال السيوطي ورواه ابن عدي من حديث ابي
هريرة ورواه الطحاوي من حديث انس وزاد في آخره ولا تشبهوا باليهود
ورواه ابن عدي والبيهقي في الشعب من حديث عمر و بن شعيب عن ابيه عن
جده وزاد بدل وقوله ولا تشبهوا وقوله واتتهوا الشعر الذي في الأنف

ثم الجزء السادس من كتاب دليل التالخين
وبليه الجزء السابع وأوله باب تأكيده وجوب الزكاة

صفحة	صفحة
والبشاشة وتقبيل بد الصالح وتقبيل	٢ (باب استحباب السلام إذا دخل بيته)
ولده ومعانقة القادم من سفر	٣ (باب السلام على الصبيان)
وكرامة الانحناء	٣ (باب سلام الرجل على زوجته ومحرمه
٣٢ ﴿ كتاب عيادة المريض وتشجيع	والاجنبية)
الميت والصلاة عليه وحضور دفنه	٥ ترجمة ام هانئ رضى الله عنها
والمسك عند قبره بد دفنه ﴿	٦ (باب تحريم ابتداء الكفر بالسلام
آداب العيادة وهل هى سنة كفاية	وكيفية الرد عليهم واستحباب السلام
أو فرض كفاية	على اهل مجلس فيه مسلمون وكفار)
٣٤ حديث حق المسلم على المسلم خمس	٩ (باب استحباب السلام اذا قام من
٣٥ الحديث القدسي يا ابن آدم مرصت	المجلس وفارق جلسه)
فلم تعدنى الخ	١٠ (باب الاستئذان وآدابه)
٣٩ مبحث السؤال بما ومن	١١ ربى بن حم اش رحمه الله
٤١ جواز عيادة الكفر	١٢ مطلب هل السنة تقديم السلام
(باب ما يدعى به للمريض)	على الاستئذان أو العكس
٤٥ جواز الرقية وشروطه	١٣ كلدة بن الحنبل رضى الله عنه
٤٦ ترجمة عثمان بن أبى العاص رضى الله عنه	١٤ (باب استحباب قول المستأذن فلان
٥٢ (باب استحباب سؤال أهل المريض	وكرامة قوله أنا)
عن حاله)	١٨ (باب استحباب تشميت العاطس اذا
٥٣ (باب ما يقوله من أيس من حياته)	حمد الله وكرامته اذا لم يحمد وآداب
٥٥ (باب استحباب وضية أهل المريض	الشميت والعطاس والثأوب)
بالاحسان اليه واحتماله والوصية بمن	٢٠ مطلب هل التشميت مستحب أو
قرب سبب موته بحمد أو قصاص	واجب
ونحوها)	٢٤ ما يقال للعاطس من أهل الكتاب
٥٧ باب جواز قول المريض أنا وجع	٢٦ (باب استحباب المصافحة عند اللقاء

(ب)

صفحة

أو هديد الوجع أو موعوك أو وارأساء الخ

٦٠ نظم اسماء فقهاء المدينة السبعة

(باب استحباب تلقين المحتضر لا إله إلا الله)

٦٢ الخلاف في التلقين بعد الموت

(باب ما يقوله بعد تغميض الميت)

٦٥ (باب ما يقال عند الميت وما يقوله من مات له ميت)

٧٢ (باب جواز البكاء على الميت بغير ندب ولا نباحة)

٧٣ ستة احاديث في تعذيب الميت ببكاء أهله (في الشرح)

٧٤ تأويل ما ورد أن الميت يعذب ببكاء أهله

٧٨ (باب الكف عما يري في الميت من مكروه)

٧٩ ترجمة أبي رافع رضى الله عنه

٨٠ (باب الصلاة على الميت وتشيعه وحضور دفنه وكراهة اتباع النساء الجنائز)

٨٤ (باب استحباب تكثير المصلين على الجنازة وجمل صفوفهم ثلاثة أو أكثر)

٨٥ مرثد بن عبد الله (من التابعين) مالك بن هبيرة رضى الله عنه

٨٦ (باب ما يقرأ في الصلاة على الجنازة)

صفحة

٩٠ أبو إبراهيم الأشعري (من التابعين)

٩٥ (باب الاسراع بالجأزة)

٩٥ (باب تمجيل قضاء الدين عن الميت والمبادرة الى تجهيزه الا أن يموت

لحاجة فيترك حتى يتيقن موته)

٩٩ (باب الموعظة عند القبر)

١٠١ (باب الدعاء للميت بعد دفنه والوقوف عند قبره ساعة للدعاء والاستغفار والقراءة)

١٠٣ (باب الصدقة عن الميت والدعاء له)

١٠٥ (نظم لخصال الاحدي عشرة التي تلحق المؤمن بعد موته)

١٠٥ (باب ثناء الناس على الميت)

١٠٦ كيف يجب الجنة بثناء الخير والثناء بثناء الشر

١٠٧ أبو الاسود الدؤلي (من التابعين)

١١١ تحلة القسم وقوله تعالى وإن منكم الا واردها ويان أنه يم مع المؤمن والكافر

١١٦ (باب البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين ومصارعهم وإظهار

الافتقار الى الله تعالى والتحذير من الغفلة عن ذلك)

١١٨ (كتاب آداب السفر)

(باب استحباب الخروج يوم الخميس واستحبابه أول النهار)

(ج)

صفحة	صفحة
١٥٩ (باب استحباب القدوم على أهله	١١٩ صخر بن وداعة رضى الله عنه
نهارا وكرهته في الليل لتغير حاجة)	١٢٠ (باب استحباب طلب الرفقة
١٦٠ (باب ما يقوله اذا رجع وإذا رأى	وتأميرهم على أنفسهم واحدا
بلدته)	يطعمونه)
١٦١ (باب استحباب ابتداء القسام	١٢٩ أبو ثعلبة الخشبي رضى الله عنه
بالمسجد وصلاة ركعتين)	١٣٠ ترجمة ابن الحنظلية »
(باب تحريم سفر المرأة وحدها)	عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما
١٦٣ * كتاب الفضائل *	١٣٣ أبوبكر البرقاني (من الائمة الحفاظ)
١٦٤ (باب فضل قراءة القرآن)	١٣٤ قصة الجمل الذي شكا الى النبي
١٧٢ (باب الأمر بتعمد القرآن	صلى الله عليه وسلم
والتذير من تعريضه للنسيان)	١٣٦ هل قول الصحابي كنا نفعل
١٧٣ (باب استحباب تحسين الصوت	مرفوع أو لا
بالقرآن وطلب القراءة من حسن	١٣٧ (باب إطاعة الرفيق)
الصوت والاستماع لها)	١٣٩ (باب ما يقوله اذا ركب دابته في
١٧٦ ترجمة أبي لبابة رضى الله عنه	السفر)
١٧٨ (باب في الحث على سور وآيات	١٤٣ عبد الله بن سرجس رضى الله عنه
مخصوصة) وفيه فضل القاتحة	١٤٨ (باب تكبير المسافر اذا صعد الثنايا
والاخلاص والمعوذتين وتبارك	وتسبيحه اذا هبط الاودية بلا
والبقرة وآخرها وآية الكرسي	مبالغة في رفع صوته)
وأول الكهف	١٥٣ (باب استحباب الدماء في السفر)
ترجمة أبي سعيد بن المعلى رضى	١٥٤ (باب ما يدعوه اذا خاف ناسا
الله عنه	أو غيرهم)
١٩١ مبحث جليل في فضل آية الكرسي	١٥٥ (باب ما يقول اذا نزل منزلا)
٢٠٠ (باب استحباب الاجتماع على	خولة بنت حكيم رضى الله عنها
القراءة)	١٥٨ (باب استحباب تعجيل المسافر
٢٠١ (باب فضل الوضوء)	الرجوع الى أهله اذا قضى حاجته)

- ٢٠١ تفسير آية الوضوء
٢١٤ ما يقال بعد الوضوء
٢١٥ (باب فضل الأذان)
٢١٧ عبد الله بن عبد الرحمن (من
التابعين)
٢٢٢ إجابة المؤذن وكيفيتها
٢٢٧ (باب فضل الصلوات)
٢٣٢ (باب فصل صلاة الصبح والعصر)
ترجمة عمارة بن ربيعة رضى الله
عنه
٢٣٨ (باب فضل المشى الى المساجد)
٢٤٦ (باب فضل انتظار الصلاة)
٢٤٨ (باب فضل صلاة الجماعة)
٢٥٢ ترجمة ابن أم مكتوم رضى الله عنه
٢٥٨ (باب الحث على حضور الجماعة فى
الصبح والعشاء)
٢٦٠ (باب الأثر بالمحافظة على الصلوات
والوعيد فى تركهن)
٢٦٢ حديث بنى الاسلام على خمس
٢٦٣ أمرت أن أقاتل للناس الخ
٢٦٧ اختلاف العلماء فى حكم تارك الصلاة
٢٦٨ (باب فضل الصف الأول والامر
بأتمام الصفوف الاول وتسويتها)
٢٨١ (باب فضل الراتبة وبيان اقها
وأكملها وما بينهما)
ترجمة أم المؤمنين أم حبيبة رضى
- الله عنها
٢٨٣ (باب تأكيد ركعتى سنة الصبح)
٢٨٨ (باب تخفيف ركعتى القجر وبيان
ما يقرأ فيهما وبيان وقتها)
٢٩٢ (باب استحباب الاضجاع بعد
ركعتى القجر الخ)
٢٩٥ (باب سنة الظهر)
٢٩٧ عبد الله بن السائب رضى الله عنهما
٢٩٨ (باب سنة العصر)
٣٠٠ (باب سنة المغرب بعدها وقبلها)
٣٠٢ (باب سنة العشاء بعدها وقبلها)
٣٠٣ (باب سنة الجمعة)
٣٠٤ (باب استحباب جعل النوافل فى
البيت سواء الراتبة وغيرها والامر
بالتحول للنافلة من موضع اخرى
الخ)
٣٠٥ ترجمة زيد بن ثابت رضى الله عنه
٣٠٦ لطيفة فى مناسبة اسم زيد لقواعد
الرواية
٣٠٧ عمرو بن عطاء ونافع بن جبير (من
التابعين)
٣٠٨ السائب بن يزيد رضى الله عنه
٣٠٩ (باب الحث على صلاة الوتر وبيان
أنه سنة متوكدة وبيان وقته)
٣١٣ (باب فضل صلاة الضحى وبيان
أقلها وأكثرها الخ)

صفحة	صفحة
٣٤١ سالم بن عبد الله (من الفقهاء الستة)	٣١٧ (باب في وقتي الجواز والقضائية
٣٤٣ حديث يعقود الشيطان على رأس	لصلاة الضحى)
أحدكم أي)	٣١٨ (باب الحث على صلاة تحية المسجد
٣٤٨ حديث ما كان يزيد في رمضان ولا	ركعتين وكرامة الجلوس قبل
غيره على احدي عشرة ركعة	أن يصلى الخ)
٣٥٣ أفضل أعمال الصلاة طول القيام	٣٢٠ (باب استحباب ركعتين بعد
٣٥٤ ساعة الاجابة	الوضوء)
٣٥٦ كيف يتدارك من فاتته شئ من	٣٢٢ (باب فضل يوم الجمعة ووجوبها
حزبه	وآدابها وآداب يومها ويان وساعة
٣٥٧ نذب الرجل الى إيقاظ أهله في	الاجابة)
الليل للعبادة	٣٣٣ أبو برة بن أبي موسى الاشعري
٣٥٩ (باب استحباب قيام رمضان وهو	٣٣٤ ترجمة أوس بن أوس رضى الله عنه
التراويح)	٣٣٥ (باب استحباب سجود الشكر
٣٦١ (باب فضل قيام ليلة القدر ويان	الخ) وفيه حديث عظيم في النعمة
أرجى ليا لها)	على هذه الأمة
٣٦٧ (باب فضل السواك)	٣٣٨ (باب فضل قيام الليل)